الاتجاهات التربوية المعاصرة

(دراسة فى التربية المقارنة)

دكتور
عرفات عبد العزيز سليمان
كلية التربية - جامعة عين شمس

الطبعة الثانية
١٩٧٩

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة الأنجلو المصرية
١٦٥ شارع محمد فريد - القاهرة

الاهـــــداء

الى محبى العلم ، والتعليم ،

الى الحريصين على تبادل الفكر ، والمعرفة ،

الى المهتمين بشئون التربية فى مجتمعات عالمنا المعاصر ،

الى طلاب كليات التربية ... معلمى ، ومعلمات الغـــد القـــريب ،

الى الراغبين فى التعرف على حياة الشعوب ،

الى هؤلاء جميعا .... أقدم هذا الكتاب ،

ويسرنى أن أصطحبكم
فى هذه الجولة التربوية

مـــع تحيـــاتى ؟

دكتـور
عرفات عبد العزيز سليمان

مقدمة الطبعة الثانية

لعله من الأمور التى تبهج نفس الانسان ، أن يجد الناس يقبلون على ما قدم من عمـــل أو ما أنتج من فكر ، يتابعونه باهتمامهم ، ويضفون عليه من خواطرهم ، تقديرا، وتكريما ٠

هذا ، ما أحسست به ، بعد أن نفذت الطبعة الأولى من هذا الكتاب ، بما تضمنه من جهد متواضع فى مجال حيـوى من مجالات التربية ، وهو الدراسات المقارنة ؛ تلك الدراسات التى تعتبر جسور عبور بين شعوب العالم بعضها ، البعض الآخر ، كما أنها قنوات اتصال بين القارىء ، وبلاد العــالم، أيضا ٠

هنالك ، كان لزاما على أن أواصل ما بدأته ، وأعـــود فأقدم الطبعة الثانية ، مزودة بالجـــديد من البيـــانات ، والاحصـــــائيات ذات الدلالات التربوية ، الى جانب بعض الاضافات التى رأيت فى وجودها تكاملا لموضوعات الكتاب، والتى تمثل نوعيات من الاتجاهات التربوية ، ونظم التعليم التى تعيش فى المجتمعات المعاصرة ،

ومن الموضوعات التى تضيفها هذه الطبعة الى سابقتها:

- توضيح مفصل عن القوى الثقافية ، المؤثرة فى نظـم التعليـم ٠
- اضـــــافة عن التعليم الجـامعى فى جمهورية مصر العــربية ٠
- مقدمة عن أوضاع المجتمـــع الانجليزى ، وأثرها فى التعليم ٠
- موجز عن اعداد المعلمين فى المجـر ٠
- أوضاع ادارة التعليم فى ماليزيا ٠
- فصل عن الاتجاهات التربوية فى الدول الاسلامية ٠

- دراسة تفصيلية عن التعليم فى المملكة العربية السعودية ٠

- فصل تحليلى ، مقارن عن الأوضاع التربوية التى شملها الكتاب ، مع التركيز على أوضاعنا التعليمية فى دول الوطن العربى ، وايضاح كيف يمكن أن تفيد أمتنا العربية من مزايا الدول المتقدمة ،

واننى ، اذ تغمرنى سعادة اللقاء الفكرى ، مع القراء الأعزاء ، أرجو أن يكون لقاؤنا مستمرا ، ومتجددا ، دائما ،

والله ، هو الموفق ، والمعين ،

القاهرة فى يوليو سنة ١٩٧٩

المؤلف

مقدمة الطبعة الأولى

يسرني أن أضيف الى المكتبة العربيـــة ، هذا الجهـــد المتواضع ، في مجال من أهم مجـــالات التربية ، ذلك ، هو مجال التربية المقارنة ، باعتبارها نوافذ نطل منها على العالم من حولنا ، وفي ضوئها ، نستطيع أن ندرك بموضوعيـــة حقيقية اتجاهاتنا التربوية ، وأوضاعنا التعليمية ، ومن ثم ، نعيد النظر ، أو نضيف أو نغير ما نراه ، وفقا لظروفنـــا ، وحسبما تتطلبه الملاءمة الثقافية لحياتنا ٠

وقد حاولت أن يكون الكتاب صورة متكاملة ــ الى حد ما ــ لأوضاع التعليم في عالمنا المعاصر ، وذلك في ضوء العوامل الثقافية التي تتفاعل ، وتكمن خلف الاتجـــاهات التربوية والنظم التعليمية ، ومن ثم ، تكون بمثابة موجهات لها ، طبقا لظروف مجتمعاتها ٠

والكتاب ، يضم قسمين رئيسيين :

الأول : عن الجوانب التنظيمية للدراسة التربوية المقارنة ٠

والثاني : عن الجوانب التطبيقية ، ويتضمن نوعيات من دول مجتمعنا الانساني في الوقت الحاضر ، مع ايضـــاح طبيعة اتجاهات التربية لكل منها ، وسمات التعليم فيها ، ثم أنهينا هذا القسم بمحاولة تحليلية ، تقويميـــة لواقع التعليم في دول الوطن العربي من منظور متطلبات الحياة المعاصرة ، التي تتسم بسرعة التغير والتطور ٠

أرجو أن أكون قد وفقت فيما قصـــدت اليه ، وأن تتحقق الغاية المرجوة منه ؟

القاهرة في يونيه ١٩٧٦

المـؤلف

القسم الأول

الجوانب التنظيمية للتربية المقارنة

هذا هو القسم الأول من الكتاب ، والذى يشمل الجوانب التنظيمية (النواحى النظرية) للتربية المقارنة ، وهى الجوانب التى توضح معالم الدراسة التربوية المقارنة ؛ اذ تتناول : مفهوم التربية المقارنة ، وأهميتها ، ومجالاتها ، وموقفها من طبيعة العصر ، ثم صلتها بالعلوم التربوية بصفة خاصة والانسانية بصفة عامة ٠

كما نتناول : نشأة التربية المقارنة وتطورها ومراحل هذا التطور ، ورواد الفكر التربوى المقارن فى كل مرحلة ٠

وتتناول أيضا ، كيفية معالجة البحث فى الدراسة التربوية المقارنة ، وتشمل :

أساليب البحث ، مناهج البحث ، اعداد الباحث ، معاينات الباحث ٠

كذلك تضمنت الجوانب التنظيمية ، أهم القوى الموجهة لنظم التعليم من سياسية ، الى اقتصادية الى جغرافية ٠٠ الخ مع بيان أثر هذه العوامل أو القوى فى توجيه أساليب التربية والتعليم فى شعوب العالم ومجتمعاته الدولية المعاصرة ٠

وفى نهاية هذا القسم ، تناولنا ادارة التعليم ووظيفتها ومستوياتها ثم العوامل التى تتأثر بها الادارة التعليمية مع أمثلة توضيحية ، وصلة ذلك بالتربية المقارنة ٠

واختتمنا هذه الجوانب بنبذة عن الادارة المدرسية ووظيفتها وأساليبها أو أنماطها ثم مشكلات العمل فى الادارة المدرسية ٠

تلك ، هى الجوانب التنظيمية للعمل التربوى المقارن ، والتى فى ضوئها تسير الدراسة المقارنة بمجالاتها أو فى واحد من هذه المجالات ، وحينئذ تكون دراسة تطبيقية ، وهو ما سنتناوله فى القسم الثانى من هذا الكتاب ٠

الفصـــل الأول

التربية وعالمنا المعاصر

يقصد بالاتجاهات التربوية المعاصرة ، المسارات العامة التى تعايش مجتمعنا الانسانى من حيث اعداد الفرد للحياة باعتبار أن التربية عملية إعداد للحياة أو للمواطنة ·

ونحن لانقصد بهذه الاتجاهات ، كل ما يعيشـه المجتمع البشرى فى زماننا الحاضر ، ولكننا نقصـد عموميـات الاتجاهات ، أو على الأقل أهم ما يعيشـه العصر الحاضر دون الخوض فى تفاصيله وجزئياته ، ممثلا فى نماذج من الدول أو الشعوب من حيث اعداد أبنائها لحياتهم ، وبصفة خاصة من حيث الجانب التعليمى والحالة التعليمية بصفة عامة باعتبار أن التعليم وسيلة من أهم وسـائل تكوين الأفراد ، كما أنه ترجمة لأهداف المجتمع ·

ونود أن نوضح ما نقصده بكلمة « المعـاصرة » ونفرق بينها وبين كلمة « العصرية » ، فالأولى تعنى الفترة الزمنية الحالية ، أى النصف الثـانى من القرن العشرين أو بتعبير أكثر تحديدا ، بداية الربع الأخير لهذا القرن بما فى ذلك من سمات وقوى ثقافية يتسم بها كل مجتمع من المجتمعـات ، وهى على نوعين ، مادية وغير مادية ، فالمادية تتمثـل فى الآلات والأجهزة والمخترعات ووسائل المواصلات والأبنيـة والمعدات بأنواعها ، كما تتمثل فى وسائل الاتصال كالاذاعة وكالهاتف والبرق والبريد وغيرها ، وأما السمات الثقافية غير المادية ، فتتمثل فى اللغة والقيم والمثل العليا والاتجاهات الفكرية والعـادات والتقاليد والعرف ونظم الحياة السائدة وغيرها ·

والفترة المعاصرة لحياتنا الآن مليئة بالكثير من أساليب

التقدم العلمي والفكرى والتكنولوجى ، والتطور السريع فى مجالات الحياة ، الى جانب الاتجاهات الديموقراطية وتحرير الانســـان من الاســـتغلال والافادة من القدرات البشرية والطاقات المتنوعة ٠

أما الكلمة الثانية وهى « العصرية » فتعنى وجود فترة زمنية معينة لها سماتها الثقافية المعينة والخاصة بها ، فقد تكون هذه « العصرية » فى الماضى وقد تكون الحاضر ، ومن ثم فهذا مفهوم متغير بتغير العصور ٠

سمات العصر :

والعصر الذى نعيش فيه ، من سماته ، وجود عـــلاقات وثيقة بين العلم البحت والتكنولوجيـــا (أى التطبيق العملى للعلم) وهذا تطـــور حديث نســـبيا ، ولقـــد ظل العلم والتكنولوجيا لحقبة طويلة من الدهر يتطوران كل بمعزل عن الآخر ، ولم تستفد التكنولوجيـــا بمـــا تجمع عند العلماء الا قليلا ، وربما كانت استفادة العلم فى بعض مراحل تطوره من بعض المخترعات التكنولوجية أكبر ، أما الآن ، فان العلم والتكنولوجيا هما مفتاحا تقدم أية أمة من الأمم ، وعليهمـــا يتوقف انتاجها ، وبالتالى دخلها القومى ومستوى معيشـــة أبنائها كما أن عليهما ترتكز صحتهم ورفاهيتهم ، بل ان قوة الأمة ومركزها وعزتها بين الأمـــم ، وحتى محـــافظتها على استقلالها ، أصبح يعتمـــد الآن ـ بشـــكل ما ـ على الأخذ بالأساليب الحديثة للعلم والتكنولوجيا ٠

لقد أصبح العلم قوة دافعة للتكنولوجيـــا ، كما أصبحت التكنولوجيا بدورها قوة دافعة للعلم وأصبح الآن كل منهما يغذى الآخر ، ولقد شهدت الفترة فيما بين الحربين العالميتين تغيرا جذريا فى العلاقة بين العلم والتكنولوجيـــا بصـــفة عامة ٠

والعصر الذى نعيش فيه ، يشـــــهد ازديادا فى المعرفة العلمية ، وهو ليس ازديادا تدريجيا ، ولكنه ازدياد هائل ،

فهنـــــاك كما يقول « بول هيرد » ما يقرب من خمسين ألف مجلة علمية تنشر فيها نتائج ٢٠٠٠٠ر١ بحثا فى العـام الواحد ، أى ما يعادل مائة ألف بحث فى الشهر ، كما يقـدر أن حجم المعرفة العلمية قد زاد منذ عهد « نيوتن » مليـــون ضعف (١) .

وهذا العصر ، عصر العلم والتكنولوجيـــا ، يلقى على التربية أعبـــاءا كبيرة ومتزايدة باستمرار زيادة العلم والمعرفة ، وزيادة الأعداد البشرية فى دول العالم ، وهى فى هذا تستفيد مما يقدمه لها العلم وما تقدمه لها التكنولوجيا .
والى جانب ذلك ، فان عالمنا المعاصر ، يتسم بالكثير من الاتجاهات التربوية التى تتطلبها طبيعة الحياة الحاضرة ، بل تتطلب المزيد من الاهتمام بها .

من حيث نوعيات التعليم :

يحرص عالمنا المعاصر على النهوض بنوعيـــات التعليم المختلفة ، باعتبار التعليم سبيلا من أهم ســـبل الاستثمار وأكثرها عائدا لو أحسن توجيهه ، فالى جانب الاهتمـــام بالعلوم والتكنولوجيا . والتســـابق فى مجالات الخبرة ، والاكتشافات والمخترعات الحديثة ، ينبغى أن يكون هنـاك اهتمام بالقيم الخلقية والنواحى الروحية فلا شك ، أن من أهم متطلبات هذا العصر ، عدم اغفال الجوانب الانســانية والعاطفية فى تربيتنا واعدادنا للنشء ، لمواجهة العـــالم المتغير الذى يعيش فيه ، فنحن فى حاجة الى الاعداد النفسى والروحى والمعنوى ، بقـدر ما نحن فى حاجة الى التخطيط العلمى والصناعى والانتاجى ، ومن ثم فنحن لا نعد أبناءنا ليكونوا مجرد آلات للانتاج ، فكل فرد فى حاجة الى الغذاء

(١) د . ابراهيم بسيونى عميره ـ عصر العلم والتكنولوجيا ـ صحيفة التربية ـ السنة الثالثة والعشرون العدد الأول ـ القاهرة ـ نوفمبر ١٩٧٠ ـ ص ١٨ .

الروحى ، بقدر ما هو فى حاجة الى الطعام والمسكن والملبس ٠

ان التقدم العلمى ، والتكنولوجى ، وما يصاحبه أحيانا فى بعض المجتمعات من اندفاع نحو تركيز الاهتمام فى التربية والتعليم على زيادة الانتاج،ورفع مستوى الاستهلاك قد يؤدى أيضا الى اهمال القيم الروحية فى المجتمع ، وعدم الاهتمام بآدمية المنتجين والمستهلكين من الناس ، مع أن هذا الانتاج الوفير ، ليس هدفا فى ذاته ، وانما هو من أجل سعادة هؤلاء الناس ، ومع ذلك ، فالغالبية العظمى من شعوب عالمنا المعاصر ، نجدها فى تنافسها وحركتها كالآلات أو كالدمى لا تجد فرصة للاستمتاع بالسعادة الحقيقية والراحة النفسية انهم أشبه بالسوائم ، يساقون الى مصيرهم ، وكثير منهم مرضى بنفوسهم ٠

انها سمة عصر الآلة فى مجتمع ، أهمل قيمه الروحية والمعنوية ، وأهمل الجوانب الجمالية والترويحية فى تربية أبنائه ٠

من حيث المعلم :

يتطلب عصرنا الحاضر ــ وكل عصر ــ الاهتمام باعداد المعلم ، باعتباره حجر الزاوية فى العملية التربوية ، وبقدر هذا الاهتمام ، يكون مقدار تقدم الشعوب باعتبار أن المعلم هو العنصر الجوهرى فى نجاح وفعالية التعليم ، ولذلك ، فان وفرة المعلمين الأكفاء شرط ، أساسى لتحسين النظام التعليمى ، ومن أجل هذا ، فان اختيار المعلم ، واعداده ، وتدريبه ، مع العناية بنموه النفسى والمهنى ، على جانب كبير من الأهمية ، بالاضافة الى توفير الحوافز من أجل اجادة المعلمين لعملهم ، وتدبير برامج التدريب اللازمة والمستمرة، من أهم مقومات نجاح العمل التعليمى ٠

ومن الملاحظ ، أن أعداد المعلمين فى العالم ـ بصفة عامة ـ لا تكاد تفى بحاجات الدول وبخاصة النامية منها ، الأمر الذى يجعل بعض الدول تتحمل أعباء اعداد المعلمين بأعداد كبيرة ، تتناسب ومتطلبات التعاون الثقافى والعلمى بين الشعوب ، كما يحدث بين الدول العربية .

من حيث المناهج ، والبرامج الدراسية ، والاعداد لها ، ووسائل تنفيذها ، وتقويمها :

يزخر عالمنا المعاصر بالعديد من مناهج العلم ومؤلفاته بفروعه المختلفة ، وكثيرا ما تعيد الدول النظر فى أساليب التعليم التى تتبعها ، فهى تضيف أو تحذف ، أو تجدد ، أو تجرب كلما أمدها الفكر البشرى بما هو جديد فى العلم وكلما دعت الحاجة والظروف المعاصرة والتطلع الى المستقبل الى تخطيط أو ابتكار أو تدعيم ، رغبة فى الحصول على نتائج أفضل وفوائد أعم وأشمل .

من حيث تعليم الفتاة :

المرأة نصف المجتمع ، وهى الرئة الثانية له ، والاهتمام بتعليمها ، هو اهتمام بتعليم الأجيال الناشئة ، فهى زوجة ، وأم ، وعاملة فى مجالات العمل وميادينه المختلفة ، ومن أجل هذا ، يهتم عالمنا المعاصر ، بتعليم الفتاة وتوفر لها الدول سبيل الحصول على المعرفة ، ومشاركة الفتى فيما يدرس ويعمل لتسهم بدورها فى التقدم العلمى والفكرى والاجتماعى ، وفى هذا الكثير من العائد والمزايا .

من حيث الأمية :

نحن نعيش فى عالم يكاد يكون نصفه من الأميين ، الذين ينطبق عليهم أبسط صور الأمية وهى عدم القراءة والكتابة، ولذا ، فان كثيرا من الجهود ، والأموال ، والخبرات تجند للقضاء على الأمية ، فى الشعوب عامة ، لا سيما النامية

منها ، والتى لا تزال الأمية فيها تشكل نسبة كبيرة من تعداد سكانها • وذلك باعتبار أن الأمية ، وصمة عار فى جبين القرن العشرين ، الذى يتصف بالتسابق العلمى والنضج الفكرى والانتاج المتنوع والمتزايد •

فالأمية ـ كما تؤكد الأبحاث العلمية من واقع حياة الشعوب ـ لها ارتباط بالكثير من المساوىء الاقتصادية ، والاجتماعية ، والفكرية التى توجد فى المجتمعات •

من حيث رعاية الموهوبين والمعوقين :

تعنى كثير من دول عالمنا المعاصر ، برعاية الموهوبين والمتفوقين من أبنائها فى مجالات العلوم والفنون المختلفة ، وهى من أجل هذا ، تتخذ الوسائل لنمو قدراتهم ، والكشف عن طاقاتهم ، واستعداداتهم ، لتبرز نوعيات الكفاءة لديهم، ثم للافادة من هذه الكفاءات الممتازة والعناصر الطيبة ، وتوجيهها لصالح شعوبهم ومجتمعاتهم ، ولصالح البشرية جمعاء ، كما توفر لهم الحوافز المادية والمعنوية والأدبية ، مما يدفعهم الى المضى فى مثابرتهم ، ويدفع بمجتمعاتهم الى المزيد من التقدم ـ كذلك ، تعنى دول العالم فى عصرنا الحاضر بالمعوقين من أبنائها (الصم ، والبكم ، والعمى وضعاف العقول وغيرهم من المعوقين) وهى فى هذا ، لا تقل عن عنايتها بالمتفوقين والموهوبين من أبنائها بوسائلها المختلفة ، ايمانا منها بضرورة تكافؤ الفرص التعليمية وفرص ابراز المواهب ، وبالتالى فرص العمل أمام الجميع ، وذلك للافادة من كل طاقات المجتمع ، سواء بالنسبة للذكور أو الاناث •

من حيث استمرار التعليم :

ان سرعة التغير التى يتسم بها عصرنا ، تجعل من أى تعليم نظامى مهما كانت مدته ، غير كاف لامداد الأفراد

بالقدر المناسب من التعليم لاستمرارهم فى الحياة ، سواء لعدم كفاية المدة أو للتغير السريع فى أساسيات المعرفة ، فأى معارف أو مهارات يتلقاها الفرد فى أثناء تعليمه النظامى ، لن تستمر ذات قيمة بالنسبة له فى المستقبل ، وبالتالى ، فانه يتحتم على كل انسان ، أن يكون قادرا على استيعاب أى حقائق جديدة ، واكتساب المهارات التى تمكنه من التكيف مع صور الحياة المتغيرة ، ومن أجل هذا ، ينبغى أن نركز فى تعليم الناشئين على اكسابهم طرق التحصيل الذاتية ، مع توفير المزيد من المرونة لنظم التعليم ، وأن تكون المراحل التعليمية مفتوحة أمام كل فرد لتعطى فرصا أكثر للنمو الثقافى والمهنى ، وأن تتوفر المؤسسات التعليمية المجهزة بالامكانيات التى تساعد أبناء الدولة فى جميع الأعمار ـ على استمرار تعلمهم لكل ما هو جديد ·

من حيث مشكلات التعليم :

لكل مرحلة تعليمية ، مشكلاتها التى تتمخض ـ بطبيعة الحال ـ اما عن الكم واما عن الكيف ، فمن سمات عالمنا المعاصر ، ذلك التطور الكمى والكيفى · الهائل فى المعرفة الانسانية ، والذى يتصف بالسرعة والتعقد ، ولذا ، فان كل دولة فى حاجة الى توفير فرص التعليم لأبنائها عن طريق تعليمها النظامى وغير النظامى · والمراحل التعليمية نفسها ـ بالرغم مما توفره من نوعيات التعليم وما تقوم به من تكامل ثقافى فى اعداد المواطن ـ فانها تكاد لا تخلو من مشكلات الأبنية والتجهيزات وازدحام الفصول بأعداد التلاميذ ، وكذلك المعاناة من نقص أعداد المعلمين ومستويات أعدادهم ، ومستويات النظم التعليمية ونظم ادارة التعليم وبخاصة فى الدول النامية الى جانب ما يعانيه طلاب كل مرحلة ـ فى كثير من الدول ـ من مشكلات دراسية ونفسية · وما يتعرضون له من انحرافات السلوك نتيجة كثير من التيارات الفكرية والاجتماعية ، الأمر الذى يلقى على التربية ، عبء القيام بالتوجيه الاجتماعى والتربوى ،

بالاضافة الى التوجيه التعليمى للناشئين وللشباب من أبناء عالمنا المعاصر الذين تقوم عليهم حياة المستقبل ٠

من حيث الاشراف على التعليم :

من سمات عصرنا الحاضر ، الانفجار السكانى، وبالتالى الانفجار المعرفى نتيجة لتزايد الاقبال على التعليم فى بلاد العالم جميعا وان اختلفت النسبة من دولة الى أخرى ، ومن ثم فان تعدد أماكن التعليم فى انحاء الدولة الواحدة يدعو الى مشاركة الجهات المختلفة وسلطاتها المحلية ومعاونة السلطات المركزية فى تصريف شئون التعليم والاشراف عليه ، ولذا ، تتجه الآن معظم الدول الى ما يطلق عليه « اللامركزية فى ادارة التعليم » ، رغبة فى المزيد من الخدمات التعليمية والتربوية لأبنائها وتطبيقا لمبادىء الديموقراطية ٠

وفى تناولنا لموضوع الاتجاهات التربوية ، نستطيع أن نضع أيدينا على أنماط من التربية ، قد تنفرد بها مجموعة من الدول دون غيرها ، بينما تشير الدراسة الى أنماط أخرى يشترك فيها أكثر من مجموعة أو نوع من الدول فالمجتمع الانسانى ، مجتمع متداخل العلاقات ، متشابك الصلات وقد تقتضى ضروريات العصر ، تقارب الأهداف ، بل ووحدتها أحيانا ٠

طبيعة التربية المقارنة :

والدراسة المقارنة ، ليست دراسة مستحدثة فى عالمنا اليوم ، بل اننا لا نكون مغالين اذا قلنا ان المقارنة بصفة عامة ، تعيش مع الانسان دائما فى حياته ، وفى سلوكه ، فهو دائما يعيد النظر فيما يعمل أو يسلك أو يمارس ، وهو يقارن بين يومه وأمسه ثم هو يتطلع الى غده وبالتالى يقارنه بماضيه وهكذا ، فحياته اذن مقارنة دائمة ، ونستطيع أن

نعبر عنها بلغة التربية « عملية تقويم مســـتمرة » ، ونحن لا نستطيع أن نقف على حقيقة شيء بصفة قاطعـــة الا اذا قارناه بغيره .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان وجود البشر فى حياتهم الدنيا يملى عليهم ضرورة التعارف وتبـادل المعرفة ليتم التكامل بينهم فى مجالات الحياة،وهذا هدف من أهداف التربية المقارنة ، وهنا نتذكر قول الله تعالى : « يا أيهـــا الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعـــارفوا ، ان أكرمكم عنـــد الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير » (١) .

والخطاب هنا فى الآية الكريمة ، موجه الى عامة البشر وليس لفئة معينة دون أخرى .

ولعل التعارف المطلوب والمقصود ، لا يقتصر على مجرد النواحى الجغرافية أو التقـــارب فى الفكر فحسب ، بل انه يشمل التعارف بالمعنى الواسع والشامل .

واذا كان التعارف من ضروريات الحياة بين الشـعوب سواء فيما يتعلق بأمور الصناعة أو الزراعة أو التجارة أو البحارة مثلا فانه من ألزم الضروريات فيمـــا يتعلق بأمور التربية والتعليم وثقافة الشعوب بصفة عامة ، وبالتـــالى ، تأخذ الدول فى الاقتبـــاس أو التقليد أو اعادة النظر فى أساليب التربية بها واصلاح ما يعن لها من الأمور التربوية والتعليمية ، وهنا نعتبر التربية المقارنة بمثـــابة جسور أو طرق للعبور ، يمكن أن يتم بواسطتها التبـــادل الفكرى أو اللقاح الثقافى أو التطعيم التربوى بين دول العالم بعضها البعض الآخر ، باعتبار أن العالم كله أسرة انسانية بينهـا روابط وصلات ولها متطلباتها .

---

(١) القرآن الكريم ـ سورة الحجرات ـ آية (١٣) .

وبالرغم من أن مجال البحث فى التربية المقـــارنة ، هو الوقت الحاضر بصفة خاصة ، فاننـــا لا نرى حرجا فى أن نعود الى الماضى قليلا لتتضـــح غاية من غايات التربيـــة المقارنة · فلقد كانت الثقافة اليونانية وأغنـوها ، وضموا اليها ثمرات الثقافة الهندية ، والفارســـية ، والصينية ، والعربية ، وقدموها الى أوربا لتقوم عليهـــا دعائم عصر النهضة الحديثة ، حتى اذا جاء العصر الحديث وجدنا الدول الغربية وما برز فيها من اتجاهات استعمارية ، تحاول أن تطمس معالم الفكر فى البـــلاد التى تستعمرها ، والا فهى تنشر ثقافتها وأفكارها وتنشط فى ذلك ·

وهنا تكون التربية المقارنة بمثابة قنوات اتصـــال بين الشرق والغرب ·

ان اتجاهات الحياة المعاصرة ، وما يحدث من انفجـــار سكانى وتقدم علمى وتكنولوجى وتطـــــور كبير فى نواحى المعرفة وتنـــــوع الخبرات ··· لا بد لكل هذه الأمور من دراسة وتحليل تفيد منه الشعوب والأمم ·· والدراســـة المقارنة كفيلة بذلك ·

واذا اعتبرنا التربية المقـارنة ـ فى عصرنا الحاضر ـ سوقا دولية مشتركة للتعليم ، ومجالا للتجارة العلميـة بين الدول ، فان حجم هذه التجارة قد أخذ يتزايد خلال النصف الثانى من القرن العشرين ، وتنوعت أساليبه ، كما اتســع مجاله الجغرافى ، والأمل معقود على أن يتم التعـاون بين دول العالم بحيث يحسن التبادل العالمى للسلع التعليميـــة والثافية (ان صح هذا التغيير) حتى تنتعش هذه الســوق الدولية ، وتروج تجارتها ويكثر فيها الرابحون والمنتفعون ·

والواقع ، ان التربية بما تتضمنه من شمول ، وما تحمله من اتجاهات ،وما تتنوع اليه من أساليب فى وقتنا الحاضر، ثم ما يقف خلف ذلك من قوى ثقافية ذات فاعلية فى توجيـه حياة الشعوب ، جديرة بأن تدرس دراسة تحليلية مقارنة ،

اذ عن طريق هذه الدراسة ، تستطيع الهيئات الدولية المتخصصة فى الأعمال التربوية - كهيئة اليونسكو - أن تفيد العديد من دول العالم ، لا سيما الدول ذات الجهود المتواضعة فى ميادين التربية والتعليم ٠

ولقد عقد المؤتمر العام « لليونسكو » فى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٢ واتخذ قرارا بعمل دراسات مقارنة ، عامة أو خاصة تشمل المجالات التربوية فى العالم ، وبالفعل تم ذلك وأصدرت « اليونسكو » (سنة ١٩٥٥) هذه الدراسة المقارنة تحت اسم : « التربية فى العالم) World Survey of Education ثم توالى صدورها بصفة دورية بحيث يصدر منها (كل ثلاث سنوات تقريبا) مجلد ضخم ، مطبوع باللغتين الانجليزية والفرنسية ، ويتكون كل مجلد من قسمين رئيسيين : (١)

١ - قسم يضم الدراسات العامة والنظرات الاجمالية ، وفيه تقدم سكرتارية اليونسكو لوحة شاملة عن وضع التربية فى العالم كله كدراسة مقارنة واسعة ٠

٢ - قسم لدراسة أحوال التربية فى كل دولة على حده ، وتشتمل على مقارنة ضمنية محدودة ٠

ومما جاء عن أهمية التربية المقارنة فى الكتاب الأول « لليونسكو » العبارة التالية :

« ان التربية المقارنة أداة لا يستغنى عنها فى كثير من العمليات التى تقع على عاتق رجال السلطة فى كل بلد، نذكر منها على سبيل المثال ، أنها تمكنهم من الحكم على وضع التربية فى بلادهم على ضوء الأوضاع التربوية العالمية ، وأنها تساعدهم على تعديل الطرق التعليمية المستوردة من بلاد أخرى حتى تتفق مع أوضاع البلد الذى استعيرت له ،

---

(١) د ٠ محمد خير عرقسوس - الموازنة فى أصول التربية المقارنة - المكتبة الأموية - دمشق سنة ١٩٦٦ ص ٦٧ - ٦٨ ٠

وأنها تساعد فى تنظيم تبادل المعلمين أو التلاميذ بين بلدين مختلفين » •

الاتجاهات المعاصرة وموضوع هذا الكتاب :

فالغاية من كتابنا هذا ، هى أن نضع بين يدى القــــارىء ـ لا سيما من يعمل بمهنة التعليم ـ نماذج من حياة الشعوب التى تعيش فى عالمنا المعاصر ، وما تتبعه الدول من أساليب تربوية ، وتسير عليه من نظم تعليمية ، حتى تتضح الصورة العامة للحيـــاة من حولنـــا ، داخل الاطار العام للأسرة الانسانية ، ثم لنحدد نوعية وجودنا بين هذا الخليط المتعدد الألوان من الاتجاهات ولننظر فى واقعنا • وأين نحن من العالم حولنا ، وبالتالى نتجه الى نظمنا التربوية والتعليمية فنضعهما تحت مجهر الحياة المعـــاصرة ، وحسبما تتجه مؤشرات • العصر ، يكون تقويمنا لأنفسنا ويكون تدعيمنا أو اصلاحنا لنظامنا التعليمى ، وفى ضوء ظروفنـــا ومتطلبات حياتنا ، اذ أن أساليب اصلاح نظم التعليم ووسائله تختلف وتتباين من دولة الى أخرى تبعا لاختلاف وتبـاين الأهداف والتقاليد والعادات والامكانيات البشرية والمادية الى جانب التراث الثقافى ومؤثراته ، وفى ضـــوء مقومات الحيــاة ومتطلبات المجتمع المعاصر •

وعلى أية حال ، فان مقومات وأسس اصلاح التعليم فى بلد من البلاد ، لا بد وأن تتلاقى مع غيرها فى بلد آخر فى بعض وجهات النظر ، كما أنه لا بد لها أيضا من أن تختلف عنها فى نواحى أخرى ، يراعى فيهـــا التـــاريخ القومى والعادات القوميـــة والامكانيـــات المادية والبشرية ، والاتجاهات السائدة ، بل والظروف الطبيعيــة والمناخية ، ومن ثم فان ما يطبق فى بلد ما بنجاح ، ليس بالضرورة أن يلاقى نفس النجـــاح اذا ما طبق فى بلد آخر حيث تختلف المقومات والأسس والظروف ، فبعض الدول تلجأ فى اجراء اصلاحات التعليم بها الى اعادة النظر فى السلم التعليمى

كما تفعل بعض الدول النامية ، وكما حدث فى كل من غانا والسنغال » ، ومنها ما تراه فى البدء باصـــــلاح التعليم الثانوى أو المرحلة الثانية بعد المرحلة الأولى كما حدث فى « جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، ومنها ما نراه فى اصلاح التعليم الفنى أو المهنى · كما حدث منذ سنوات فى كل من « تركيا وتايلاند » ، ومنها ما تراه فى اصـــــلاح التعليم الجامعى أو العالى ثم ما يؤدى اليه من مراحل تعليمية كما حدث فى « أيران » (منذ عام ١٩٦٨) ·

كذلك ، هناك من الدول ما ترى سبيل اصلاح التعليم فى اعادة النظر بصفة عامة فى شئونها التعليمية ، لا سيما بعد فترة معينة أو ظروف خاصـــة ، كما حدث فى « الجزائر » (بعد العام الدراسى ١٩٦٨/١٩٦٩) حيث كانت قد اتبعت خطة خمســـية منذ ســـنة ١٩٦٥ وحتى سنة ١٩٦٩ عقب حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٢ ·

ومن الدول ما ترى اصـــلاح التعليم فى مد فترة الالزام لأبنائها ·

وهكذا تتجه الدول الى تحقيق أهدافها واصلاح نظمهـــا التعليمية حسبما يتراءى للمسئولين فيها ، وحسبما تمليـه مواقف الحياة فيها ومتطلبات ذلك ·

ولما كانت دول العـــالم فى عصرنا الحاضر ، تنقسم (أو هكذا يقسمها المتخصصون) الى مجموعات أو نوعيـــات ، أحيانا وفقا لتبعيتها العقائدية (أو السياســـية) كالدول الاشتراكية أو الشيوعية ، وأحيانا وفقا لحجم الامكانيـات أو التضخم المالى كالدول الرأسمالية ، وأحيـــانا أخرى لتبعيتها لقومية معينة كالدول العربية ، ثم هناك الدول التى لم تخط الا خطوات وئيدة نحو التقدم العلمى واســـتثمار القوى البشرية فيها ، وهذه هى الدول النامية (من قبيـل المجاز اللفظى والمتخلفة فى واقعها) بل وفى بعض الأحيان ،

تقسم الدول الى نوعيات جغرافية بالنسبة الى واقعهـــا كالدول الافريقية أو دول أمريكا اللاتينية ، الى غير ذلك من التقسيمات التى يراها علماء الاقتصـــاد أو التربيـــة أو الاجتماع نقول ، لما كانت هذه هى تقسيمات العصر ، فاننا سنحاول (فى عجالة سريعة) أن نعرض نماذج لبعض هذه الدول ، متخذين من أوضاع التربية ونظم التعليم فيهـــا ، محورا لدراستنا ، مع بيان أهم العوامل أو القوى الثقافية الموجهة أو المؤثرة ٠

ومما تجدر ملاحظته ، أننا سنركز حديثنـــا ــ كلما أمكن وبصفة خاصة ــ على الأمور التى تتعلق بالتعليم العـــام (ما قبل التعليم العالى أو الجـامعى) بأنواعه ، الأكاديمى والفنى والمهنى ، باعتبار أهميتـه فى السلم التعليمى الذى تأخذ به دول العالم فهو يســـتوعب الغـالبية العظمى من أبنائها ، وعليه تعلق الدول أهمية بالغة وبالتالى ، فانه يمثل قطاعا هاما فى هيكل التعليم ٠

وليس معنى ذلك ، أننا نغفل بقية أنواع التعليم (كالتعليم الجامعى وغيره) ، ولكننا سنتعرض لها وسنشير اليها أو الى بعضها بطبيعة الحال ، وربمـــا يكون من الأفضل أن نتناول فى حديث خاص ٠

على أن اتجاهات التعليم فى عالمنـا المعاصر تختلف من دولة الى أخرى طبقا لظروف المجتمع الذى تعيش فيه ومدى فاعلية العوامل الثقافية التى يتـأثر بها ، فالمجتمع الشرقى (ومنه البلاد العربية) لا يزال ينظـر الى خريجى المدارس الفنية المهنية نظرة لا تتسم بالتقدير والاحترام الـكافيين ٠ وهى اعتبارات لها قيمتها وعنـاصر ضرورية لاقامة علاقة تعاونية مثمرة فى المجتمع ، وأكثر الناس فى الشرق يأنفون العمل اليدوى ، ذلك أن التعليم الفنى المهنى لا يهىء الطالب لاستكمال التعليم الجامعى الا بشروط صعبة قاسية بعكس زميله خريج المدارس العامة وأن كثيرين من خريجى المدارس

الفنية المهنية لا يلقون نفس المعاملة المادية كزملائهم خريجى المعاهد الأكاديمية ، حتى ولا يلقون نفس المعاملة الأدبية ·

بينما تتجه الدول الشيوعية أو الاشتراكية نحو الاعداد المتكامل للناشئين ففى الاتحاد السوفيتى مثلا ، تسمى المدرسة الثانوية بمدرسة (العشر سنوات) يدخلها الطفل فى السابعة ويتخرج فيها عند بلوغ السادسة عشرة، وهدف هذه المدرسة الأول تدريب الفرد تدريبا كاملا متكاملا بتزويده بأهم مبادىء العلوم حتى يألف الاتجاه والتفكير العمليين ، وتتعاون المدرسة مع المجتمع على تزويد المواطن الصغير بالصفات الخلقية والمزايا الانسانية والروح الجماعية التعاونية ، والتعود على الانتاج والممارسة العملية للأجهزة والأدوات فى المعامل والمصانع والورش ·

وفى الدول الرأسمالية ، تختلف النظرة الى التعليم ، ففى فرنسا ، يشتمل التعليم العام على قليل من التمارين العملية أو ما يسمى بالمدارس الحديثة التى تهدف الى جعل التعليم أكثر حيوية وواقعية مما يكسب الناشئين روح التعاون والتعرف على بيئاتهم ومجتمعهم الىجانب تعويدهم الحياة العملية وتنمية التذوق الفنى لديهم وقد اتبعت ذلك فى مدارس الليسية Lycée التابعة لوزارة التربية القومية·

وفى انجلترا ، نجد المدرسة الثانوية الشاملة الى جانب المدرسة الأكاديمية والمدرسة الثانوية الفنية ثم المدرسة الثانوية الحديثة (وهذه الأخيرة للطلاب محدودى الذكاء بالقياس بغيرهم) وفى الولايات المتحدة الأمريكية ، تتم المرحلة الثانوية عقب المرحلة الأولية والمرحلة الثانوية قد تكون أكاديمية وقد تكون شاملة كما يحدث فى كثير من ولايات أمريكا ·

أما الدول النامية ، فبينما نجدها تتعجل الوصول الى

---

(١) حمدى مصطفى حرب ـ التربية والتكنولوجيا فى معركة التصنيع ـ دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٦١ ص ٧٣ ·

نهضة علمية وصل اليها غيرها من دول العـــالم المتقدمة نجد التعليم الثانوى فيها يميل فى معظمــه الى النــاحية النظرية الأكاديمية وكذلك يقل الاقبـــال على التعليم الفنى والمهنى بها الى جانب أنها تنفق مواردها المحـــدودة على أنواع من التعليم لا تتفق مع متطلباتها الحقيقيـــة ، ففى البرازيل ، استمرت مناهج التعليم ـ الى زمن قريب ـ خالية من أى تدريب حرفى ثم اتخذت التـــدابير لوضع التعليم الثانوى العام والتعليم الفنى بأنواعه المختلفة ٠ الصـناعى والتجارى والزراعى على قدم المســاواة وسمح للتلاميـــذ بحرية التحويل من أيهمـــا الى الآخر ، وفوق هذا أصبح التدريب الآن اجباريا ، وكلفت المؤسســات الصــناعية والتجارية بضمان تدريب وتعليم الناشئين العاملين فيهمـا والذين تتراوح أعمارهم بين ١٤ و ١٨ سنة تدريبا وتعليما فنيا وثقافيا ٠

وفى تركيا ، كانت الغاية التقليدية من التعليم العام هى اعداد الشباب وظائف العسكرية والادارية لأنهمــا يمثلان فى نظرهم ونظر أولياء أمورهم المكانة المرموقة والسـلطان والجاه ولكن التــدابير اتخذت أخيرا لتعديل مناهج التعليم العام لجعلها أكثر تمشيا مع النــاحية العمليـــة وأدخلت الدراسات العملية فى مناهج الثانوى ، وانشئت المعــاهد التى تمارس فيها المناهج ذات الصبغة الفنية والتربيـــة العملية فى الأقاليم الريفيـــة حيث يعيش ٨٠٪ من الشعب التركى كما تنظم المدارس المتوسطة التى تنتشر انتشـــارا واسعا فى تركيا ـ دراسات عملية بحيث يشــــمل منهجها التدريب على الحرف وأعمال التجارة وأشـــغال الخشب والحدادة والنجارة والكهرباء والتجفيف والتعليب والصيد وعمل الخزف ، وكذلك الأشغال النسوية والأعمال المنزليـــة بالنسبة للبنات ٠

أما فى الهند ، فنجد أن التقـــاليد الدينيـــة الاجتماعية

والثقافية ، جعلت المهمة الأصلية للتعليم المدرسى مقصورة على تشكيل المثقفين القادرين على تفهم تاريخ وماضى بلادهم الثقافى ، فالدولة الهندية تتميز ـ بصفة خاصة ـ بالفردية، مما يجعل ربط هذه العقيدة الفرديةبالفكر العالمى أمرا شاقا، أضف الى ذلك ، تعدد اللغات والثقافات وبالتالى كان لكل ذلك أثره فى اعاقة النشاط الجماعى والتعاونى ، وهما من أهم الخصائص التى تستلزمها حاجيات المجتمع التكنولوجى المبنى على العلم والفن ولكن تغير هذا الاتجاه فى الوقت الحاضر فأصبح العمل اليدوى المنتج هو محور التعليم الابتدائى حيث يبدأ التعليم المهنى الفنى من المرحلة الابتدائية فالمرحلة المتوسطة ثم المرحلة الثانوية بمدارس كافية وأعداد كبيرة من التلاميذ لكى يواجهوا حاجة البلاد من العمال والمهندسين والخبراء وتأخذ الدولة فى الهند بالاهتمام بالمدارس الثانوية الفنية ، كما توضع لها المناهج الخاصة وتقدم بها الدراسات التدريبية المتنوعة فى الصناعات المختلفة .

وفى كل من الصين والفلبين ، تتفق مناهج المدارس مع سياسة الدولة التى تهدف الى تبجيل واحترام العمل اليدوى والتعليم المهنى ، كما تهدف الى توجيه أكبر عدد ممكن من الطلاب الى التعليم المهنى والفنى بالقياس الى التعليم النظرى (١) .

كذلك ، فان نوعية التعليم وأساليبه ، تتأثر بالنزعات الاجتماعية وبالعوامل ذات التأثير الواضح فى اتجاهات المجتمع ، ففى كل من السويد والدانمرك ، حيث تتطابق التربية العامة ومثالية القرن التاسع عشر ، يتجه التعليم الى تزويد الطلاب بثقافة واسعة فى النواحى التاريخية والأدبية والعلمية واللغوية ، ويتعاون الأساتذة والطلاب فى التوفيق

---

(١) د . محمد قدرى لطفى ـ دراسات فى نظم التعليم ـ مكتبة مصر ـ القاهرة (بدون تاريخ) ص ٢٣٧ ، ٢٨٣ .

بين المناهج الدراسية وحاجيات العصر ومتطلباته بل ويؤكد المربون ، والمعلمون هناك ضرورة تعليم الشباب أصول الأحاديث والمناقشات المفهومة والكتابة الواضحة والتفكير السلم، فالهدف الذى يرمى اليه التعليم العام هو انماء شخصية التلميذ مع تزويده بثقافة واسعة واعداده بصفة عامة لميادين النشاط التجارى والاقتصادى والمصرفى وجميعها لازمة لانعاش هذه البلاد اقتصاديا على أسس سليمة ·

وفى كل من بلجيكا وسويسرا ،يوجد تنسيق بين التعليمين العام والفنى المهنى ، بمعنى أن التعليمين يتمتعان بنفس الامتيازات والمكانة ، وللتلاميذ الحرية المطلقة فى التنقل من تعليم الى آخر بغير مشقة ولا صعوبة فى جميع المستويات ·

ويلاحظ فى بلجيكا بصفة خاصة ، أن المدارس الفنية تتجه الى نشر الثقافة العامة فى مناهجها ،بينما تترك الحرية للمدارس غير الفنية فى اختيار وانتقاء تطبيقاتها من البيئة المحلية ، وكذلك فى تنظيم حلقات دراسية فى الأشغال اليدوية كأشغال الكرتون والبلاستيك والزجاج والخشب والمعادن ، وكثيرا ما يربط التعليم النظرى بتجارب عملية كتركيب دراجة وفكها ، أو عمل توصيلة كهربائية ، أو اصلاح الصنابير ، أو الدهانات المنزلية أو أشغال البناء الخفيفة أو الأشغال الصناعية البسيطة التى تصادف الطلاب فى حياتهم المنزلية ·

ومن هنا ، يتضح أن كل دولة تتبع فى تعليم أبنائها ما تراه مناسبا لها ولمجتمعها ، وما تؤمن به من فلسفة تربوية · وهنا نتذكر ما يقول « لاورايز » (من رجال التربية المقارنة المعروفين) فى هذا الصدد :

« ان الانجليز يدينون بالفلسفة التجريبية ، والفرنسيين بالديكارتية أو الوجودية ، والألمان بالمثالية ، والأمريكان بالبرجماسية ، والشيوعيين بالمادية الجدلية ، وعلى أساس فهم تلك الفلسفات ، يستطيع المشتغل بالتربية المقارنة ، أن

يسعى للتعرف على أسباب وجود النظم والسياسات التعليمية فى بلد ما بالوضع الذى هى عليه ، وأسباب قبول وجهات نظر معينة فى مسائل تعليمية معينة فى بلد ما وعدم قبولها فى بلد آخر (١) ٠

ونود أن يكون واضحا لدى القارىء أن الاتجاهات أو السمات العامة التى يتصف بها التعليم فى دولة ما أو مجموعة دول من نوعية واحدة، لا تعنى أنه لا يوجد لها نظير فى غيرها من الدول الأخرى ٠ ولكن المقصود هنا ، هو أن هذه السمة أو تلك السمات أو الاتجاهات تكون بارزة بصورة واضحة فيها عن غيرها ، وعلى سبيل المثال ٠ يعتبر كل من : « الاهتمام بالتقدم العلمى والتكنولوجى » و « الحرص على تعليم الفتاة » من سمات التعليم فى الدول الاشتراكية (أو الدول الشيوعية الأوربية) وهى فى نفس الوقت ، من سمات التعليم فى الدول الرأسمالية أو دول أخرى ولكن تركيز العناية بها فى دول معينة أشد منه فى دول أخرى ٠

كذلك الحال « بالنسبة للمدارس الخاصة » حيث تعتبر من سمات التعليم فى الدول الرأسمالية لتمتعها بحرية الانشاء والتأسيس والادارة ، وقيامها بدور كبير فى الحياة التعليمية بهذه الدول ، ولكن هذه السمة موجودة أيضا فى نوع آخر من الدول كبعض الدول العربية ولو أنها ليست بنفس الفاعلية ٠

كذلك ، هناك من الدول ما يذكر ضمن الدول المتقدمة أو الدول النامية (ولكل منها سماتها التربوية المعينة) بغض النظر عن تبعيتها لنوعية أخرى من الدول ، فبعض الدول العربية (مثلا) قد يكون ضمن الدول النامية ، ولكنها تذكر

---

(١) د ٠ وهيب سمعان ، د ٠ محمد منير مرسى ـ المدخل فى التربية المقارنة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة (ط ١) ١٩٧٣ ص ١٥ ٠

ضمن الدول العربية لارتباطها القومى ولوضـوح سمات واتجاهات الدول العربية فيها نسبيا ثم من قبيل مفاضـــلة التنوع •

وهكذا تشترك أو تتشابه دول العالم فى بعض الاتجاهات التربوية وسمات التعليم ، مع تفاوت درجات المشـــاركة أو نواحى التشابه ، فالمجموعة البشرية كلها بمثــابة أسرة ، متعددة الفروع ، متباينة المشارب ، متعددة الاتجـــاهات ، متشابكة الأغصان أحيانا ، متنوعة الثمار أحيانا أخرى •

الفصل الثانى

التربية المقـــارنة

التربية المقارنة

تعريفها ، مفهومها ؟

اذا أردنا التصدى لمفهوم التربية المقارنة ، فربما لا يوجد حتى الآن اتفاق عام بين المشتغلين بالتربية المقارنة على تعريفها تعريفا شاملا أو حاسما ، اذ لا تزال هناك آراء تتناول هذا المفهوم من زاوية أو أخرى لسبب أو لآخر ، فعلى سبيل المثال تعرف التربية المقارنة بأنها :

١ ـ التربية المقارنة :

هى دراسة النظريات التربوية ، وتطبيقاتها فى البلاد المختلفة ، والمقارنة بينها ، بغرض الوصول الى توسعة الفهم وتعميقه فى المشكلات التعليمية والتربوية ، ليس فى البلد الذى ينتسب اليه الدارس فحسب بل فى البلاد الأخرى أيضا · (كارتر جود) (١) ·

٢ ـ التربية المقارنة :

هى دراسة الحقائق التعليمية ، بغرض فهم أسباب وجود النظم والسياسات التعليمية فى بلد ما ، بالوضع الذى هى عليه فى وقت معين وغرضها نظرى عملى ، فهى توفر للدارس ، تلك المتعة العقلية التى تنبعث من التأمل فى النظم التعليمية بالاضافة الى أنها تؤدى الى فهمه للعوامل التى تؤثر فى تلك النظم · (لورايز) (٢) ·

٣ ـ التربية المقارنة :

هى الفترة الراهنة من تاريخ التربية ، أو أنها الامتداد بتاريخ التربية حتى الوقت الحاضر ، وهى مقارنات

---

(١) كارتر جود فلتين · من المشتغلين بالتربية المقارنة فى القرن العشرين ·

(٢) لاورايز : استاذ التربية المقارنة في جامعة لندن منذ سنة ١٩٤٧ حتي ١٩٧٠ وله كتابات وآراء قيمة ·

للفلسفات التربوية المختلفة ودراسة هذه الفلسفات التربوية وتطبيقاتها السائدة فى الدول المختلفة ، وذلك بهدف الكشف عن أوجه الاختلاف فى القوى أو الأسباب (العوامل) التى تترتب عليها فروق فى النظم التعليمية وتحليلها ، ثم دراسة الحلول التى حاولتها الدول المختلفة لمعالجة المشكلات التعليمية (كاندل) (١) •

٤ ـ التربية المقارنة :

هى الدراسة المنظمة للثقافات من أجل اكتشاف أوجه الشبه والاختلاف والتعرف على مشكلات التربية فى الدول المختلفة وكيفية التغلب عليها فى ضوء الاطار الثقافى للنظم التعليمية بهدف الافادة من ذلك فى اصلاح النظم القومية وتطويرها (مالينسون) •

٥ ـ التربية المقارنة :

هى دراسة تحليلية لنظم التعليم فى البلاد المختلفة على أساس الحقائق والملاحظات وترتيبها فى جدول تسمح بالمقارنة بينها ، بهدف الوصول الى تطوير النظم التعليمية القومية وتعديلها بما يتمشى مع الظروف المحلية • (جوليان) •

٦ ـ التربية المقارنة :

هى النسيج التحليلى للنظم التعليمية الأجنبية ، وبعبارة أخرى هى الجغرافيا السياسية للمدارس من حيث عنايتها بالتنظيمات السياسية والاجتماعية من منظور عالمى، وفهمها ومهمتها هى التوصل بمساعدة الطرق المستخدمة فى الميادين الأخرى الى الدروس التى يمكن استخلاصها من المفارقات

---

(٣) كاندل : (١٨٨١ ـ ١٩٦٥) من أشهر رجال التربية المقارنة ولد فى رومانيا وتعلم بانجلترا وعمل بكلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك • وله كثير من المؤلفات التربوية •

أو التباين (الاختلاف) فى الممارسات التربوية فى المجتمعات المختلفة كوسيلة لتقويم النظم القومية المحلية · (بيريداى) ·
وباستعراضنا لهذه النماذج من التعريف وبعضها يركز على الناحية النفعية الاصلاحية بينما يركز البعض الآخر على الناحية المعرفية الفلسفية ،يتضح لنا أن التربية المقارنة علم يبحث فى فهم طبيعة عمليات التربية فى البلاد المختلفة ، وتفسير اتجاهاتها ، وادراك ما بينها من علاقات ومحاولة الافادة من ذلك (وهذا يماثل ما يحدث بالنسبة للقانون المقارن أو الأدب المقارن أو التشريح المقارن على سبيل المثال) ·

وبالتالى ، فان التربية المقارنة علم متداخل التخصصات أو أنه يعتمد على تخصصات متعددة ، متنوعة ، وأنها لا تقتصر على ناحية معينة من نواحى التربية ، أو انظمة التعليم ، أو أساليبه أو مشكلاته ·· الخ أو أنها تقتصر على زاوية معينة من زوايا الثقافة ، ولكنها قد تتناول هذا كله أو بعضه ، بهدف اصلاح أو معالجة أو تطوير أوضاع التربية والتعليم بما يتلاءم والظروف القومية نتيجة لدراسة مختلف العوامل المؤثرة ·

على أنه فى ضوء ما سبق ، يمكن أن تعرف التربية المقارنة بما يأتى :

التربية المقارنة ، هى دراسة منظمة لثقافات الدول المختلفة بصفة عامة ، ولأنظمة التربية والتعليم فيها بصفة خاصة ، وما يتصل بها من فلسفات ونظريات تربوية ، وما ينتج عنها من مشكلات ، وكيفية حلها ، ثم الموازنة بين هذه الفلسفات التربوية المختلفة ونظرياتها ، وما تتضمنه من أهداف قومية باعتبار أن لكل قومية اتجاهاتها فى رسم السياسات التعليمية ·

ولكى تكون الدراسة التربوية المقارنة ، صحيحة شاملة

ينبغى الوقوف على المسائل التى تتعلق بالنظم التعليمية فى البلاد المختلفة ، وفلسفة التربية بها والمناهج وطرق التدريس والادارة التعليمية واعداد المعلمين فى معـــاهدها وكذلك التمويل والأبنية التعليمية بالاضافة الى التوجيه والاشراف الفنى للتعليم بل وكل ما يتصل بالجهاز التعليمى القـــائم فيها ، وذلك بأسلوب تحليلى مقارن تتضح فيه أوجه الشـبه والخلاف ، للافادة من هذه الدراسة سواء بالنسبة للمستوى القومى (بلد الدارس أو الباحث) أو بالنسبة للمســتوى العالمى (بلد أجنبى أو أكثر) ٠

وهنا قد يبرز لنا السؤال التـــالى : ما الفرق اذن بين التربية المقارنة وبين تاريخ التربية ؟

وللاجابة على ذلك نقول ، ان للتربية المقارنة علاقة كبيرة بتاريخ التربية فكلاهما طريقة مباشرة لفهم مشكلات التربية وحلها ، وهما يشتركان فى كثير من خصائصهما فهنـــاك تشابه بين التربية المقارنة وتاريخ التربية من حيث دراســة النظم التعليمية والبحث عن العــوامل التى تقف خلف هذه النظم ، وتجعل بعضها يختلف عن البعض الآخر وكذلك من حيث البحث فى الأهــداف والأغراض المحركة لتلك النظم ، وفى مصادر هذه الأهداف ، بالاضافة الى التشابه فى طرق البحث ٠

وعلى ذلك ، يرى البعض ، أن التربية المقارنة ـ وهى التى تتناول دراسة نظريات التربية ، وطرقها بمـــا وراءها من عوامل تاريخية واجتماعية متعددة ـ يرى انهـــا امتداد للتاريخ الحديث للتربية أو أنها امتداد بتــاريخ التربية الى الوقت الحاضر ، وأن ما يعد الآن مادة التربية المقـــارنة ، يصبح بعد فترة مادة لتاريخ التربية ، أو بمعنى آخر تعتبر التربية المقارنة ، هى الفترة المعاصرة من تاريخ التربية ٠

ولكن الى جانب ذلك ، هناك اختلاف بين تاريخ التربيـــة والتربية المقارنة :

فتاريخ التربيـــــة : يستمد مادته من المراجع والوثائق التاريخية وأحداث الماضى ، فالماضى ، هو المادة العلميـــــة لتاريخ التربية ·

أما التربية المقارنة : فتستمد مادتها من المراجع والوثائق أيضا (وبخاصة المعاصر منها) ومن الواقع المحســـوس ، فى ضوء ظروف وأبعاد وافتراضات ، فالحاضر ، هو المادة الأساسية للتربية المقارنة ، ويمكن الى حد ما ــ الاســتفادة من الماضى فى فهم وتفسير الحاضر ·

التربية المقارنة والعلوم التربوية والانسانية :

تعتبر التربية المقـــــارنة ، وثيقة الصلة بمختلف العلوم التربوية والانسانية باعتبارها علم متـداخل التخصصات ، هذه العلوم مثل : أصول التربية ، تاريخ التربيــــة ، تاريخ التعليم ، نظام التعليم ، الادارة التعليمية ، المناهج ، طرق التدريس ، علم النفس بفروعه المختلفة ، الفلسفة ، التاريخ، علم الاجتماع ، الاقتصاد والاحصاء ، الجغرافيا ، السياسة والاقتصاد السياسى ·· الخ · وذلك بقدر ما لكل منهـــا من فاعلية فى هذا المجال ·

فالبـــــاحث فى التربية المقارنة ، لا بد وأن يتعرض لهذه العلوم أو معظمها ، واذا كانت التربية بمعناها الشامل ــ كما هو معروف ــ عملية اعداد للمواطنة كما أنهـــــا عملية نمو متكامل عن طريق اكتساب خبرات متعددة نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته ، وأن التعليم بكافة مجالاته نوع من التربية ، فان التربية المقارنة بمعناها الواسع تعنى بدراســــــة الشئون الثقافية فى المجتمعات المختلفة ، ســـــواء كانت أنظمــــة أو مشكلات تعليمية ، أو نظريات وفلسفات تربوية، أو ما يتصل

بمناهج التعليم وأساليبه أو غير ذلك ٠٠ ولهذا ،فان الباحث في الدراسات المقارنة ، عليه أن يقف على أحوال التربية فى البلاد التى يتناولها وشئون الثقافة بهـــا ، والتعرف على طبيعة الظروف التى أوجدتهـــا والاحاطة بالمؤثرات التى تعرضت لتياراتها أو خضعت لها ، وهو حينما يتناول نظاما تعليميا لبلد ما ، أو مشكلة تربوية فى احدى الدول ، فهـــو يحتاج بديهيا الى تعرف أسباب الأخذ بهذا النظام ، أو تقصى وجود تلك المشكلة ، ومن ثم ، يجد نفسه مضطرا لتحليل هذه الأسباب ومعرفة ما أوجدته من مؤثرات ، معرفة حقيقيـــة ودقيقة ، وهنا يبرز دور العلوم التربوية والانســـانية فهى بمثابة أضواء كاشفة مهمتها معاونة البـــاحث على تفسير الحقـــائق ، وايضـــــاح ما قد يكتنفها من غموض يعوق تفسيرها ٠

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان التربيـــة المقارنة ، ذات علاقة وثيقة بالتربية العالمية الدولية ، تلك التربية التى تستهدف التفاهم المتبادل والنيات الطيبة ، والحياة السلمية بين شعوب العالم ، ذلك لأن أية محاولة لفهم ثقـافة أمة من الأمم ، ينبغى أن تتضمن النظام الذى تعلم أبناؤها فى ظله والعوامل التى أثرت فى تنشئة الأجيال واعدادهم للحياة ٠

مجالات البحث فى التربية المقارنة :

من المفهوم الشامل للتربية المقارنة ، يتضح لنا ،أن البحث فيها متعدد المجالات وان كان بعض المعاصرين من المشتغلين بالتربية المقارنة ، يرون أنها تقتصر على مجـالين رئيسيين (كما يرى بيريد أى) هما :

١ ـ الدراسات المنطقية (المجالية) :

٢ ـ الدراسات المقارنة :

أما النوع الأول : فهو يركز على دراسة النظام التعليمى

فى أحد البلاد أو الأقاليم بل قد يكون فى مدينة أو قرية ، تمثل منطقة ثقافية معينة سواء على المستوى القومى بالنسبة للدارس (كمصر مثلا) أو خلاف ذلك كأى بلد من البلاد الأجنبية ، تتضح فيه الدراسة المقارنة وقد تشمل مجموعة من البلاد لها سمات معينة ، بل قد تشمل قارة بأكملها . وهذا النوع يعتبر أساسا هاما فى الدراسات التربوية المقارنة كتمهيد لما يلى بعده من دراسات .

وأما النوع الثانى : فهو يعنى مقارنة أوضاع التربية فى أكثر من بلد أو منطقة . ويتناول فيه الدارس مشكلة تعليمية أو ناحية تربوية بأسلوب تحليلى شامل ، يهدف التعرف على القوى والمؤثرات المتعلقة بها وبيان أوجه الشبه أو الخلاف بينها .

وواضح أن كلا النوعين ، يخضع للأسلوب المقارن فى طبيعته

والواقع ، أن مجالات البحث فى التربية المقارنة ، تتناول بالاضافة الى النوعين السابقين ـ عدة ميادين أو أنواع يمكن أن تندرج تحت هذين النوعين ، من بينها :

(أ) المقارنة العامة بين نظامين تعليميين أو أكثر ، والموازنة بينهما فى جميع مظاهرهما .

(ب) المقارنة الخاصة ، كدراسة مشكلة تعليمية ، أو نوع من التعليم فى بيئة واحدة أو بيئات مختلفة ،فى ضوء ظروف واعتبارات معينة .

(جـ) المقارنة بين العوامل الثقافية المختلفة (سياسية ، اجتماعية ، اقتصادية .. الخ) التى تتحكم فى نظم التعليم المعاصرة فى بلاد مختلفة .

(د) المقارنة بين أنظمة التعليم المعاصرة فى بلاد مختلفة

مع ربطها بأسسها التاريخية على أن يكون استخدام التاريخ هنا استخداما وظيفيا وليس لمجرد التاريخ .

(هـ) المقارنة الاحصائية فى بلاد مختلفة فيما يتعلق باقتصاديات التعليم ، من ميزانية وتكلفة وتجهيزات وتلاميذ ومعلمين ... الخ ومقارنة ذلك بالدخل القومى والتعليم كاستثمار .

(و) المقارنة بين نظم التعليم أو وسائل التثقيف ومقتضيات المصلحة القومية العامة فى بلاد مختلفة ، كدراسة الاحصائيات الخاصة بمكافحة الأمية مثلا أو غير ذلك .

(ز) الدراسة المقارنة التى تتناول مشاهير الشخصيات التربوية ، ممن كان لهم أثر واضح فى اتجاهات التربية (وبخاصة المعاصرين منهم) كأحد رجال الفكر التربوى المقارن من أمثال « سادلر (انجليزى ١٨٦١ ـ ١٩٤٣) » ، أو « هانز (روسى ١٨٨٨ ـ ١٩٦٠) » ، أو « كاندل (رومانى ١٨٨١ ـ ١٩٦٥) وغيرهم من الشخصيات الرائدة فى مجالات التربية ، وبيان أوجه المقارنة بين ما أحدثوه من جديد ، وما كان قبلهم مع ابراز دورهم بوضوح ومحاولة تقييمه .

(ح) وأخيرا ، هناك ، ما يسمى بالدراسات المقارنة العالمية ، وهى ما تقوم بها الهيئات أو المنظمات الدولية أو العالمية كمنظمة « اليونسكو » الدولية أو المكتب الدولى للتربية وذلك بتناول جوانب من التعليم أو مشكلاته على الصعيد الدولى أو مجموعات من الدول طبقا لمعايير معينة ، لها دلالات خاصة .

ويتضح من ذلك أن مجال الدراسة فى التربية المقارنة ، واسع ومتشعب حتى أننا نستطيع أن نقول ، أن كل ما فى المجال التعليمى والتربوى ، يمكن أن يكون موضوع مقارنة .

وفى السطور التالية ، نذكر تصنيفا لمجـالات البحث فى التربية المقارنة ، جاعلين العملية التعليميـــة منطلقا لهذا التصنيف ، والذى يشمل الجوانب التالية :

١ ـ طبيعة العملية التعليمية :

أسسها ، كيفيتها ، المبادىء التى تقوم عليها ، معيناتها ، مقوماتهما ٠٠ الخ ٠

٢ ـ مضمون العملية التعليمية ومحتواها :

المناهج ، الخطط الدراســـية ـ التخطيط للعمل المدرسى والتعليمى والتربوى التنظيمات المدرسية ٠٠٠ الخ ٠

٣ ـ أساليب القيام بالعملية التعليمية :

طرق التدريس العامة ، والخاصة للمواد الدراســـية المختلفة نوعية هذه الأســـاليب ، التعليم الفردى ، التعليم الجمعى ، التعليم المبرمج ، التعليم بالمراســـلة ، التعليم المستمر ٠٠ الخ ٠

٤ ـ جغرافية العملية التعليمية :

دول العالم وشعوبه فى مختلف القـــارات ، البـدو ، الحضر ، المناطق النائية ، الأقليات ٠٠٠ الخ ٠

٥ ـ دينامية العملية التعليمية :

موجهاتهـــا ، الفلسفات التربوية ، العوامل أو القوى الثقافية ، السياسة ، الدين ، الاقتصاد ، اللغة ، البيئـة ، درجة حضارة الشعوب ، طبيعة الجنس البشرى ٠٠٠ الخ ٠

٦ ـ مشكلات العملية التعليمية :

مشكلات مراحل التعليم ، مشـــكلات الطلاب فى هذه المراحل ، مشكلات العمل الادارى ، مشكلات العمل المدرسى، مشكلات التوجيه والاشراف الفنى ٠٠٠ الخ ٠

٧ - تقويم العملية التعليمية :

الامتحانات وأنواعها ، الاختبارات وأنواعها ، وسـائل التقويم فى مراحل التعليم ، الاستثمار فى التعليم ، الفـاقد فى التعليم ··· الخ ·

٨ - النوعيات البشرية فى العملية التعليمية :

طلاب المراحل التعليمية ، تعليم الصغار ، تعليم الـكبار تعليم الأسوياء أو العاديين ، تعليم الشواذ (سواء من فى الناحية الايجابية كالموهوبين والأذكياء ، أو من فى الناحية السلبية مثل : الصم والبكم والعمى ، والمعوقين بنوعياتهم) ··· الخ ·

٩ - نوعيات التأثير فى العملية التعليمية :

التخطيط ، التنمية ، الموجهات الداخلية والخارجيـة ، الاتجاهات السائدة والمعـاصرة ، ظروف المعلم والمتعلم ··· الخ ·

١٠ - نوعيات التعليم فى العملية التعليمية :

التعليم الدينى ، التعليم المدنى ، التعليم الخاص ، التعليم الأجنبى ، تعليم اللغات القومية ، تعليم اللغات الأجنبيـة ··· الخ ·

١١ - نوعيات العمل فى العملية التعليمية :

ادارة التعليم (على المستويات المختلفة) ، ادارة المدرسة، الأشراف والتوجيه الفنى ، الخدمات الطلابية ··· الخ ·

١٢ - نوعيات العاملين فى العملية التعليمية :

مديرو المؤسسات التعليمية (المدارس ، المعاهد ··) ، المعلمون ، الموجهون ، الفنيون والاداريون ، أعلام الفـكر التربوى المعاصر ، الطلاب ··· الخ ·

كل هذه الجوانب من العملية التعليمية ، تستطيع التربية المقارنة أن تتناولها بالبحث والدراسة ولقد قام - بالفعل - قسم التربية المقارنة والادارة التعليمية « بكلية التربيـــة بجامعة عين شمس بالقاهرة (على مدى نحو عشرين عاما مضت) ببحث كثير من هذه الجوانب ، وقدمت فيها أبحاث ورسائل لدرجتى « الماجستير والدكتوراه » • منهـا ما تمت مناقشته ، وأجازته اللجان العلمية ، ومنها ما هو قيد البحث وتحذو كليات التربية الأخرى في مصر والدول العربيـــة حذو هذه الكلية •

ولا تزال خصوبة هذا المجال من الدراسة في حيويتهـا ، بل وتتزايد على مدى الأعوام بازدياد الاقبال على التعليم •

وتعتبر كلية التربية بجـامعة عين شمس (بلا جدال) • رائدة كليات التربية فى الوطن العربى، لا سيما بالنسبة لهذا النوع من الدراسات التربوية،الى جانب مكانتها فى مصاف كليات التربية والمعاهد التربوية على الصعيد الدولى •

وقبل أن ننهى الحديث عن مجالات التربية المقارنة ، نرى ان نوضح للقارىء الفرق بين الدراسة المنطقية Ares study والدراسة المقـارنة Comparative Study بشىء من الايجاز •

موازنة بين الدراسة المنطقية والدراسة المقارنة :

استكمالا لحديثنـا السابق عن هذين المجالين الرئيسيين للتربية المقارنة نذكر فيما يلى موازنة مختصرة بينهما :

أولا : الدراسة المنطقية :

يمكن ابرازها على الوضع التالى :

تختص بدراسة منطقة محدودة ، قد تكون صغيرة ، فلا تزيد عن مدينة أو اقليم وقد تكون كبيرة فتشمل دولة أو أكثر وأحيانا قارة كاملة بينها عناصر مشتركة ،

- تعتمد على جمع البيانات عن كل ما يتعلق بالنظم التعليمية دون القيام بأى تحليل مقارن ٠
- دراسة مسحية ، وصفية ، فهى مقارنة عامة دون التعرض للتفاصيل ٠
- تتطلب من الباحث الحياد والموضوعية والبعد عن التعصب لنظام تعليمى معين أو نظرية تربوية معينة حتى لا تفقد أهميتها ٠
- تتطلب الجهد الكبير والدقة العلمية فى جمع المعلومات وفهم طبيعة التعليم فى منطقة وجوده ٠
- تتطلب الألمام بلغة المنطقة وأساليب التربية فيها ، والقيام بالزيارات التعليمية ومشاهدة الواقع ٠
- مهمتها اعداد الباحث وتدريبه للعمل فىمجالات الدراسة المقارنة باعتبارها دراسة ممهدة لها ٠
- ومن أمثلة هذا النوع : دراسة لنظام المدرسة الثانوية فى بلاد الوطن العربى ٠

ثانيا : الدراسة المقارنة :

يمكن ابرازها على الوضع التالى :

- تهتم بدراسة احدى المسائل أو المشكلات التعليمية أو التربوية فى بيئة ثقافية معينة ومقارنتها مع بيئة أو بيئات أخرى ٠
- قد تتناول بلادا كثيرة أو مناطق متعددة وقد تشمل دولا متنوعة لا يكون بينها عوامل ثقافية واجتماعية مشتركة ولكن بينها جوانب عامة للمقارنة ٠
- تعتمد على التحليل والتفصيل فى ضوء الاعتبارات الثقافية ، والقوى الموجهة لنظم التعليم ٠
- تتطلب جمع المعلومات والاحصائيات عن كل مظاهر التنظيم التعليمي والاتجاهات التربوية ٠

- تتطلب تصنيف البيانات ، وترتيبها ، وجدولة المعلومات ليسهل تحليلها واعدادها للمقارنة •
- تتعرض لمعرفة أوجه التشابه والخلاف وأسباب كل منهـا فى البلاد أو البيئــات موضــع البحث ، بينما لا تهتم الدراسة المنطقية بذلك •
- توضح للقارىء نواحى المقارنة الدقيقة ، وما تهدف اليه الدراســة ، وما توصلت اليه من نتائج ، بينمــا تترك الدراسة المنطقية ، الأمر للقارىء ليســتنتج هو ، ما قد تعنيه النظم التعليمية ، وما تهدف اليه •
- ومن أمثلة هذا النوع : دراسة مقارنة لتعليم الفتــاة فى الدول المتقدمة والدول النامية •
- ويلاحظ وجود تداخل بين هذين النوعين من حيث المحتوى ومتطلبات البحث فى معالجة الموضوعات •
- وبالاضافة الى النوعين السابقين ، هنــاك نوع ثالث ، وهو دراسة حالة ونعنى به دراسة تحليلية شاملة لنظـام تعليمى واحد أو مشكلة تعليميــة فى بلد واحد أو دولة واحدة بحيث يتوفر لهذه الدراسة الأســاس الذى يفسر النظام أو المشكلة فى الاطار الثقافى الذى يعيش فيــه ، ومن أمثلة هذا النوع :

دراسة ميدانية لنظام الادارة التعليميــة فى جمهورية مصر العربية •

كيف يختار الباحث فى التربية المقارنة ، حالة أو عينــة للدراسة ؟؟

ينبغى أن يتم ذلك ، عن طريق :

(أ) معرفة أنواع الحالات أو العينات ، وهى ،

- عينة شاملة • (وقد تكون عينة عالمية ، تمثل نوعيات دول العالم) •

ـ عينة اقليمية • (وتكون داخل دولة أو مجموعة دول متشابهة أو قارة معينة) •

ـ عينة محلية • (وتكون فى اقليم معين أو قطاع معين أو منطقة بذاتها) •

ـ عينة زمنية • (وتتم فى حدود فترة زمنيـــة يحددها الباحث) •

(ب) معرفة الشروط التى يجب توافرها عند اجراء الدراسة، من أهمها :

ـ أن تكون العينةمتصلة اتصالا وثيقا بموضوع البحث•

ـ أن يكون الاختيار من الواقع ـ كلما أمكن ـ بدلا من الرجوع الى الكتب والمصادر المدونة •

ـ ألا تكون العينة كثيرة بدرجة كبيرة، أو صغيرة بدرجة محدودة ، لا تفى بالغرض •

ـ أن تراعى الأسس العلمية ، والموضـــوعية فى اعداد الفروض والقيام بالتجريب •

ـ ينبغى مراعاة سهولة ضبط العوامل المتغيرة اللازمة لاجراء الدراسة •

ـ أن تجرى فى حدود زمن مقبول ، وجهد منـــاسب ، وتكلفة مناسبة •

ـ العمل على تحقيق الفروض ، والأهداف الموضوعة •

نشأة التربية المقارنة وتطورها

وجدت التربية المقارنة كعلم من العلوم التربوية منذ زمن بعيد ، وربما لم تكن معروفة بهذا الاسم ، الا منذ وقت قريب نسبيا ·

وقد حفظ لنا التاريخ ، كثيرا من الكتابات التى تعتبر نوعا من الدراسات التربوية ، والتى قام بها القدامى ممن عرفوا باهتماماتهم العلمية ، سواء كانوا من الرحالة أو المؤرخين، أو الجغرافيين ، أو المفكرين ، أو ممن سجلوا خواطرهم ومشاهداتهم عن أحوال البلاد التى قاموا بزيارتها ، أو التجول فيها والتعرف على أمور التعليم بها ، هؤلاء من أمثال : ابن بطوطه ، وابن جبير ، وابن خلدون (من العرب) وماركوبولو (الايطالى) وانطوان جوليان (الفرنسى) وجون جريسكوم (الأمريكى) وغيرهم ، سواء فى العصور القديمة أو الحديثة نسبيا ·

وقد تتابعت الكتابات التى تناولت تقارير أو بيانات عن شئون التعليم فى بلاد مختلفة ، سواء من حيث نظمه أو أساليبه أو مناهجه وطرق الدراسة المتبعة فى تنفيذها ··· الى غير ذلك مما له صلة بأوضاع التعليم وأمور التربية واستمر ذلك ، الى أن اتسع افق التربية المقارنة ـ بمرور الزمن ـ وأصبحت تشمل مجالات متنوعة ومتعددة ، وبخاصة منذ الثلث الأول من القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر ، حيث تنوعت الدراسات ، وتعددت الهيئات والمنظمات التى توجه عنايتها الى الدراسات المقارنة فى التربية ·

على أننا اذا أردنا أن نتتبع تطور التربية المقارنة منذ نشأتها حتى وضعها الراهن ، نجد أنها مرت بعدة أطوار أو مراحل يمكن ايضاحها على النحو التالى :

أولا : مرحلة وصف نظم التعليم أو ما يتعلق بها فى بلاد مختلفة .

ثانيا : مرحلة محاولة الافادة من نظم التعليم عن طريق نقلها أو استعارتها .

ثالثا : مرحلة التعرف على نظم التعليم فى اطار العوامل الثقافية للمجتمع .

رابعا : مرحلة التعرف على نظم التعليم فىضوء التفسير العلمى أو التجريبى .

وسنتناول كلا من هذه المراحل بشىء من الايجاز :

المرحلة الأولى :

يمكن أن تمتد هذه المرحلة منذ العصـــور القديمة وحتى نهاية القرن الثامن عشر على وجه التقـــريب ، فهى تعتبر بمثابة الدراسات الأولية فى مجال التربية المقـــارنة ، حيث اعتاد الأفراد والجماعات منذ القدم ، زيارة البلدان المختلفة سواء للتجارة أو للترفيه ، أو للتجول والاكتشاف أو للاغارة والحروب ، أو غير ذلك .

وفى مختلف العصور ، عاد كثير من الرحالة الى بلادهم بمعلومات وانطباعات وأفكار عن ثقافات الشعوب المختلفة، وقد شملت كتاباتهم تعليقات عن تنشئة الأطفال مثلا أو بعض أوضاع التعليم ثم التعرض لأوجه التشابه أو الاختلاف بينها فى مجالات محدودة ، وربما كان للصدفة ـ آنذاك ـ دخل كبير فى التعرف على نظم التعليم أو ما يتعلق بها .

وقد كان من بين الرواد الأول لهذه المرحلة :
ابن خلدون . المفكر العربى حيث نجد فى مقدمته المعروفة

باسمه ، وأنه كتب فصلا عن أســـاليب تعليم القرآن الكريم للصبية فى بعض البلدان الاسلامية (١) ٠

كذلك هناك « فردريك أوجست هخت » الألمانى ، حيث اعد كتابا فى القرن الثامن عشر ـ بعنوان : « مقارنة بين النظم التعليمية الانجليزية والنظم التعليمية الألمانيــة » ٠ وضمنه وصفا للمدارس الانجليزية ، مع مقارنتها بمثيلاتها الألمانية فى بعض النواحى (٢) ٠

والمرحلة الثانية :

وتمتد هذه المرحلة منذ بداية القرن التـــاسع عشر حتى نهايته ، وربما كانت رغبة المهتمين بالتربية حينئذ فى التعرف على نظم التعليم الأجنبية بهدف اصلاح نظمهم القومية ، من أهم دوافع القيام بهذه الدراسات ، حتى أننا نطلق على هذه الفترة ، مرحلة النقل أو الاستعارة ، بمعنى ، استعارة بعض نواحى التعليم أو تنظيماته فى بلاد مختلفة ؛ ثم تطويرها بما يتلاءم والظروف القومية المحلية ٠

ونستطيع القول بأن طبيعة هذه المرحلة ، كانت وصــفية فى معظمها ، فضلا عن أنها لم تكن تتضمن تحليلا أو نقــدا للنظم الأجنبية ؛ بل كانت تذكرها بشىء من التقدير والتطلع الى الاقتباس منها ، وهذا يخالف بوضوح المفهوم الشــامل للتربية المقارنة ٠

وكان من رواد هذه المرحلة :

مارك انطوان جوليـــــان دى بارى : وهو أحد المربيين الفرنسيين ، ومن الذين اهتموا بالدراســـــات المقارنة منذ أوائل القرن التاسع عشر (١٨١٧) حيث قام بمحــــاولة

(١) ابن خلدون ـ المقدمة ص ٦٢٩ ٠ ٦٣٢ ٠

(٢) د ٠ وهيب سمعان ٠ دراسات فى التربية المقارنة ٠ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ص ٧١ سنة ١٩٦٥ ص ٣ ـ ٤ ٠

لتحليل المسائل التعليميــة فى اطار دولى ؛ ودعا الى جمع الحقائق والملاحظات وتنظيمهـــا فى جداول تحليلية تسمح بالتعرف على العلاقات بينها : ومقارنتهـــا • وذلك بغرض الاستدلال منها على مبادىء معينة وقواعد محددة قد تساعد على توجيه النظم التعليمية وحل مشكلاتها ، وقد ضمن ذلك كتابه « مباحث » أو « أبحاث فى التربية المقارنة » •

وهناك جون جريسكوم ، المربى الأمريكى الذى أعد سنة ١٨١٩/١٨ دراسة موسعة عن التعليم فى كل من : انجلترا وفرنسا وسويسرا وايطاليا وهولندا ـ عرض فيها ملاحظاته عن النظم التعليمية فى هذه البلاد من خلال زيارته لها ،طوال عام قضاه فى أوربا •

وقد تبع « جوليان » و « جريسكوم » كثيرون من أمثــــال « فيكتور كوزان الفـــــرنسى ، وليوتولســــتوى » الروسى و « ماثيـــور ارنولد » الانجليزى ، وغيرهم ممن زاروا بلادا مختلفة وكتبوا عن نظمها التعليمية وأوضاع التربية فيها ، سواء بطريق مباشر أو غير مباشر •

ومع أن الدراسات المقارنة فى القرن التاسع عشر ، كانت تتسم فى معظمها بأنها دراسات وصفية ، الا أنه وجدت ـ فى ذلك الوقت ـ محاولات للتحليل المقارن كالتى قام بهـــا على سبيل المثال « أرنست فيشر » الألمانى والذى كتب بالألمانيـــة تقريرا عن المدارس الانجليزية ومقارنتها بالمدارس الألمانية (فى النصف الأول من القرن التاسع عشر) وكذلك ما كتبه « لودويج وايز » بالألمانية بعنوان « رسائل ألمانية عن التعليم الانجليزى » وفيه يبدى اعجابه بالمدارس الخاصة الداخلية فى انجلترا ، ويدعو بلده الى الأخذ بهـــا والاقتبـــاس من نظمها •

المرحلة الثالثة :

هذه المرحلة ، تمتد من أوائل القرن العشرين (الحالى) حتى منتصفه وفيها ظهر اهتمام المشتغلين بالتربية المقارنة نحو ربط النظم التعليمية بما يدور فى مجتمعاتها من أمور وما تتعرض له أوضاع التربية والتعليم من مؤثرات وما يخضع له من ظروف توجهها ومدى التفاعل بين الظواهر الاجتماعية والنظم التعليمية .

وقد وضح هذا الاتجاه ـ بصفة خاصة ـ فى الثلث الأول من القرن العشرين لا سيما فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى ، حيث اتجهت كثير من الدول الى إعادة النظر فى سياستها التعليمية ، نتيجة لما أحدثته تلك الحرب من تغيرات كبيرة فى حياة الدول ومجتمعاتها ، وكذلك ، الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية وما حدث فيها من تغيرات مماثلة ، وشملت من بينها ، مجالات التربية حيث ظهرت اتجاهات جديدة فى فلسفات التعليم ، وبالتالى ، تعددت الكتابات فى التربية المقارنة ، سواء ما قام به الأفراد أو ما قدمته الهيئات والمنظمات الدولية ، كهيئة اليونسكو ، أو مكتب الولايات المتحدة الأمريكية للتعليم وغيرهما .

وقد كانت السمة المميزة للدراسات التربوية المقارنة فى هذه المرحلة ، هى الاهتمام بشرح أوجه الشبه والخلاف بين النظم التعليمية المختلفة والقوى أو العوامل التى تقف وراءها ، فهى مرحلة تحليلية ، تفسيرية للعوامل المختلفة عن طريق تتبعها وملاحظتها ، بهدف الافادة منها أو استعارتها وتوقع نجاحها فى ظروف مماثلة ويطلق « بيريداى » على هذه المرحلة ، « مرحلة التنبؤ » أو « الاحتمالات » (١) .

---

(١) د . محمد منير مرسى ـ الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة . مكتبة عالم الكتب القاهرة سنة ١٩٧٤ ص ٣٨ .

ولعل من أشهر المربين فى تلك الفترة :

- « سادلر » المربى الانجليزى ويعتبر أول من خرج من كتاب القرن التاسع عشر عن المنهج الذى كان سائدا فيه ، فهو يؤمن بأن النظم القومية للتعليم لها طابعها الخاص ولا يجوز نقلها من مكان لآخر كما هى ، بل ينبغى النظر الى الاعتبارات المختلفة ، وبالتالى ، فقد انتهج « سادلر » منهجا جديدا ، يميز الدراسات التربوية المقارنة وبخاصة فى النصف الأول من القرن العشرين وهو ضرورة التعرف على العوامل الثقافية المختلفة التى تؤثر فى النظم التعليمية عند دراسة نظم تعليمية أجنبية لمحاولة الافادة منها ، وقد عبر «سادلر» عن ذلك بقوله : ينبغى عند دراستنا لنظم التعليم الأجنبية ، الا ننسى أن هناك أشياء خارج المدرسة قد تكون أكثر أهمية من الأشياء التى توجد داخلها ، بل أنها تتحكم فيها وتفسرها » • ثم يضيف قائلا : أننا لا نستطيع أن نتجول بين النظم التعليمية فى العالم ، كطفل يلهو فى حديقة فيقطف زهرة من هنا وورقة من هناك ، ثم يتوقع أنه لو غرس ما جمعه فى تربة أعدها لحصل على نبات حى ، دون ما تكيف أو ملاءمة سليمة ، فهو فى هذا واهم فى توقعه ، وهكذا نكون نحن لو فعلنا مثله باعتبار أن النظام القومى للتعليم كالكائن الحى له ظروف وجوده ، وتكوينه وطابعه المميز ، نتيجة للعوامل المتعددة •

وقد تبع « سادلر » فى آرائه كثيرون من كتاب القرن العشرين وفى مقدمتهم « كاندل » و « هانز » (١) و «لاواريز» وغيرهم ، ولكل منهم نظرته الخاصة وما يراه فى هذا المجال •

---

(١) نيقولا هانز - (من أصل روسى) له مكانة مرموقة فى مجال التربية المقارنة• وله كتابات وآراء لها قيمتها •

- يرى أهمية العوامل الثقافية فى فهم نظم التعليم لدى الشعوب • مع الاهتمام بالجانب التاريخى فى تفسير الحاضر •

وقد كانت كتابات « كاندل » أمثلة بارزة للبحث المستمر لفهم العلاقة بين التعليم والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تواجه مختلف الدول ، وضمن ذلك ما كتبه عن التربية المقارنة ،وحاول الربط بين نظم التربية وتاريخها، فهو يعتبر القوى والعوامل مفسرات سببيه للنظم والمسائل والمشكلات التعليمية ، ولكن منهجه برغم ذلك لا يوضح كيفية الحكم على أهمية عامل دون آخر ·

وبصفة عامة ، يتضح من كتابات المشتغلين بالتربية المقارنة فى النصف الأول من القرن العشرين ، والممثلين لمنهج القوى والعوامل فى هذه المرحلة أن اهتمامهم الأكبر ، كان موجها لشرح أوجه التشابه والاختلاف بين النظم التعليمية فى ضوء بعدين أساسيين ، هما ، البعد التاريخى والبعد الاجتماعى بمكوناته ·

المرحلة الرابعة : (مرحلة المنهجية العلمية) :

وهى المرحلة التى تبدأ من منتصف القرن العشرين حتى وقتنا الحاضر ، حيث التقدم العلمى فى مختلف مجالات الحياة ، وحيث التطور التكنولوجى الذى شمل ميادينها ثم باعتبار أن التربية ميدان تطبيقى وأنها تكنولوجيا اجتماعية ومن ثم وجد اتجاه يدعو الى التجديد فى المعالجة المقارنة للدراسات التربوية حيث تتميز هذه المرحلة باستخدام المفهوم السليم للعلوم الاجتماعية ، والانسانية ، وأساليب معالجتها فى تفسير النظم والمظاهر التعليمية استخداما علميا باعتبار أن الظواهر التعليمية والاجتماعية ،ليست ظواهر عشوائية، غير متصل بعضها بالبعض الآخر ، بل تضمها أنماط يمكن تمييزها وتفسيرها ، ومن ثم ينبغى الانتقال بالتربية المقارنة من مجرد دراسة من الدراسات الانسانية الى دراسة تجريبية تخضع لأساسيات المنهج العلمى التجريبى ، وليس معنى هذا ، أن هذه المرحلة الأخيرة ،هى التى تتسم بالناحية العلمية دون سواها أى أن بقية المراحل لا تتسم بالعلم ،ولكن

كل مرحلة تستند الى جانب معين من الاتجـاهات العلمية ، سواء كان وصفا أو تاريخا أو تحليلا ثقافيـــا بينما تركز المرحلة الأخيرة على العلم التجريبى ·

ومن أشهر من عرفوا فى هذه المرحلة وأخذوا بهذا الاتجاه:

« بيريداى » وهو أحد المربين المعـــاصرين (من أصل بولندى) عمل استاذا للتربية المقـــارنة فى كلية المعلمين بجامعة كولومبيا بنيويورك وله كثير من المؤلفات فيها ·

ويرى بيريداى أن هناك أربع خطوات فى العملية الكلية للمقارنة ، وهذه الخطوات هى :

١ ـ الوصف : بمعنى عرض المعلومات وما يتطلبه ذلك من زيارات أو قراءات أو تسجيل ثم الى وضع فروض معينة أو تعميمات أولية تحتاج الى اختبار ·

٢ ـ التفسير : بمعنى تحليل المعلومات التربوية فى ضوء ظروف كل بلد ومن خلال الجوانب المختلفة للمجتمع ·

٣ ـ المناظرة : بمعنى وضع أساس المقـــارنة بين النظم التعليمية ، وترتيبها وجدولتها فى ضوء الأفكار الرئيسية ، ومحاولة ايجاد أوجه تشابه واختلاف ·

٤ ـ المقارنة : بمعنى اتمام المقارنة بين المشكلات التربوية فى البلاد موضوع الدراسة ، سواء بطريقـــة طوليـــة أو عرضية ، تؤدى الى نتائج عامة تتلاءم مع الفروض المسبقة ·

ويرى البعض أن بيريداى يعتبر قنطرة تربط بين فترتين من فترات التطور فى التربية المقـــارنة ، مثله فى ذلك مثل « ســـادلر » فقط ربط « ســـادلر » بين الفترة التى تميزت بالوصفية وجمع المعلومات جمعا وفيرا غير مميز وبين فترة « كاندل » واتباعه الذين أكدوا فيها أهمية تفسير المعلومات فى ضوء القوى والعوامل التاريخية والثقافية ·

أما « بيريداى » فيربط بين هذه الفترة الأخيرة وبين فترة جديدة ، تهتم بالبحث عن اتجاه علمى تجريبى للدراسات التربوية المقارنة ، وهذا الاتجاه يعالج منهج القوى والعوامل ويهتم باستخدام العلوم الاجتماعية والانسانية استخداما وظيفيا فيها ·

أرثر موهلمان · وهو مرب أمريكى معاصر ، وعمل استاذا للتاريخ والفلسفة والتربية المقارنة بجامعة تكساس بأمريكا ·

ومن أهم ما كتب ، مؤلفه عن التربية المقارنة الذى ظهر عام ١٩٥٢ ، ثم ما كتبه عن النظم التعليمية المقارنة عام ١٩٦٣ ·

ومن آراء « موهلمان » أنه ينبغى تعاون المتخصصين فى المجالات المختلفة ، حتى نستطيع فهم النظم التعليمية وذلك لصلة هذه المجالات بتلك النظم ، وهذا بدوره يمكن الباحث فى التربية المقارنة من تفهم وتحليل وتفسير مشكلاتها وبالتالى للتغلب عليها · وكذلك ، فان « موهلمان » ، يرى أن أى نظام تعليمى ، هو نسيج مركب يمتد بجذوره الى الثقافة المتأصلة لشعبه ، ومن ثم كان على باحث التربية المقارنة أن يستخدم كلا من الطريقتين ، الثقافية التحليلية للعوامل المختلفة ، والموضوعية من حيث دراسة الأوضاع والمشكلات التعليمية بكل أبعادها ·

ومعنى هذا ، أنه يؤكد على الجانب النظرى بالاضافة الى الجانب العملى من واقع الدراسة الموضوعية القائمة بالفعل ، والتى يتخذها الباحث مجالا لاستبيان فروضه ·

وفى الحقيقة ، أن المنهج العلمى التجريبى والذى تتسم به هذه المرحلة الأخيرة من مراحل تطور التربية المقارنة ، قد أخذ يحتل مكانة بارزة فى الوقت الحاضر ، تتمثل فى الادراك

المتزايد لأهمية وضع الفروض فى البحوث التربوية المقارنة، وفى الاختبار الدقيق للحالات ، وفى توجيه العنـاية لوضع المواصـفات للمتغيرات · ثم فى البحث عن تفسيرات كمية للعلاقات بينها ·

وأخيرا ، فانه يمكن أن نضع تطور التربية المقـــارنة فى مراحلها المختلفة ، على النحو التالى :

(أ) من مرحلة الوصف وحب الاسـتطلاع والجمع غير المقصود للمعلومات عن النظم التعليميـــة ، الى جمع منظم يمكن الافادة منه فى نظم التعليم ·

(ب) من اتجاه نحو فهم طبيعة أنظمة التعليم الى وجود علاقات انسانية بين الدول بهدف النفع المتبادل ·

(جـ) من التحليل القائم على البديهية والمصادفة الى عمل تربوى فنى يقوم على التفسير العلمى الدقيق ·

البحث فى التربية المقارنة

كيف يقوم الباحث باعداد دراسة تربوية مقارنة ؟

لكى يتمكن الباحث من ذلك ، سواء كانت دراسة جزئيــة أو عامة ، لا بد من توافر أمور هامة ، كمعينات أســـاسية لاتمام الدراسة المقارنة ، من بينها :

أولا : الاعداد الفنى للدارس ، بمعنى أن يكون البــاحث ملما بأكثر من لغة أجنبية للافادة من المصادر المختلفة وملما بالعلوم الاجتماعية بصفة عامة ومنهـــا التاريخ ، وتاريخ التربية بصفة خاصة لارتباطه الوثيق بالتربية المقــارنة فى كثير من أساسياته ·

ثانيا : كذلك يتطلب الاعداد الفنى للدارس الألمام بعلوم السياسة والاقتصاد والاحصاء والانثروبولوجيا (ثقـــافة الانسان والأجناس البشرية) ، مما يســـاعده على الفهم السليم والملاحظة الدقيقة والمقارنة الصحيحة ·

ثالثا : الوقوف على أنواع النظم التعليمية المراد بحثهــا وتعرف طبيعتهـــا وأهدافها والمصطلحات التربوية الخاصة بها والقوى الثقافية التى تقف خلف هذه النظم ، ومحــاولة تفسيرها ودراسة المشكلات التعليمية الراهنة دراسة تحليلية هادفة ·

رابعا : القيام بجمع المعلومات والبيــــانات عن النظم التعليمية المراد دراستها بطريق مباشر أو غير مباشر وذلك للاطلاع على المصادر المختلفة على النحو التالى :

(أ) مصادر أساسية :

مثل الزيارات والأبحاث الميدانيــــة ومشــــاهدة الواقع المحسوس ·

- التقارير والسجلات الرسمية والقوانين التى تصدرها الهيئات والمجالس المتخصصة والوزارات المختصة .

(ب) مصادر ثانوية : مثل :

الكتب والمقالات والمقتطفات التى تتناولموضوع الدراسة تناولا مباشرا سواء المحلى منهـــا أو الأجنبى ، مع تقويم ما تتضمنه من معلومات .

(جـ) مصادر مساعدة :

الكتب والمطبوعات التى تتناول أوضاع التربية والتعليم بطريق غير مباشر كأن تتعرض لأحد جوانبالثقافة أو بعضها كالأدب أو الاجتماع أو الفنون أو الاقتصـــــاد أو الدين أو السياسة أو غير ذلك مما يلقى الضـــــوء على الجـــوانب التعليمية .

خامسا : عدم الخضـــــوع أو التحيز للرأى الشـــخصى للباحث ، أو محاولة البعد عنه كلما أمكن ذلك على الأقل ، بل ينبغى تناول البحث تنـــــاولا موضـــــوعيا ، بعيدا عن الاعتبارات الذاتية .

أساليب البحث فى التربية المقارنة :

للباحث فى مجالات التربية المقارنة ، أن يتبع الأسلوب أو الطريقة التى يراها مناسبة لبحثه ، فهناك طرق متعددة يمكن اتباعها فى اعداد البحوث التربوية المقـارنة ومن بين هذه الأساليب أو الطرق .

١ - الطريقة الطولية :

وتعنى دراسة وضع من أوضاع التربية أو نظام من نظم التعليم لدولة من الدول ، دراسة قد تشمل المراحل التعليمية وتنظيماتها ومشكلاتها ووسائل التغلب عليها ، بما فى ذلك ادارة التعليم ونظم اعداد المعلمين ، ثم مقـــــارنة ذلك بما

يناظره فى دولة أخرى أو أكثر ، مع بيان أوجه التشـــــابه والاختلاف ، وأسباب كل منها ·

٢ ـ الطريقة العرضية :

وتعنى دراسة قطاع معين أو مشكلة معينة ، قد تكون فى مرحلة تعليمية أو أحد تنظيماتهـــــا ، وقد تكون فى بعض الأوضاع التربوية لدولة من الدول ثم تتبع هذه الدراسة فى دولة أخرى أو أكثر ومعرفة نواحى الشـــــبه والخــــلاف ومسبباتها ·

٣ ـ الطريقة الميدانية :

وهى دراسة تحليلية محدودة (ولكنها عميقة ومتأنيـــة) فى أحد قطاعات التربية أو النظم التعليمية فى مجال محدود من دولة معينة (وقد تكون الدولة التى ينتمى اليها الباحث)، وتعتمد هذه الدراســـــة على الجـــانب الميدانى من الواقع الملمــوس (كالزيارات والاســـتبيانات والمســـح التربوى والتحليل التطبيقى) ، مع اجراء موازنات دقيقة ، وقد يمزج الباحث بين ما قام به وبين طراز مشابه ، مما يؤكد صـــدق وثبات دراسته ، ويثرى المجال التربوى ·

أهداف التربية المقارنة :

(ماذا يفيد الباحث من التربية المقارنة ؟)

للدراسات التربوية المقارنة ، أهداف متعددة ، نذكر فيما يلى أبرز هذه الأهداف :

أولا :

للدراسة المقارنة فائدتان ، نظرية ، وعملية ، أما الفائدة النظرية فهى أنها تساعد الدارس على تحصيل نوع من المتعة العقلية ، تتأتى نتيجة لما يقوم به من ملاحظة ومقــــارنة ،

وتفسير ، وأما الفائدة العملية فان دراسته للعوامل المؤثرة فى النظم التعليمية ولمشكلات هذه النظم وكيفية معالجتهـــا تزيد فى فهمـــه وتقديره لنظم التعليم القـــومى فى بلده ، والتبصر به وكذلك بالنسبة للبلاد الأخرى اذ أن دراسة نظم التعليم فى البلاد المختلفة ليس لمجرد نقلها الى بلاد أخرى ولكن لفهم مشكلات التربية التى تواجهها تلك البلاد فهمـــا عميقا ، ومعرفة الطرق التى اتبعتها فى ايجـاد حلول لتلك المشكلات ·

وعلى هذا الأساس تهدف التربية المقـــارنة ، كما يقول « كاندل » الى ما يهدف اليه القانون المقارن أو الأدب المقارن أو التشريع المقارن من معرفة الاختلافات فى القوى والأسباب التى تحدث التباين فى نظم التعليم ، أما « روسيللو » (١) ـ فقد شبه المشتغل بالتربية المقارنة بعالم الارصاد الجوية الذى يدرس الاتجاهات فى الجو ، ليتنبأ بمـــا سيكون عليه فى المستقبل · ومن ثم ، فقد رأى أن للتربية المقـــارنة · فائدة عملية أســـاسية فى التخطيط التعليمى · اذ تقوم بالتحليل للمؤثرات والضغوط على التعليم والمجتمعـــات فى الوقت الحاضر · وبذلك تساعد على التنبؤ بالخطط المستقبل ·

ثانيا :

الاسهام فى تدعيم التفاهم العالمى عن طريق الاخصائيين فى التربية المقارنة وذلك باضافتهم معارف جديدة · وتبصيرا جديدا فى المشكلات التعليمية المعقـــدة ، وكذلك عن طريق البعثات والمؤتمرات القومية والعالمية وما يتم فيها من أعمال

---

(١) بدرو روسيللو ـ Pedro Roselis من المعاصرين الذين اشتغلوا بالتربية المقارنة أكثر من ثلاثين عاما ، وله فيها مؤلفات كثيرة ·

عمل أستاذا بمعهد العلوم التربوية بجـــامعة جنيف بسويسرا ثم مديرا لمكتب التربية الدولى بجنيف يرى أن التربية المقارنة تعبير عن حركة التربية فى العالم وأنها نتاج عوامل مختلفة : **متداخلة ومتفاعلة** ·

وما تصدره من قرارات وتوصيات ، هذا فضلا عن الحد من التعصب أو البعد عن العزلة التفكيرية أو المغالاة فى تقدير النظم القومية للتعليم · ذلك أن الدراسات المقارنة لتلك النظم فى البلاد المختلفة والوقوف على المنـــاهج والخطط والنظم المدرسية عند غيرنا من الأمم · وحضور المؤتمرات العالمية وزيارة المعاهد والمدارس والجامعات · كل ذلك ينبهنـا الى ما فى العالم من نظم قد تكون خيرا من نظمنا · وتطلعنا على أوجه النقص التى لم نكن نستطيع رؤيتهـــــا الا عن طريق الاطلاع على غيرها ودراسته الأمر الذى يدفع البـاحث الى مزيد من الاطلاع والتعمق والتفسير والموازنة والعمل على توسعة نظرته الى المجال التعليمى · والتربوى بوجه عام ·

ثالثا :

يرتبط بالهدف السابق · تنمية الاتجاه الموضــــوعى فى دراسة المشكلات التعليمية العامة والتى يشترك فى بحثهـا دول متعددة كمشكلة الامتحانات مثلا أو تعليم اللغــــات الأجنبية فى المراحل الدراســـــية الأولى أو أهداف التعليم الثانوى أو غيرها مما يدور فى المجال التربوى فى العالم · ذلك أن دراسة هذه المشكلات فى حدود المســتوى الشخصى يحصرها فى اطار ضيق ويجعل منها مسائل قومية خاصــة تعالج على أساس قومى ضيق على حين أن دراســــتها فى حدود المستوى العالمى والموضوعى · يرقى مستوى بحثهـا ويجعل علاجها على أساس موضوعى عام يخدم النـاحيتين القومية والعالمية وهنا تتضح أهمية الحلول النــــاتجة عن دراسة تحليلية تشترك فيها الدول المختلفة · ممـــا يدعو الى التحفظ والاحتراس عند مناقشة مسائل التعليم ومشكلاته من الخضوع الى النظرة الذاتيـــة أو التعصب للرأى الشخصى فضلا عن ايجاد روح النقد البناء لدى الدارس مما يدفعـــه الى تقديم مقترحات صحيحة للاصلاح التعليمى مع المواءمة بين مختلف الاعتبارات ·

رابعا :

كذلك من أهداف التربية المقارنة ، تدريب الباحث على تحليل العوامل والقوى التى تدخل فى تحـديد نوع التعليم ونظامه فى بلد ما ذلك أن التربية المقارنة تمكنه من النظر الى التربية على أنها عملية اجتماعية ثقافية بمعناها الواسع ، وعن طريق التربية المقارنة يستطيع البـــاحث أن يلاحظ الأحداث أو الثورات العنيفة التى تغير وجه الحياة فى كثير من بلاد العالم ، سواء كان ذلك من الناحية السياسـية أو الاقتصادية أو الدينية أو غيرها مما يؤدى الى وجود نظم تعليمية جديدة تختلف عمـــا سبقتها ، وفى هذا ، يقول « كاندل » :

« أن القيمة الرئيسية للمعـــالجة المقـــارنة للمشكلات التعليمية ، تظهر فى تحليل الأســــباب التى أوجدت هذه المشكلات ، كما تظهر فى مقارنة الفروق بين النظم التعليمية المختلفة والعوامل التى سببت هذه الفروق ، وأخيرا ، فى دراسة الحلول التى حاولتها الدول المختلفة »حتى اذا ما أراد الباحث ، الافادة من ذلك على المستوى القومى كان عليـه مراعاة مبدأين أساسيين :

أولهما : الملاءمة الثقافية بمعنى ملاءمة الخبرة التعليمية أو التربوية المراد نقلها بالنسبة لبلده أو البلد المنقولة اليه .

ثانيهما : القدرة على الاستفادة بمعنى مدى الامكانيـات (المادية والفنية) المتاحة وكذلك ظروف البلد المنقولة اليـه هذه الخبرة .

مناهج البحث فى التربية المقارنة

يمكن أن يكون هذا العنوان بتعبير آخر ، وهو : أساليب أو طرق البحث فى التربية المقارنة ·

يرى بعض المشتغلين بالتربية المقارنة ان تقسم منـاهج البحث فيها وفقا لنشأة التربية المقارنة وتطورها باعتبار ان كل منهج قد عاصر فترة زمنية معينة بينما يرى الآخر خلاف ذلك وان كل منهج أو طريقة منها يمكن ان يتبع فى الدراسات المقارنة فى الوقت الحـــاضر ولكن له من المزايا وعليه من المآخذ ما يمكن ان يوضع فى الاعتبار ·

وللباحث فى مجالات التربية المقارنة ان يتبع منها ما يراه مناسبا لطبيعة الدراسة المقارنة التى يقوم بها وفقا لنوعيتها والهدف منها وقد يستعين الباحث بمنهج أو أكثر فى دراسته حتى تتضح الغاية منها ·

وفيما يلى موجزا لكل منها :

أولا : المنهج الوصفى المقارن :

أو طريقة الوصف للنظم التعليمية فهى وصف لمظـــاهر النظام التعليمى دون التعمق فىتحليل جذوره وأصوله ودون التصدى لتفسير طبيعته أو نقده أو التعرف على مشـكلاته وأسبابها ·

وبعبارة أخرى فهذه الطريقة قاصرة على اثبات الأنظمة المتبعة فى التعليم فى البلاد المختلفة ، وبالتالى فانها تقرير للواقع ·

ولكن ليس معنى هذا ، هو الاقلال من القيمة الدراسية لما يتعلق بنظم التعليم ومراحله أو خططه ومناهجه أو غير ذلك من التنظيم المدرسى · فالتركيز على الاهتمام بجمع المعلومات

عن النظم التعليميةومكانتها ومحاولةالاستفادة من أحسنها، أمر مرغوب فيه ، فضلا عن أن هذه الدراسة (أو المنهج) هى تمهيد أساسى للدراســـــة المقـــارنة ، المبنية على الموازنة والتحليل ٠

ثانيا : المنهج التاريخى المقارن :

أو ارجاع النظم التعليميـــــة الى أصولها الثقـــافية والاجتماعية ٠ ويرى بعض الاخصائيين فى التربية المقارنة، أن الأساس التاريخى ، أمر لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لتفسير أية مادة مقارنة ، وربما كان « هانز » فى مقدمة من يؤيدون هذا المنهج ٠ حيث يرى أن النظم التربوية ٠ حينمـا تحاول أن تكيف نفسها للظروف الطبيعية للبلد الذى تعيش فيه ٠ فانها تتقيد بالمواقف القائمة ، وهى فى نفس الوقت ٠ تتأثر بأحداث الماضى التاريخية ٠ سواء من قريب أو من بعيد بالاضافة الى تأثرها بالحاضر الجغرافى ٠

كما أنه للالمام بفلسفة النظام التعليمى ،ينبغى فهم الثقافة العامة لبلده ، والتى تكون فلسفة التربية ، عنصرا أساسيا من عناصرها ، والتى مهد الماضى الى وجودها ، فدراســـة التاريخ الذى مر به البلد ، ومعرفة أطواره المختلفة من أهم ما يعين الباحث على فهم تلك الثقافة التى تتميز بالحيـــاة والتطور ، وقد تبع « هانز » كثيرون مثل « كاندل » وغيره ٠

ثالثا : المنهج التحليلى المقارن :

أو منهج العوامل والقوى الثقافية لنظم التعليم ، ويعنى هذا المنهج بمعرفة العوامل والقوى الثقـــافية المختلفـــة (السياسية ، الاقتصادية ، الاجتماعية ، الفكرية ٠٠٠ الخ) التى تقف وراء النظم التعليمية ، وتفسير الظواهر التربوية

وتعليل اختلافاتها ، وليس مجرد المعلومات ونقلها ٠

وفى هذا يقول « سادلر » (١) ينبغى عند دراسة نظم التعليم الأجنبية ألا ننسى أن الأشياء الموجودةخارج المدرسة، قد تكون أكثر أهمية من الأشياء الموجودة فى داخلها ٠ بل أنها تتحكم فيها وتفسرها (أى العوامل المختلفة) أى أن هناك علاقة قوية بين التعليم والمجتمع ٠ مما يؤكد ضرورة التفاعل بينهما ٠

ويرى « هانز » أن العوامل التى تتأثر بها نظم التعليم ٠ تنقسم الى ثلاثة أنواع ٠ هى :

١ - عوامل طبيعية مثل : الجنس البشرى واللغة والبيئة الجغرافية ثم الناحية الاقتصادية ٠

٢ - عوامل ايديولوجية روحية ، مثل الأديان والتراث الدينى ٠

٣ - عوامل علمانية ، مثل : الحركة الانسانية ، والقومية ، والديموقراطية ٠

فالباحث عندما يأخذ بهذا المنهج ، انما يعنى بدراسة اتجاهات التربية والتعليم فى ضوء الاطار العام للمجتمع الذى نشأت فيه والفلسفة التربوية التى يؤمن بها ٠ وليس معنى ذلك ، هو الانعزال عن الاتجاهات التربوية للمجتمعات المختلفة ولكن ، للباحث اذا ما أراد حلا لمشكلة تعليمية ، أن يفيد من الخبرات المماثلة فى بلاد أخرى بما يتلاءم وظروف المشكلة ، وابعادها ، ومؤثراتها ٠

رابعا : المنهج التجريبى أو العلمى المقارن :

ويقصد به المنهج الذى يستخدم وسائل التجريب العملى وهذا المنهج له من الأصول التاريخية ، ما يمكن أن ترجعه

(١) سادلر (١٨٦١ - ١٩٤٣) مرب انجليزى ٠ من الشخصيات البارزة فى مجال التربية المقارنة ٠

الى النصف الأول من القرن التاسع عشر حيث دعا « انطوان جوليان » الى الملاحظة الدقيقة للظواهر التعليميـــة والى جدولة الملاحظات بطريقة تسمح بمقارنتهـــا ، واستخلاص ما بينها من تشابه أو اختلاف ٠

وقد تبع « جوليان » آخرون ، دعوا الى الأخذ بمبـادىء التجريب ، الى أن تأكدت الدعوة الى اتبـــاع هذا المنهج ، عندما إزدهرت البحوث التجريبيـــة فى مجـــال العلوم الاجتماعية والانسانية ، نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى الذى ساد العالم وبخاصة منذ بداية النصف الثـــانى من القرن العشرين وبالتالى ، توفرت المعلومات ووسائل البحث لدى الدارسين ، الأمر الذى حدا بكثير من المشتغلين بالتربية المقارنة الى اتباعه ، وذلك باعتبار وجود علاقات ديناميكية بين التعليم والمجتمع الذى يوجد فيــه ، ولا بد من تفسيرها بأسلوب علمى يخضع لمقومات البحث التجريبى ســـواء بالنسبة لافتراضاته أو نتائجه ، وهذا المنهج يقوم أساســـا على احساس الباحث بوجود مشكلة ، احساسا غير واضح نتيجة لملاحظة عابرة أو غير دقيقة أو نتيجة للفضـــول وحب الاستطلاع ثم يتبلور هذا الاحساس حتى يتم تحديد المشكلة وبالتالى وضع فروض أو افتراضات ، يعمل البـــاحث على اختبارها ومحاولة التـــأكد من مدى صحتها ٠ ومن أمثلة ذلك ٠

افتراض وجود علاقة متبادلة بين التعليم والاقتصاد ٠ أو وجود ارتباط بين النظام السياسى وطبيعة النظام المدرسى ٠ أو وجود علاقة بين مركزية الادارة التعليميـــة وارتفـــاع مستويات تحصيل التلاميذ ٠٠٠ الخ ٠

على أن يتم اجراء ذلك فى بلاد مختلفة ٠ ووسيلة الباحث فى هذا الاجراء هى جمع المعلومات بطريق مبـــاشر أو غير مباشر ،ومعالجتها وتفسيرها ومقارنتها واستخلاص النتائج منهـــا ولعل من أهم مزايا المنهج التجريبى أو العلمى فى

التربية المقارنة ، هو اهتمامه بجمع أكبر مجمـــــوعة من المعلومات عن أكبر عدد من البـــــلاد ، وتفسيرها تفسيرا مناسبا فضلا عن تحقيق الاقتصاد في الجهـــد ، والوقت والمال ·

على أن خطوات هذا المنهج ، تستتبع التسلسل التالى :
أولا : الاحساس بالمشكلة · ثم تحديد ابعادها ·
ثانيا : وضع الفروض المتعلقة بهذه المشكلة ·
ثالثا : جمع المعلومات وثيقة الصلة بهذه الفروض ·
رابعا : تفسير هذه المعلومات ومقارنتها لاختبـــار صحة الفروض ·

ثم هناك ، المنهج الفلسفى المقارن ، الذى يعتمــــد على الحوار والجدل والمناقشة فى القضايا التعليمية أو أوضاع التربية ونظرياتها ، ويتناولها بأسلوب جدلى مقارن · بحثا عن حقيقة وجودها وظروف مجتمعها ·

وعلى أى حال ، فان منهج البحث فى التربية المقــارنة ، يحدده الهدف من المقارنة ذاتها ، فقد يكون الهدف، اكاديميا أو حضاريا أو سياسيا أو نفعيا اصلاحيا ، كما يحــدد ذلك أيضا مجال المقارنة ونوعها ·

الفصـــل الثـــالث

نظم التعليم والقوى المؤثرة

نظم التعليم

من المعروف أن نظم التعليم فى البلاد المختلفة هى وليدة الظروف الاجتماعية التى نشأت فيها ، ذلك أن كل نظام تعليمى ، يعكس صورة المجتمع الذى يعيش فيه ، سواء ما يتصل بهذا المجتمع من ظروف تاريخية ، أو عوامل اقتصادية ، أو ظروف سياسية ، أو أوضاع جغرافية ، أو دينية ، أو غير ذلك من الجوانب الثقافية للمجتمع (وذلك من المفهوم التربوى الشامل للثقافة) ٠

وهذه الظروف ، لا بد وأن تكون وثيقة الصلة بنظام التعليم الموجود فى كل بلد من بلاد العالم ، اذ أنه بدون هذه الظروف ، يكون النظام التعليمى غير ملائم مع واقع البلد أو المجتمع ٠

وعلى ذلك ، فانه لا يمكن لأى نظام تعليمى فى أى بلد من البلاد ، أن ينعزل عن المجتمع ، وهو فى الوقت ذاته ، لا بد وأن يكون صورة للبيئة التى يعيش فيها هذا النظام ، حتى يستطيع أن يقدم لهذه البيئة متطلباتها من القوى البشرية فى مختلف التخصصات والمستويات ٠

على أن الدول ـ على الصعيد العالمى ـ تختلف فى نظرتها الى التعليم ٠ وما تعلق عليه من آمال وما تتطلبه منه من احتياجات ومقاصد ، وهى بالتالى تنظر الى السلم التعليمى باعتباره الوسيلة التى تحقق لها ما تريد ، باعتبار أن التعليم ، ترجمة لأهداف المجتمع وغاياته ، وهو الوسيلة التنظيمية التى تعبر بها الأمم جسور الحياة وسط تيارات متباينة ومتعددة ٠

وكل دولة من الدول ، تجعل نصب عينيها دائما ، المراحل التعليمية التى يمر بها الناشئون فيها ، ويسلك فيها شبابها ، سبل التقدم والنمو فى مختلف مجالات الحياة ٠

فمن الدول ، من تنظر الى التعليم ، نظرة « الكم » ، وهى من أجل هذا تعد السنوات الدراسية وفقـا لترتيب معين ، يحتوى على نوعيات معينـة من الخبرة والمعرفة ، لا بد أن يتمرسها الناشئون · ومن الدول ، من تنظر الى التعليم · نظرة (الكيف) · وهى من أجل هذا · تعـد السـنوات الدراسية · طبقا لنوعيات خاصة من الخبرة والمعرفة ، ترى أنها كفيلة بتحقيق أهدافها ·

وهنـاك فريق ثالث من الدول · يرى أن امتزاج (الكم بالكيف) خير معين له لتحقيق أهدافه فهو لا يفضل ناحيـة على أخرى · وانما يجعلهما يسيران جنبـا الى جنب بهدف تحقيق الغاية المطلوبة فدول العالم تختلف من حيث نظمهـا التعليمية وكيفية صعود أبنائها سلم التعلم فيهـا · وعلى سبيل المثال · سنوات المرحلة الابتدائية ـ باعتبارها المرحلة الأولى والاساسية لأى نوع من التعليم فى أى بلد ـ بعض الدول يرى أن تبدأ من سن السادسة للأطفال وتستمر ست سنوات أى حتى سن الثانية عشرة وبعضها يرى أن تبدأ فى سن الخامسة وتستمر خمس سنوات ثم تعقبها مرحلة أخرى مكملة لهـا · والبعض الآخر يرى أنه من الضرورى وجود مدرسة أو مرحلة قبل المدرسة الابتدائية تمهد لهـا وتعد أبناءها لاستقبال المرحلة الابتدائية · وهى بالتـالى تعنى بانشاء دور الحضانة ورياض الأطفال ·

أضف الى هذا · أن هناك من الدول · من يرى تأخير سن المدرسة الابتـدائية ـ نسبيا ـ كما يحدث فى بعض بلاد الشمال (السويد والنرويج مثلا) حيث تمنع طبيعة الطقس هناك خروج الأطفال الصغار الى التعليم فى سن الخامسـة أو السادسة ·وبالتالى فان الصغار هناك يلتحقون بالمدرسة الابتدائية فى سن السابعة وهكذا ، يكون لكل دولة أو لكل مجتمع ظروفه وطبيعتـه التى تتحكم ـ الى حد كبير ـ فى نظمه التعليمية وكذلك الحال بالنسبة لفترة الالزام أو سنوات التعليم العام وتنظيماته ، أو ادارة التعليم والاشراف عليه

وما من شـــــك ، فى أن لكل دولة ، ما تراه كفيلا بنجـــاح ما تقصد اليه من اعداد ، أو ترتيب أو محتوى علمى ؛ على أن معظم الاتجاهات العالمية المعاصرة ، تكاد تتفق على أن التعليم ٠ هو الوسيلة العاجلة للتقدم البشرى،وأن الاستثمار فى الانسان ، هو أنجح وأفيد أنواع الاستثمار فى وقتنـــا الحاضر ، فعن طريق الانسان تقوم الاكتشافات ٠وعن طريق الانسان ، تتسع خبرات الحياة ، وعن طريق الانســـان ، تتنوع المعرفة ، وعن طريق الانسان ، تنهض المجتمعـات ، باعتباره الكائن الحى النامى المتطور ، الذى يعيد النظر الى ما هو أفضل فى مواقف الحياة ، من وقت لآخر ، فيعمل على تقدمها وتطويرها ، واضافة ما يفيد البشرية ، وما يسهم فى جعلها أكثر فاعلية ونفعا للانسان ٠

وطاقات الانسان ، ومواهبه ، لا تحدها حدود ؛فقد زودته الطبيعة بقدرات خلاقة متجددة ، كلما أحسن استخدامها أو استغلالها ، أفاد مجتمعه بل وأفاد البشرية عامة ، باعتباره أنه يعيش فى مجتمع انسانى ، كثرت فيه وسائل الاتصـال بغيره من البشر ،وتتعدد فيه أساليب التبادل الفكرى العلمى، وتتنوع طرق الانفتاح أمام المجتمعات البشرية لتلتقى ولترسم الخطوط الرئيسية التى تحكم النظم التعليمية فى هذا المجتمع، وما يقف وراء ســـــلمه التعليمى من عوامل ومؤثرات أو موجهات ، تكون هى بمثابة الأسباب الحقيقية والرئيســـية للأخذ بهذا النظام دون سواه اذ أن السياسة التعليمية لأية دولة لا بد وأن تكون مطابقة بل ونابعة من السياسة العـــامة لهذه الدولة ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا ومستمرا ، فالفكرة من مطابقة السياسة التعليمية لسياسة الدولة ، هى أن تكون أحد عناصرها الأساسية وبذلك تكون محققة لأهدافهـــــا ومساعدة على الاسهام فى أى تطور مقصود لعملية بنـــاء المجتمع ٠

وهنا ، ينبغى أن نشير الى أن العوامل أو القوى الثقافية، ليست موجهات متباعدة أو متنافرة ، بعضــــها منفصل عن

البعض الآخر ، ولكنها فى حقيقتها متداخلة ومتكاملة · وقد تؤثر كل منها فى الأخرى أو بينها تأثير متبادل ، يختلف قوة وضعفا من واحدة الى أخرى ·

ونظم التعليم التى نتحدث عنها فى هذا الفصـــل ، نعنى بها البناء التعليمى بهيكله وكيانه وحركته ، فالسلم التعليمى جزء منه ، والمناهج الدراسية ومحتواها جزء منه ،والتنظيم المدرسى والحياة المدرسية جزء منه ، وتقـــويم العمليـــــة التعليمية جزء منه ، والمعلمون ونوعياتهم جزء منه، وأسلوب الادارة والاشراف على العمليــــة التربوية ، جزء من النظم التعليمية ·

القوى المؤثرة :

وفى الســـــطور التالية ، نعرض لأهم العوامل أو القوى الثقافية التى تؤثر فى توجيه أساليب التربية ، وتشكيل نظم التعليم فى المجتمعات المختلفة ·

١ ـ عوامل السياسة

ونعنى بها الأوضاع السياسية للدولة بما فى ذلك نظام الحكم فى المجتمع ،والظروف التى تعيشها فى حاضره ، وما تمليه عليه هذه الظروف من متطلبات وما يقف أمامه من تحديات ، وما يتعرض له من أحداث ، وما يتمتع به من استقرار سياسى داخلى وخارجى ، وتطلعاته الى المستقبل ، ومدى ما يعلقه على أبنائه من آمال ، يعدهم لتحقيقها ، والى أى مدى يستطيع التعليم أن يسهم فى ذلك ، وأهمية المراحل التعليمية وتكامل هذه الأهمية ، وهكذا ، فالدولة التى تسودها الاتجاهات الديموقراطية ، حيث الحرية ؛ حرية التعبير عن الذات ، حرية الرأى والكلمة والايمان بقيمة الفرد وتشجيع النقد البناء والدعوة الى الابتكار والتجديد، والتخلص من القيود والاحتكار والضغوط، نقول، ان الدولة التى يسودها هذا النوع من الاتجاهات تختلف فى سياستها التعليمية عن دولة سياستها خنق الحريات وممارسة التسلط والقمع سواء كان ذلك عن طريق حكام الدولة أنفسهم ، أو عن طريق نظام مفروض على الدولة كما تفعل الدول المستعمرة نحو الشعوب المستعمرة ، وفرق بين انسان منعم بالحرية والراحة النفسية ، وبين انسان يشعر بالقيود على تحركاته وسكناته وأن الخطر يتهدده ان هو حاد عما رسم له ٠ وأن العقوبة الصارمة فى انتظاره اذا لم ترض السلطات الحاكمة عن سلوكه ، وتصرفاته ٠

وتتضح فاعلية القوى السياسية من حيث أثرها على النظم التربوية والتعليمية على مر العصور ، من ذلك ما حدث فى « اسبرطة » (فى العصور اليونانية القديمة) وما حدث فى ألمانيا النازية « وايطاليا الفاشية » (فى عصرنا الحديث) فقد كانت القوى المتسلطة على الحكم فى اسبرطة تتحكم فى كل شىء فنوعيات الحياة الاجتماعية تسير على طراز معين تقتضيه السياسة العامة للدولة ٠

وبالمثل كانت أوضاع التربية والتعليم ، انعكاسا طبيعيا لسياسة الدولة ، وما يراه المسئولون فيهـا ، كذلك حرصت « المانيا » و « ايطاليا » على تربية أبنائها تربية تسـاير اتجاهات الدولة وتحقق ما تهدف اليه سياستها ٠

ولا شك أن هناك تقاربا بين الرقابة على التعليم وتنظيمه فى « اسبرطه » وبينه فى « ألمانيا النازية » و « ايطاليـا الفاشية » فقد رأى النـازيون والفـاشيون كما رأى الاسبرطيون ، أن انشاء ديكتاتورية عسكرية والابقاء عليها يعتمد الى حد كبير على وجود رقابة تامة وواسعة على حياة أطفالهم وشبابهم ، كما أن مستويات الأعمـار لتنظيمات الشباب فى ألمانيا وايطاليا تشبهان مثيلاتها فى النظـام الأسبرطى الى حد كبير ٠

وفى عالمنا المعاصر ، يتضح تأثير السياسـة فيما تتبعه الدول الشيوعية فى نظمها التعليمية حيث تسـود النظرية اللينينية والاتجاهات الماركسية ، الى جانب أن اهتمامهـا التسلطى الديكتاتورى مرسوم له والولاء للحزب الشيوعى والهيئة الحاكمة مخطط له فى الاطار العام لمسار التربيـة ووسائلها ، ونوعيات التعليم معروفة ومدعمة ، والمنـاهج - باعتبارها وسائل لصنع أجيـال من البشر - محددة ، والادارة التعليمية مركزة فى أيدى الهيئـة الحاكمة ، ففى كل جمهوريات الاتحاد السـوفيتى ، يوجد ممثـل للحزب فى كل وحدة تعليمية سواء كانت صغيرة أو كبيرة للتأكد من أن سياسة الدولة وسياسة الحزب تنفذان بكل دقة ، ومهمة هؤلاء الممثلين هى التأكد من أن الفلسفة الشيوعية مطبقة ، وأنها تسود البرامج والتنظيمات المختلفة ، وأن منظمـات الشباب الشيوعى فى المدارس تقوم بتوضيح قرارات الحزب الشيوعى وقوانين الدولة ، الى جانب هذا ، تقـوم أجهزة الشرطة السياسية بمتابعـة النظام الادارى للتعليم وذلك للتأكد من ولاء العاملين بالادارة التعليمية والمدرسية بمـا

فيهم المعلمون والتلاميذ وغيرهم ممن لهم صلة بالعملية التعليمية ٠

كذلك ، فان الصين لم تستطع أن ترسم لنفسها نظاما تربويا يلائم حاجاتها وظروفها الا بعد أن قامت بثورتها الكبرى عام ١٩١١ تلك الثورة التى تمخضت عن اعلان « الجمهورية » سنة ١٩١٢ ثم توالت الأحداث وتعاقبت السنوات الى أن أعلنت « جمهورية الصين الشعبية » سنة ١٩٤٩ والتى نهضت بالبلاد نهضة شاملة وتمكنت من رسم سياسة تعليمية تسير جنبا الى جنب مع الثورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتى تهدف الى بناء مجتمع صينى جديد ٠

واذا نظرنا الى مجتمعنا المصرى ، نجد أن ملامحه قد تغيرت ـ بما فى ذلك التعليم ـ بعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وتحقق لمصر استقلالها السياسى والاقتصادى وتحررت من الضغوط الأجنبية ، وعندما استقرت نظمها السياسية ، بدأت تخطط لنظمها التعليمية والتربوية بما يمكنها من مواكبة الاتجاهات العالمية ومسايرة التقدم المعاصر ٠

أما بالنسبة للدول التى منيت بالاستعمار ، فنجد أن السلطات الاستعمارية تحكمت فى مقدرات الدول المستعمرة وحاولت ترك بصماتها على نواحى الحياة فيها ، مثال ذلك ما حدث أثناء الاستعمار الفرنسى « للجزائر العربية ومحاولة فرنسا » فرنسة كل شىء فى الجزائر وكان تأثير السياسة واضحا فيما يتعلق بالتعليم ، نظمه ومناهجه وادارته ، هذا، الى جانب ما حدث فى دول المشرق العربى (مصر ، وسوريا، ولبنان ، والعراق) وما كانت تعانيه تحت وطأة الاستعمار وما خططه لها من نظم تعليمية دخيلة تعتبر أمثلة صارخة

لأثر النواحى السياسية فى توجيه التربية وأنمـــــاط الثقافة لدى الشعوب ٠

كذلك ما حدث أثناء الاستعمار الهولندى « لاندونيسيا » ، فقد حرص الهولنديون على صبغ المدارس الشعبية بالصبغة الهولندية ، سواء أكان ذلك فى الجو المدرسى بوجه عام أم فى مواد الدراسة بوجه خاص ؟

٢ ـ عوامل الاقتصاد

تخضع نظم التعليم للأوضاع الاقتصادية السائدة فى المجتمع سواء بالنسبة لتحديد محتوى التعليم ومناهجه أو طرقه وأساليبه بصفة عامة والتعليم لا يقصد به مجرد أدوات للمعرفة ، أو محتوى للعلوم أو الفنون ، ولكنه يعنى أيضا ، أنه وسيلة للتقدم الاقتصادى فى المجتمع ، ولا شك فى ان الامكانيات الاقتصادية التى تتوفر لدى الشعوب · تلعب دورا هاما فى النظام التعليمى بها ، ومدى تمتع أفرادها بفرص التعليم ونوعياته ، فالتعليم ـ لا سيما اذا احسن توجيه هذه الامكانيات الاقتصادية فيما ينفع الناشئين ـ يمكن ان يؤدى الى استثمار طيب وفعال ، ذلك ان التعليم والاقتصاد صنوان بينهما علاقة تبادلية ، اذ يتأثر كل منهما بالآخر الى حد كبير ، كما اثبتت ذلك التجارب والأبحاث العلمية التى أجريت فى هذا المضمار باعتبار ان العلم هو السبيل لاعداد القوى البشرية المدربة واللازمة لتطوير المجتمع وأن الاقتصاد من ضروريات هذا الاعداد ولقد ادرك رجال الاقتصاد منذ وقت طويل اهمية تنمية المورد البشرى · فنرى « آدم سميث » مثلا يؤكد اهمية التربية فى مواطن كثيرة من كتابه «ثروة الأمم» وقد اوضح بوجه خاص ان القدرات المكتسبة والنافعة لدى سائر السكان او أعضاء المجتمع ، تعتبر ركنا أساسيا فى مفهوم رأس المال الثابت عنده ، ذلك ان اكتساب مثل هذه القدرات عن طريق رعاية صاحبها فى أثناء تعليمه ودراسته أو تدريبه · يكلف دائما نفقات حقيقية تعتبر رأس مال ثابتا ومتحققا فى الواقع فى شخصه · وكما ان هذه المواهب تعتبر جزءا من ثروة الشخص · فانها أيضا تشكل جزءا من ثروة المجتمع الذى ينتمى اليه (١) ·

---

(١) فردريك هاربيسون ، تشارلز مايرز ، التعلم والقوى البشرية والنمو الاقتصادى ترجمة د · ابراهيم حافظ ـ مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٦ ص ١٤ ·

كذلك يؤكد « الفريد مارشال » أهميـــة التربية بوصفها استثمارا قوميا ويرى أن أبلغ أنواع رأس المال قيمة ، هو رأس المال الذى يستثمر فى الانسان اذ عن طريق الانسان (عقله وفكره ويده بل وحواسه جميعها) يكون تقدم الأمم والشعوب ٠

فالنهضة الصـــناعية ، وحركة التصنيع التى انطلقت فى القارة الأوربية فى القرن التـــــاسع عشر ، غيرت المجتمع الغربى بنظمه السياسية - والاقتصـــــادية والاجتماعية ، وكانت هذه بوادر التغيرات فى النظم التعليمية ، وفى العقد الثانى من القرن العشرين ، قامت الحرب العالمية الأولى ثم تلتها فى العقد الرابع منه ، الحرب العالمية الثانية ، وما أن انتهت حتى ظهـــرت فى الأفق الدولى ، مـــلامح المجتمع التكنولوجى ، وتجسدت الحياة العصرية فى مختلف نواحيه، وأدخلت على التعليم أنظمة حديثة ، مشتقة من واقع الحياة حوله ، ووضح ذلك فيما أخذت به دول العالم المتقدمة مثل : أمريكا وروسيا ، وانجلترا وفرنســـا وغيرها ممن مكنتهم مواردهم المادية والبشرية من قطع شوط كبير فى تقدم عالمنا المعاصر ٠

ثم تتابعت خطى التقدم ،تخطوها دولة بعد أخرى، يعاونها فى ذلك ما تتكشف عنه ثرواتها واقتصادياتها ، مثل اكتشاف حقول البترول والثروة المعدنية ، أو ما استحدثته من أساليب العلم والتصنيع ، أو ما حصلت عليه من استقلال ســـياسى حرمت منه فترة طويلة وكان حرمانها سببا فى تخلفها ، ثم بقدر ما يتوافر لأبنائها من ظروف تمكنهم من اللحاق بمواكب العلم الحديث ٠

على أن هناك من الدول ما يقف اقتصـــادها دون اتمام أبنائها مراحل التعليم (والتعليم العالى بصفة خاصـــة) لما يستلزمه من امكانيـــات وتجهيزات واعداد للمعلمين ، ويتضح هذا فى الدول ذات الاقتصاد المحدود كالدول النامية

أو المتخلفة ، الأمر الذى يجعلها توفد أبنـــــاءها الى دول مجاورة أو دول أجنبية ذات امكانيـــات علمية واقتصادية كبيرة ولا شك فى أن لهذا الاتجاه مزاياه كما أن له عيوبه ، فتكلفة التعليم العالى بالنسبة لهؤلاء الأبناء قليلة ، كما أن نوعيته أفضل مما قد يوجد محليا فى الدول النامية ، ولكن بقاء الطالب بعيدا عن وطنه فترة طويلة ، قد يشكل صـعوبة فى تكيفه مع بيئته المحلية عنـــــد عودته اليها ، الى جانب تفضيل بعض الموفدين من الطلاب البقاء فى الخارج رغبـة فى وظائف أفضل باجر أكثر مما يحصلون عليه فى بلادهم ·

صـــــورة أخرى ، نعرضـــــها لتوضيح أهمية النواحى الاقتصادية فى الحياة العلميـة ، ففى أيام كل من : الدولة العباسية والدولة الفاطمية وغيرهما من عصـــور التاريخ الاسلامى ، ازدهرت حركات العلم والفكر والأدب والتأليف والترجمة وقامت المؤسسات التعليميـــة المتنوعة والمجهزة بأفضل ما كان فى العالم آنذاك من تجهيزات علمية وتربوية، وأقيمت المراصد وأماكن التجريب والمستشـــفيات وأتيحت الفرص أمام أبنـــاء الأمة العربيـــة للكشف عن مواهبهم وقدراتهم ، فكان منهم أئمة العلم والفكر الذين أخذت عنهم شعوب العالم المتحضر من بعدهم ، لقد لعب الاقتصاد دورا كبيرا فيما أحرزه العرب والمسلمون من تقـــدم ومكنهم من كثير مما بلغوه ،ولعلنا نتذكر ما كان يقدمه خلفاء العباسيين والفاطميين من العطايا والهبات وما كانوا يغدقونه من المنح المالية السخية على العلماء والأدباء والمتخصصين فى فروع المعـــرفة ، جزاءا ، وتشجيعا لما قاموا به ، واستمرارا فى المزيد ·

مثال آخر ·نسوقه لمعرفة مدىفاعلية النواحى الاقتصادية فى التعليم · ذلك أنه عندما احتل الانجليز مصر (فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر) حاولت سلطات الاستعمار (وكانت تتولى كل شيء فى البلاد) أن تقلل من نسبة المتعلمين

المصريين فعمدت الى رفع نفقات التعليم وقيمة المصروفات المدرسية التى كانت تتقاضاها آنذاك بحيث لا يستطيع دفعها الا القادرون من الأثرياء والموسرين الذين كانوا يشـــكلون نسبة ضئيلة فى المجتمع المصرى وبالتالى لا تستطيع الفئة الكبيرة من المجتمع أن تتعلم وهذا مما يفيد سلطات الاحتلال فهو يرى أن الشعب الجاهل أسلس قيادا ٠

بينما نرى الاستعمار الفرنسى ، عندما كان يحل فى دولة (كما كان يفعل فى دول أفريقيا) يحاول أن ينشر الثقـــافة الفرنسية واللغة الفرنســـية ويكثر من انشـــاء المدارس والمؤسسات التعليمية وينفق عليهـــا بســـخاء ، ويزودها بالامكانيات التربوية الطيبة الى جانب تقــاضيه مصروفات زهيدة أو جعلها بالمجان فى كثير من الحالات ، وذلك بغيــة اجتذاب أعداد كبيرة من أبناء البلد المحتل ، يدينون بالولاء للدولة المستعمرة ٠

هذان صنفان من الاستعمار ، هدفهمـــــا واحد ، وهو استمرار البقاء فى الدولة المحتلة ولكن وسيلة الوصول لهذه الغاية تختلف من واحد الى الآخر ، انهمـــا وجهان لعملة واحدة ٠

ونود ـ فى نهاية حديثنا عن العوامل الاقتصـــادية ـ ان نشير الى نقطة هامة ، هى، أنه ليس بالاقتصاد وحده ،يكون تقدم الأمم ٠ فالاقتصاد فى ذاته ذو قيمـــة محدودة ان لم يستغل فى سبيل التقدم ٠ وان العلم هو السبيل الأول لهذا التقدم ، فهو الذى يحول الثروات (نقدية، صناعية، زراعية، معادن ، مستخرجات ـ محاصيل ٠٠٠ الخ) عن طريق القوى البشرية ، من مجرد كميات عينية ، الى طاقات تكنولوجيـــة متنوعة ، وتقدم ملموس ، فبعض الدول ـعلى سبيل المثال ـ لديها من الامكانيات الاقتصادية ما يرتفع بها الى مصـــاف الدول الرأسمالية ولكنها ليست كذلك بالنسبة للناحيـــة العلمية أو التكنولوجية ٠

كذلك فان الاهتمام الزائد بالاتجاه الصناعى أو العملى واهمال الجانب العلمى أو التثقيفى قد تكون له نتائج غير مرضية ، لا سيما فى عالمنا المعاصر الذى تتوالى فيه التغيرات السريعة فالأخذ بكلا الاتجاهين يحقق ـ بالضرورة فوائد مزدوجة ، وقد عبر « هانز » عن ذلك ، مشيرا الى ما أحرزه الاتحاد السوفيتى ، بقوله :

ان التأكيد الزائد على الناحية المادية ، والاهتمام بالتدريب من أجل زيادة الانتاج الصناعى أنما يؤدى الى فقدان التراث الثقافى وضياع الشخصية التاريخية للأمة ، أما تصنيع روسيا السريع الذى تم بلا هوادة ، فانه قد عمل على تهديد تقدمها الثقافى لحين ، ولولا أن الحكومة السوفيتية قد شاهدت الضوء الأحمر قبل فوات الفرصة ، ووجهت اهتمامها الى القيم الثقافية أيضا بعد فترة من الاهمال ، لما استطاعت أن تنقذ روسيا من الأثر المميت الناجم عن سيطرة الآلة ، واهمال الجانب الروحى

٣ ـ عوامل الجغـرافيا

الجغـــرافيا هى دراســة الانسان ككائن حى فى بيئتــه الطبيعية ، يتــأثر بهـــا ، ويؤثر فيها ، وللعوامل الجغرافية فى عالمنـــــا المعـــاصر ـ وكـذلك من قبــل ـ أثــر واضـــح فى توجيـــه أســــاليب التربيـــة ونظـــم التعليم ، أن لم يكن فى دول العالم كلها ، ففى نسـبة كبيرة منها وقد اعترف بهذا ـ قديما وحـديثا ـ كثير من مفـكرى العالم وعلماء الاجتمـاع والجغرافيا · والانثروبولوجيا ، ذلك أن العوامل الجغرافية تتضمن البيئة بسماتها ومكوناتها حيث يعيش الانسان فيؤثر فيها ويتأثر بها ، ونعنى بالنواحى الجغرافية أيضا موقع الدولة ومناخها والى أى مدى يؤثر هذا الموقع وهذا المناخ فى الطبيعة البشرية وبصـفة خاصة عن الجانب التعليمى ثم أثر ذلك على نوعيات التعليم ، فمن المعروف أن بيئة الانسان الجغرافية تؤثر الى حد كبير على طبيعة فكره وخياله كما تشكل جانبا كبيرا من خلقه وطباعه، ومن ناحية أخرى ، تؤثر على علاقاته بغيره من المجـموعة البشرية ، ففى العصور الغــابرة ، نجد أن خيال الشـعراء العرب قد أخذ كثيرا مما وجد فى بيئــاتهم وكذلك ما تركــه الأدباء من كتابات وقصص يدل دلالة واضـــحة على مدى تأثرهم بالبيئة التى عاشوا فيها واقترنت أساليبهمَ التربوية بمــا عاشوه من قيم ومثل وتقاليد تمليهــا عليهــم بيئــاتهم الجغرافية وما فيها من مكونات مادية وبشرية ، ولا يزال هذا مقوماتها مما تعايشه من ظروف تحيط بها وما يدور حولهـــا الى وقتنا الحـــاضر ، فالطبيعة الانســانية تأخذ كثيرا من وما تتفاعل معه من قوى تأثيرية متنوعة ؛ فالمناخ ـ وهو أحد مكونات البيئة الجغرافية ـ يؤثر بدرجة غير قليلة فى طبيعة الانسان ؛ عمله ، سلوكه ، وحالته النفســية والمزاجية ، فالبيئات الاستوائية أو المدارية ذات الارتفـــاع الكبير فى درجات الحرارة ، تأثير واضح على انتاجية الفـــرد الذى

يعيش فيها وعلى نقيض ذلك يكون العمل فى المناطق ذات المناخ المعتدل ، وبالمثل يكون حديثنا عن النظـــم التعليمية وما تتطلبه من أبنية وتجهيزات تربوية وغيرها .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان الواقع الجغرافى يملى على المسئولين فى شعوب العالم ، ضرورة وضع نظم تعليمية تتلاءم وهذا الواقع الجغرافى ، فالبيئة الســـاحلية مثلا تتطلب من المسئولين أن يضعوا فى اعتبـــارهم ضرورة الافادة ما حولهم من بحـــار أو أنهـــار أو محيطات وما يتعلق بذلك من ثروة مائية ومساقط مياه ومصائد أسماك وبناء سفن وصناعة أسمدة وأصداف وغيرها ، وما يتبع هذا من ملاحة وبحار وتجارة . ثم صلة ذلك بالنظام التعليمى الذى يخـــدم البيئة ، ويعد أبناءها للاســـــهام فى المناشط المتعـــددة التى تبرز دورهم فى النهوض بها .

والبيئة التى تكثر فيهـــا المواد الخام أو المواد الأولية اللازمة للصناعة والتصنيع ، كالبترول والفحم والحـــديد وغيرها ، هـــذه البيئة تملى على المسئولين فيهـــا ضرورة الافادة مما تشتمل عليه وبالتالى قيام الصناعات البترولية ومشتقاتها ، ومناجم استخراج الفحم وتصـــنيعه ومصـــانع الحديد ومستخرجاته الى غير ذلك ، وهنا لا نغفـــل الجـــانب التعليمى فقيام المدارس والمعـــاهد والمنشـــئات التعليميـــة الصناعية والفنية التى تطبق فيهـــا أســـاليب التكنولوجيـــا الحديثة ثم القيام بالأبحاث العلميـــة والتطبيقية التى تخـــدم البيئة وما يستلزم هـــذا من اعـــداد خبـــراء ومتخصصين وفنيين ، ويعتبر ضرورة من ضرورات النظام التعليمى الذى يقوم فى هذه البيئة الجغرافية .

أما البيئة التى منحتهـــا الطبيعة خصـــوبة فى الأرض واتســـاعا فى رقعتهـــا ، وفائضا من الماء وملاءمة من المناخ ، وكل مسببات الانتاج الطيب ، هذه البيئة تتطلب من المسئولين

فيها — الى جانب الاهتمام بالأرض ومستخرجاتها وما يقوم عليها من صناعات وادخال ذلك فى حسبان النظام التعليمى حيث المنشئات التعليمية الزراعية وما يتبعها من مصانع قائمة على الزراعة ومستخرجاتها وما يتصل بذلك من استغلال النباتات فى الشئون الطبية وغيرها ومن تربية الماشية ومعلبات اللحوم ومستخرجات الألبان الى جانب اعداد الفنيين المتخصصين فى هذا المجال عن طريق النظام التعليمى الذى يكفل ذلك •

أثر آخر للعوامل الجغرافية ، يتضح فى وجود بعض دول العالم فى مواقع جغرافية بعيدة نسبيا عن غيرها من الدول مما يجعلها فى شبه عزلة،الأمر الذى يؤثر على درجة تقدمها ومسايرتها للاتجاهات المعاصرة ، بل انه فى الدولة الواحدة قد توجد مناطق نائية أو مناطق وعرة المواصلات أو مناطق يكثر فيها الترحال ، هذا النوع من البيئات يحول واقعه الجغرافى دون تمتعها بالنظم التعليمية الكاملة والتى تطبق فى غيرها من أنحاء الدولة •

ونستطيع أن نلمس جوانب من أثر عوامل الجغرافيا ممثلة فى نوعية المناخ ، ففى الجهات شديدة البرودة ذات العواصف الثلجية والطقس العنيف كبلاد شمال أوربا فى شبه جزيرة اسكنديناوة مثل : السويد والنرويج والدانمرك، نجد أن برودة الجو تؤدى الى تأخر بدء التعليم الابتدائى وذهاب الأطفال الى المدارس سنة أو سنتين عن أطفال البلاد المعتدلة المناخ أو الحارة بالاضافة الى ما تقتضيه هذه الطبيعة من شكل المبانى المدرسية والتجهيزات التربوية اللازمة (١) •

وفى الدول ذات المساحات الشاسعة والجهات المترامية الأطراف ، يصعب مع هذا الواقع الجغرافى ، اتباع نظام

1. Hans, Nicholas, Op. Cit., pp. 64—65.

تعليمى واحد فى كل أنحاء الدولة ، وبالتالى يرى المسئولون أنفسهم مضطرين الى اتباع أكثر من نظام تعليمى فى الدولة الواحدة تمشـــــيا مع الواقع وكوسيلة لتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، ففى بعض دول وطننـا العربى ، توجد مناطق نائية كالمنـــاطق الصحراوية أو الجبلية حيث يوجد البدو أو الرحل ، وحتى تتاح فرص التعليم لأبنـــــاء هذه المناطق ، تتبع بعض النظم كنظام المدرسة ذات المعلم الوحيد (فى المرحلة الابتدائية) حيث يقوم المعلم بتــــدريس المواد الدراسية (أو معظمها) لتلاميذ الفرق الدراسية المختلفــة وهم غالبا أعداد قليلة فى كل فرقة ٠

وفى «استراليا» تتضح أهمية العوامل الجغرافية بصورة أخرى حيث يشكل سكان المدن الست الرئيسية بها (سدنى ـ ملبورن ـ برسبين ـ أديليد ـ بيرت ـ هوبارت) نحو ٧٤٪ من مجموع سكان استراليا كلها ، وبقية السكان موزعون فى المناطق الريفية المترامية الأطراف ، واذا علمنا أن قارة استراليا تتساوى فى مساحتها مع قارة أوربا لأدركنا الفرق بينهما بالنسبة لتوزيع السكان فيهما ، لا سيما وأن الريف الأوربى مزدحم بسكانه بينمـا يفتقر الريف الاسترالى الى عدد كبير من السكان وعلى سبيل المثال ، تبلغ كثافة سكان الريف فى انجلترا نحو ١٢٠٪ فى الميل المربع الواحد فىحين تبلغ هذه الكثافة فى ريف استراليـــا نحو ١٪ فقط ، وحتى تتيح حكومة استراليا لأبناء المناطق الريفيـــة والجهـــات النائية بها فرص التعليم ، اتبعت أكثر من أسلوب تعليمى ، كالتعليم بالمراسلة ، وكنظام المدرســة ذات المعلم الواحد ، وطريقـــة الزيارات التعليمية وقوافل التعليم المتنقلة (التى تضم المدرسين والموجهين وغيرهم ممن يعملون فى المجــال التربوى) وذلك الى جانب انشاء وتأسيس المدارس الابتدائية والمتوسطة ذات الأعداد القليلة فى تلاميذها والتى لا تبــذل السلطات المحلية جهدا كبيرا فى التوسع فى انشائها ٠

أما المدن الكبيرة فتحظى مدارسها بكل عناية واهتمام من

قبل الدولة ، وهى فى نظمها التعليميــــة لا تقل عن مدارس أوربا وأمريكا فضلا عن وجود جامعات بها ٠ ولهذه الأوضاع الجغرافية ـ كما يرى كثير من المربين ـ يعزى أخذ استراليا بنظام المركزية فى ادارة التعليم والاشراف عليه ٠

وفى أمريكا ، نلمس أثرا آخر للأوضاع الجغرافيــة على التعليم ، حيث تتعدد الولايات وتتباعد المسافات بينها ولكل ولاية ظروفها وامكانياتها وتعدادها ، وبالتـــالى يكون من الصعب قيام ادارة تعليمية مركزية واحدة تشرف على نواحى التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية جميعها ، ومن ثم أخذ بنظام الحكومة الفيدرالية (وهى ممثلة للدولة) ولهــــا الاشراف العام على التعليم ، ولكن تترك شئون التعليم من حيث تمويله ورسم سياسته ومنـــاهجه والاشراف عليـــه للولايات والسلطات المحلية وهنا تطبيق لنظـام اللامركزية وفى نفس الوقت يعتبره الأمريكيون تطبيقا للديموقراطيـــة وتحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص ، وتعبيرا عن الحرية

٤ ـ عوامل التـاريخ

ونعنى بها ، العوامل التى تعيننا على تفهم أوضـــاع التربية ، وما قد ينتج عنها من مشكلات تربوية فى المجتمع، وذلك فى ضوء ما تجمع لدى الشـعوب من رصيد ثقـافى متنوع ، خلال حقبة من الزمن ، أو فتـرات منـه ، ثم مدى ما أصـابها من تغير اجتمـاعى ، صحبه تغير فـكرى ، وتربوى ؛

ذلك ، أنه لكل مجتمع ماضيه ، وجذوره التاريخية التى ينتمى اليها ، وتسهم فى تكوين أساسيات تراثه الثقـافى ، والحضارى ، وقد تكون سببا فى تأثر حاضره بها ، أو على الأقل ، ذات صلات عضوية ، أو فرعية به ، ومن ثم يمـكن تفسير ما يحدث فيه من ظواهر ، ومشكلات ؛

فحياة الشعوب ، لا تقوم على حاضرها فحسب ، بل هى امتداد لماضيها ، ولكن العصور تختلف ، وتتنوع ٠ فى درجة تأثيرها فى الشعوب ، وتأثرها بها ؛ فقد تحدث طفرة تكون سببا فى احداث قفزة حضارية ، وتغيرات ثقافية ٠ تعدل من مسار الحياة فى أحد المجتمعات ، وقد يحدث عكس ذلك ، فقد يتعرض مجتمع الى هزة عنيفة ، تحول تقـدمه الى تخلف ، وتردى تطوره الى ركود وجمود ،

ولعل فى العصور الوسطى بأوربا ، ثم ما أعقبهـا من عصور النهضة والاصلاح ، وكذلك ، فترة الاحتلال العثمانى لدول الوطن العـربى ، وما فرضه الحـكام الاتراك على المجتمعات العربية آنذاك ، ما يؤكد صحة هذا ٠

وعند دراسـتنا لفكرة الرأسمالية (مثـلا) فى بعض المجتمعـات الأوربية ، أو مناقشـتنا لمبـادىء الحـرية أو الديموقراطية فيها ، لابد وأن نعـود الى الركائز أو الأسس

التى قامت عليها ، وهذا ، بالتالى ، يدعونا الى دراسة الظروف التى أوجدتها ، أو ساعدت على وجودها ٠

وعند دراستنا لمشكلة تخلف تعليم الفتاة فى البلاد العربية ، بمقارنتها بتعليم الفتاة فى الدول المتقدمة ، لابد وأن تمتد الدراسة الى جذور تاريخية ، متضمنه من أسباب المشكلة ، ما هو سياسى ، وما هو اجتماعى ، وما هو اقتصادى ٠٠ والتى تمتد بجذورها الى تاريخ طويل ٠

والأمية ؛ كمشكلة تعانى منها بلاد كثيرة من دول عالمنا المعاصرة ، وعندما نتقصى أسبابها فى واحدة من هذه الدول، تقودنا دراستها ، الى عوامل ، وظروف ترتبط بالماضى — فى كثير من الأحيان — سواء كانت سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ٠

ومن ثم ، فانه لامكان التغلب عليها ، ينبغى أن تكون دراسة تتبعية مستفيضة ، تأخذ مكونات التشخيص لتحيله الى معالجة اجرائية فعالة فى ضوء الامكانيات المتاحة ٠

وأوضاع التعليم فى بعض الدول ، وما قد يعترضها من مشكلات ، وقضايا ، قد يكون من بين أسبابها ، ما يتصل بالماضى ، وظروفه ٠

ودراستنا لهذا الماضى ، تلقى الضوء على طبيعة هذه المشكلات ٠ وتلك القضايا ، ومدى تماثلها بالأوضاع السابقة ، والكيفية التى كانت عليها ، وأسلوب معالجتها، ومدى الافادة منه ، فى ضوء القوى الثقافية ، والاجتماعية المعاصرة ، وعندئذ ، تكون معالجتها مبنية على أسس واقعية ، وادراك حقيقى لها ٠

وفى المجتمع المصرى ، عندما نتناول بالدراسة الموضوعية الأوضاع التربوية ، ومسائل التعليم ، نجد أن بعض طرائق

التربية ، ترجع فى أصولها الى جـذور تاريخية ، وأن بعض المشكلات التعليمية لها ارتباط بالماضى الى حد كبير ٠

وفى المجتمعات العربية ـ بصفة عامة ـ نجد أن التعـليم الفنى بمدارسه : الصناعية ، والزراعية ، والتجارية ، كان ينظر اليه نظرة متدينة لها جذورها التاريخية ، فقد ترجع الى أسباب استعمارية مغرضة ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، حتى اذا كانت السنوات القليلة الأخيرة تعدلت هذه النظـرة ـ الى حد ما ـ ، وبقيت كمـــا هى عند بعض الفئـات من النـاس ٠

بالاضافة الى ذلك ، فان لغـة التعليم فى بعض الدول المعاصرة ، ليست هى اللغات الأصلية لهذه الدول ، ولكن ظروفا معينة ـ فى الماضى ـ فرضتها عليها ، مما يتسبب فى احداث مشـكلات تربوية ، وتعليمية فى مجتمعاتها ، ولكن هذه الدول تحاول ـ منذ سنوات قليلة ـ اعادة النظر فى لغة التعليم ، فبعد أن تخلصت الجزائر من النفوذ الفرنسى فيها ، والذى دام أكثر من مائة وثلاثين عاما (من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٩٦٢) ترك فى أوضـــاعها التربوية بصماته ، والتى أوجدت مشكلات تعليمية ، فهى وليدة ظروف معينة فرضتها سلطات استعمارية على الشعب الجزائرى العربى ؛ فقـــد حاولت سلطات الاستعمار أن تلتهم اللغة العربية ، اللغـة القومية للجزائر ، وتذيبها فى اللغة الفرنسية ، لغـة التعليم فى تلك الفترة من الحكم الفرنسى للجزائر ٠

بل أكثر من هـــذا ، امتزجت الرطانة الفرنســية بلغة التخاطب (نتيجة الاختلاط) فى المجتمع الجـزائرى ، العربى الأصل ، حتى علقت بألسنة كثير من المواطنين الجزائريين ، لكنة ملحوظة ، لدرجة أن أفراد الشعب ، أصبحوا لا يعرفون التعبير عن كلمات غربية كثيرة ، الا بالكلمـــات الفرنسـية المشـوهة ، مثل قولهم :

---

(١) يوسف الجزايرلى ـ أرض البطولة (الجزائر) ـ الاسكندرية سنة ١٩٦٤ ـ ص ٥٧٦ ٠

« البلاصة » La place للمكان أو الميدان ،
و « الماشينة » La machine للآلة أو القطار ،
و « الترويونال » Le Tribunai للمحكمة ،
و « الجـار » La gare للمحطة ،
و « الشمان دى فير » Le chemin de fer للسكة الحديد،
و « الظلاميت » Les allumettes لعيدان الكبريت ٠

الى غير ذلك ، من الكلمات ، والعبارات ، وألفاظ الحديث، والتعامل ، وقد عملت الجزائر - ولا تزال تعمل - على التخلص من مظاهر السيطرة الفرنسية ، والتغلغل الثقافى الفرنسى فيها ٠

نقول ، ان مشكلة ، كهذه ، هى مشكلة ذات جذور تاريخية، كانت سببا فى وجودها ، ومن ثم ، فان الدارس لأوضاع التربية الجزائرية ، ينبغى أن يدرك الحقائق التاريخية ، وما تتضمنه من عوامل ساعدت على وجود تلك الأوضاع التربوية ٠

بالاضافة الى ذلك ؛ فان دراستنا لأساليب التربية ، ونظم التعليم ، وبنيته ، ومحتواه فى عصور سابقة ، تجعلنا نقف على نماذج من الماضى ، مما يثرى خبراتنا ، ويوجه أنظارنا الى أنماط سابقة من الممارسات التربوية ، قد تفيدنا فى تفهم واقعنا المعاصر ، ومعرفة ما يتضمنه من أوضاع مشابهة ، وما قد تقدمه من حلول يستفاد منها فى التغلب على مشكلات التربية والتعليم ٠

ومعنى هذا ، اننا نحاول تأصل التربية من منظور تاريخى ؛ فالعادات ، والتقاليد ، والرصيد الحضارى ، وأساليب الحياة ، وألوان المعرفة ، ووسائل التثقيف التى يمارسها الناس ، والمفاهيم الراسخة فى أذهانهم ، ونظم التعليم التى يقدمونها لأبنائهم ٠٠٠ ليست بالضرورة وليدة حاضرهم ، وانما قد تمتد بأصولها - كلها أو بعضها - الى

أزمنة سابقة ، وامتدت بها الى الوقت الحـاضر ، على أن ذلك ، يختلف من مجتمع الى آخر ، اذ ليست المجتمعـــات البشرية على وتيرة واحدة فى تقدمها أو تطورها ؛

وهناك مجتمعات ذات سمات معينة فى طرائق تربيتها ، أو تنظيماتها التعليمية ، أو تفوقها فى بعض الفنــون ، وألوان المعرفة ، وعند تقصى طبيعة تلك السمات ، أو ذلك التفــوق، يمكن الوقوف على حقائق تاريخية ، تفيد فى تفسير ذلك ٠

وهناك ، مجتمعات ذات ماض حضارى عـريق ، لازمها منذ حقبة طويلة من الزمان ، وامتد بها الى العصور الحديثة، فكان لهذا ، انعكاساته على صور التربية ، وشئون التعليم، بأوضاعها الراهنة ، باعتبار أن التربية ، محصلة عوامل ، ومؤثرات مختلفة ،

وباعتبار أن الحاضر ، امتداد للماضى ، فان معرفتنا له، وما بينهما من حلقات اتصال ، تعتبر بمثابة أضواء كاشــفة تفسر الحاضر ، بالاضافة الى معرفة ديناميكية الحركة داخل المجتمعات البشرية ، وأثر الظروف المختلفة فيها ٠

٥ ـ عوامل الدين

يعتبر الدين من ألصق العواطف الانسانية التى تتصل بالبشر والتى تعبر عن مكنون نفوسهم ، وتوجه ـ الى حد كبير ـ سلوكهم فى الحياة ، وتؤكد هذا ما تناولته كتابات المفكرين والمربين عبر العصور ، فالدين وما يتضمنه من روحانيات لا يتعارض مع مقومات الحياة المادية بل انه يدعمها ويثبت كيانها ، ونلمس هذا فيما يقوم به الانسان من أعمال مبنية على دوافع نفسية تتصل بالعقيدة والايمان والتقديس ، فهو يبذل قصارى جهده ، بل ويستميت فى أن يصل الى غاياته تلك ، لأنه يرى فى الوصول اليها تحقيقا لذاته واشباعا لرغبة ملحة ، فضلا عن احساسه برضا خالقه والتماس المزيد من رضاه ، والدين يعتبر أقوى المؤثرات الروحية لأنه يتصل بالانسان ككل وليس بجانب واحد من جوانب شخصيته ، فضلا عن تغلغله فى الأعماق الوجدانية للانسان ، ولذلك فان التراث الدينى اذا ما شمل الأمة بأسرها ، فانه يصبح واحدا من خصائص الملامح القومية التى تستمر بعد ذلك عن طريق التربية ، وبعض المجتمعات يخضع لموجهات دينية معينة ، وقد تكون متوارثة جيلا عن جيل ، وهى ترى فى الحفاظ عليها ، حفاظا على تراثها الثقافى ، وهى من أجل هذا تضع نظامها التعليمى وفق أسس ومبادىء دينية معينة بحيث تؤدى كل مرحلة تعليمية ، مهمة معينة ، وهى بالتالى تؤدى الى مرحلة أخرى ذات هدف معين ، وهكذا ، حتى اذا أتم الفتى أو الفتاة مراحله التعليمية يكون قد أتم معها تشرب قدر من الثقافة الدينية والثقافة المدنية أو الدنيوية تمكنانه من الاسهام فى بناء مجتمعه وتقدمه واذا كان الدين فى مفهومه لدى الناس يعنى الولاء والخضوع والطاعة ، واتباع ما يأمر به والبعد عما ينهى عنه ، فان تأثيره بالنسبة للجانب التربوى والتعليمى فى حياتهم لا يقل أهمية عن تأثيره فى حياتهم العامة .

ففى العصور القديمة ، لعب الدين دورا هاما فى حياة قدماء المصريين ، وليس من شك فى أن طبيعة الحياة المصرية ، قد أعطت زمامها منذ قومتها الى رجال الدين الذين سيطروا على كثير من نواحيها ، فنظموا للناس أمور دنياهم وربطوها بمصيرهم فى الآخرة ، فهم قد شرعوا القوانين ودونوا الدواوين وسيطروا على الثقافة العقلية والروحية ، وكان الدين بما احتوته عقيدتهم (الايمان ، بالمعبود ، تعدد الآلهة والمعبودات - فكرة البعث والخلود ... الخ) منطلقا يتخذون منه أساليب تربيتهم ونظمهم التعليمية ، مهتدين بما لديهم من ايمان وما وقر فى نفوس الناس من عمق العقيدة وما استقر عندهم من تسلط قوى غيبية يؤمنون بها فالأدعية والوصايا والحكم والكتابات والقصص نجدها تتسم - الى حد كبير - بالطابع الدينى ، وتعلم قدماء المصريين الحساب والهندسة (والمعمارية بصفة خاصة) بل وبرعوا فى الرياضيات عامة . وربطوا ذلك بمعتقداتهم الدينية ، كبناء الأهرامات والمعابد ومعرفة مقاييس النيل ، نهرهم الخالد الذى يقدسون ،وعرف المصريون القدماء الطب قبل أكثر شعوب الأرض ، وكانت لهم فيه شهرة فائقة، عرفوه بعد ما أنفقوا من وقت وجهد فى معرفة أسرار الجسد وتشريحه ، ونظموا له دراسة واضحة على أسس وقواعد تدل على فهم عميق ودراية واسعة ، وحسبنا أنهم عرفوا التخصص فى فروع الطب ، وعلى الرغم من ذلك ، لم تكن هناك كلية أو مدرسة خاصة للطب ، وانما كانت ملحقة بالمعبد كبقية المدارس أو المعاهد التى عرفت آنذاك (١) .

وفى العصور الأولى للمسيحية (القرون الثلاثة الأولى) اتسمت التربية لدى الشعوب التى اعتنقتها باهتمامها بالجانب الأخلاقى ، وأطلق على هذه العصور « عصور

---

(١) د . احمد بدوى د . محمد جمال الدين مختار - تاريخ التربية والتعليم فى مصر - الجزء الأول - العصر الفرعوني . الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة سنة ١٩٧٤ ص ٨٤ .

التهذيب المدرسى » واعتبر رجل الدين هو المعلم ، ولكن فى العصور الوسطى أو عصور الظلام الفكرى فى أوربا ،تطرف رجال الكنيسة وأغرقوا فى نظـــــرتهم الى الدين فاعتبروا المسيحية دين زهد وعزله وبعد عن مباهج الحياة ونعيمها حتى يتم النقـــاء الروحى والكمال البشرى ، حتى حيل بين عقل الانسان والعالم المحيط به ورفضت الكنيسة دراســـة العلوم المختلفة (والتى كان المسلمون يجيدونهـــا فى ذاك الوقت) واقتصر التعليم على الدراســـــات الدينية وبعض العلوم المحددة ، واعتبر البعد عن ذلك ، خروجا عن تعليم الكنيسة ، واستمرت هذه النظرة الى أن تغيرت الأوضــاع بقيام حركات الاصلاح الدينى والفكرى التى بدأها « مارتن لوثر » فى أوائل القرن السادس عشر الميلادى .

وتذكرنا عصور الظلمة والتأخر فى أوربا بما حدث فى الوطن العربى أثناء فترة الاحتلال التركى العثمـــانى له ، وفهم الدين الاسلامى فهما محدودا ضيقا ومخـــالفا تماما لطبيعته وما ينادى به ، ثم ضرب حصار ثقافى وفكرى على الشعوب العربية طوال أربعة قرون (منذ سنة ١٥١٦ حتى أواخر القرن التاسع عشر) كانت كلها وبالا على مقـــدرات الحياة فى الوطن العربى ونلمس أثر الدين الاســـلامى فى توجيه الحياة الفكرية فى صورة أخرى ، ومغايرة للصـــورة السابقة ، ذلك أنه قد فهم بفكر واع وعقل متفتح يتمشى مع طبيعة الاسلام ، فكان من المسلمين ؛ الفقيه الطبيب ، والفقيه الفلكى ، والفقيه المهندس ، والعالم الطبيعى ، والكيمائى ، والجغرافى ، والمؤرخ والرحالة ، والرياضى الى غير ذلك من التخصصات التى يجمع أصحابها بين العلم والدين ، وذلك كما حدث فى عصور العباسيين والفـاطميين وغيرهم ممن ازدهرت فى عهودهم العلوم والفنون ، والتى أخذت منهـــا أوربا كثيرا من ألوان حضارتها وأسباب تقدمها فى العصور الحديثة .

نوعية أخرى ، توضح موقف الدين بالنسبة للحيـــاة

التعليمية ، ففى فرنسا مثلا ، تجد الحكومة تصــدر مختلف القوانين لتدعيم سلطة الكنيسة (هذا عندما تكون العلاقات حسنة بين الحكومة ورجال الدين) ففى ســنة ١٨٣٢ صدر فى فرنسا قانون التعليم الإبتدائى المعروف بقانون « جيزو » وقد خول هذا القانون للكنيســة حق الاشراف الفعلى على المدارس الابتدائية ، كذلك صدر فى ١٨٥٠ قانون آخر عرف بقانون « فالو » وقد أعطى رجال الكنيســة من الكاثوليك ، سلطة مطلقة للاشراف على المدارس،كما منحهم حق التفتيش فى جميع معاهد التعليم فى شتى مراحله ، وتحويل المدارس الحكومية الى مدارس كاثوليكية) وقد قيل تبريرا لهـــذا الاجراء انه يؤدى الى اقتصاد النفقات الباهظة التى تتكبدها الدولة فى سبيل نشر التعليم) .

غير أنه حدث فى عهود أخرى أن خاصمت الدولة الكنيسة وكفت يدها عن ممارسة مهنة التعليم ، وقد كان قانون سنة ١٨٠١ الذى حظر على الهيئات الدينية فى فرنسا التدخل فى شئون التعليم ، ومن أمثلة هذه القوانين مما حمل الجماعات الدينية فى فرنسا وعلى رأسهم جماعة العذاريين ، والفرير، والجيزويت وغيرهم الى الهجرة من فرنســا ، والنزوح الى بلاد غريبة يمارسون فيها نشاطهم الذى حرموا منه فى أرض الوطن (١) .

على أنه فى بعض الأحيان تكون العوامل الدينيـــة أحد أسباب جعل التعليم على نظامين تعليميين ، دينى ومدنى ، كما حدث فى بعض البلاد العربية التى احتلهـا الانجليز أو الفرنسيون ابان القرن التاسع عشر ، حيث وجد تعليم دينى تتولاه هيئـــات أهلية مع اشراف طفيف من قبل الحكومة ، وتعليم مدنى تشرف عليه الحكومة وتهتم به وممـــا تجدر الاشارة اليه ، أنه يوجد من بين دول العالم ، ما يمنع فيهـا

---

(١) د . نعيمة محمد عبد ـ اللغات الاجنبية ـ مرجع سابق ص ٥١ .

انشاء المدارس الدينية ذات المذهب المعين من قبل جماعة دينية أخرى ، ففى أسبانيا حيث تشتد النزعة الدينية الكاثوليكية التى يدين بها معظم السكان ، يحرم على البروتستانت انشاء أى مدارس لهم ·

وهناك بعض الدول - كما فى أمريكا وفرنسا - ليس لها طابع دينى رسمى فلا تدخل مناهج الدين فى برامج التعليم العام ، وتترك هذه المهمة للكنائس والأسر ·

وبعض الدول يتخذ موقفا وسطا فيدخل مناهج الدين ضمن المناهج الدراسية ، كما فى انجلترا · أما فى الدول العربية والاسلامية ، فان التعليم العام يلتزم بتعليم الدين الرسمى للدولة، مع الاعتراف بحقوق الأقليات أو المجموعات الدينية الأخرى ، مع التفاوت فى خطة دراسة الدين من دولة الى أخرى ، ويصل الأمر ببعض الدول الاسلامية الى انتقاء نوعية المعلمين الذين يعملون بها ·

أما الدول الشيوعية (أو دول الكتلة الاشتراكية) فلا يسمح فيها بالمدارس الدينية على الاطلاق ، ذلك أن الفلسفة الأخلاقية التى تسعى المدارس فى الدول الاشتراكية الى غرسها فى تلاميذها هى الفلسفة المادية ، فالماركسية تنظر الى الدين على أنه نوع من الخداع ،وأنه يبعد أنظار الانسان عن بحث مشكلاته الحقيقية ، ومن ثم تقوم حملات ضد الدين من وقت الى آخر فى معظم الدول الاشتراكية ، غرضها الأساسى ، استبدال الدين بمعيار أخلاقى آخر ، معيار اجتماعى يقول ان ما ينفع الانسانية هو المعيار الصحيح ·

٦ ـ عوامل الحضارة

ونقصد بهـــا درجة تحضر المجتمع ، وما يعيش فيه من نواحى عمرانية وما يترتب عليها من تقــاليد وعادات ونظم وأفكار ومدى تقبل أفراده للتعليم ونوعيـــة هذا التعليم ثم نوعية المواطنين فى هذا المجتمع ، ومدى استعدادهم للعلم من واقع حياتهم فى مدنهم أو حضرهم، أو ريفهم أو بداوتهم، والى أى مدى يستجيبون للنظم التعليميــة ، والى أى مدى يتأثرون بها وبما يحدث حولهم من تقدم وتطور ، وأى أسلوب تربوى يجدى معهم ، أسلوب الطفرة ، أم أسلوب التأنى ، أم الأساليب المرحلية التى تقطع شوطا وتتبعه بآخر ؟ وهكذا ، وقد أدرك كثير من المفكرين أهمية التحضر والعمران بالنسبة للتربية والتعليم على مر العصور ، من أمثال العلامة العربى « ابن خلدون » حيث تناول ذلك فى أحد فصول مقدمته ، كما يؤيد هذا فى وقتنا الحاضر ، دراسات متعددة كتلك التى قام بها « فردريك هاربيسون » وتشارلز مايرز عن استراتيجيات تنمية الموارد البشرية ٠

هناك من يرى ، أنه كلما ارتفع المستوى الفكرى العـــام لأبناء الأمة ازدادت درجةحضارتهم وتقدمهم العلمى والقدرة على اعداد القوى البشرية اللازمة لحركة الحياة فيه ٠٠

وبمعنى آخر كلما ارتفعت درجة المستوى الفكرى العام ، كان النظام التعليمى أكثر كفاءة أما عندما يكون المســتوى الفكرى منخفضا وعندما تكون درجة التقدم الحضــــارى منخفضة أو محدودة فاننا نجد نواحى القصور والتخلف ٠

وهناك من يرى أن للبيئة أثرها الكبير فى درجة التقــدم الحضارى الذى يحدث فى المجتمع ٠ فالمجتمعات الانسانية الأولى كانت مجتمعات بطيئة التغير ، بســـيطة التـكوين والتركيب ، محدودة الحاجات والمطالب والأهداف ، قادرة

على أن تقوم بذاتها ، وأن تعيش منعزلة بعضها عن بعض ، يكتفى كل منهــــا بنفســـــه ، حتى ولو كانت قليلة العدد والامكانيات ·

وعاش الانسان وسط هذه المجتمعات مشغولا بعمل يومه، قانعا ، محدود التفكير والخبرة ، وعندما عرف الانســـان القراءة والكتابة ووجدت الحكومات المركزية والدول الكبيرة نسبيا ـ على نحو ما حدث فى وادى النيل ، ووادى الرافدين (العراق) ـ أخذ الانسان يتابع أهم أخباره ومشـــاهداته ويحفظ أهم ما يوجد فى تراثه الثقافى من دين وعلم وفن ، ويسترجع تاريخه ويعبر عن آماله ويحدد بعض مشكلاته ، وعنيت الحكومات المركزية بدراسة بعض جوانب الحيـــاة كجزء من وظيفتها فأرسلت البعوث الكشفية للتعـرف على ما فى باطن الأرض وعلى ظهرها وأخذت ترعى نواحى الحياة لشعوبها بحيث أصبحت مسئولياتها أكثر شمولا واتساعا · ثم تعاقبت العصور ولكل منها مقومات الحياة فيه بما شملته من بيئات وتعددت من أسباب · وهناك رأى الاقتصاديين ، اذ يرى فريق منهم أن تقسم الدول من حيث التقدم الحضارى الى نوعيات يكون الاقتصاد أساسها فالبلد المتقدم حضاريا، هو البلد الذى يستطيع أن يتمتع بنظام اقتصـــادى صناعى متقدم ، وبالتالى فهو بلد قادر على التوصـــــل الى أعظم الاكتشافات العلمية والتكنولوجية لأن لديه رصـــيدا كبيرا نسبيا من القوى البشرية العالية المســــتوى فى كثير من التخصصات التى تتطلبها الحياة المعاصرة ·

ثم تأتى بعد هذا نوعيات أخرى يكون الاقتصـــاد قاسما مشتركا بينها وأساسا لتقدمها · على أن المهتمين بالتربيـــة والتعليم يرون تدعيما لهذا الرأى أن ترتبط درجة الحضارة بحركة التعليم فى الدولة ومدى الاقبـــــال عليه ، ونسبة المتعلمين بها،ونوعيات التعليم وما يقدم من خدمات تعليمية، ثم يربطون ذلك بنسبة الأمية فيها وأثر ذلك على الانتـــــاج

والنمو الاقتصادى ، الى جانب القـــــدرة على الاستثمار البشرى أو التنمية فى الانسان فى ضوء المعايير الحديثـة وما تراه كل دولة ، فمن الدول ما يؤكد فيهـــا على التعليم فحسب ويراه كفيلا بتقدمها وهى من أجل هذا تهتم بالناحيتين النظرية والتطبيقية وتنفق عليه بسخاء رغبة فى الحصــول على عائد أكبر ممثلا فى ناحيتيه الاقتصادية والاجتماعية ٠

ومن الدول ما يعنى فيه بالناحية التثقيفية الأكاديمية الى جانب القليل من الناحية العلمية التكنولوجية ٠

ثم هناك من الدول من لاتمكنه امكانياته الاقتصادية على مسايرة الحياة المعاصرة ـ كالدول شديدة التخلف ـ وبالتالى يكون للهيئات الدولية نصيب كبير فى دعمها ومقاومتها على التقدم ٠

والواقع أن الاقتصـــــاد عامل هام من عوامل التقـــدم الحضارى ، ولكن لا بد من القوى البشرية المدربة ، فمن أهم مقومات نجاح التقدم الحضارى ، نوعيـــة القوى البشرية ومدى استجابتها للتقدم والظـــروف التى تمكنها من ذلك كالعوامل السياسية ونظام الحكم ومدى استجابة القائمين على السلطة فى الدولة ومدى طموحهم أو قناعتهم أو عدم اكتراثهم بمقومات الحضارة لسبب أو لآخر ٠

وهنا لنا أن نتساءل ، ما المقاييس التى يمكننا بواسطتها قياس الحضارة ؟ ٠

هل بنوعية الشعوب ؟ أم بماضيها العريق ؟ أم بحاضرها المشرق ؟

وهل بمقاييس عالمنا المعاصر الذى يتسم بسرعة التغير ، وتنوع التطور ، وتقدم العلوم والتكنولوجيا ، وتعدد نواحى المعرفة ، وكثرة الاكتشـــافات والمخترعات التى لا تلبث أن

تتجدد ويضاف اليها المزيد ، سواء لرفاهية الانسان وسعادته أو لدماره ونكبته ؟

الواقع ، أن كل ذلك يؤثر فى أساليب التربية ونظم التعليم وفى حياة البشرية عامة . لقد سبقت عصرنا ، عصور لها ماض عريق ، وشعوب ذات حضارات أصيلة ولكنها كانت تتلاءم وطبيعة الحياة التى عاشتها والزمن الذى عاشت فيه ، فهناك حضارة وادى النيل وحضارة وادى الرافدين (العراق) وهناك الحضارة اليونانية والحضارة الفارسية ، وغيرها من الحضارات التى ملأت سمع الدنيا وبصرها بالكثير من ألوان العلم والفكر والفن ، ولكن هذه الحضارات كانت كلها متلائمة مع زمانها وطبيعة عصرها ، وبالتالى كانت لها أساليبها فى التربية ونظمها فى التعليم ، وفى نفس الوقت ، عاشت معها وزامنتها ، دول ذات حضارات متخلفة أو لم تستجب لمقومات التحضر المنتشرة آنذاك ، تماما كما يحدث فى عالمنا المعاصر ، حيث توجد دول قطعت شوطا بعيدا فى طريق التحضر ، ودول تسير على الطريق ثم هناك دول لا تزال تحبو تجاه هذا الطريق .

هل نقيس هذا المزيج من حضارات الشعوب بمقياس واحد ؟ فنقيس الحاضر بمقياس الماضى ؟ أم نضع الماضى تحت مجهر الحاضر ونقيمه ؟

ان الموضوعية تقتضى أن يكون لكل عصر « معايير » .

على أنه من العوامل التى يمكن أن تتأثر بها درجة التحضر فى عالمنا المعاصر ، العوامل الآتية :

أولا : مكونات البيئة ، ومدى تفاعلها مع مقومات الحضارة المعاصرة ، وانفتاحها على مجالات العلم والفكر والاقتصاد .

ثانيا : نوعيات التحضر ، من عمران ، واقتصاد ، وتصنيع ،

وتعليم ، واعلام ، وفنون ، وآلات حديثة ... الخ .

ثالثا : درجة البعد الجغرافى عن مراكز الاشعاع الحضارى بأنواعه (مثال ذلك : بعد الريف عن الحضر ، القرية عن المدينة ، عوائق الاتصال) .

رابعا : مدى فاعلية وسائل الاتصال بين البيئة وغيرها مما يدعم درجة التحضر .

خامسا : المؤثرات التى قد توجد فى البيئة ، (عادات ، تقاليد ، نظم اجتماعية) ومدى فاعليتها فى تقبل الحضارة .

سادسا : درجة استجابة القوى البشرية لنوعيات التحضر فى بيئاتهم .

سابعا : ما قد ينتج من مشكلات عن التقدم الحضارى (المعاصر بصفة خاصة) مثل :

- ضعف الروابط الأسرية نتيجة لتزايد فرص العمل أمام كل من الرجل والمرأة .
- اهتزاز القيم الدينية والاجتماعية .
- انحرافات الشباب لتدهور الأخلاقيات .
- الحريات الزائدة (لدرجة الفوضى) أمام الشباب بدعوى التربية الاستقلالية .

٧ ـ عوامل اللغة

اللغة وعاء الثقافة ، كما هو معروف ، ولكل مجتمع لغة قومية ، يتخذها وسيلة للتعبير والاتصال ، ويتوارثها الأبناء عن الآباء ، الأمر الذى أدى باللغات القومية الى أن تصبح جزءا لا يتجزأ من ميراث الشعب وقطعة من ماضيه وحاضره ومستقبله مهما تعرضت ظروف حياته لهزات طارئة وأحداث تشكل خطرا على مواطنيه •

ولكن بالرغم من هذا ، هناك دول اضطرتها الظروف الى التحدث بلغة أو لغات غير لغتها الأصلية لفترة من الزمن ، وهناك دول ، تلعب لغة التعليم فيهـــا دورا كبيرا قد يمثل مشكلة فى المجال التربوى ، على أن هذه المشـــكلة تكون نتيجة لبعض الاحتمالات ، منها :

(أ) الهجرة الجماعية :

وتكون على هيئة جمـاعات كبيرة من بلد الى آخر ، مع التفاوت الثقافى للمجموعة الوافدة ثم ما يعقبها من تذاوب وانصهار مثلما حدث فى كل من الأمريكتين ، واستراليـا ، ونيوزيلندا •

(ب) فرض اللغة بالقوة :

ويكون ذلك عن طريق سلطة أجنبيـــة حاكمة ، كما حدث فى « الجزائر » عن طريق « فرنسا » وكما حدث فى « الهند » عن طريق « انجلترا » وغيرهما •

(جـ) فرض اللغة لظروف معينة :

ويكون نتيجة للغزو أو الفتوحات الحربية والعســكرية ،

كما حدث فى جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، والأخذ بمبدأ ثنائية أو ازدواج اللغــة وغالبا ما يكون فرض اللغــة على الغالبية العظمى من السكان ، مع اتاحة الفرصة أمام الأقلية لاستخدام لغتها ، وهذه ، تكون فى الدول التى بها قوميتان أو أكثر مثل الاتحاد الســـوفيتى بجمهـــورياته المتعددة ، والعراق حيث الأكراد وبقية العراق والســـودان بشقيه الشمال والجنوب .

وقد يؤخذ بمبدأ ثنائية اللغة كضرورة قوميــة فى الدول التى توجد بها قوميتان أو أكثر لمدة طويلة دون أن تستوعب احداهما الأخرى ، ففى هذه الحالة يكون للغتين مكانة قومية متساوية ، وتقتضى ضرورة الحياة وحسن الجوار الى جانب الضرورات السياسية والاقتصادية أن يتعلم السكان اللغتين ، وهذا هو الحال فى كل من : بلجيكا وسويسرا ، وكويبك فى بينهم الآن » (١) .

ونستطيع أن نلمس أهميـــة اللغـــة فى النظم التربوية والتعليمية بأمثلة من واقع حياة الشعوب ، فاذا رجعنـا الى الفترة التى احتلت فيها فرنسا الجزائر ، نجد أن من الأمور التى تمسكت بها فرنسا أشد التمسك فى سياستها التعليمية فى الجزائر هو اهمال اللغة العربية اهمالا كليا ثم مكافحتها مكافحة فعالة ، وتركيز الجهود حول نشر اللغة الفرنســية وجعلها لغة التعليم لجميع مواد الدراسة فى جميع المدارس بدون استثناء ، وقد أصدرت فرنســـا عدة قرارات تنظم ما تهدف اليه ، ومما جاء بأحد التقارير الرســمية فى هذا الشأن : « ان ايالة الجزائر لن تصبح حقيقة ممتلكة فرنسية الا عندما تصبح لغتنا لغة قومية فيها والعمل الجبــار الذى يترتب علينا انجازه هو السعى وراء نشر اللغة الفرنســية

---

(١) أبو خلدون (ساطع الحصرى) – حولية الثقافة العربية (السنة الثانية) – الادارة الثقافية جامعة الدول العربية – القاهرة ٥٠ – ١٩٥١ ص ٤٧٣ .

بين الأهالى بالتدريج الى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن » .

ومع أن اللغة الفرنسية تركت بصماتها على الشخصية الجزائرية بعض الوقت وحاولت أن تلتهم اللغة العربية وتحل محلها عند الجزائريين ، الا أن اللغة العربية بقيت هى اللغة القومية الأصلية مهما علق بها من الشوائب وأعادتها الجزائر لغة التعليم بها بعد حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٢ .

وعندما احتل الانجليز الهند حيث تتعدد اللغات القومية وتختلف باختلاف المقاطعات والولايات الى درجة تجعل من الصعب على أبناء احدى المقاطعات الهندية التفاهم مع أبناء المقاطعات الأخرى لاختلاف اللغة القومية ، وجدوا أن أفضل طريقة لخدمة مصالح الاستعمار الانجليزى هو جعل الأنجليزية هى الدعامة الأساسية لكل مراحل التعليم بالهند، وبالتالى ، صارت الأداة الوحيدة للتفاهم بين أبناء الولايات والمقاطعات الهندية المختلفة .

كذلك عندما احتل الأتراك العثمانيون معظم البلاد العربية ـ ومن بينها مصر ـ بذل الحكام الأتراك قصارى جهدهم للقضاء على اللغة العربية وحاولوا « تتريك » البلاد لغة وتعليما وتعاملا فى الدواوين والمكاتبات ، غير أن اللغة العربية وقفت صامدة وظلت هى اللغة القومية للشعب المصرى والشعوب العربية عامة ولم تستطع اللغة التركية أن تقف أمام أصالة اللغة العربية وعمق جذورها فى الوطن العربى ، ولم تترك سوى بعض الألفاظ الدارجة ، وقليل من الاصطلاحات مما كان يستخدم فى تصريف الشئون السياسية والعسكرية للدولة .

وقبل أن نترك العامل اللغوى الى عامل آخر يؤثر فى توجيه نظم التعليم نرى أن نشير أيضا الى تجربة الاتحاد

السوفيتى حيث تتعدد الجمهوريات والقوميـــــات واللغات واللهجات ، حيث فرض تعليم اللغــــة الروســـية فى كافة الجمهوريات بحيث أصبحت لغة رسمية فى التـــدريس فى جميع مراحل التعليم ، تعلم جنبـــا الى جنب مع اللغـــة الاقليمية الخاصة بالجمهورية، كما تستعمل كلغة رسمية فى جميع المؤسسات العامة بحيث يستطيع الفرد من جمهورية فى شمال الاتحاد السوفيتى أن يتخاطب بسهولة مع آخر فى جنوبه ، مستعينا فى ذلك باللغة الروسية ٠

٦ ـ عوامل الانثروبولوجيـا

الأنثروبولوجيا ، هو العلم الذى يدرس ثقـافة الانسان ، ويبحث فى السلالات البشرية ، وعناصر الجنس البشرى ·

وبعبارة أخرى هو العلم الذى يدرس الثقافة بعنـاصرها المختلفة باعتبارها حصيلة للتفاعلات الاجتماعية ، وينقسم علم الانثروبولوجيا الى قسمين هامين :

الأول :
علم الانثروبولوجيا الطبيعية ، وهو يدرس نشأة الانسان البيولوجية ·

الثانى :
علم الانثروبولوجيا الاجتماعية ويهتم بدراسة الثقافة فى مختلف المجتمعات سواء من ناحية كونها ثقـافة مادية ، أو ثقافة لا مادية ·

وتتـــأثر أســـــاليب التربية ونظم التعليم بالعـــوامل الانثروبولوجيـة باعتبـارها دلالات معبرة عن العنـــاصر البشرية المكونة للأسرة الانسانية وبين هذه العناصر علاقات ديناميكية تقتضيها طبيعة الحيـاة التى لا تسلم من التوتر أحيانا أو الاضطراب أحيانا أخرى ، وقد تظل فى حالة طيبة أو تتذبذب بين هذه وتلك ، تبعا للظروف الاجتمـاعية التى يعيش فيها الناس ، وبالتالى فان الانثروبولوجيا تتدخل فى حياتهم بطريق أو بآخر ·

ولما كان التعليم أحد الجوانب الهامة لمقومات حياة البشر فمن البديهى أن يتأثر بما تتأثر به الجوانب الأخرى ·

ونستطيع أن نلمس مدى تأثير العوامل الانثروبولوجية أو **العوامل العنصرية من الدلالات التالية :**

عند الاغريق : (فى العصور القديمة لليونان) ٠

بالرغم مما نادى به بعض فلاسفة الاغريق من ضرورة تطبيق الديموقراطية فى المجتمع الاثينى ، ومن ذلك ، جعل بدء المرحلة العامة من التعليم فى سن السابعة وتنتهى فى سن الثامنة عشرة وأن تكون لجميع أبناء الشعب وليست مقصورة على طبقة معينة ، الا أن هذا لم يتحقق فقد قسم أفلاطون الشعب الاغريقى الى طبقات ثلاث ، أحداها طبقة العبيد الذين لم يعتبروا مواطنين،وبالتالى حرموا من التعليم بالرغم من كثرة عددهم بالنسبة لطبقة الأحرار الذين اعتبروا (وحدهم) مواطنين ، فالعبيد غير جديرين بالتعليم لأنهم لا يتساوون مع غيرهم ممن يعيشون معهم فى دولة واحدة (١) ٠

فى مصر أثناء الحكم التركى :

فرض تعليم دينى هزيل المحتوى ، يتم فى الكتاتيب والزوايا الملحقة بالمساجد ، ويلتحق به عامة الشعب، وهناك تعليم يلتحق به أبناء الطبقة الارستقراطية من الأمراء والمماليك ٠ ويشمل هذا النوع من التعليم ـ الى جانب بعض علوم الدين واللغة العربية والتركية ـ فنون الحرب والفروسية ، ويتم فى ثكنات عسكرية خاصة بأبناء الارستقراطيين أو فى قصور الأمراء ٠

وهذه نتيجة طبيعية للتركيب الاجتماعى الذى كان يعيش فيه القطر المصرى آنذاك ، حيث وجدت طبقة ارستقراطية ـ وهى فئة قليلة ـ ولها تعليمها الخاص ، وطبقة عامة ـ تمثل الأغلبية ـ ولها تعليمها المتواضع ٠

---

(١) فتحية حسن سليمان ـ التربية عند اليونان والرومان ـ مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٥٧ ص ١٢ ٠

فى اسرائيل :

(دويلة العصابات الدخيلة على الوطن العربى) ٠

نجد تفرقة بين الصهاينة من اتباع اسرائيل وبين العرب أصحاب البلاد الحقيقيين فى نوعيات التعـــامل والتعليم ، فاسرائيل دولة عنصرية بالدرجة الأولى ، كيانها وتكوينها ، فالطالب العربى ،يعيش ازدواجية ثقافية ،تتمثل فى التناقض الواضح بين ما يؤمن به من أهداف ، وبين ما يخطط له من أهداف أخرى ، يجدها واضحة فيما بين يديه من كتب مقررة ومناهج دراسية ، سواء فى التعليم العام أو المهنى والفنى ، هذه واحدة ، ونجد أن نسبة المتعلمين بين المواطنين العرب فى اسرائيل منخفضة بشكل ملحوظ ، وتأخذ النســـبة فى التدهور كلما تقدمت المراحل التعليمية ، بمعنى انها تتناسب تناسبا طرديا كلما ارتفع الســـــلم التعليمى ، وذلك نتيجة لتغافل الوجود العربى من جانب الحكام الاسرائيليين وأنهم العنصر الرفيع بالنسبة للعرب بالاضافة الى اعتقادهم بأن بنى اسرائيلهم شعب الله المختار وبالتالى لا يعنيهم من كانوا دونهم ٠ سواء تعلموا أو ظلوا فى جهالتهم يتخبطون ، وهذه ثانية ،ثم الى جانب ذلك ،عدم توافر المعلمين العرب المؤهلين بسبب عدم الاهتمام بهذه النوعية من المعلمين ، بل وتصـــل العنصرية بسلطات الحكم فى اسرائيل الى درجة فصــــــل واستبعاد كثير من المعلمين العربالمؤهلين دون ابداء أسباب لذلك ، كما حدث فى أواخر عام ١٩٦٦ (١) ٠

ـ فى جنوب افريقيا :

حيث تتعدد الأجناس،وتتشابك العلاقات وتتنوع السلالات البشرية بين السكان ، سواء كانوا أصليين أو مهـاجرين ، والذين يكونون أربع مجموعات، لكل منها عاداتها وتقاليدها

---

(١) د ٠ منير بشورة ، خالد مصطفى الشيخ يوسف ـ التعليم فى اسرائيل ـ بيروت ١٩٦٩ ص ٢٢٩ ٠

ونظامها التعليمى وأساليبها التربوية ، هذه المجموعات ، هى :

— مجموعة البانتو ، وهم من قبائل متنوعة ويمثلون غالبية السكان .
— مجموعة السكان الملونين ، وهؤلاء خليط من أجناس متعددة .
— مجموعة الهنود ، وهى أقل السكان عددا .
— مجموعة الأوربيين ، ويمثلون نحو ثلث عدد السكان ، وهى الفئة الحاكمة فى البلاد .

ومن المعروف – على الصعيد الدولى – أن المجموعة الأوربية تمثل فى جنوب افريقيا قمة التمييز العنصرى بالنسبة الى بقية المجموعات ، فهى تمارس أعنف وأحط الأساليب العنصرية المهينة فى تعايشها مع غير البيض ،ومن ذلك النظم التعليمية والحياة المدرسية بل والحياة العامة ، فهؤلاء القلة من البيض لا يستطيعون السيطرة على الأكثرية الوطنية الا بتشريدهم والقبض عليهم واضطهادهم حتى القانون نجده يناصر البيض على الملونين ،وينعكس ذلك على التعليم ، فنرى تعليم البيض ، من أرقى أنواع التعليم فى عالمنا المعاصر ، حيث يقدم للتلاميذ البيض الفرص التعليمية والخدمات التعليمية ويلحقون بالمدارس ذات التجهيزات التربوية الممتازة ويقوم على تعليمهم مدرسون مؤهلون ويحصلون على مرتبات عالية بالاضافة الى ادارة تعليمية تهتم بشئونهم الى غير ذلك مما يكفل للبيض امتيازات تتسنى لغيرهم من الملونين الأفريقيين والآسيويين الذين يعيشون معهم فى دولة واحدة ، والذين تحول السلطة الحاكمة من الأوربيين البيض دون مساواتهم ، حتى أن هذه السلطة كثيرا ما تصدر القوانين المجحفة ضد الملونين مثلما حدث فى سنة ١٩٥٣ حيث صدر قانون يشترط فيمن يرغب الالتحاق بالتعليم الثانوى من غير البيض أن يحصل على

درجات عالية فى امتحان نهـــاية المرحلة الابتدائية كوسيلة للحد من التحاق أبناء الملونين ببقية المراحل التعليمية (١)٠ الأمر الذى تسبب فى حرمان الـكثيرين منهم من الاستمرار فى التعليم، اذ يعتقد المسئولون الأوربيون هناك أن اختلافات الجنس واللون والسلالة ، لها انعكاســـاتها على الطبيعة البشرية من حيث النظم التعليمية والتربوية التى ينبغى أن تتبع معها ، كما يرى الأقلية البيض أن بينهم وبين مواطنيهم السود فروقا فى الذكاء والقـــدرات العقليـــة والفكرية والانفعاليةمما يسمهم بضعف القدرة على التطور والاستجابة لمقومات التقدم ، وقد أثبتت الأبحاث العلمية الصادقة كذب ما يدعيه البيض ، وبالرغم من ذلك كله ، فان الأقلية البيضاء فى جنوب افريقيا ، ترى نفسها مهددة بين الحين والآخر من تزايد صيحات احتجاج الملونين وكذلك من التزايد المستمر فى أعدادهم مما يشكل خطرا يهدد كيانها وسطوتها ٠

- فى الولايات المتحدة الأمريكية :

(زعيمة الديموقراطية فى وقتنـــا الحاضر كما يدعى المسئولون فيها) ٠

من الملاحظ فى المجتمع الأمريكى ، وجود نوعيات بشرية مختلفة اللون من بيض وسمر وزنوج ، ويشكل الزنوج نحو ١٠٪ من سكان أمريكا ، ويتركز معظمهم فى ولايات الجنوب وتشير بعض الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية الى أن سبب هذا الاختلاف فى اللون انمـا يرجع الى هجرة بعض العناصر الزنجية فى عهود غابرة ، وبعضـــها يرجعه الى ما تركته عهود الرقيق ، أو غير ذلك من الأسباب ٠

وتؤكد دلالات المعايشة والواقع ، أنه ليس ثمة فروق بين

(١) د ٠ رهيب سمعان - التفرقة العنصرية والتليم في جنوب افريقيا - مرآة العلوم الاجتماعية مارس ١٩٦١ ص ٦٩ ٠

هذه المجموعات الأمريكية ، فالزنوج ليست لهم سمات ثقافية أو دينية أو لغوية أو غير ذلك من السمات التى تميزهم عن غيرهم من بقية الأمريكيين (فالجميع يدينـون بالمسـيحية ويتكلمون الانجليزية) اللهم الا النظرة الاجتماعيـة التى يلقاها هؤلاء الزنوج من مواطنيهم الأمريكان البيض ،وعدم المساواة أمام الرأى العام أو القـانون الأمريكى فى جميع الولايات الأمريكية ، وان اختلف ذلك من ولاية الى أخرى ، ولا سيما فى ولايات الجنوب ٠

ويتضح أثر هذه النظرة العنصرية فى جعل نظـامين تعليميين بالولايات المتحدة ، أحدهما يتبعه البيض ويتضمن الكثير من الامتيازات العلمية والتربوية سـواء بالنسبة للمعلمين أو بالنسبة للمؤسسات التعليمية ، والنظام الثانى يتبعـه الملونون أو الزنوج ، فلهم مدارسهم وجامعـاتهم بامكانياتها المحدودة ومبانيها المتواضعة ومدرسـيها ذوى المؤهلات والمرتبات المتواضعة أيضا ، وان كانت السلطات الفيدرالية فى أمريكا تحاول من وقت لآخر ، التخفيف - الى حد ما - من شدة التباعد بين النظـامين التعليميين كأن يشترك المدرسون السود مع زملائهم المدرسـين البيض فى مدارس مختلطة للبيض والسود أيضا كما يحدث فى ولايات الشمال بغض النظر عما يقال بشأن الخصائص العقلية أو معدلات الذكاء ، أو ما ينقص من قدرات الزنوج ويقـول به دعاة العنصرية ٠

وعلى أية حال ، فان واقع التعليم الأمريكى - فى مختلف الولايات وحتى فى الولاية الواحدة - يؤكد أنه لا يسير على نظام ثابت ولا يتشابه فى مستواه أو نوعياته ممـا يوجد فروقا فى الفرص التعليمية ، وبالتـالى يسبب قلق بعض المسئولين الأمريكيين ممن يهتمون بالتعليم ويحرصـون على مستواه (١) ٠

كيف نستفيد من معرفتنا للقوى أو العوامل الثقـافية فى دراستنا التربوية المقارنة ؟

الواقع ، أن العوامل الثقافية بمختلف أنواعها (سياسية كانت أو اقتصادية أو لغوية ،أو دينية ،أو جغرافية ٠٠٠ الخ) تلعب دورا كبيرا فى توجيه التربية ، وتشـكيل نظم التعليم فى بلاد العالم ، وبقدر ما لها من أهمية ، تكون فاعليتها ، فمن بلاد العالم أو دوله ، ما تتأثر اتجاهات التربيـــــة فيه بنوع معين من تلك العوامل،ومنها ما يسهم فى توجيه أنظمته التعليمية أكثر من عامل ، فقد يكون اثنين أو ثلاثة ، أو أكثر، طبقا لظروف الدولة ، ومقتضيات الحياة فى مجتمعها ٠

على أن هذه العوامل ، لا تعيش بمعزل عن بعضـــــها البعض ،اذ منها ما يكون نتيجة للآخر، وقد تتداخل مؤثراتها نتيجة لديناميكية الحركة فيها ، أو تفاعلها ، والذى يوضح ذلك ، ويكشف طبيعته ، هو نوعية هذا العامل الثقــافي أو ذلك ، ومدى توجيهه لمسارات التربية ، وأنظمة التعليم ٠

وعند دراستنا للحياة التربوية بصــــفة عامة ، وحالة التعليم بصفة خاصة فى دولة من الدول ، ينبغى أن نضع فى اعتبارنا ، وجود ما يوجه مجتمعها من قوى ثقافية وهى فى نفس الوقت ، ما يقف خلف نظامها التعليمى (باعتبـار أن التعليم جزء من ثقافة المجتمع) ويفسر أســـباب وجوده ، وما اشتمل عليه محتواه ثم كيفية تنفيذه ، بل ومتابعتـــــه وتقويمه ٠

وعند تناولنا لسمة من السمات التى تميز نظام التعليم فى احدى الدول مثلا ، علينا أن نضع فى اعتبارنا أن وراءها من الأسباب ما يفسرها ، ويدعم وجودها ، أو يدعو الى الأخذ بها ، أو تطبيقها ، وأن أهداف التربية (والتعلم جزء منها) لا بد وأن تشتق من أهداف المجتمع،وتعتبر ترجمة لأحاسيسه

وآماله ، وأن تنظيماته التعليمية نابعة من تكوينه الثقافى ، تعبيرا عما يتطلبه فى أبنائه ٠

فالقوى أو العوامل الثقافية ، هى قوام المجتمع، وتنوعها يكون أبعاده وكيانه ، ونحن لا نستطيع أن نتصور مجتمعا خلوا مما يتفاعل فيه من مكونات مادية ومعنوية وبالتالى يتكون نسيجه الثقافى ، ثم تتضح معالمه وتبرز سماته ، وتتمايز اتجاهاته عما سواها ٠

وعند تناولنا لأوجه التشابه أو الخلاف بين النظم التربوية أو التعليمية ، ينبغى أن ندرك ما وراء هذه أو تلك من أسباب حتى تكون مقارنة موضوعية وحتى لا يكون هناك خلط بين ظروف أو نتائج لا تحقق الغاية من الدراسة ، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ، فان الدراسة الصحيحة ، هى التى لا تقتصر على الالمام بما يعيشه التعليم من مناهج أو طرق تدريس أو أنشطة مدرسية ، فحسب ، بل وتشمل أيضا ما يحيط بالتعليم مما يوجد خارج دوره ومعاهده ، وفى هذا يقول « سادلر » : « يجب ألا ننسى فى دراسة نظم التربية الأجنبية أن الأشياء الموجودة خارج المدارس (يريد ظروف المجتمع) ذات أهمية أكبر من تلك الأشياء التى بداخلها ، اذ أنها تحكم الأشياء التى فى داخلها وتفسرها » ٠

فطبيعة الدراسة المقارنة ، تقتضى تقصى حقائق موجهات أساليب التربية والتعليم ، حتى تكون دراسة تحليلية دقيقة ، بعيدة عن التخمين أو التكهنات ٠ الى جانب هذا ، فانه اذا ، أراد الباحث أو القائم بهذه الدراسة أن ينقلها ، أو رغب فى اقتباس شىء منها ، فعليه أولا وقبل كل شىء ، أن يتفهم طبيعتها وعليه ثانيا ، أن يختار منها ما يتلاءم مع البلد أو البيئة المنقولة اليها ، ثم عليه ثالثا ، أن يهيىء الظروف الملائمة لما يريد نقله ، أو اقتباسه ، حتى يستطيع تطويعه كيفما يرى ، ومن ثم يحقق بغيته المنشودة ٠

حقيقة أننا لا نستطيع أن ننقل نظاما تعليميا بحذافيره من بلد الى آخر لاختلاف الظروف والعوامل المؤثرة ، ولـكننا نستطيع أن ننقل الآراء أو النظم التربوية والتعليمية بعد أن نعدلها بما يلائم البيئة الجديدة المنقولة اليها ، فما من نظام تعليمى الا وتأثر بغيره من النظم وما من نظـــرية تربوية اجتماعية ألا وتخطت حدود البلد الذى ظهرت فيه فأثرت فى النظم التعليمية على أن ذلك ، لم يظهر فى عالمنا المعـــاصر فحسب ، بل لقد ظهر أيضا فى العصور القديمة من قبل ، فقد تأثر التعليم عند الرومان بالتعليم عند اليونان وتأثرت المدارس الأوربية منذ عصر النهضة بعلوم العرب ومدارسهم، وأثرت الحركة الانسانية فىعصر النهضة على تنظيم التعليم الثانوى ومناهجه ، كما أثرت حركة الاصلاح الدينى تأثيرا بالغا فى نشر التعليم الأولى فى البلاد الأوربيـــة والولايات المتحدة الأمريكية ، وأثرت الثورات السياسية والصناعيـة منذ القرن الثامن عشر على تنظيم التعليم وتوجيهه فى كثير من البلاد ، وفى وقتنا الحاضر ، تنتشر النظريات العلميـة الجديدة فى بقاع الأرض ، وتؤثر فى حياة الناس ٠

وهكذا ، ينتقل الفكر من دولة الى دولة ومن مكان الى مكان فى الاطار المناسب ليصب فى الوعاء المهيأ له ٠

ان الوقوف على طبيعة المجتمعات ، ومعرفة ظروفهـــا ٠ وفلسفة الحياة فيها يعتبر بمثابة أضواء كاشفة تنير لنا سبل الدراسة ، بصدق وموضوعية ٠

ومن أمثلة ذلك :

عند تناولنا لأوضاع التربية والتعليم فى الدول الأوربية الاشتراكية ، يتضح لنا أنه من السمات المميزة للحيـــاة التعليمية أو التربوية فيهـــا ، شـــدة الاهتمام بالمنظمات الطلابية ، والعناية بتربية الأجيال الناشئة ، وعند محاولتنا تفسير أسباب ٠ ذلك ، نجد أن من أهداف هذه الدول ، اقامة

بنائها الاجتماعى على نوعية معينة من الشــــباب لهم من الصفات ، ما يمكنهم من مســـــايرة اتجاهات الدولة التى يعيشون فيها ، ولكى تضمن هذه الدولة توافر تلك الصفات فى أبنائها ، عليها أن ترسم تربيتهم وكيفية اعدادهم وفقا لما تريده وفى ضوء معايير اجتماعية معينة ٠

ـ وعند تناولنـــا لسمات التعليم فى الدول الرأسمالية ، نجد أن من بينها ، وجود المدارس الخاصـــــة ، أو مدارس الهيئات والطوائف بينمـــا لا توجد هذه المدارس فى الدول الأوربية الاشتراكية وحين نتبين أســـــباب ذلك ، نجد أن السياسة التعليمية التى ينتهجها كل من هذين النوعين من الدول ، تختلف عن الأخرى ، حسبما يقف خلفها من عوامل أو قوى ثقـــافية وفلســـفية تربوية ، قد ترجـــع الى نواحى سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غير ذلك ٠

وعند تناولنا لمشكلات التربية فى الدول العربية ، نجد أنه من أبرز تلك المشكلات ، مشكلة الأمية ، وتأخر تعليم الفتاة، وعندما نحاول الوقوف على أسباب واحدة منهما ، نجد أن الظروف التى يعيشها الوطن العربى ، بل وحياته فى عصور مضت ، الى جانب بعض المؤثرات المعاصرة ، هذه كلها لها دخل فى وجود المشكلة ، سواء كان ذلك يتعلق بالنـــواحى السياسية أو الاقتصادية ، أو له صلة بالواقع الجغرافى ، أو الاجتماعى لحياة الأمة العربية ، ومن هنا برزت المشـــكلة وتجسمت ، وبالتالى تتطلب حلا مناسبا ، والا ظلت باقية ، تزداد حجما ، وخطورة على مر الأيام ٠

ـ كذلك ، على سبيل المثال ، وانطلاقا من مبدأ « اعرف عدوك » ، اذا تناولنا نظام التعليم فى فلسطين المحتلة (أو اسرائيل) ، وما تتضمنه أساليب التربية ومناهج التعليم من مبادىء واتجاهات ، أو أنماط مرسومة للأفراد ٠٠ هنا يجب ألا يغيب عنـــا مدى تأثير الوضع الجغرافى لاسرائيل كأحد العوامل الموجهة لسياستها التربوية فهى ـمن وجهة نظرهاـ

محاطة بأعدائها العرب ، وهى فى نفس الوقت ، تريد التغلب عليهم ، أو تحقيق مطامع وتوسعات ، وبالتالى ، كان لا بد أن تتضمن نظمها التعليمية والتربوية ما يساعدها على تحقيق ذلك ٠

وقصارى القول ، أن معرفة العوامل الثقافية ، أو الأبعاد المكونة للتركيب الاجتماعى للدولة وما تعيشه من ظروف وأحداث ، على جانب كبير من الأهمية فى تفسير الظواهر التربوية والاتجاهات التعليمية ٠

الفصـــل الرابع

ادارة التعليم والتربية المقارنة

ادارة التعليم والتربية المقارنة

لادارة التعليم صلة وثيقة بالتربية المقارنة باعتبار أن مجال التربية المقارنة هو البحث فى الحياة الثقافية للشعوب، ومن بينها الحياة التعليمية •

والحياة التعليمية لكل شعب أو أمة تتضمن الى جانب نظم التعليم وأساليبه وبنيته ، كيفية ادارته والأسس التى تقوم عليها هذه الادارة ، حيث تعتبر الادارة ، مرآة تعكس حياة المجتمع ، وما يتفاعل فيه من حركات فكرية واقتصادية وسياسية فضلا عن النواحى الجغرافية ، كما سبق لنا الحديث عن ارتباط هذه النواحى جميعها بتوجيه النظم التعليمية •

مفهوم الادارة :

وحديثنا عن الادارة التعليمية ، يدعونا للحديث عن الادارة بصفة عامة بشىء من الايجاز ، فالادارة عملية تدخل فى جميع الجهود الجماعية سواء كانت خاصة أو عامة ، مدنية، أو عسكرية ، كبيرة الحجم أو صغيرة ، وهى العملية التى نستخدمها فى العمل ، سواء فى المدرسة أو المصنع ، أو فى المحل التجارى ، أو فى المصرف المالى ، أو فى المؤسسات المختلفة ، ويتم ذلك ، سواء بالنسبة للحكومات أو السلطات أو الهيئات المحلية أو المركزية (١) •

والادارة ، تختلف فى نوعيتها باختلاف طبيعة المجال أو الميدان ، أو الفرع الذى تتم فيه ، والذى يتأثر - غالبا - بعدة عوامل مترابطة ، منها ، نوع النظام الاجتماعى القائم،

---

(١) د • على عبد العليم محجوب - الادارة العامة وتنمية المجتمع - مرس اللبان ١٩٦٢ ص ١١ •

ومنها درجة المعرفة العلمية والعملية ، ومنها سبل اتصال الناس بعضهم ببعض ، ثم ما يفضله الناس ، وما يتعصبون له ، الى غير ذلك من العوامل .

والادارة - الى جانب ذلك - تتكيف وتتشكل تبعا للاطار العام الذى يعيش فيه المجتمع ، بنظمه ، وقوانينـــــه ، بل وتنظيماته ،ومدى التقدم الحضارى الذى يعايشه، فالشعوب البدائية مثلا لديها نظام ادارى ، ولكنها لا تســتطيع تحمل واجبات كثيرة معقدة كالتى تتحملها الشعوب المتحضرة ، أو التى قطعت شوطا فى مسيرة التقدم .

والحقيقة ، ان كل نشاط جماعى ، مهمـــا كان بسيطا ، يحتاج الى ادارة ،ويمكن القول بهذا حتى فى أضيق الحدود، وهو المنزل ، نعم حتى المنزل يحتاج الى ادارة ، وكذا المتجر الصغير والمزرعة الصغيرة تحتـــاج الى من يديرها وينظم عملها .

ولعل فى عصرنا الحاضر ، وما نراه من اهتمام الاداريين فى شتى مجالات العمل بالنســبة لتنظيم أعمـــالهم ، أو ما يشرفون عليه من ادارات ، ما يؤكد أهمية الادارة لنجاح الأعمال ، وربما كان ذلك بصورة واضحة فى الدول النامية حيث تهدف الى مزيد من التطور والتقدم فى شتى مجالات الحياة ، رغبة فى التخلص من مشكلات التخلف التى تعيش فيها على أساس أن الادارة العامة هى ادارة مواجهة هذا التخلف ، الأمر الذى حدا بهذه الدول الى الافادة من العلوم الحديثة كعلم الاجتماع وعلم النفس ، والتربية والقـــانون وغيرها مما يفيد العملية الادارية ، ويعمل على نجاحها (١)

وعلى هذا النحو ، فنحن اذا أردنا تعريف الادارة ، نجد

---

(١) حسين عبد الله محضر - الجديد فى الادارة المدرسية - دار الشروق - جده ١٣٩٥ - ١٩٧٥ ص ١٢ .

أنها حظيت بكثير من التعاريف التى قال بها المشتغلون بعلم الادارة ٠

- من هؤلاء ، من يرى ، أنها : الترتيب والتنظيم الخاص ، الذى يحقق أهدافا معينـــــــة ، كبرت هذه الأهداف أم صغرت ٠

فهى بهذا تعتبر أى نشاط بشرى جمــاعى هادف ، يهتم بتنظيم شئون الجماعة ويعمل على تطوير وتقديم ما تعمله هذه الجماعة تطورا سريعا نحو التقـــدم والازدهار ، وأن يكون ذلك النشاط فى ضوء تنسيق وتوجيه هادفين ٠

- ومنهم ، من يرى ، أنها : تنظيم معين لتسيير وتنفيذ أعمال مختلفة يقوم بهـــا عدد من الأفراد لتحقيق هدف معين ، بجهد أقل ، وفى وقت أسرع ، ونتيجة أفضل ٠

- ومنهم ، من يرى ، أن الادارة فن يحذقه من تمرس عليه ، ويحتاج الى موهبة وابتكار ، وحسن تصرف فى تطبيق المعارف والمعلومات ٠

- وهناك ، من يرى ، أن الادارة علم من العلوم ، له مقوماته وأسسه وأصوله ونظرياته ، وله أن يتطور ويتجدد حتى يتلاءم مع ظروف المجتمعات ويعايش تقدمهـــا ؛ ومن هؤلاء :

جريفث ــ D, Griffiths هالبين ــ Halpin وغيرهم
جزيل ــ W. Gtgel كولادارسى A. Goladarci

- كذلك ، هناك مديرى أن الادارة مهنة لها من يعملون فى ميادينها ويسلكون أنماطها ، ويخضعون لضـــوابطها ، وتقاليدها ، ومتطلباتها وأخلاقياتها ؛ فضـــلا عن طبيعة الانتماء اليها (١) ٠

---

1) Walds, the Study of public Administration, Doubladay and Co. New York, 1955, pp. 1—12.

وعلى أية حال· فلكل فريق من هؤلاء · آراؤه· ومبرراته لما ينادى به ، وما يدعم به رأيه · وما يهدف اليه مما يجعل الادارة موضعا للجدل والمناقشة من حيث مسمياتها ، وطبيعتها ·

- والرأى عندنا ، أن الادارة ، مجال من مجالات الخدمة فى المجتمع · يقوم به فرد ، أو مجموعة من الأفراد · لديهم من المعرفة ، ولديهم من المواهب · ما يجعلهم يمارسون هذا العمل بخبرة ودراية · تكون فى أغلب الظروف · مبنية على أسس وأصول · ثم هى (الادارة) تطبيق المعلومات فى ضوء ظروف تحتاج الى دراسة وفكر · كما أنها مجال للابتكار وحسن التصريف ·

هذا بالنسبة للادارة بصفة عامة · أما بالنسبة لادارة التعليم بصفة خاصة فان هذا المجال من الادارة يشمل ناحيتين : الأولى الادارة التعليمية والثانية الادارة المدرسية ·

وهنا · نرى أن نشير الى هاتين الناحيتين - بشىء من التفصيل - لأهمية كل منهما بالنسبة للعاملين فى الميدان التعليمى (١) ·

---

(١) للمزيد من المعلومات فى هذا المجال ، راجع :

د · عرفات عبد العزيز سليمان · إستراتيجية الادارة في التعليم - مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٨ ·

أولا ـ الادارة التعليمية

يمكن تعريفها بأنها الكيفية التى يدار بها التعليم فى دولة ما وفقا لأيديولوجية المجتمع (ما يتلاءم وظروف المجتمع وطبيعته) والاتجاهات الفكرية والتربوية السائدة فيه · حتى تتحقق الأهداف المرجوة منه : نتيجة تنفيذ السياسة المرسومة له · على مستوى الدولة أو الجمهورية ، أو المحافظة ، أو الولاية ، أو المديرية ، أو المنطقة ، أو القطاع أو المدينة أو القرية ·

وهناك تعريف آخر :

الادارة التعليمية ، هى كل عمل ، منسق ، منظم يخدم التربية والتعليم ويتحقق من ورائه الأغراض التربوية ، والتعليمية تحقيقا يتمشى مع الأهداف الأساسية من التعليم (١) ·

موجهات الادارة التعليمية :

الادارة التعليمية شأنها · شأن أى عمل يتصل بجماهير المواطنين فى الدولة يتم عن طريق توافر عدة عوامل متداخلة · يكون لها تأثيرها فى توجيه هذا العمل والقيام به ، فمثلا الخدمات الصحية التى تقدم للجماهير لا بد لها من وجود فنيين متخصصين فى النواحى الطبية ، الوقائية منها والعلاجية · الى جانب وجود اداريين يتولون تنظيم هذه الخدمات ، وما يستتبعها من تمويل واعداد أجهزة وأدوات وأدوية ، ثم ما يلزمها من « أبنية ومستشفيات ومعامل ووحدات صحية وعلاجية وغيرها وكذلك ما يتطلبه العمل من أطباء ومعالجين فى الفروع والتخصصات المختلفة وحكيمات وممرضين وممرضات بالاضافة الى مجموعة من

---

(١) حسين عبد الله محضر ـ الجديد في الادارة المدرسية ـ مرجع سابق ص٨١

الاداريين والفنيين الآخـــريين · كل هؤلاء يعملون كفريق متكامل هدفه توصيل الخدمات الطبيـــة والرعاية الصحية للمواطنين على مستوى الدولة رغبـــــة فى تمتعهم بكفاية جسمية وصحية تمكنهم من القيام بأعمالهم بنجاح وبالتالى يسهمون فى دفع عجلة التقدم والتطور فى مجتمعهم ·

نقول ، هذه النـــوع من الخـــدمات وغيره كالخدمات التعليمية · تتدخل فى اعداده والقيام به :

عدة عوامل أو موجهات · من أهمها :

١ ـ الواقع السياسى :

ونقصد به نظام الحكم فى الدولة والسياسة التى تنتهجها ويراها المسئولون مناسبة للوصول بها الى غاياتها المرجوة ويتضح هذا فى النوعيـــات المختلفة (الديموقراطيـــة · الديكتاتورية : النظم المركزية · النظم الفيـدرالية · النظم اللامركزية) ·

٢ ـ الواقع الاجتماعى :

ويتمثل فى التركيب الاجتماعى للســـكان وكثافتهم فى المناطق المختلفة ثم مدى وجود بعض الاختـلافات السكانية (مثل شمال السودان وجنوبه ـ الأقلية الكردية فى العراق ـ، مناطق الحضر والمنـــاطق الرعوية أو الصحراوية ، وجود أقليات مسيطرة كما فى جنوب أفريقيا أو أقليات مضطهدة كما فى الولايات المتحدة الأمريكية أو غير ذلك من الاتجاهات الاجتماعية العنصرية) ومتطلبات ذلك فى نوعيات التعليم وادارته، بالاضافة الى الاتجاهات القومية العامة وما يتصل بنســــبة المتعلمين من الذكور والاناث وما قد يوجد من مؤسسات تعليمية طائفية أو خاصـــة ، ثم ما قد يحدثه هذا **الخليط الاجتماعى من مشكلات تعليمية وتربوية ·**

٣ ـ الواقع الجغرافى :

وهو ما يتصل بالوجود البشرى على الطبيعة، وما يتعلق به من تقسيمات ادارية أو نوعيات بشرية ، وما يشمله من مناطق قريبة أو نائية ودرجة التعليم فيها وما يفرضــه ذلك من التزامات ادارية وتربوية ، مثل : تعدد الولايات كما فى أمريكا ، أو تعدد الجمهوريات كما فى الاتحاد السوفيتى أو اتساع المسافات كما فى استراليا ٠

٤ ـ الواقع الاقتصادى :

وهو مدى ما تتحمله الدولة من نوعيات التكلفة فى حدود امكانياتها لتستطيع توفير سبل التعليم لأبنائها ، والى أى مدى تمتلك الدولة مصادر الثروة والاقتصـــــاد ، ومدى سيطرتها على نواحى الانفاق وهيمنتها على توجيههـــــا ، وبالتالى القدرة على ادارة المؤسسات التعليمية كيفما تريد وبالأسلوب الذى تراه كما فى الدول الاشتراكية (والشيوعية بصفة خاصة) وقلة من الدول الرأسمالية (كما فى فرنسا لتقاليدها الأكاديمية وفى استراليا لأوضـاعها الجغرافية) ولكل منها مبرراتها ٠ ثم مدى مشاركة السكان أو الهيئات أو الطوائف أو السلطات المحلية فى الانفـــاق على التعليم وما يتطلبه ذلك من ادارة تعليمية ملائمة ٠

تلك ، هى بعض موجهات الادارة التعليمية ، أو العوامل التى يمكن أن تؤثر فى طبيعتها ، فقد تتجمع هذه العــوامل كلها فى دولة واحدة ، أو قد تتدخل فى تأثيرها ، وكذلك ، قد يكون لواحدة منها تأثير مباشر وأكثر فاعلية عن بقيتهـا ، وتلعب ظروف كل دولة دورا هاما فى توجيه السياســـــة التعليمية وادارتها ٠

مستويات الادارة التعليمية :

تختلف مستويات الادارة التعليمية فى عالمنا المعاصر من دولة الى دولة ، ومن مجتمع الى مجتمع ، تبعا لظروف كل

شعب وفى ضوء سياسته المرسومة ، ولقد كان التعليم فى العصور السابقة (قبل وجود المدارس) من مسئوليات الأسرة أو القبيلة أو الجماعة الدينية ، ثم توالت العصور ووجدت المدارس وارتبطت سياسة التعليم (متضمنة ادارته) بالسياسة العامة للدولة بطريق مباشر أو غير مباشر - كما حدث فى العصور الاغريقية والرومانية القديمة - وكذلك فى العصور الوسطى ، فى الشرق والغرب أما فى العصور الحديثة ، فقد ساعدت الظروف السياسية والاجتماعية فى كثير من الدول على توطيد سلطة الدولة ، واشرافها على التعليم ، اشرافا يكاد يكون محكما فى بعض الدول ، أو متواضعا فى البعض الآخر وقد نصت دساتيرها على ذلك ، وبالتالى شرعت تنظم القوانين التى تكفل لها حق الاشراف على التعليم .

حتى اذا أتينا الى عصرنا الحاضر ، نجد أنفسنا نلمس بوضوح اشراف معظم دول العالم وتوليها أمور التربية والتعليم وكذلك ، ظهرت اتجاهات سياسية واجتماعية ، كان لها أثرها فى توجيه السياسة التعليمية لدى كثير من الشعوب ، لا سيما بعد انتهاء الحربين العالميتين ، وتحقيقا لرغبة الدول فى اعادة النظر فى أساليب الحياة التربوية بها ، ولأهمية بناء هياكل التعليم فيها ، كما حدث فى الدول التى تخلصت من نير الاستعمار أو التى قامت بها حركات أو ثورات تحررية .

وفى عالمنا المعاصر ، تنوعت مستويات الادارة التعليمية، وفقا لأوضاع الدول وظروفها ثم نظرتها الى التعليم كخدمة ينبغى القيام بها ، وتحمل مسئوليتها من قبل الدولة ، أو أنها مشاركة بين الدولة - كمشرع ومخطط وقيادة - وبين السلطات المحلية فيها - كأجهزة تنفيذية لما ترسمه الدولة الى جانب المشاركة فى تكلفة التعليم والقيام ببعض الأعباء الادارية والفنية مما يوجد التعاون المشترك بين المستويين .

والحقيقة ، ان موجهات الادارة التعليميــة ، التى سبق الحديث عنها ،يعزى اليها تنوع مستويات هذه الادارة ، على أنه يمكن وضعها فى مستويين رئيسيين :

الأول : ويطلق عليه : المستوى القومى ، أو العام ، أو المركزى ٠

الثانى : ويطلق عليه ؛ المستوى الاقليمى ، أو المحلى ٠

وسنتناول كلا من هذين النوعين بشىء من التفصيل :

(أ) المستوى القومى :

ويمثل السلطة المباشرة للدولة للاشراف على التعليم فيها ، ويقصد به الجهاز (أو مجموعة من الأجهزة) الذى يقع على عاتقه توجيه السياسة العامة للتعليم فى الدولة (وبخاصة التعليم) ، أو المجالس التعليمية المتخصصة ، أو الهيئــات الاستشارية للتعليم فى الدولة ، أو غير ذلك ، مما يكفل لها الاشراف على شئون التعليم ، وفقا لظروفها وســياستها العامة ٠

ومن المهــام التى يقوم بهــا هذا النوع من الادارة ، المسئوليات الآتية :

- رسم السياسة التعليمية العامة للدولة بمختلف جهاتهـا ومناطقها ٠
- اتخاذ القرارات التربوية التى توجه التعليم فى الدولة ٠
- وضع الخطط التعليمية ، وأنظمتها العامة ٠
- وضع المخصصات المالية والميزانية العامة للتعليم ٠
- محاولة تحقيق الدفع العلمى بما يتلاءم والاتجـــاهات العلمية المعاصرة ٠
- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لأبناء الدولة ٠

- التنسيق بين مراحل التعليم المختلفة ، والقطاعات التعليمية المتنوعة .

- العمل على النهوض بمستويات التعليم بصفة عامة .

- تعيين كبار المسئولين والمتخصصين فى النواحى الفنية والادارية الخاصة بالتعليم .

- القيام بتأليف الكتب ووضع البرامج التعليمية والمقررات الدراسية (فى بعض الدول) .

- الاشراف العام للتوجيه الفنى للعمليةالتعليمية وما يتعلق من امتحانات عامة ووسائل تقويم .

- رفع المستوى العلمى بمدارس الدولة (فى بعض الدول)

ومن صور المستوى القومى أو المركزى فى ادارة التعليم:

وزارة التربية والتعليم فى مصر (وبقية الدول العربية)
وزارة التربية والعلوم فى انجلترا
وزارة التربية الوطنية فى فرنسا
مكتب التعليم فى الولايات المتحدة الأمريكية

- وزارة التربية (ووزارات أخرى لها صلة بنوعيات التعليم) فى الاتحاد السوفيتى .

ومن المعلوم ، أن اختصاصات المستويات القومية ، تختلف من دولة الى أخرى .

(ب) المستوى المحلى :

عندما اتسع العمران - على الصعيد الدولى - وكثر تعداد السكان ، وتزايد الاقبال على التعليم في كثير من دول

العالم ، اتجهت بعض الدول نحو الأخذ بالنظم التى تمكنها من توفير فرص التعليم لأبنائهـــا تعبيرا عن ديمقراطيـــة الشعوب ، ولاتاحة الفرص أمامهم لنمو قدراتهم وللكشف عن مواهبهم ، لما فى ذلك من فوائد لهم ولمجتمعـاتهم ، هذا من ناحية ، ومن ناحيـــة أخرى لتخفف الدول من الأعبــــاء والمسئوليات التى تضطلع بها حكوماتهـــا (على المستوى المركزى) وليسهم ذوو الخبرة والكفاءة من المتخصصين فى تطوير مجتمعاتهم ، وفى هذا ، مجال فسيح للتنافس من أجل تقـــدم أوطانهم ، وكان أن عمدت هذه الدول الى تنـــويع مســـئوليات الادارة التعليمية والعمل على تحقيق التوازن الجغرافى فى توزيع الخدمات التعليميـــة ، ومن ثم أخذت بالنظم المحلية ، المنبثقة عن تنظيمات الحكم المحلى · وهنـا نقف وقفة قصيرة ·

يقصد بالحكم المحلى ، تنظيم ، وادارة الشئون المحلية لكل منطقة بالدولة بواسطة سكان هذه المنطقة أنفسهم على نحـــو يتفق مع مصالحهم ، وذلك عن طريق هيئات محلية مسئولة لها شخصية معنوية بالاستقلال الذاتى ، تمثل الأهالى ، ويتم اختيار أعضائها أو معظمهم ــ على الأقل ــ بطريق الانتخاب ومن أمثلة هذه الهيئات :

فى مصر : مجالس المحـــافظات ، ومجـــالس المـــدن ، ومجالس القرى ·

وفى السودان : مجالس المديريات ، ومجالس البلديات ، والمجالس الريفية والمجالس الفرعية ·

وفى الهند : مجالس الأقاليم، مجالس البلديات، ومجالس القرى (ويطلق عليها « البانشايات ») ·

والحكم المحلى بهذا الوضع ، طريق من طرق الادارة ، وليس صورة من صـــــور الدولة ، وهو يقع تحت اشراف

الحكومة المركزية فى الدولة البسيطة الموحدة،وتحت اشراف الولاية فى الدولة المتحدة اتحادا مركزيا (١) ٠

والواقع أن فكرة الحكم المحلى ، بدأت فى أجزاء كثيرة من العالم (لا سيما فى القرن العشرين) ، كمظهر للطريقة التى ينظم بها الناس أنفسهم لسد حاجات معينة ٠

ويلجأ الناس عادة الىتكوين أجهزة الحكم المحلى لتحقيق غرض عام أو خاص ، أو للحصول على خدمات لا تقدمها الوحدات الحكومية الموجودة فى المجتمع المحلى ، كما أن هناك بعض المشروعات الجديدة تقوم بها الحكومة المحلية كوسيلة لتكملة الجهود الأهلية ٠

وفى ضوء ما سبق ، يتضح لنا ، أن نظام الحكم المحلى يتفق مع نظام الديموقراطية ، فكلاهما يهدف الى اشراك الشعب فى ادارة شئونه المشتركة ففى الحكومة الديموقراطية ، يساهم الباحثون فى شئون الحكم العامة ، وفى الحكم المحلى ، يساهمون فى ادارة شئون أنفسهم ، وبالتالى ، فان الحكومة الديموقراطية والحكم المحلى ، يتكاتفان فى أن يحيا المواطنون حياة ديموقراطية حرة ٠

وهنا ، لا يفوتنا أن نذكر ، أن القاعدة فى وحدة الدولة ووحدة سلطتها السياسية ، توجب ألا يكون هناك تباعد بين الهيئات المحلية والحكومات المركزية ، بحيث تستقل الأولى عن الثانية إستقلالا مطلقا ، ولكن لا بد وأن يكون هناك تعاونا مشتركا بين الاثنين ، والا أصبحت هذه الهيئات المحلية بمثابة دول أو دويلات داخل الدولة الكبيرة ، أو الدولة الأم ٠

---

(١) د ٠ محيى الدين صابر ـ الادارة المحلية ودورها فى تنمية المجتمع ـ مجلة تنمية المجتمع ـ المجلد الثامن ـ العدد الثالث ص ٧٤ ٠

ومن اختصاصات المستوى المحلى للادارة التعليمية ، الأعمال الآتية :

ـ اتباع السياسة العامة للتعليم فى الدولة ، وتنفيذها ٠

ـ توفير الميزانية والاعتمادات المالية اللازمة للانفاق على التعليم على المستوى المحلى ٠ ومدى مشاركة المستوى القومى فيها ، ثم مدى مساهمة الجهود الأهلية فى ذلك ٠

ـ انشاء وتأسيس وتجهيز وادارة وتوجيه ومتابعة مدارس ومعاهد المراحل التعليمية المختلفة (وكذلك التعليم الجامعى فى بعض الدول) ٠

ـ القيام بوضع المناهج والمقررات الدراسية ، وتأليف الكتب فى فروع التخصصات المختلفة (فيما عدا التعليم العالى فى بعض الدول) ٠

ـ ممارسة التوجيه الفنى ،والادارى على الشئون التعليمية بصفة عامة فى المحافظة أو المنطقة ، أو الولاية ، أو المدينة ٠

ـ تعيين ، ونقل ، وترقية العاملين فى المراحل التعليمية المختلفة (فيما عدا التعليم الجامعى ببعض الدول) ٠

ـ العمل على النهوض بالمجتمع المحلى ،ثقافيا ، وتربويا، واجتماعيا عن طريق وسائط التربية غير المباشرة والمتنوعة كالمكتبات والمتاحف والمراكز الثقافية وغيرها ٠

ـ التعاون المتبادل بين المستويات الرسمية وغير الرسمية: أهلية أو خاصة على المستويين : القومى العام والاقليمى المحلى ٠

من صور المستوى الاقليمى أو المحلى فى ادارة التعليم:

- المحافظات ، أو الألوية ، أو العمـــالات ، أو المديريات ، وما تشمله من تنظيمات ، وادارات تعليميـة فى المدن ، والقطاعات ، والقرى - فى مصر (وبقية الدول العربية) .

- السلطات المحلية ، وما يتفرع عنها من لجان تعليميـة ، تتولى تصريف شئون التعليم فى المناطق المختلفة .
(فى انجلترا)

- الأكاديميات ، وتماثل المناطق التعليمية فى العالم العربى ولكل منهـا مدير ، يتــولى الاشراف على جميـع مراحل التعليم .

وتنقسم كل أكاديمية الى ادارات ، يرأس كل منها مفتش ، يتولى مســـئولية المراحل التعليميـــة باستثناء التعليم العالى .
(فى فرنسا)

- الولاية ، ولكل ولاية تنظيماتها الادارية ، من بينهـا ، مجلس التعليم الذى تتبعه مديرية التعليم والتى تعتبر الهيئة التنفيذية للتعليم بالولاية ، وهى بدورها تنقسم الى قطاعات ، تتولى مســـئولية ادارة التعليم وتصريف أموره فى المدن والريف .
(فى الولايات المتحدة الأمريكية)

- الجمهوريات ، ولكل جمهورية وزارة التربية ، يتبعهـا مجلس استشارى للتعليم يقوم بكثير من المهام التربوية ، وفى كل جمهورية ، توجد مراقبات تعليمية (بمثـــابة مديريات التربية والتعليم فى العالم العربى) ، وتنقسم هذه بدورها الى ادارات تعليمية ، تتولى كل منها مهمة التعليم وشئونها فى محيطها مع ضرورة الالتزام بتعاليم ، وتوجيهات الدولة ، ممثلة فى أجهزة المستوى القومى المركزى . (فى الاتحـاد السوفيتى) .

ادارة التعليم بين المركزية واللامركزية

اصطلح المربون على تسمية ادارة التعليم التى تتركز فى أيدى السلطة العامة للدولة ، أو المستوى القومى ، ممثلا فى وزارة التربية والتعليم والأجهزة المركزية فى الدولة ، اصطلحوا على تسمية هذا الوضع بـ « المركزية » فى الادارة ·

كذلك ، يرون أن التخفيف من هذا التركيز فى الادارة وترك المجال أمام السلطات المحلية ، والهيئات التى تمكنها المشاركة فى أمور التعليم ، واتاحة الفرصة للتعاون بين أجهزة ، وتنظيمات الدولة فى سبيل نشر التعليم ورفع مستواه ·وهذا ·ما اصطلحوا على تسميته بـ «اللامركزية» فى الادارة ·

وعالمنا المعاصر ، يتسم بالانفجار السكانى ، كما يتسم بالانفجار المعرفى ، وسرعة التقدم العلمى ، ومن أجل ذلك ، هناك دول ترى لتحقيق نشر العلم بين أبنائها ، أن تأخذ بنظام المركزية ، ودول تفضل تطبيق نظام اللامركزية فى التنفيذ · ولا شك فى أن لكل من المركزية واللامركزية ، مزاياه وفوائده كما أن له عيوبه ومآخذه ، نستطيع أن نتبينها من الموازنة التالية (١) :

(أ) بالنسبة للمركزية :

١ ـ أن المركزية تستطيع أن تحقق الكثير من الفاعلية

1) See, L. Lewis la loueridge: The Management of Education. Pall Mall Press Ltd. London, 1965, p. 12.

للوصول الى وحدة الهدف ، نتيجة توحيد السياسة التعليمية المتبعة على المستوى القومى ٠

ولكنها ٠ لا تشجع على الاستقلال الذاتى فى العمل الادارى ، مما يدعو العاملين الى الخضوع والتواكل غير المستحب وكذلك تساعد على وجود البيروقراطية ٠

٢ ـ أن المركزية تعمل على وجود التجانس بين نوعيات النظم التعليمية أو المدرسية ٠ سواء فيما يتعلق بالمناهج أو التخطيط لها ٠ أو تنفيذها ٠

ولكنها لا تشجع على الابتكار ، أو التجديد ، أو التجريب فى الأمور التربوية ، الا فى حدود ضيقة ٠

٣ ـ أن المركزية تحقق مبدأ تكافؤ الفرص ، باعتبار الأخذ بسياسة واحدة ، كفيل بالعدالة فى توزيع الخدمات التعليمية بين أبناء الوطن ٠

ولكنها : لا تحقق المشاركة الايجابية من السلطات والهيئات المحلية ، بل تدعو الى الابتعاد ، والسلبية ٠ خشية المساس بما هو مرسوم من قبل السلطات العليا ٠

٤ ـ أن المركزية تحقق اقتصادا فى النفقات وذلك لعدم تعدد جهات التمويل والانفاق فضلا عن جماعية تنفيذ الأبنية والمشروعات والتجهيزات التربوية بتكلفة اجمالية ٠

ولكنها ٠ قد تغفل بعض الأمور التى تحتاج اليها بعض الجهات أو المناطق النائية أو الآهلة بالسكان مما يستوجب مساهمة الجهود المحلية ٠

٥ ـ أن المركزية توجد نوعا من التماسك الاجتماعى

والحساسية الاجتماعية لدى المواطنين سواء المعلمين أو الفنيين أو الاداريين أو من يتعلمون ٠

ولكنها ، لا تحقق الحرية التى ينبغى أن تتوافر لدى العاملين فى مجال من أهم مجالات العمل وهو التربية والتعليم ، بل تشعرهم بالتبعية فى كل شىء ٠

(ب) بالنسبة للامركزية : (١)

١ ـ أن اللامركزية تعمل على الافادة من كل الطاقات والقدرات العاملة فى مجال الادارة للعمل بكفاءة نحو تحقيق الديموقراطية ٠

ولكنها ، قد تكون مجالا لتكاسل بعض السلطات المحلية عن أداء مهمتها ، لبعدها عن السلطات الرياسية المركزية ٠

٢ ـ أن اللامركزية سبيل للتنويع المستحب فى المجالات التربوية والتعليمية ، وهذا يتفق مع الاتجاهات الحديثة لعلم النفس فى ضوء ظروف البيئات المختلفة ٠

ولكنها ، قد تكون مجالا لتراخى بعض السلطات أو الهيئات المحلية ، مما يؤدى الى ضعف الأداء ، وهبوط المستوى التعليمى أحيانا ٠

٣ ـ أن اللامركزية تساعد على الابداع والابتكار والتقدمية ، وقد تكون بمثابة حقول تجريبية متجددة لما لها من حريات متعددة ٠

ولكنها ، قد تتوقف نتيجة لقلة الاعتمادات المالية

1) Clillé F.S. Centralization or Decentralization a study in Educational adaptation. (New York). Bureau of Publication Teachers college, Columbia University, 1940, p. 62.

المخصصة للانفاق وقد لا يحسن استخدام هذه الاعتمادات، أو لعدم كفاءة القوى البشرية .

٤ ـ ان اللامركزية تعمـــل على تحقيق الديموقراطية ، وتعبر عن حريات الشعوب فى ضوء ظروفها وامكانياتها ، كما تتصف بالمرونة والبعد عن الجمود .

ولكنها ، قد تستغل لصالح فئة أو هيئة أو سلطة محليـة لسبب أو لآخر .

٥ ـ أن اللامركزية ، تساعد على وجود التنافس المستحب بين المناطق أو الجهات المحلية بعضها البعض مما يعمل على الانتعاش الفكرى والعلمى والارتفاع بمســـتوى العملية التعليمية التربوية ، كما أنها مجال لظهور الكفاءات وضمان من ضمانات تقدم المجتمع .

ولكنها ، قد تكون سبيلا للانعزالية عن بقيـــة المجتمع ، بمعنى أنه قد يصل الأمر ببعض القـــائمين على السلطات المحلية الى درجة الغرور والانفصال ، مما يحدث تصـدعا فى جوانب المجتمع .

وبالرغم من هذه المـــزايا أو المآخـــذ لكل من المركزية واللامركزية ، فان بعض المربين يقفون موقفا وسطا ويرون أنه يمكن توزيع المسئوليات والخدمات التعليمية والتربوية بين مستويات الادارة التعليمية توزيعا مناسبا يضمن تحقيق الأهداف التى تراها كل دولة فى ضوء أوضاعها السياسية، والاجتماعية ، والجغرافية ، والاقتصـــادية وغيرها من العوامل التى تقف وراء سياسة التعليم فيهـــا ، الى جانب المستوى العام للتعليم فى الدولة (١) .

---

1) See, J. Sears, The Nature of the Administrative Process with Special Reference to School administration, 1959.

ثانيا ـ الادارة المدرسية :

يمكن تعريفها بأنها الكيفية التى تدار بها المدارس ، حتى يمكنها تحقيق أهدافها · من أجل اعداد أجيال ناشئة ، نافعة لأنفسهم ولمجتمعهم ·

واذا كانت الادارة التعليمية · تعنى الهيمنة العامة على شئون التعليم بالدولة ، وقطاعاتها المختلفة · فان الادارة المدرسية ، تعتبر جزءا من الادارة التعليميـــة ، أو تنظيما ممثلا لتنظيماتها ، أو نتيجة من نتائجها ·

ويعرفها البعض بأنها ، جزء من الادارة التعليمية ، التى هى جزء أيضا من الادارة العامة، ويعنى بالادارة المدرسية، جميع الجهود المنسقة التى يقوم بها مدير المدرســـــة (أو ناظرها) مع جميع العـــــاملين بها من مدرسين واداريين وغيرهم ، بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرســـة تحقيقا يتمشى مع ما تهدف اليه الدولة من تربية أبنـــائها ، تربية صحيحة ، وعلى أسس سليمة ·

ويعرفهـــا « جيمس هارولد فوكس » فى كتابه « الادارة المدرسية ـ مبادئها وعملياتها » (ط٢ ص ١٠) بقوله :

« الادارة المدرسية ، هى كل نشـــاط ، تتحقق من ورائه الأغراض التربوية تحقيقا فعالا ، ويقوم بتنسيق ، وتوجيـــه الخبرات المدرسية والتربوية ، وفق نماذج مختارة ومحددة من قبل هيئات عليا ، أو هيئات داخل الادارة المدرسية » (١)

وهذا ، يعنى أن الادارة المدرسية ، هى عملية تخطيط ، وتنسيق ، وتوجيه لكل عمل تعليمى أو تربوى ، يحدث داخل المدرسة · من أجل تطوير وتقدم التعليم فيها ·

---

(١) اتجاهات جديدة فى الادارة المدرسية ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٠ انظر : د · وهيب سمعان ـ دراسة مقارنة للادارة المدرسية ·

والجدير بالذكر ، أن ظهور التعليم الجماعى ، ثم الرغبة فى توفير الأماكن اللازمة له ، من أهم دوافع وجود الادارة المدرسية ، التى تشرف عليه ، وكذلك الادارة التعليمية التى تعتبر الجهاز الموجه له ·

وظيفة الادارة المدرسية :

الوظيفة الرئيسية للادارة المدرسية ، هى تهيئة الظروف وتقديم الخدمات التى تساعد على تربية التلاميذ وتعليمهم رغبة فى تحقيق النمو المتكامل لهم ، لنفع أنفسهم ومجتمعاتهم (١) ·

والى جانب ذلك ، فمن وظيفة الادارة المدرسية ، العمل على نمو خبرات كل من يعمل فى المدرسة ، وفقا للصالح العام ·

ومما يساعدها على تحقيق ذلك :

ـ الايمان بقيمة الفرد · وجماعية القيادة ، وترشيد العمل ·

ـ اتخاذ القرارات المتعلقة بسياسة العمل فى المدرسة بأسلوب سليم ·

ـ اتباع الأساليب الايجابية فى حل مشكلات العمل المدرسى ·

ـ حسن التخطيط · والتنظيم · والتنسيق ثم المتابعة والتقويم ·

---

(١) انظر ـ رياض منقريوس ، محمد وهبه ـ الادارة المدرسية ·

خصائص الادارة المدرسية :

لكى تنجح الادارة المدرسية فى عملها ، ينبغى أن تتصف بالخصائص الآتية :

أولا ـ أن تكون ادارة هادفة :

بمعنى أنها لا تعتمد على العشـــوائية ، أو التخبط ، أو الصدفة فى تحقيق غاياتها ، بل تعتمد على الموضـــــوعية والتخطيط السليم فى اطار الصالح العام ٠

ثانيا ـ أن تكون ادارة ايجابية :

بمعنى أنها لا تركن الى السلبيات أو المواقف الجامدة ، بل يكون لها الدور القيادى الرائد فى مجـــــالات العمـــل وتوجيهه ٠

ثالثا ـ أن تكون ادارة اجتماعية :

بمعنى أن تكون بعيدة عن الاستبداد والتسلط ، مستجيبة للمشورة ، مدركة للصالح العـــــام ، عن طريق عمل جاد ، مشبع بالتعاون والألفة ٠

رابعا ـ أن تكون ادارة انسانية :

بمعنى أنها لا تنحـــــاز الى آراء ، أو مذاهب فكرية ، أو تربوية معينة ، قد تسىء الى العمل التربوى لسبب أو لآخر ، بل ينبغى أن تتصف بالمرونة دون افراط ، وبالتجـديد دون اغراق ، وبالجدية دون تزمت ، وبالتقدمية دون غرور ٠

وأن تحرص على تحقيق أهدافها ، بغير ما قصـــــور أو مغالاة ٠

أنماط أو أساليب الادارة المدرسية :

للادارة المدرسية ، أنماط متنوعة لكل منها سماته المعينة وهذا التنوع تبعا للقيم والاتجاهات السائدة فى المجتمع ٠

١ ـ الأسلوب الديموقراطى : ومن سماته : (١)

- العلاقات الانسانية الطيبة بين جميع العاملين فى الادارة المدرسية ٠
- القدرة على التعامل المثمر لنجـــاح الأهداف التربوية المرجوة ٠
- الايمان بقيمة كل فرد والعمل على اشـــباع الحاجات الانسانية لدى العاملين ٠
- يدفع بالعمل الى التقدم ، ويشعر العـــاملين بالرضـــا والارتياح النفسى ٠

٢ ـ الأسلوب الديكتاتورى : ومن سماته :

- التزمت فى اصدار القرارات ، والحرفيـــة فى تنفيـــذ التعليمات والسيطرة فى جو التعامل والعمل المدرسى ٠
- الغموض ، والتعالى ، والانفرادية من قبل النـــاظر أو المدير ، مما يترك آثارا سيئة بالنسبة للعمل والعــاملين على السواء ٠
- العــلاقات المتوترة والحرجة بين العاملين نتيجة التسلط والعنف ٠

٣ ـ الأسلوب التسيبى أو الفوضوى : ومن سماته :

- المغالاة فى اتاحة الحريات وعدم تحديد المسئولية ، ممــا يؤثر على تحقيق الأهداف ٠
- يؤدى الى ضياع الوقت وتبديد الجهــد ، كما يؤدى الى

(١) انظر ـ د ٠ محمد منير مرسى ـ الادارة التعليمية ، أصولها وتطبيقاتها ـ عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ٦٦ ٠

عدم المبالاة وتفكك وحدة العمل كفريق متكامل فى عمل تربوى ٠

ـ يعمل على اشاعة التسيب والفوضى ، وتزعزع القيم لدى الناشئين وهم بناة الغد وقادة المستقبل ٠

ممن تتكون الادارة المدرسية ؟؟

هل الادارة المدرسية مدير أو ناظر فحسب ؟

أم أنها تشمل ـ الى جانب المدير أو الناظر ـ فريقا متكاملا يسهم كل من فيه بدوره ؟

حقيقة ، ان توفر القيادة الصالحة فى المدرسة ، الممثلة فى مديرها أو ناظرها عامل أساسى يمكن المدرسة من النجاح فى تأدية وظيفتها ، وتربية أبنائها وخدمة بيئتها ٠

والى جانب هذا ، فان خير ضمان لنجاح أية سياسة تعليمية ، هو اشتراك المعلمين فى وضع هذه السياسة ، ووسائل تنفيذها ٠

كذلك ، ينبغى اشراك التلاميذ فى ادارة مدرستهم بحيث تكون المدرسة حقلا يمارسون فيه الحكم الذاتى ، ويعتادون على تحمل المسئولية ويكتسبون الكثير من المهارات الاجتماعية الطيبة بالاضافة الى أن التربية الحديثة ، تنادى باشراك الآباء والأهالى بل والمؤسسات الاجتماعية فى البيئة فى ادارة المدرسة وتحديد أهدافها ، وحل مشكلاتها ٠

ويتضح من ذلك ، ان الادارة المدرسية تشمل أكثر من فرد (الناظر أو المدير) ٠ فهى ـ كما ينبغى أن تكون ـ تتضمن كل من يعمل فى المدرسة ، من اداريين وفنيين وعاملين وتلاميذ ، وآباء وغيرهم حتى تستطيع القيام بمهامها وتحقيق غاياتها التربوية ٠

مدير المدرسة :

وباعتبار أن مدير المدرسة أو ناظرها ، هو الرئيس المباشر لجميع المعلمين والموظفين فى المدرسة وهو المسئول الأول عن نجاح المدرسة فى تحقيق أهدافها ، الى جانب أنه يمثل حلقة الاتصال الثابتة فى العلاقات المدرسية على اختلاف أنواعها ، علينا اذن أن نتعرف على الصفات التى ينبغى توافرها فيه ، هذه الصفات تنقسم الى نوعين رئيسيين .

(أ) الصفات المهنية ، وتتمثل فى :

- الايمان الشديد بمهنة التربية والتعليم ، والاعتزاز بها .
- الدراية الكافية بأهداف التعليم فى المرحلة التى يعمل بها وعلاقة ذلك بالأهداف الاجتماعية .
- الالمام الكافى بوسائل تحقيق الأهداف وتنفيذ المناهج والاتجاهات التربوية .
- القدرة على العمل مع الآخرين بطريقة بناءة ، وفى تعاون مثمر فعال .
- القدرة على تنسيق جهود العاملين ، مع اتاحة الفرصة للابتكار .
- القدرة على ديموقراطية توجيه العاملين ، الى جانب القدرة على ادارة الاجتماعات بنجاح .
- معرفة خصائص التلاميذ فى مرحلة النمو التى يمرون بها ، ومتطلبات هذا النمو .
- التعرف على البيئة المحلية ، وتفهم مشكلاتها ، ومحاولة الاسهام فى حلها باعتبار المدرسة مركز اشعاع للبيئة .
- الالمام بالنواحى المالية ، والادارية ، وما يتصل بعمله منها .

(ب) الصفات الشخصية ، وتتمثل فى :

ـ القدوة الحسنة ، من مقومات الشخصية النـــاجحة فى القيادة ٠

ـ سعة الأفق ، والقـــدرة على حسن التصرف فى المواقف المختلفة ٠

ـ القدرة على حل المشكلات الطارئة فى العمل المدرسى ٠

ـ احترام النفس ، واحترام الآخـــرين ، والاســـــتجابة لمشاعرهم ٠

ـ الاستعداد للبذل ، والتضحية ، والتعاطف ٠

ـ القدرة على اكتساب الصداقات ، والاســـــتفادة بآراء الآخرين لصالح العمل المدرسى ٠

ـ عدم التحزب أو العصبية ، أو الأنانية ٠

صعوبات العمل فى الادارة المدرسية :

تعترض العمل فى الادارة المدرسية ، صعوبات متنوعة تجعلها غير قادرة على تحقيق مهمتها كاملة ٠

من هذه الصعوبات :

بالنسبة للتوجيه الفنى :

هناك صعوبة القيام بعمليات التوجيه الفنى ، الى جانب القيام بالأعمال الادارية المتشـــعبة وكلا العملين يعمل على تهيئة الجو الصالح لتربية التلاميـــذ ونموهم ، ولذا ٠ فان غالبية مديرى المدارس أو نظارها يتركون شئون التوجيـــه الفنى للموجهين ويتفرغون للأعمال الادارية ويعتبرونهـــا صلب عملهم ٠

بالنسبة لبعض الضغوط :

زيادة كثافة الفصول ـ رفع سن القبول بالمرحلة أحيانا ـ العجز فى هيئة التدريس ـ قلة الامكانيات المادية ـ تعارض الاختصاصات والمسئوليات أحيانا بين السلطات المحلية والمركزية ·

بالنسبة لبعض المشكلات :

التلاميذ ذوو الميول العدوانية ـ المدرس العنيد أو المشاكس أو غير المنتظم ـ الجدول المدرسى وعدم استقراره نتيجة لتنقلات هيئة التدريس أو النقص فيها ـ الدروس الخصوصية التى قد تتفشى بين تلاميذ المدرسة · وأثر ذلك على المستوى التعليمى بها ·

تعقيب :

من عرضنا السابق لكل من الادارة التعليمية والادارة المدرسية ، نرى الى أى مدى تكون العملية التربوية مثقلة بالأعباء والمسئوليات المتنوعة ، وأن من الاختصاصات التعليمية ، ادارية كانت أو فنية ، ما هو متداخل ومتشعب وبالتالى ، فان هذا يدل على أهمية العمل فى مجال التربية والتعليم ، ومن ثم ، كانت المدارس ، هى الوعاء الذى يستوعب جانبا هاما من جوانب التنمية البشرية ، اذ يلحق بها الناشئون ، صبية ، ويتركونها شبابا ، بعد أن تكشفت استعداداتهم ، ونمت مداركهم ، وبرزت ميولهم ، وصقلت مواهبهم ، ووضحت اتجاهاتهم ، الى حد كبير ·

لذا ، فان دول عالمنا المعاصر ، تولى مدارسها أهمية بالغة ، باعتبارها مؤسسات هامة يتم فيها انضاج الفكر والعقل البشرى ·

وفى معالجتنا لنوعيات التعليم فى الدول المختلفة ، نجد أنفسنا مضطرين الى الوقوف على طبيعة التعليم ومحتواه، اضطرارنا الى الوقوف على نوعية الادارة التى يتم بهـــا وصول التعليم واكتساب الخبرات ، وممارســة المهارات ومن ثم تتحقق الأهداف ٠

فهذه التنظيمات جميعها ، انما تصب فى مكان واحد ، هو المدرسة ، وعن طريقها ، تخرج القوى البشرية المدربة ٠ والتى تثرى مجالات الحياة بعملها وجهدها ٠

ونحن عندما نقارن نظم التعليم ، بعضها بالبعض الآخر، فنحن ــ فى الحقيقة ــ نقارن بين نوعيـــات من المدارس ، ونوعيات مما تنتجه من ثروة بشرية ٠ اشترك فى اعدادها ، كثير من مقومات العملية التعليمية التربوية٠ منها ،ما يكون للسياسة دور فى توجيهها ، ومنها ما يقف الاقتصاد وراءها ومنها ما يكون لعامل ثالث أو رابع من العوامل الثقــافية المؤثرة فى توجيه النظم التعليمية ، أثره الفعال ٠

وبقدر ما يكون عليه نظـــام الادارة المدرسية ــ وهى الملاصقة لحياة الطلاب وبقدر ما تؤمن به المؤسسة التعليمية من مثل وأهداف ، وما تسمح به صلاحيات التنظيم المدرسى من تنمية الجوانب المختلفة لشخصيات التلاميــذ ، تكون المحصلة النهائية للعملية التربوية ٠ ومن هنا ٠ نستطيع أن نقول ، ان التربية المقارنة ــ بمفهومها الشامل ــ تعتمد فى حقيقة أمرها ٠ على هذه المحصلة النهائية فىتفسيرها لكثير من الاتجاهات التى تأخذ بها الدول المختلفة ٠

القسم الثـــانى

الجوانب التطبيقية

للتربيــة المقـــارنة

هذا ، هو القسم الثـــانى من الكتاب ، والذى يشـمل الجوانب التطبيقية للتربية المقـــارنة وهى الجوانب التى يمكن تطبيق الدراسة النظرية (التنظيمية) على نماذج من واقع حياة الشعوب ـ والدول المعـاصرة ومـدى ما تعيش فيه من أساليب تربوية ونظم تعليمية ، تجعلها تتصف بسمات واتجاهات معينة ٠

ونبدأ هذه الدراسة التطبيقية بحديث عن الاتجـاهات التربوية العامة فى دول الوطن العـربى ، مع تركيزنا على السمات العامة للتعليم بصفة خاصة ثم اتبعنا دراسة الدول العربية بدراسة للدول الرأسمالية فالدول الاشتراكية ، ثم أنهينا هذا القسم من الكتاب بدراسة عن الدول النامية ٠

وقد تناولنا فى كل نوعية من هذه النماذج بالدراســة التفصيلية ، دولة واحدة ـ فى الغالب ـ ممثلة لما أوضحناه من اتجاهات تربوية عامة لكل نوع من الدول فيما عدا البلاد العربية ، فقد كان نصيبها أكثر من دولة عربية ٠

وفى خاتمة هذا الكتاب ، قدمنا فصلا يتناول دراســة تحليلية تقويمية لأوضاع التربية والتعليم فى الوطن العربى، ومدى امكانية الاستفادة من الأوضاع التقدميــة فى الدول الأخرى ٠

تقـــديم :

من المسلم به ٠ أن الاتجاهات التربوية العامة لأية دولة، تكون ـ عادة نتاج العديد من القـوى والمؤثرات التى تقف خلف هذه الاتجاهات ، كما سبق أن أوضحنا ذلك فى الفصل الخاص بنظم التعليم والقوى المؤثرة ٠ وتناولنا فيه مجموعة من المؤثرات ولا شك أن لكل اتجاه ما يبرره من هذه القوى أو العوامل ٠ وأن لكل منها من الأبعاد ما يستطيع أن يوجه تنظيمات التعليم وأساليب التربية فى الشـــعوب ٠ وهى

بطبيعة الحال تختلف من دولة الى أخرى اللهم الا اذا كانت تتجمع · أو تتقارب فى مجموعة من الدول ذات اتجاهات تربوية مشتركة · وان تفاوتت درجة هذه المشاركة أيضا ·

بالنسبة للدول العربية :

فى حديثنا عن دول الوطن العربى · نجد أنها تشترك فى كثير من العوامل والقوى الثقافية ·فوحدة الأرض· واللغة· والدين · والتاريخ · والعادات والتقاليد · والمصالح والآمال المشتركة · والآلام · وما تعرضت له من ويلات الاستعمار وما قاسته تحت وطأته · وما تركه فيها من مخلفات · ثم يقظتها من غفوتها · ونهضتها من كبوتها · وانطلاق المختزن من طاقاتها · ومسايرتها لقوافل التقدم · ومجاراتها لتيارات العصر فى العلم والفكر ثم ما يلمسه العالم كله من التماسك والوقفة الصامدة فى المحن والشدائد· وفى وجه المعتدين · ومن تسول لهم أنفسهم النيل من أن أى جزء من أجزاء الوطن العربى · كل ذلك يعيش فى كيان الأمة العربية · وتفرضه الأوضاع السياسية والثقافية والجغرافية والاقتصادية مما يقتضى ضرورة التكامل والتعاون فى مجالات الحياة المختلفة تحقيقا لمبادىء الانتماء القومى العربى · ووفاء لأواصر الأخوة وتدعيما لروابط الجوار · والحياة فى صعيد متجانس ·

وفى ضوء ذلك · لا يكون غريبا · اذا وجدنا اتجاهات التربية وتنظيمات التعليم متشابهة ان لم تكن متقاربة الى حد كبير فى دول الشعب العربى · ولو أن هذا لا يمنع من وجود بعض الفروق التى تمليها طبيعة البيئة المحلية · أو الامكانيات الاقتصادية أو تعداد القوى البشرية · أو نوعيات التعليم ونسبة الأمية فى كل بلد عربى ·

بالنسبة للدول الرأسمالية :

وفى حديثنا عن الدول الرأسمالية · نجد أن الأوضاع

الاقتصادية عامل مميز لها · اذ تتفق جميعها فى نوعيـــــة التقسيم الذى يأخذ به مجتمعنا المعاصر من حيث وجهة نظر علماء الاقتصاد · أما من وجهة نظر علماء التربية وعلماء الاجتماع فانهم يضيفون الى هذا · الايمان بقيمـــــة الفرد وقدراته وامكانياته ، واحترام حقوقه · واتاحة الفرصة له للنمو بقدر استعداداته·حتى يسهم بنشاطه فى تقدم مجتمعه وتطويره · علميا · وثقافيا · واقتصاديا واجتماعيا · ومن ثم فان استثمار الانسان · هو محور العمل فى المجتمعات الرأسمالية ·

هذه النوعية من المجتمعات · تكاد لا تختلف عن نوعية أخرى كالمجتمعات الاشتراكية أو الشـــيوعية فى كثير من الاتجاهات التربوية · كالاهتمام بالتقــدم العلمى والفكرى والتكنولوجى والاهتمام بتعليم الناشئين من أبنائهـا سواء البنين منهم أو البنات · وكذلك · العنـــاية بالتعليم الفنى التطبيقى · الى جانب التعليم النظرى الأكاديمى·ثم التوسع الكمى والكيفى فى التعليم ·

ولكنها بالرغم من هذا التشابه · هناك ما يجعلها تختلف عنها فى بعض الأمور · كاتخاذها بعض الفلسفات التربوية ذات طابع معين · توجه ادارتها للتعليم وتصريف شئونه بتمكنها من تحقيق تكافؤ الفرص لأبنائها · ثم ما تراه من بينة التعليم ومحتواه · ومدى ماتسمح به للهيئات والطوائف من انشاء وتأسيس المنشآت التعليمية وغير ذلك · على أن هذه الاتجاهات فى مضمونها العام · تختلف فى واقعهـــا وجزئياتها بين الدول الرأسمالية من دولة الى أخرى · وفقا لظروفها · وطبيعة الحياة فيها ·

بالنسبة للدول الاشتراكية :

أما حديثنـــــا عن الدول الاشتراكية فهو ذو طابع معين باعتبارها نوعية أخرى من الدول · ذات الاتجاهات التربوية

المعينة • سواء فى نظمها التعليمية أو فى أساليب التربيـــة بصفة عامة اذ يجمع بينها رباط عقائدى هو الشيوعية والتى تعتمد فى طبيعتها على المادية الجدلية •

وقد نشأت الفكرة الشيوعية نتيجة لأوضـــاع سياسية واجتماعية وفكرية واقتصادية • ســـادت أوربا فى القـــرن التاسع عشر • ونادى بها بعض المفكرين والفلاسفة فى تلك الفترة • حتى تبلورت بعد الثورة البلشفية ســنة ١٩١٧ • وأصبح أساس الشيوعية هو المادية الجدلية • باعتبـــار التفسير المادى للحياة ومقوماتها • ومحاولة اثبات ذلك بما يدعمه من جدل وحوار يحقق هــذا الاعتبار بهدف وجـــود مجتمع لا وجود للطبقية فيه •

وقد مهد لهذا الاتجاه العقـــائدى • ودعا له ثم روج له وطبقه (على التوالى) كل من :

ـ هيجل : Hegel الفيلسوف الألمانى ١٧٧٠ ـ ١٨٣١ ـ (صاحب الفلسفة الجدلية) •

ـ كارل ماركس : Carl Marx ١٧١٨ ـ ١٨٨٣ (التفكير والتخطيط) •

ـ فردريك انجلز : F. Engles ١٨٢٠ ـ ١٨٩٥ لطبيعـــة الحياة فى المجتمع •

ـ فلاديميرلينين V. L. Lenin ١٨٧٠ ـ ١٩٢٤ التنفيـــذ والتطبيق •

ومن ثم • اذا كان ماركس هو المخطط أو المصمم للشيوعية (فى ضوء فلسفة أستاذه هيجل) فان لينين هو المنفذ الأول لهذه الشيوعية بعد قيام ثورة أكتوبر سنة ١٩١٧ •

والمعروف • أن الدول الشيوعية المعـــاصرة ، كانت قبل تشيعها هذا • دولا تدين بالمسيحية فى معظمها • ويحرص

بعضها على التقاليد الدينية . فقد كانت روسيا ـ قبل ثورة ١٩١٧ ـ تعتبر نفسها حامية الأرثوذكسية فى العالم المسيحى . وكانت لها مدارس تبشيرية فىبعض بلاد المشرق العربى .

كما كان التعليم فى روسيا خاضعا لاشراف كل من الدولة والكنيسة .

أما الآن ، فمن أبرز الاتجاهات التربوية المميزة للدول الشيوعية .

ـ لا طبقية فى المجتمع ـ لا تفرقة بين القوميات .

ـ لا اعتراف بالأديان ـ لا تفرقة بين الفتى والفتاة فى التعليم .

الى جانب ، وجوب التربية المستمرة لأفراد المجتمع الشيوعى ، فلا تقتصر على المدرسة (التربية النظامية) فحسب ، ولكن كل ما يقع عليه بصر المواطن الشيوعى من وسائل تعليم وعمل واعلام (التربية غير النظامية) بل وفكاهة وترفيه .. الخ تكون الاتجاهات التربوية العامة فى المجتمع الشيوعى باعتبارها تحت رقابة الدولة .

بالنسبة للدول النامية :

وأما عن الدول النامية ، فهذه نوعية أخرى من نوعيات عالمنا المعاصر وهى الدول التى لم تصل بعد الى درجة كبيرة من التقدم ، بل يغلب عليها طابع التخلف ، بالقياس الى غيرها من الدول التى قطعت شوطا بعيدا فى التقدم العلمى والتكنولوجى .

وهذه الدول ، شأنها شأن بقية النوعيات الأخرى ، لا تنحصر فى مكان واحدة أو قارة بعينها ، ولكن منها ما يوجد فى قارة أفريقيا ، ومنها ما يوجد فى آسيا ، ومنها

ما يوجد فى أمريكا اللاتينية وغيرها وتشـــكل فى تعدادها أكثر من نصف سكان العالم ٠

والدول النامية (سواء منها المتخلفة تماما أو المتخلفــة جزئيا ، طبقا لتقسيم هاربيسون ومايرز) يربط بينها جميعا، امكانيــاتها الاقتصادية المحدودة وضعف استغلالها ، وقلة استثماراتها البشرية ، ثم صراعها بين القديم وتقـــاليده والحديث بتقدمه وتطلعاته ، ومحاولتها اللحاق بغيرها من الدول المتقدمة والرغبة فى الوصول الى ما بلغته من التقدم فى مجالات الحياة ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان هذه النوعيـــة من الدول ، تختلف فيما بينها من حيث الاتجاهات التربوية بما يتناسب وطبيعة الحياة فيها ، فسمات التعليم فى الدول النامية العربية ، قد تختلف عنها فى الدول النامية الافريقية أو الآسيوية أو الأمريكية اللاتينية فلكل منهــــا أوضاعها وظروفها وموجهات التعليم فيها ٠

تلك هى النوعيات التى سنتناولهـــا بالحـــديث ، ففى الفصول التالية ، نحاول أن نوضح بالتفصيل ، الاتجاهات التربوية ، والسمات العامة للتعليم فى كل نوعية من الدول السابقة ، مع ذكر بعض النماذج التطبيقية منها ٠

الفصـــل الأول

الاتجاهات التربوية فى الوطن العربى

تمثل الدول العربية - بصـــفة عامة - وحدة متكاملة ، فكريا وثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ، فهناك أكثر من رابطة تصل بينها ، بل انها فى مجموعهـــا تعتبر أمة واحدة ذات شعوب متعددة ، تجمعها آمال وآلام ، وأهداف ومصـــالح مشتركة ، وقيم ، ومثل ، واتجاهات عامة فى غالبيتها ٠

أما من حيث التعليم ، فقد ورثت بلادنا العربية تعليمهـا من عهود استعمارية ، خطط المستعمر فيها التعليم للأجيـال العربية المتتالية من وجهة نظره وفقا لمصالحه ٠

ومهما اختلفت السـياسة الاستعمارية باختـلاف الدولة المسيطرة على هذا الجزء من الوطن العربى أو ذاك ، فقـد اتفقت كلها فى بعض الأمور ، حيث عملت كلها على تقليل فرص التعليم أمام المواطن العربى ، كما عملت على حصر التعليم فى دائرة الألفاظ التى لا تنتج قوة تتجه أول ما تتجه نحو المستعمر نفسه ٠

لقد وقعت البلاد العربية كلها - باستثناء مراكش - تحت الحكم التركى ، وتحت الحكم التركى ، أصيب التعليم العربى كله بالعجمة ، حتي لقد كان النحو العربى يدرســه للعرب معلم تركي باللغة التركية ، كما أصيب بضيق الأفق ، ففى العهد التركى ، طردت العلوم الحديثـة كلها من معـاهد التعليم واقتصر التحصيل فيها على الفقه ومقدماته والنحـو وقضاياه ٠

ثم وقعت البلاد العربية فى قبضــــة الاستعمار الغربى بنوعيه ، البريطانى ، والفـــرنسى ، وحيث حكم الاستعمار البريطانى ، ساد الكتاب وسادت الثقافة القديمة وحيث وجد الاستعمار الفرنسى أجبر الشـــباب العربى على نســـيان لغتـــه ٠ وأجريت اللغة الفرنسية على لســانه ، ووضعت أمامه الآداب الفرنسية والثقافة الفرنسية ، طمعا في التهام

العروبة وتذويبها فى فرنسية الفرنسيين ، الى جانب أنواع أخرى من الاستعمار منيت بها بعض أجزاء الوطن العربى كالاستعمار الايطالى والبرتغالى · ثم حققت الشعوب العربية استقلالها بالفطرة العربية والكرامة العربية والبطولة العربية ، رغم كل هذه المعوقات الثقافية ، وكان على الحكومات الوطنية أن تواجه تطلعات مواطنيها العرب نحو تعليم شامل ، تتسع فرصه للجميع ؛ فاتجهت كلها نحو الكم دون مراجعة للنوع،تنشىء المدارس والمعاهد بالعشرات، وربما بالمئات ، ولكن من نفس النوع الذى رسمه الاستعمار، أو بتعديل غير كبير فى المحتوى ،ومن البلاد العربية ما تطور تعليمية الى حد كبير وان كان ما يزال بعيدا عن مواضع الرضا ، كذلك ، هناك من بلادنا العربية ، ما لا يزال يتحسس طريقه نحو التطوير ·

والى جانب ذلك ، هناك جزء عزيز من الوطن العربى ، هو « فلسطين المحتلة » والذى يعيش فيه عدد غير قليل من الأشقاء الفلسطينيين ، الذين يعانون الكثير فى سبيل العلم تحت ضغوط الاستعمار الاسرائيلى ·

وفى ضوء هذا ، نجد أنفسنا أمام الحقائق التالية :

- ان مساحة الوطن العربى تبلغ نحو ١٤ مليون كيلو متر موزعة بين قارتى آسيا وافريقيا ·
- ان تعداد سكان الأمة العربية يبلغ نحو ١٥٨ مليون نسمة (طبقا لاحصاء ١٩٧٨/٧٧) يعيش أكثر من نصف هذا العدد فى مصر والسودان والمغرب ، وتتزايد النسبة العامة للسكان عاما بعد عام ·
- أن معدل الزيادة السكانية فى الوطن العربى سنويا نحو ٣٪ وتصل الى ١٠٪ فى بعض الدول البترولية بسبب الهجرة اليها ، ومعظم المهاجرين من الذكور البالغين ، وهؤلاء تبلغ نسبتهم نحو ٧٥٪ من السكان العاملين ·

– ان الشعوب العربية صاحبة حضارات عريقة ، ولهـا ماض مجيد على مر العصور ، كما أن الوطن العـربى ، مهبط الديانات السماوية ، ومنبع الحـركات الدينيـة البناءة ٠

– أنه عن طريق العرب وحضاراتهم وثقافاتهم فى العصور الماضية ، أخذت أوربا والدول المتقدمة أصول حضارتهـا المعاصرة ، وبعد أن استوردت مقومات مدنيتهـا من الشرق ، راحت تصدرها اليه ثانيـة بأسماء مستعارة ومسميات عصرية وبأساليب لا تخلو من المهانة أو المن أو الأذى ٠

– أن دول الوطن العربي بها الكثير من المواد الأولية اللازمة للصناعة ومصادر الثروة البترولية والمعدنية والمائيـة والزراعية ، والتى تسهم فى احتياجات العـالم بنسب كبيرة ٠

– أن ٤٥٪ من مجموع السكان ، تقل أعمارهم عن ١٥ سنة فى المجتمع السكانى بالمنطقة العربية ٠

– أن أكثر من نصف تعداد الأمة العربيـة ، يقع دون سن العشرين ٠

– أن أكثر من ثلثى الكبار فى الدول العربية ، يعـانون الأمية فى أبسط صورها (بمعنى لا يعرفون مبـادىء القراءة والكتابة والحساب والمعلومات العامة) ٠

– أن ما يقرب من نصف الأطفال (بين سن السادسة وسن الثانية عشرة) محرومون من التعليم الابتدائى ، اذ أن مرحلة التعليم الابتدائى بوضعها الراهن لا تسـتوعب معظم الأطفال الملزمين ، وتزيد نسبة الحرمان من التعليم الابتدائي في البنات عنها في البنين ٠

- أن ما يقربمن ثلاثة أرباع من هم فى سن المرحلة الثانوية بشقيها (الاعدادى والثانوى ما بين سن ١٣ وسن ١٨) لا يزالون خارج هذه المـــرحلة من التعليم بمختلف أنواعها ٠

- أن نسبة طلاب التعليم العالى من شباب الأمة العربيـــة الذين هم فى سن هذا النوع من التعليم لا تزيد عن ٥٪ بصفة عامة ٠

- أن كثيرا من الأبنية المدرسية ، والمنشئات التعليميـة فى البلاد العربية متواضـــعة فى تجهيزاتهـــا ، فقيرة فى مستواها ،عتيقة فى طرازها ،غير كافية فى عددها ، مما لا يتناسب مع تزايد الاقبـــال على التعليم ، ومتطلبات عصر التكنولوجيا التعليمية ٠

- أن كفة التعليم الأكاديمى النظـــرى لا تزال ترجح كفة التعليم الفنى أو المهنى فى غالبية الدول العربيـــة وذلك لارتباطات تقليدية واجتماعية لا تزال عالقــــة بأذهان الكثيرين من أبناء الوطن العربى مما جعل الشـــباب يعزفون عن التعليم الفنى أو التطبيقىبالاضافة الى تكلفة التعليم الفنى ٠

- أن الاعتمادات المالية المخصصة للتعليم - بصفة عامة - لا تزال قليلة نسبيا فى كثير من دول الوطن العـــربى ، فهى اعتمادات لا تتكافأ مع متطلبات التوسع فى التعليم والنهوض به ٠

- أن ما ينفق على طلاب الأمة العربيـــة فى جميع مراحل التعليم يكاد لا يصل - على سبيل المثـــال - الى ثلث ما تنفقه دولة مثل انجلترا (المملكة المتحـــدة) والتى لا يصل تعداد سكانها الى نصف تعداد الوطن العربى

ويقدر عدد طلابها بأقل من ثلثى مجموع طلاب البـــلاد العربية ٠

ـ أن المجـال التربوى العـــربى لا تزال توجـــد به بعض المفارقات ، فهناك دول قطعت شوطا غير قليل فى مراحل التعليم بما فيها التعليم العالى ودول جهودها متواضـعة ولم يبدأ بعد التعليم العالى بها وهناك دول تعـانى من تزايد أعداد تلاميذها وضيق مدارســها مع قلة مواردها الاقتصادية ، ودول على نقيض ذلك ، وهناك أيضا ، من الدول العربية ، ما تأخذ بالتطورات الحديثة وتصـل الى آخر ما وصل اليه العلم الحديث وفى نفس الوقت ،تتمسك بتقاليدها العريقة وعاداتها القديمة ٠

ـ أن معظم البلاد العربية ، لا تزال حتى الآن تســـتخدم التنظيمات الادارية المتبعة منذ سنوات طويلة ، ولم تأخذ بعد بأســاليب جادة ، وحديثة فى اعداد القيـــادات ، والكوادر الادارية ، والاشرافية على التعليم ٠

بيد أنه فى السنوات القليلة الماضـية ، اتجهت بعض دول الوطن العربى نحو تطوير الادارة العـــامة بها ، وبالتالىادارة التعليم فيها ،حيث أعادت تنظيم الادارات، وبناء الهياكل الوظيفية بها ، كما اتجهت نحـو التخطيط المبنى على الدراسة الموضوعية ٠

الاتجاهات التربوية العامة للدول العربيــة

بعد أن استعرضنا الحقائق الســـابقة عن بعض جوانب المجتمع العربى ، نستطيع أن نقول ان أمتنا العربية تجتاز فى وقتنا الحاضر مرحلة من التطور والنهوض حتى تتمكن من مسايرة ركب التقدم العالمى الذى يسير بأشواط واســـعة نتيجة لما يفتحه التقدم العلمى من آفاق أمام البشرية ٠

والأمة العربية تنطلق فى هذه المرحلة الحاسمة من حياتها بسرعتين : سرعة تعوض عليها مافاتها فى عصور السيطرة الاستعمارية ، وسرعة تلاحق بها انطلاق العـــالم الحديث فى عصر الذرة وعصر الفضاء ٠

وهى تسير مدفوعة بوعى متزايد نحو الحياة الديمقراطية، التى تقوم على الشورى ، وهى أصل من أصول ثقافتنـــا العربية العريقة ٠

وتتجه الأمة العربية الى التنمية الاجتماعية ، سيرا نحو العدالة الاجتماعية وشمولا بالرعاية التعليميـــة والصحية والعمرانية لمزيد من قطاعات السكان ٠

كما أنها تتجه نحو تحقيق القوة المادية التى هى أســاس ضمان مصالح العرب ومن ثم ، اتخذت طريق العلم تعليما ، وبحثا ، وتطبيقا ، وتتخذ منه منطلقا الى التنمية الاقتصادية القائمة على التصنيع وعلى النهوض بالزراعة وتطويرها ٠

وقد هب العرب يأخذون حظهم من العلم ويعيدون صلتهم به ، وتحقيقا لهذا فتح العرب أبوابا متزايدة من التعـــاون العلمى بينهم وبين بقية العالم المتقدم، ينهلون من معين العلم الحديث فى سياج من الحفاظ على القيم الروحية والثقافيـة العربية الأصيلة ٠

وهم اذ يستلهمون قيم ماضيهم وثقتهم بحاضرهم واستعانتهم بنتائج المعرفة والخبرة البشرية فى أوسع نطاقها ،يحرصون على الاستمرار فىالمشاركة فى الحضارة الانسانية ويعدون أنفسهم للاسهام المنتج الخلاق فى تقدم الانسان ورخائه ٠

ومن ثم ، فان التعليم يمكن اعتباره الترجمة المباشرة للاتجاهات التربوية ، وبالتالى ، فان السمات التى يمكن أن يتصف بها التعليم المعاصر فى البلاد العربية تكون على النحو التالى :

من حيث الاتجاهات العامة :

- الايمان المستمر بدور التعليم وقيمته فى تكوين الانسان العربى القادر علىصياغة حياته وحياة مجتمعه ،متحررا من قيود التخلف ، وباذلا الجهد فى سبيل طلب التقدم وتحقيق أسبابه ٠

- التوسع المطرد فى تطبيق مبدأ ديمقراطية التعليم والعدل الاجتماعى ، وتكافؤ الفرص بين كافة المواطنين وافساح المجال أمامهم لنمو أقصى ما تستطيعه طاقاتهم ٠

- الأخذ بأسلوب التخطيط فى رسم السياسة التعليمية ، والوفاء بمطالب المجتمع من نظم التعليم ومؤسساته ادراكا لأهمية التخطيط المنظم فىتنمية المواهب البشرية٠

- محاولة التوعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لجماهير الشعب العربى ، ومحاولة اللحاق بغيرهم من شعوب الدول المتقدمة ٠

- تمسك غالبية الدول العربية بالاتجاهات الاسلامية ، والتراث القومى للعرب ٠

- الاتجاه الى توحيد الأسس العامة للتربيـــة والتعليم فى الدول العربية ، فلا يزال هناك اختلاف فى درجات السلم التعليمى ، ومسمياتها ، مما يصعب معه الوصـــول الى تعميمات شاملة ·

- التعاون التعليمى والثقافى بين الدول العربية · لسـد النقص فى المجالات التربوية ، ولايجاد التكامل بينهـــا مما يرفع المستوى العلمى العام فى الوطن العربى ·

- الاهتمام بتعليم الفلسطينيين، فلا تكاد تخلو بلد فى الوطن العربى من أبناء البلد العربى الشقيق « فلســـطين » الذين شردوا من وطنهم الأصلى واحتلت بلدهم شرذمة من شــذاذ الأرض وعلى أنقـــاض هذا الوطن السليب ، أقيمت دولة العصابات الاسرائيلية منذ ما يزيد على ربع قرن (ســـنة ١٩٤٨) فكان على العرب ، احتضان أشقائهم الفلسطينيين ممن أجبروا على الهجرة اليهم سواء بعد عام ١٩٤٨ أو عام ١٩٦٧ ، وكان على الدول العربية والجامعـــة العربيـــة بمنظماتها الاقليمية كمنظمة اليونســـكو العـــربية ومجلس الشئون التربوية ؟بناء فلسطين ، وكذلك دائرة الشـــئون التربوية والثقافية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، توفير ســـبل التعليم لكل من فى سن التعليم من أبنـــاء الشـــعب الفلسطينى ،الى جانب ما تقدمه هيئة الأمم المتحدة عن طريق منظماتها الدوليـــة كهيئة اليونسكو ووكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ·

حقيقة ان الدول العربية تبذل قصارى جهدها لاتاحة فرص التعليم بكافة مراحله وتخصصاته لمن تستضيفهم من أبنـــاء شعب فلسطين ، وتوفر لهم سبل الاقامة الطيبة بين أشقائهم العرب ، بالاضافة الى منحهم مكافآت مالية مناسبة ، ايمانا منها بأن التعليم واعداد القوى البشرية المتعلمة والمدربة من أهم مقومات العمل العربى لعودة فلسطين الى أبنائها ·

أما أولئك الذين فرض عليهم الاحتلال الاسرائيلى ، وظلوا ببلادهميعانون ضغوطه ، فقد أضيروا تربويا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، ولا تزال السلطات الاسرائيلية سادرة فى معاملتها التعسفية معهم، مستخدمة أساليبهاالعنصرية مع المواطنين، أصحاب البلد الحقيقيين ، سواء كانوا متعلمين أو معلمين عرب •

وهنا ، لنا وقفة قصيرة ؛ فالاحصائيات المتداولة خلال عام ١٩٧٨ ، تشير الى وجود نحو (٤) أربعة ملايين فلسطينى فى العالم ؛

ـ منهم أكثر من مليون ، يقيمون فى قطاع غزة (٣٥٠ ألفا) ، والضفة الغربية (٧٥٠ ألفا) •
ـ نحو (١٠٠٠ر٠٠٠) مليون فى الأردن •
ـ نحو (٢٧٠ر٠٠٠) فى لبنان •
ـ نحو (١٧٠ر٠٠٠) فى سوريا •
ـ نحو (٣٠ر٠٠٠) فى العراق •
ـ نحو (١٥٠ر٠٠٠) فى الكويت •
ـ نحو (١٠ر٠٠٠) فى ليبيا •
ـ نحو (٢٥ر٠٠٠) فى مصر •
ـ نحو (٣٠ر٠٠٠) فى السعودية
ـ نحو (٢٠ر٠٠٠) فى دول الخليج •
ـ نحو (٢٥ر٠٠٠) فى أمريكا •

أما داخل فلسطين المحتلة نفسها (اسرائيل) ، فيوجد نحو (٤٢٠) الف فلسطينى ، وكانوا اكثر من ذلك بكثير ، ولكن اسرائيل عن طريق القمع ، والتهديد ، ونسف المنازل ، والاغراء أحيانا ، تخلصت من عدد كبير منهم ؛ بالهجرة للعمل فى الخارج •

ومنذ حرب سنة ١٩٧٣ ، هاجر عدد كبير من الفلسطينيين

الى دول الخليج ، وازداد عددهم بشكل واضح هناك ، حيث يحتلون مناصب هامة فى هذه الدول . ومن قبـل ، أوعزت اسرائيل ، بل وحرضت عددا كبيرا من الفلسـطينيين على الهجرة الى الولايات الأمريكية ، والى دول أمريكا اللاتينية، ولا تزال تمارس ـ منذ حرب سـنة ١٩٤٨ وحتى الآن ، سياستها المبنيـة على نقض المواثيق ، والتعنت وتوطين الغرباء ، وطرد المواطنين الأصليين من بلادهم ، واحـلال المهاجرين اليهود مكانهم .

ولكن ، على الرغم مما تعرض له شعب فلسطين من محنة استمرت نحو ثلاثين عاما ، كانت سببا فى سلب أرضـه ، وتشريده فى عدد من أقطار الوطن العربى ، وخارجه ، فان الروح القومية التىتغمر هذا الشعب (وما تميز به من ذاتية، وحيوية ، ومن ارادة النضال) أدت بأبنائه الى السعى وراء فرص التعليم ، على الرغم من الصعوبات التى يواجهونهـا فى هذا السبيل .

وفى الوقت الحاضر ، تتجه الجهود العربية ، المخلصة ، والمكثفة ، نحو اعادة فلسطين الى أبنائهـا ، وعودتهم الى أرضها ، وتشكيل دولتها ،والعمل على توفير الحياة الكريمة للشعب الفلسطينى ، ووضع حل حاسم لمشكلة طال مداها ، كانت محور مواجهة الأمة العربيـة لتحديات الاسـتعمار والصهيونية .

من حيث نوعية التعليم :

تهتم الدول العربية بتكوين القيادات الفنيـة والادارية فى مختلف قطاعات النشاط الاجتمـاعى والاقتصـادى والثقافى ، وتعمل على اتاحة مزيد من الفرص لمتابعة التعليم العالى والجامعى مما يمكنها من اعداد أنواع من القيادات التى تتحمل مسئوليات التنمية ومطـالب التقدم فى الوطن العربى .

- لا تزال شعوب الأمة العربية - فى جملتها - تفضـــل التعليم النظرى على التعليم العملى ، وتنظر نظرة متدنية الى الحرف والمهن العملية ، وما زال محتوى هذه الحرف والمهن وكذلك محتوى التعليم المهنى ، متدنيا بدرجة كبيرة ، ممـــا يشجع على انصراف الناس عنها ، كما يحـدث فى التعليم الثانوى الفنى ٠

- يلاحظ ارتفاع عدد الأطفال فى المدارس الابتدائيـــة بالبلاد العربية خلال السنوات الأخيرة ارتفاعا كبيرا نتيجة للتوسع الذى يحدث عاما بعد عام بالرغم من أن بعض الدول العربية لا تأخذ بمبدأ الالزام فى التعليم الابتـــدائى ولكنها تكتفى بالتوسع فيه وتقديمه بالمجان لأبنائها ٠

- من المعلوم، أن تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية ، هو أقل مستويات التعليم حظا من اهتمام الحكومات العربية فأكثره متروك للجهود الأهلية الفردية والجماعية - باستثناء قلة من الدول العربيـــة - بل ان بعض دول الوطن العربى ألغت ما لديها من دور حضانة ورياض أطفـــال أو تواضعت فى جهودها بالنسبة لهذه المرحلة من التعليم ، استجابة لظروفها وامكانياتها ٠

- من الملاحظ أن السنوات الأخيرة، شهدتتطورا ملموسا فى نظم التعليم عامة (بما فى ذلك تعليم الشواذ والمعوقين) وتزايدا فى أعداد الطلاب والمعلمين ، وتحســـنا فى الأداء والمستوى ، وزيادة فى الاعتمـــادات المالية المخصصـــة للتعليم ٠

- يلاحظ اتجاه كثير من الدول العربية الىمزيد من انشاء وتأسيس الكليات والمعـــاهد التربوية التى تعد المعلمين للمراحل التعليمية المختلفة ٠ حتى تتلاءم مع تزايد الاقبـال على التعليم ٠ كما فى مصر والســـعودية وقطر والعراق وليبيا واليمن ٠

من حيث مناهج التعليم :

تعمل الدول العربية - بصـــفة مستمرة - على تطوير مناهج التعليم بها ، ســـواء التعليم العام أو التعليم الفنى وكذلك التعليم الجامعى والعالى بما يتنـــاسب والتطورات المختلفة فى حياة البلاد العربية ٠ وتصفية المفاهيم والأفكار التى ترسبت فى هذه المناهج من آثار الاستعمار بالاضـافة الى التخلص من مخلفات العهود البالية ٠

- تحرص دول الوطن العربى على جعل اللغة العربيـــة أداة فعـــالة فى التعليم بمختلف أنواعه ومراحله ، والعمل بجدية فى تطويرها لمواجهة احتياجات الثقافة العربيـــــة المتجددة ، وبخاصة فى البلاد العربية التى حاول الاستعمار فيها أن ينال من اللغة العربية ، كما شرعت بعض الدول فى تعريب المصطلحات الأجنبيـــة التى تتضمنها بعض المواد العلمية والتخصصية أو فروع منها ٠

- تهتم الدول العربية بتدريس اللغات الأجنبية لأبنائهـا كجسور اتصال بينها وبين دول العالم ، وكضرورة ملحـــة لربط الوطن العربى بما يحدث حوله من حركات التقـــدم العلمى والفكرى وكنوافذ يطل منها على العـــالم الخارجى وتيسر له الانفتاح والتبادل ، فى مجالات الثقافة المتنوعة ، الأمر الذى يستلزم العناية بمناهج هذه اللغات والاستعانة بالوسائل الحديثة فى تدريسها ٠

يلاحظ فى السنوات الأخيرة ، اتجـــاه كثير من الدول العربية نحو الاهتمام بتحديث طرق التدريس للمواد المختلفة كاللغات والرياضيات والعلوم التطبيقية مسايرة للاتجاهات التقدمية المعاصرة مع الاهتمام بتوفير الأبنية التعليميـــة والتجهيزات التربوية المناسبة ٠

من حيث ادارة التعليم وتمويله :

- من المعـــروف أن حكومات الدول العربية ، هى التى تتكفل بتمويل التعليم وادارته بصفة عامة أو على الأقل تقوم بالعبء الأكبر فيه ، حيث تأخذ معظم هذه الدول بمبــــدأ المركزية فى ادارة التعليــم ، حرصـــا منهـــا على العمـــل بالاتجاهات الديموقراطية ولتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية الى جانب قلة الكفاءات والخبرة الادارية فى الجهات المحلية وتواضع الجهود الأهلية فى تمويل التعليم .

- تقوم فى بعض البلاد العربيـــة - حيث الأعداد الكبيرة والمتزايدة فى مراحل التعليم المختلفة - ادارات محلية ، تسهم بنصيب كبير فى تولى شئون التربية والتعليم (كما فى جمهورية مصر العربية) .

- توجد فى كثير من دول الوطن العربى ، مدارس خاصة ، أهلية وطائفية ، تقتضيها مبـــادىء التعـــاون والحرية والنهوض بالأمة،ويلتحق بها أعداد غير قليلة من الطلاب العرب ، ويدير هذه المدارس أفراد أو جماعات ولكن مع اشراف الحكومات العربيـــة عليها وامدادها بالمعلمين والفنيين وكذلك الاسهام فى تمويلها .

من حيث تحسين التعليم :

(١) الطفولة :

- ان العناية بالطفولة ، واتخاذ الوسائل التى تكفل لهـــا النمو المتكامل والاستقرار النفسى وتمهد لها طريق العلم، من ألزم واجبات الحياة فى عالمنـــا المعـــاصر ، ونظرا لاشتغال المرأة بالوظائف العامة ، وحفاظا على أطفـــال اليوم وشباب الغد ورجال المستقبل ، فان وطننا العربى ، اتجه الى الأخذ بما يمكنه من ذلك ، فقد بدأت بعض الدول العربية فى انشاء دور الحضانة ورياض الأطفـــال التى

تتلقى هؤلاء الصغار وتسهم مع الأسرة فى تربيتهم وتنشئتهم الى جانب توفير وسائل أخرى تسهم فى تربية الأطفال عامة ، كبرامج الاذاعة المسموعة والمرئية ، والعروض السينمائية والمسرحية الهادفة الى تنمية مدارك الأطفال وحواسهم وتمهد للكشف عن قدراتهم وميولهم ٠

والأمل معقود فى أن تتزايد دور الحضانة ورياض الأطفال لما لها من فوائد تربوية وعلمية فى مستقبل حياة هؤلاء الناشئين ٠

(٢) اللغات الأجنبية :

- اللغات الأجنبية من أهم وسائل الاتصال بالثقافات الأجنبية ، وعن طريقها ، نستطيع أن نزن ثقافتنا العربية فنقدرها حق قدرها ، لا سيما وقد تضاعفت فى عصرنا الحاضر ، سبل المواصلات وتشابكت أطراف العالم ، وكثر التنقل بين الدول ، وبلادنا العربية تجتذب الكثير من أبناء الدول الأجنبية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى، فان بعض العلوم - تدرس فى الكليات الجامعية بلغة أجنبية وكذلك ترسل كثير من دول الوطن العربى بمجموعات من أبنائها لاستكمال دراستهم فى بلاد لا تتكلم اللغة العربية ، ومن أجل هذا كله ، تتجه بلادنا نحو الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية فى مراحل التعليم العام بما فى ذلك المرحلة الابتدائية (بموجب موافقة اللجنة الثقافية الدائمة بجامعة الدول العربية سنة ١٩٦٧) مع تفضيل دراستها فى الصفوف العليا من هذه المرحلة الأخيرة ، على أن لا تؤثر دراسة اللغات الأجنبية على دراسة اللغة العربية كلغة للتعليم (١) ٠

---

(١) المؤتمر الثالث لوزارة التربية العرب - الادارة الثقافية - جامعة الدول العربية الكويت ١٩٦٨ ص ٣٩٤ ٠

(٣) رعاية الموهوبين :

- فى كل دولة نخبة ممتــازة من ابنائهــا ، تتوافر لديهم امكانيات عقلية وفكرية تجعلهم يتفوقون على أقرانهم من أبنـــاء وطنهم ، هؤلاء هم الموهوبون ، ويتضح ذلك من ممارستهم للحياة التعليمية بمختلف المراحل ، الأمر الذى حدا بالمسـئولين فى الوطن العربى الى الافادة من هذه المجموعات ذات الكفاءات الممتازة والاستعداد الطيب ، والعمل على تنميتها ومساعدتها على استكمال مواهبها وقدراتها ، حتى لا تضيع ثروة بشرية عالية وســط زحام الحياة المدرسية أو التعليمية المألوفة ·

ولذلك تتجه بعض الدول العربية الى استخدام الوسائل العلمية التى تمكنها من الكشف عن استعدادات أبنائهــا لرعايتها وتوجيهها وتنميتها ، أسوة بما يتبع فى الدول المتقدمة ، واتباع ما يدعم هذا من اعداد المناهج المناسبة، والمعلمين الأكفاء ، والاخصائيين الفنيين فى هذا القطاع من التربية والتعليم ·

(٤) التخطيط التربوى :

- من الاتجاهات الحديثة التى تأخذ بها دول وطننا العربى التخطيط ؛ التربوى والتعليمى الذى تأخذ به كثير من دول عالمنا المعاصر ، نتيجة لما يحدث من انفجــار ســكانى متزايد ، وما يستتبع هذا من مسئوليات ، ثم ما يعيشــه العالم من تنافس وتحــديات ، وصراعات فى مختلف نواحى الحياة ·

وهذا التخطيط ، يختلف من دولة الى أخرى طبقا لظروف مجتمعها وحياتها الحاضرة وتطلعاتها للمستقبل ·

ففي الدول العربية ، نجد الحاجة ماسة الي التخطيط في

المجال التربوى سواء فى السلم التعليمى أو فى نظم القبول بالمراحل التعليمية، أو فى المناهج الدراسية أو فى نظم اعداد المعلمين، أو بالنسبة للحركة السكانية من الريف الى المدينة أو التجمعات السكانية التى ظهرت نتيجة لمشروعات استصلاح الأراضى الزراعية أو ظهور مراكز جديدة للصناعة أو توطين البدو فى مجتمعات مستقرة ، ومتطلبات ذلك من الخدمات التعليمية المناسبة ثم ما يستتبع ذلك من ادارة للتعليم وتمويله وتصريف شئونه ٠

وقد أخذ التخطيط التربوى طريقه فى وطننا العربى منذ عام ١٩٦٠ الذى يعتبر نقطة تحول جديدة فى الحياة التعليمية للأمة العربية تمشيا مع الاتجاهات العالمية ، وما رأته منظمة اليونسكو الدولية بالاتفاق مع الدول العربية آنذاك ومنذ ذلك التاريخ والتخطيط التربوى يسير فى خطى حثيثة نحو النهوض بالمستوى التعليمي وتعميق خطط العملية التعليمية مع التوسع في قاعدة التعليم وربط الخطط التعليمية بخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

(٥) منظمة اليونسكو العربية :

- تمكينا للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربى عن طريق التربية والثقافة والعلوم ورفع المستوى الثقافى لهذا الوطن حتى يقوم بواجبه فى متابعة الحضارة العالمية . والمشاركة الايجابية فيها . أنشأت جامعة الدول العربية (سنة ١٩٦٨) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (يطلق عليها تجاوزا اليونسكو العربية لتشابه مهمتها بمهمة هيئة اليونسكو الدولية) حتى يمكن التنسيق بين جهود الدول العربية فى ميادين التربية والثقافة والعلوم ٠

وقد حددت اللائحة الخاصة بانشاء هذه المنظمة عملها فيما يلى (١) :

- النهوض بالتعليم والثقافة وذلك بالتعاون مع الدول الأعضاء ٠
- النهوض بالفكر الى المستوى الذى يتيح للعرب حياة فكرية مثمرة تمكنهم من تحمل ما تقتضيه الحرية من مسئوليات ٠
- تشجيع البحث العلمي فى البلاد العربية ، والعمل على ايجاد هيئة من الباحثين ٠
- اقتراح المعاهدات وجميع المعلومات والحقائق والبيانات الخاصة بتنفيذ المعاهدات التربوية والثقافية والفنية التى تبرم بين البلاد العربية ٠
- المساعدة على تبادل الخبرات والمعلومات والتجارب التربوية والثقافية والعلمية والمعونات الفنية ٠ وتنسيق هذا التبادل ٠
- المساهمة فى الحفاظ على المعرفة وتقدمها ونشرها ،وذلك بالمحافظة على التراث العربى وحمايته ونشره ، سواء كان مخطوطا ، أو تحفا فنية ، أو أثرية ٠
- تشجيع التعاون بين الأمة العربية والأمم الاخرى فى جميع نواحى النشاط ٠

وتشتمل المنظمة العربية على مجموعة من الادارات والأقسام ، لكل منها اختصاصاته ونواحى نشاطه مما يسهم فى تكامل العمل العربى وتقدم الأمة العربية ٠

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٤٤ ٠

من حيث مشكلات التعليم :

تشير الدراسات والأبحاث التربوية من واقع أوضاع التعليم فى الدول العربية ، وكذلك المؤتمرات التى تعقد من وقت لآخر ، الى أن وطننا العربى ، لا يزال يعانى الكثير من المشكلات المتنوعة ٠

المرحلة الأولى :

من أبرز مشكلاتها :

عدم استيعاب الأطفال الملزمين :

لا يزال التعليم الابتدائى فى أكثر البلاد العربية (بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية) عاجزا عن استيعاب من هم فى سن الالزام من الأطفال وبخاصة من البنات ، حتى ان المشكلة فى بعض الدول العربية تبدو وكأنها مشكلة تعليم البنت وليست مشكلة تعميم التعليم الابتدائى وجعله الزاميا، على أن هذا يختلف من دولة الى أخرى فمنها ما تمكنت من استيفاء الالزام بدرجة كبيرة ومنها ما لم يحقق الا نسبة ضئيلة ٠

ـ التسرب وعدم اكمال المرحلة :

لا تزال بلادنا العربية وبخاصة المناطق الريفية فى حاجة الى مزيد من الوعى الفكرى والثقافى والاجتماعى الى جانب قصور الامكانيات الاقتصادية عن الوفاء بمتطلبات الحياة، الأمر الذى تعزى اليه كثير من أسباب تسرب تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية ، فكثير من العادات والتقاليد البالية ، بالاضافة الى رغبة أولياء الأمور فى الاستفادة من أبنائهم اقتصاديا ، باشراكهم فيما يقومون به من أعمال أو القيام بأعمال أخرى تعود عليهم بالنفع المادى ٠

أما فى مناطق البدو ، فربما كان السعى وراء العيش

وانتجاع المرعى من مكان لآخر من أهم أسـباب التسرب فى هذه المناطق ·

المرحلة الثانوية :

من أبرز مشكلاتها :

التركيز على الدراسات النظـرية واغفـال الجوانب العمليـة :

تعتمد الدول العربية فى مرحلة التعليم الثانوى (بشقيها الاعدادية أو المتوسطة والثانوية) على الدراسات النظرية بل والافراط فى الاهتمام بها ، وساعد على ذلك أن كثيرا من شباب الأمة العربية يجدون فى المدرسة الثانوية العـامة سبيلا للتعليم العالى والذى يؤدى بدوره الى مكانة مرموقة فى المجتمع بالاضافة الى اضطرار بعض الحكومات العربية تحت الضغوط الاقتصادية ـ الى توفير التعليم النظرى دون الفنى أو العملى باعتبار هذا الأخير أكثر تكلفة مما لا يتفق وامكانياتها ·

والمرحلة الثانوية بوضعها الراهن ، قاصرة على قبـول الصفوة المختارة من خريجى المدرسة المتوسطة أو الاعدادية، وهى لا تزال مرحلة ترتبط بالمرحلة السابقة عنهـا والمرحلة التالية لها ، أى أنه ارتباط رأسى ، دون ارتباطهما بالجوانب التطبيقية فى الحياة العملية الا بنسبة ضئيلة ، الأمر الذى يجعل بلادنا العربية فى حاجة ماسـة دائمة الى الفنيين والاخصائيين فى المجالات العملية التى تتطلبها مقتضـيات التطور فى العصر الحـاضر ، لا سيما وأن جزءا كبيرا من اعتقادنا فى تكوين الشخصية العربية المثقفة يقع على التعليم الثانوى وبالتالى فان مرحلة التعليم الثانوى ، مسئولة أكثر من أى مرحلة أخرى عن تدعيم شخصية شبابنا العربى ثقافيا وعلميا وفنيا واقتصاديا ، مما يلقى على العملية التعليميـة فى المرحلة الثانوية عبء تكوينها التكوين الصحيح ·

ومن أجل هذا ، تتجه النيات فى الوطن العربى الى جعل المرحلة الثانوية مرحلة شاملة تتنوع فيها الدراسة ما بين دراسة علمية وأدبية ودراسة تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية ، على أن يترك للطلاب حرية الاختيار من هذا التنويع والتشعيب فى الدراسة وفقا لقدراتهم وميولهم مع مراعاة متطلبات ذلك من تجهيزات تربوية وبرامج تعليمية ومعلمين مؤهلين ووسائل تقويم وامتحانات ٠

مرحلة التعليم العالى : من أبرز مشكلاتها :

القبول فى الجامعات :

تعانى بعض الدول العربية (كما فى مصر) من كثـــرة الطلاب الراغبين فى الالتحاق بالتعليم الجامعى ، وهى فى ذلك ، تأخذ بالأساليب المتنـوعة ، وفى مقدمتها مجمـــوع درجات الطالب فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة الى جانب العوامل السكانية أو الجغرافية وتلجأ الى ما يطلق عليه « مكاتب التنسيق للقبول بالجامعات » دون ارتباط بميول حقيقية للطلاب أو ارتباط بمتطلبات الحياة من واقع المجتمع العربى ، الأمر الذى يستوجب اتبـــاع التخطيط التـربوى الســليم ٠

على أنه بالرغم مما يوجد من كليات ومعـــاهد عليا فى بعض البلاد العربية وتبـــدو كثيرة نسبيا ، الا أنه لا تزال نسبة طلاب التعليم العالى نسبة قليلة بصفة عامة ولا تتفق ومعدلات النمو السكانى المتزايد ومتطلبات التقدم العصرى، بل أن بعض الدول العربية لم توفر لأبنـائها حتى الآن فرص التعليم الجامعى لأسباب متنوعة بتنوع ظروف وأوضـــاع هــذه الدول ٠

التطبيق الحرفى للنظم المستوردة ٠

بعض جامعتنا العربية، سواء من قبيل التقليد أو الاعجاب

أو التعصب والتحيز ، أو التعـاطف أو غير ذلك تتبع ، بل وتطبق فى كلياتها ما هو متبع فى التنظيمـات الدراسية والفنية فى كليات أجنبية ، وقد تغـالى فى ذلك بأن تلتزم بالجزئيات فى التطبيق وقد لا يتوافق هذا مع ظروفها الثقافية والاجتمـاعية (اذا افترضنا توافق الظـروف الاقتصادية) ونسيت هذه الجامعات العـربية ، أنه ينبغى لنجاح النظـم التعليمية المستوردة ، ضرورة المواءمة الثقافية ، والمنـاخ التربوى المناسب لتنفيذ هذه النظم حتى تؤتى ثمارها ٠

ـ قلة الاعتمادات المخصصة ٠

لا تزال الاعتمادات المالية المخصصة للانفاق على التعليم العالى ، غير متكافئة مع التوسع المطلوب والعناية بمتطلبات الدراسة الجامعية النظـرية أو العملية فبعض الجـامعات العربية ، لا تزال متواضعة فى أبنيتها وتجهزاتها ، بل وفى كفاءات هيئات التدريس التى تعمل بها مما يكون له نتائج غير مرضية كثيرا بالنسـبة لنـوعية الخريجين وبالتالى بالنسبة للمستوى العام التعليمى والثقافى ، والى جانب ذلك هناك دول عربية ، تستطيع اقتصادياتها أن تسـهم ـ فى ضوء أوضاعها ـ فى تقدمها العلمى بدرجة كبيرة ٠

المعـلمون :

المعلم حجر الزاوية فى العملية التعليمية بكل مراحلهـا وقطاعتها ، وبجهوده يقوم صرح العلم ويرتفع فى كل دولة، وعن طريقه ، تتوفر القوى البشرية المدربة التى تسهم فى تقدم مجتمعاتها بمختلف التخصصات ٠

ومن أجل هذا ، كان اختيـار المعلم على جانب كبير من الأهمية ، ومن ثم ، فان معـاهد وكليـات اعداد المعلمين والمعلمات تضطلع بمسئوليات كبيرة حتى تتمكن من توفير

الصفات اللازمة فيمن يقوم بمهمة بناء البشر وتوجيه أبنـاء الأمة ٠

ووطنا العربى ـ شأنه شأن الكثير من بلاد العالم ـ بدوله الناهضة أو التى لا تزال تنفض عنها غبار التخلف أو التى قطعت شوطا فى مجال التعليم ، فى حاجة ملحة ومستمرة الى المزيد من اعداد المعلمين ، يستطيعون القيام بمهام تربوية كبيرة ، تتزايد عاما بعد عام نظرا للاقبـال المتـزايد على التعليم الناجم عن الانفجار السكانى وتحقيقا للمبـادىء الديموقراطية التى تأخذ بها مجتمعاتنا العربية ٠

ومن أجل ذلك ، تعتبر مشكلة النقص فى أعداد المعلمين (بمختلف التخصـصات وفى مختلف المراحل التعليمية) مشكلة رئيسية، لا تخلو دولة عربية من الشكوى منها، سواء فى ذلك ، الدول التى تقوم بها كليـات ومعاهد » لاعـداد المعلمين ، أو تلك التى لم تنشأ بها بعد ، الأمر الذى جعـل الدول العربية ـ بلا استثناء ـ تضطر الى تنويع مصـادر اعداد المعلمين فى المرحلة التعليمية ، الواحدة بل وحتى فى المادة الدراسية الواحدة أيضا ، ويصل الأمر ببعض الدول الى الاستعانة بمن كانوا يعملون بالتـدريس وبلغوا سن التقاعد وكذلك ، بمن يعملون بمهن أخرى (ذات الفائض فى العمالة) بعد امدادهم بالقليل من المعلومات والتدريب الهزيل، ولا شك أن لهذا أثره على العملية التربوية ، وعلى المستوى العـام للتعليم ٠

مشكلات عامة :

من المسلم به أن مشكلات التعليم وقضاياه ، لا تنتهى ما دام التعليم مستمرا ، وما دام البشر يقبلـون على التعليم وان تفاوتت نوعية هذه المشكلات من مجتمع الى آخـر ، ومجتمعنا العربى واحد من هذه المجتمعات ، ومن مشكلاته التعليمية فى وقتنا الحاضر :

١ ـ الصراع بين الكم والكيف :

لا شك أن الظروف التى عاشها مجتمعنا العربى ، وما فرض عليه فى الماضى من اســـتعمار وتخلف ، وضـــغوط اجتماعية ومعاناة فى الأحوال الاقتصـــادية ، وحرمان من نعمة الاستنارة الفكرية والمعرفية ، يجعله الآن فى صراع دائم بين متطلبات الكم ونوعيات الكيف ، هل يسير بخطى وئيدة ، أشبه بخطى الجمل ؟ أم أنه ينطلق بسرعة الصاروخ فى عالم متغير ، سريع التقدم ؟

فدولنا العربية فى صراع مع الزمن ، فقــد تخلفنا عصر البخـــار ، وتخلفنا عن عصر الكهرباء ، وها نحــن نعيش فى عصر الذرة وعصر الفضـــــاء والتكنولوجيا التعليمية المتطورة ، ولا ندرى ما يتمخض عنه المستقبل ان لم نأخــذ دورنا بايجابية فى هذا العصر .

ان أمما كثيرة سبقتنا ، وكنا نحن أولى بهــذا السبق ، فحضاراتنا عريقة ، وعلومنا نقلها غيرنا وطوروها وأفادوا منها ، ثم هم يصدروها الينا ثانية فى قالب جديد ، ونوعيــة جـــديدة .

ودولنا العربية فى صراع مع نفسها ، أتراها تكفل الحياة التعليمية البسيطة لأبنائها ، وتســتكفى من العلم بالكفاف حتى ليبدو العرب وكأنهم أنصاف متعلمين أو هم أقرب الى الأمية ؟ أم أنها تأخذ بأسباب التطور السريع ، وتعــوض ما فاتها وتزيد عليه ؟

ان أمتنا العربية لا تزال تعانى من ازدواجية الاتجــاهات فى بعض مجتمعاتها ــ كما سبق أن تحدثنا ــ فهناك من وصل فى التطور الى درجة كبيرة ، ومع ذلك يتمسك بالتقليديات العتيقة ، وهنـــاك من يركن الى الماضى ويرى فى تجاهله ، امتهانا لتراثه ، وجحودا لأسلافه وعقوقا لهم ، وهناك من

وصل الى درجة عالية فى العلم والمعرفة ولكنه لم يتمثلها بهضمها والاستفادة منها ، وقد اكتفى بظـاهرها وأدواتها وآلاتها ، ولم يغير من فكره ولا من طباعه ولا من نظـرته الى الحياة المتطورة حوله الا بقدر ضئيل .

كل عام تطالعنا دولنا العـربية بالجـديد من منشئاتها التعليمية ومؤسساتها التربوية بقـدر ما لديها من جهـد واقتصاد وتفتح ، ولكننا برغم ذلك ، نجد المسافة بعيدة بين ما وصلت اليه وما وصل اليه عالمنا المعاصر ، وهى فى نفس الوقت لا تألو جهدا عن اللحاق به برغم تزايد سكانها وتزايد الاقبال على التعليم ، انه الصراع بين التـوسع فى التعليم وبين جودته والارتقاء بمستواه ولكل منهما متطلباته فقـد يكون الاهتمام بواحد على حساب الآخر ، لا سيما فى بلاد كبلادنا العربية ذات الامكانيات المحدودة .

ان الأمل معقود فى المزيد من مواكبة العصر بكل طاقاتنا وجهودنا وقدراتنا ، ومن أجل هذا ، تأخذ الدول العـربية بأسس التخطيط السليم حتى تحقق التوازن فى اتجـاهاتها التعليمية والتربوية .

٢ ـ تخلف تعليم الفتاة :

اذا نظرنا الى واقع التعليم فى الوطن العربى بصفة عامة، نجد تخلفا ظاهرا فى تعليم الفتاة بمقارنتها بتعليم الفتى ، وتؤكد هذه البيانات الاحصائية والأبحاث والدراسات التى تجرى فى المجال التربوى ، ونحن جميعا كمـواطنين عرب نلمس ذلك فى حياتنا ، سواء فى مجتمعاتنا المحلية ، أو فى المجتمعات العربية عامة ، مما يتنافى مع أصالة الطبيعـة العربية وجوهر عقيدتها وثقافتها .

ففى المراحل التعليمية على اختلاف أنواعها ، نجد نسبة

البنين تفوق نسبة البنات ، بل تصل الى ضعفها فى دول ، وقد تصل الى أكثر من الضعف فى دول أخرى ٠

على أنه من الملاحظ ، انخفاض نسبة البنات كلما ارتفعنا فى السلم التعليمى ، بمعنى أن أعداد البنات فى التعليم الابتدائى أكثر منها فى التعليم الثانوى بمرحلتيه وهذه أكثر منها فى التعليم العالى بالاضافة الى بعض التخصصات فى أنواع المعرفة أو مجالات العلوم التى تكاد تكون قاصرة على الذكور وحدهم دون الاناث ، بينما توجد فى عالمنا المعاصر، دول كثيرة ، تتساوى فيها نسبة تعليم البنات مع نسبة تعليم البنين ، ان لم تزد عنها ، بل ان بعض التخصصات أو الأعمال تكاد تكون قاصرة على النساء دون الرجال ، وليس هذا عن قصور فى طبيعة الرجل ، ولكنها طبيعة هذه المجتمعات وظروفها الاجتماعية تقتضى ذلك ٠

على أن تخلف تعليم الفتاة فى بلادنا العربية ، يمكن التغلب عليه ، لو أننا تخلصنا من أسبابه ، وذللنا الصعوبات التى تقف أمام تعليم الفتاة العربية حتى تتساوى مع نظيراتها من فتيات العالم المتقدم المعاصر وربما كان فى مقدمة هذه الأسباب والصعوبات :

ـ تمسك بعض أولياء أمور الفتيات ببعض التقاليد القديمة وعدم الاهتمام بتعليم بناتهم ٠

احساس بعض الآباء بتفضيل تعليم البنين عن تعليم البنات ، ويدعم هذا ، اضطراب الأحوال الاقتصادية للأسرة فى أغلب الأحيان ٠

ـ تراكم الأجيال من الأميات فى عهود سابقة ، واستمرار الشعور لدى بعض الامهات من أن جدوى تعليم الفتاة ، قليلة ، بل قد يكون تعليمها من حيث العائد الاقتصادى ٠

فكثير من المتعلمات يتركن أعمالهن ، لا سيما بعد الزواج وانجاب الأطفال ·

وبالرغم من كل ذلك ، ففى كثير من الدول العربية - فى الماضى وفى وقتنا الحاضر - متعلمات كثيرات ، شاركن الرجال فى مهام متنوعة ، ومنهن النابغات فى المجالات المتعددة ·

٣ - انتشار الأمية :

لا تزال مشكلة الأمية من المشكلات المزمنة فى العالم العربى ، فالأمية ليست وليدة اليوم ، ولكنها ذات جذور ترجع الى مئات السنين ·

وفى كل عام تتراكم أرصدة الأمية بالرغم من تزايد الجهود التى تبذل فى سبيل القضاء على هذه المشكلة ، ذات الأبعاد المختلفة ، سياسيا واجتماعيا وفكريا واقتصاديا وصحيا ·

وربما كان من العوامل المسببة لها - على مر السنين - عدم تمكن الدول العربية من استيفاء الالزام لأطفال المرحلة الابتدائية ، بالاضافة الى تسرب بعض التلاميذ وعدم اكمالهم المرحلة ، مما يهيىء الفرصة أمامهم ليرتدوا الى الأمية ، ويساعدهم على ذلك ، وجودهم فى بيئات هى نفسها تعيش فى الأمية ·

والى جانب هذا ، هناك نسبة كبيرة من أبناء الشعب العربى يعيشون فى المناطق الرعوية والبدوية مما يصعب فيها القضاء على الأمية بسهولة ·

ولما كانت ركيزة الأمية فى فئتى العمال والفلاحين اللتين تكونان الجزء الأكبر من مجتمعنا العربى ، فقد شرعت

حكوماتنا العربية (فى أوائل السبعينيات ـ ١٩٧٠ ـ) فى الأخذ بوسائل أكثر جدوى مما كان يتبع من قبل من وسائل تقليدية ، رغبة منها فى الجمع بين تكوين المواطن المستنير والمواطن المنتج الذى يسهم فى تقدم مجتمعه ، من هذه الوسائل « محو الأمية الوظيفى » بمعنى ربط العمل بالاستنارة الفكرية مما يبصر العامل والفلاح بطبيعة عمله وقيمة انتاجه وعائده لنفسه ولمجتمعه، مع الاهتمام بالجوانب المختلفة فى تكوين شخصيته ، والتى تمكنه من الاسهام فى دفع عجلة التقدم بمجتمعه ٠

وقد دلت الأبحاث على أن تعليم العمال الأميين لمدة سنة واحدة فى دراسة منظمة لمكافحة الأمية ، يزيد انتاجية العامل فى المتوسط حوالى ٣٠٪ فى السنة ، كما لوحظ أن انتاجية العمال المتعلمين تزيد ٤٣٪ عن انتاجية العمال الأميين ، وأن هذه النسبة تتزايد مع زيادة مدة التعليم ٠

كذلك ، بالنسبة للفلاحين ، فان التدريب الفنى والمشورة الفنية يؤديان الى زيادة الانتاجية زيادة مباشرة بالاضافة الى وجود التعليم العام الذى يبدأ بمحو الأمية والذى يؤدى الى تفتيح أذهان المزارعين وتطوير عقليتهم وخلق القدرة على التكيف والتجديد لديهم ، تلك القدرة التى لا يمكن أن تتم الا عن طريق التثقيف العام ، والتى تؤدى على المدى الطويل الى تطوير عميق فى بنية المجتمع وفى انتاجية العمل ، والى التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١) ٠

٤ ـ هجرة العقول العربية :

ما من عام يمر ، الا وتطالعنا أنباؤه بطائفة من العقول العربية التى هجرت مواطنها الأصلية ، واتجهت الى الغرب

---

(١) جاجديشى بجواتى ـ هجرة العقول ـ ترجمة د٠ محمود حامد شوكت ـ المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ـ اليونسكو ـ القاهرة يوليو ١٩٧٧ ٠

ودوله ، تعيش هناك وتفيده بمكنون فكرها وعلمها ومختزن طاقاتها وعصارة تجاربها ٠

حقيقة أنه من دواعى الشرف للأمة العربية ، أن يسهم أبناؤها فى تقدم العالم (كما كانوا دائما) وتحرص الدول الكبرى على الافادة منهم ، وفى هذا ، انتشار للشخصية العربية على الصعيد الدولى ، فنحن نرى فى مجالات الخبرة والمعرفة ، الطب ، التعليم ، الاقتصاد ، الهندسة ومختلف الفنون ٠ كثيرا من الأشقاء العرب يعملون فيها ويرفعون رأس الوطن العربى عاليا وفى هذا مشاركة واثراء للحضارة العالمية والتقدم العالمى حتى لا يكون حكرا على الغرب وحده ٠

لقد هاجرت هذه العقول العربية تحت اغراء الوظائف المرموقة والمرتبات العالية وحسن التقدير من قبل الآخرين غير مواطنيهم ، بل وأكثر من هذا ، فبعضهم يفضل البقاء بالخارج والبعض الآخر يرغب فى الانتماء الى جنسية الدول التى يعيش فيها ٠

ولئن صدق على هؤلاء المثل القائل « لا كرامة لنبى فى وطنه » فان ضريبة الانتماء الى الوطن تقتضى من الفرد حسن المواطنة ورد الجميل للمجتمع الذى أنجبه والأرض الطيبة التى نشأ فيها ومواطنيه الذين هو فرد منهم :

بلادى وان جارت على عزيزة
وأهلى وان ضنوا على كرم

ان الدول الكبرى تحاول أن تستنزف الطاقات البشرية الفذة فى المجتمع العربى ـ ربما بدافع شهوة الحقد والاستئثار بالتقدم ، اللهم الا اذا حسنت النيات ، وهنا ينبغى أن يكون الترحيب بالتبادل الفكرى والعلمى والثقافى ـ وهو من أهم أهداف التربية المقارنة كما سبق أن أوضحنا ـ

ولا شك أن العقول المفكرة والكفاءات العربية الممتـــازة ، واجهات مشرفة لنا فى العالم الخارجى ولكن شعوبنا العربية فى حاجة الى مزيد من الخبرات والكفـــاءات ، لتتمكن من تحقيق ما تريد فى هذه الفترة الراهنة ، فترة البناء والسباق والتحدى لمتطلبات العصر ، عصر كثرت فيه التحديات ، ولابد من استثمار هذه العقول والخبرات ، وفى ذلك يرى « الفريد مارشال » أن أبلغ أنواع رأس المال قيمة هو رأس المال الذى يستقر فى الانسان باعتبار أن الانسان يمثل استثمارا قوميا، ولا بأس بعدئذ من تصدير خبراتنا الى الخـــارج من قبيل التفاعل الحضارى بين الدول ، ومع ايماننا بأن معين الخبرة العربية لا ينضب ، الا أن استمرار استنزافها لغير العرب ، ليس فى صالح الوطن العربى ٠

على أن هناك ، من يرى فى هجرة العقول ، ما يعـــوض بلادها هجرتها ؛ فالقدرات المهاجرة ، تصقل فى البيئـــات الأصلح ، وبالتالى ، عندما يعود هؤلاء المهاجـــرون ، أو أو يزورون بلادهم بين الحين والحين ، يضيفون الى عائدها بعدة وسائل ٠

فالمهنى العائد الى بلده ، يستطيع أن يحدث أثرا يفوق ما كان سيحدثه من أثر قبل هجرته ، وعلى سبيل المثال ؛ كان وصول الصينيين الى الطاقة الذرية ، بفضل علماء صينيين أقاموا ونضجوا فى الولايات المتحدة الأمريكية (١) ٠

وعطاء المهاجر لبلده ، لا يتوقف على عودته أو ذهابه ، وايابه وانما يتـــوقف على مدى صـــلته ببلده ، وقـــد يعود اليه فى النهـــاية بكل مدخراته ٠

وعلى أية حال ، فانه ينبغى أن تتخذ الدول العـــربية ، الوسائل التى تمكنها من الحد من اجتذاب الهجرة لأبنائها

(١) للمزيد من المعلومات أنظر - محو الامية الوظيفى - المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى - سرس الليان - ١٩٧٠ ٠

ـ أو على الأقل ـ اتباع الاساليب التى تنظمها ، بحيث تحرص على الافادة من عقول أبنائها ، الى جانب حسن التعامل مع الدول المتقدمة ، المهاجرة اليها ٠

٥ ـ البيروقراطية فى ادارة التعليم :

أو التسلط الادارى فى التعليم ، ونعنى به أن كثيرا من ادارات التعليم فى الدول العربية تلتزم بحرفية التطبيق للوائح والقرارات التى تصدر بشأن النظم التعليمية وما يتعلق بها من أمور مما يستغرق وقتا تضيع معه الغاية، اذ يبدو أن كثيرا منا نحن العرب يستهين بالوقت ، أو لايحسن استغلاله مما يضيع معه الجهد وتضيع معه فوائد متعددة ، فالبطء أو التردد فى اتخاذ القرارات والتوانى فى تنفيذها ، والضغوط التى قد يتعرض لها العاملون فى الادارات التعليمية تؤثر فى طبيعة المجال التعليمى ويسم العاملين بسمات التواكل والتراخى مما يعوق التقدم فى حركة التعليم ٠

وتتدخل هذه البيروقراطية فيما يتعلق بتعيينات وتنقلات وترقيات المعلمين والاداريين والفنيين والاعتمادات المالية كذلك توريد الكتب والأدوات والأجهزة المدرسية للمنشئات التعليمية ومما يساعد على استمرار البيروقراطية ، أن بلادنا العربية جميعها ، تسير على النمط المركزى فى ادارة وتمويل التعليم ، اللهم الا اذا استثنينا بعض الجهود المحلية أو الأهلية القليلة والتى تؤدى فى صورة خدمات قومية أو مساعدات فردية أو جماعية ٠

ان العمل الادارى الناجح ، هو الذى يتم انجازه فى حدود الوقت المخصص له ؛ وفى ضوء الاطار العام المرسوم له حتى يحقق الغاية المرجوة منه ، وبطبيعة الحال ، هناك فرق بين النظام فى العمل والتأنى فى اتقانه وجودته ، وبين التسيب

واللامبالاة فى أدائه ، بحجة الحرص على سلامة العمل ، حتى أنه لتنشأ صراعات بين القوى التسلطية الروتينية • وبين مقتضيات الانجاز السليم والعمل المتقن ، لا سيما وأنه لا تزال بعض أعمالنا تخضع للتقاليد العتيقة مما يصفها بالجمود والتعقيد •

لقد آن الأوان ، لكى ندرك قيمة الوقت ، ونخلص أنفسنا من عبودية الروتين وأن نتحرر من تسلط العهود البالية ، وأن نتطلع الى الانطلاق والانجاز ، والى مزيد من التقدم •

والى جانب ما سبق من مشكلات ، هناك مشكلات أخرى، من بينها :

ـ ارتفاع نسبة الفاقد فى التعليم بسبب كثرة الرسوب ، أو الانقطاع أو التسرب أو القصور فى نظم القبول والامتحانات •

زيادة كثافة الفصول وازدحامها بالتلاميذ فى بعض البلاد العربية (كما فى مصر) بصورة ملفتة للنظر ويرتبط بهذا مشكلات دراسية وصحية ويترتب عليها نتائج ليست فى صالح العملية التربوية •

ـ عدم اتباع المدارس ـ وبخاصة فى المرحلة الابتدائية ـ نظام اليوم الكامل ، وأخذها بنظام وفترتين وأحيانا ثلاث فترات فى اليوم الواحد (كما فى مصر) لكثرة أعداد التلاميذ كثرة لا تستوعبها المدارس الحالية، ولهذا آثار علمية وتربوية غير مرضية •

ـ عدم الاهتمام الكافى بالتعليم فى المناطق الريفية والصحراوية وكذلك المناطق النائية ، فلا تزال الجهود التعليمية مركزة ـ فى معظم الدول العربية ـ على المدن والمناطق الحضرية •

الفصـــل الثـــانى

دراسة تحليلية للتعليم العربى

دراسة تحليلية لبعض أوضاع التعليم وقضـــاياه

فى الوطن العربى

(أ) ادارة التعليم

المســـتوى القـــومى :

تقوم ادارة التعليم فى الدول العربية ـ بصفة عامة ـ على أسس مركزية، ولعل هذا يتفق مع التنظيم الادارى العام الذى تأخـــذ به دول الوطن العـــربى ، اذ تتـــولى حكوماتها ـ عن طريق وزارات التربية ـ المسئولية الكبرى فى الاشراف على التعليم وادارته ٠

ويطلق على الوزارة التى تتولى شئون التعليم فى الدول العربية مسميات متنوعة مثل :

وزارة التربية أو وزارة المعـــارف أو وزارة التعليم أو وزارة التربية الوطنية أو وزارة التربية والتعليم ، وكل منها تمثل المستوى المركزى أو القومى للادارة التعليمية ٠

ويمتد هذا الاشراف فى كثير من البلاد العربية الى ما بعد المرحلة الثانوية حيث تشمل الاشراف على المعاهد العالية أو كليات غير جامعية ٠

أما التعليم العالى أو الجـــامعى فيختلف فى ادارته من دولة الى أخرى فبعض الدول تخصص وزارة للاشراف عليه وتطلق عليها اسم « وزارة التعليم العالى » وبعضها يوكل الاشراف عليه الى الوزارة التى تتـــولى التعليم العـــام ، والبعض الآخر ، تتمتع الجامعات بها بشىء من الاســـتقلال وان كانت النيات تتجه الآن الى منحها المزيد منه ٠

لقد قامت فى السنوات الأخيرة فى بعض الدول العـــربية

(مثل مصر - حتى عام ١٩٧٥ - والعـــراق - وســوريا - والسعودية) وزارة للتعليم العالى ، مهمتها الاشراف عــلى المعاهد العليا والكليات غير الجامعية وكذلك الجامعات الى حد ما ، الى جانب مهمة التنسيق بين مختلف الكليات من حيث سياسة القبول والتخرج على أن تستقل هذه الوزارة بميزانية خاصة ، ومستقلة عن ميزانية التعليم العام .

كذلك ، تشترك فى ادارة التعليم بكثير من الدول العربية، وزارات أو هيئات أخرى حيث تقوم بمهام تعليمية وتربوية ، اما مستقلة عن وزارة التربية والتعليم ، واما متعاونة معها، من هذه الوزارات أو الهيئات :

١ - تشرف وزارة الأوقاف (أو هيئات دينية مشابهة) على التعليم الدينى والشرعى ، حيثمـــا وجد فى الدول العربية .

٢ - تشرف وزارة الزراعة على التعليــــم الزراعى فى عدد من الدول العربية مثل سوريا ولبنان والمغرب والسودان .

٣ - تشرف وزارة الصناعة على التعليم الفنى والتدريب المهنى فى كثير من مراكز اعداد الفنيين وما يماثلها فى نوعية الاعداد الفنى كما فى مصر .

٤ - تشرف وزارة الشئون الاجتماعية (وزارة العمل أحيانا) على دور الحضانة ورياض الأطفــال فى بعض الدول .

٥ - تشرف وزارة الصحة فى معظم الدول العربية على معاهد التمريض وبعض المعاهد الصحية الأخــرى (غير الجامعية) .

٦ _ تشرف وزارة الثقافة على معاهد الفنون المسرحية والموسيقية كما تسهم فى التعليم والتثقيف الشعبى ومحو الأمية فى قليل من الدول العربية كما فى مصر وسوريا ٠

٧ _ تشرف وزارة الداخليـــة على الشـــئون المـالية والادارية للمدارس الابتدائية فى قليل من البـــلاد العربية ، كما فى العراق ٠

٨ _ يقوم جهاز مستقل عن الوزارة المسئولة عن التعليم بالاشراف على نوع فى عدد قليل من الدول العربية كما فى المملكة العـــربية السعودية حيث تقـــوم الرئاسة العامة لتعليم البنات والتى يرجع انشاؤها الى عام ١٩٦٠ بالاشراف على تعليم البنات وتولى شئونه ٠

والواقع أن ادارة التعليم العـــام فى الوطن العـــربى فى عصرنا الحاضر ادارة مركزية ، تعتبر امتـدادا للعصـــور السابقة اذ كان التعليم من المسئوليات التى تضطلع بهـــا الدولة ، حيث ترى الشعوب العربية فى هذا ، ضمانا لتحقيق مبادىء تكافؤ الفرص التعليمية ، حتى أنه عنـدما انشئت الادارات التعليمية المحلية فى بعض الدول ، لم تستقل هذه الادارات اســــتقلالا تاما ، بل ارتبطت بالادارات المركزية (المستويات القومية ممثلة فى الوزارات) كضمان للتعاون المشترك فى تحقيق المبادىء الديمـــوقراطية ، وكدليل على التماسك الاجتماعى والوحدة القومية فى الدولة الواحدة٠

كذلك توجد فى بعض دول الوطن العربى (على المستوى المركزى) مجالس قومية متخصصة فى مجالات الخدمات ، وتنبثق عنها مجالس استشاريةوتنفيذية ، ومنها ما يختص بالتربية والتعليم حيث تســهم فى التخطيط العـــام للسياسة التعليمية للدولة كما فى جمهورية مصر العربية ٠

المستوى المحلى :

تخفيفا من أعباء المستوى القـــومى والمسئوليات التى تضطلع بها الادارة التعليمية على المستوى المركزى ، اتجهت بعض الدول العربية الى الأخذ بنظام اللامركزية فى ادارة التعليم ، حيث تقسم الدولة أو القطر العربى الى مناطق أو مديريات تعليمية وفقا للتنظيمات الادارية العامة وتتـــولى الهيئات والسلطات المحليـة ادارة التعليم العـــام بأنواعه والاشراف على شئونه فى ضـــوء الاطار العام للســياسة التعليمية للدولة (كما فى مصر والعراق والسعودية) ، مع وجود ولاء مشترك بين المستويين ٠

غير أنه بالرغم من الأخذ بالمستوى المحلى فى القليل من البلاد العربية ، الا أن هذه البلاد ، لا تزال مرتبطة بالمستوى المركزى الى حد كبير ، سواء من حيث الاعتمادات المالية ، أو المناهج والكتب الدراسية ، أو بعض امتحانات الشهادات العامة وكذلك تعيينات وترقيات بعض كبار المسئولين عـن التعليم فى القطاعات المحلية ٠

ويبدو أن الزيادة المطردة فى الســـكان بالنسبة للوطن العربى ، تدعو الى المزيد من الفرص التعليمية للاعـــداد المتزايدة عاما بعد عام خ الأمر الذى ســيضطر الادارات التعليمية بصورتها المركزية الحـــالية ، الى منح الســلطات والهيئـــات التعليمية المحلية ، كثيرا من الاختصـــاصات والصلاحيات ، حتى تتمكن من القيام بمسئولياتها تجـــاه التربية والتعليم فى دوائرها السكانية ٠

(ب) تمويل التعليم

نتيجة للاتجاهات المركزية فى ادارة التعليم فى دول الوطن العربى ، فان تمويل التعليم بجميع مراحله فى غالبية الدول العربية ، يعتبر من مسئولية الدولة حيث تتيح هذه الدول التعليم لأبنائها بالمجان فى جميع مراحله ، بل ان بعضها (مثل السعودية والكويت وليبيا) تقدم مكافآت مالية لطلابها فى بعض المراحل التعليمية وان اختلفت قيمتها من دولة الى أخرى وتتفق جميع الدول العربية فى الزامية المرحلة الابتدائية من سن ٦ الى سن ١٢ سنة) - فيما عدا السعودية ولبنان - بمعنى أن الدولة من جانبها تلتزم بالانفاق على هذه المرحلة والاشراف عليها وتولى أمورها باعتبارها تمثل أقل قدر ثقافى مشترك ينبغى تقديمه لأبناء الشعب كما يلتزم الآباء بارسال أبنائهم الى المدارس الابتدائية ٠

على أن الاتجاه المزمع الأخذ به كثير من البلاد العربية هو الامتداد بالالزام حتى نهاية المرحلة المتوسطة (الاعدادية) وقد أخذ كل من الأردن والكويت بهذا الاتجاه منذ سنوات وتأمل مصر أن تطبقه قريبا ٠

والحقيقة أن امكانيات الدول العربية بوضعها الراهن وهو نتيجة مخلفات كثيرة ومتنوعة ، تجعل حكوماتها المركزية تتحمل معظم نفقات التعليم فيها ، وتجعل نصيب السلطات المحلية من هذه النفقات محدودا للغاية أو معدوما فى بعض الدول باستثناء قليل منها ٠

ان الامكانيات المادية للشعوب العربية فى معظمها محدودة وليس من بين مواطنى الدول العربية ، من يستطيع انشاء المؤسسات التعليمية الكبرى ، ويقوم على تمويلها وتجهيزها وان جاز ذلك ففى أضيق الحدود ، فقد تكون المدارس الخاصة ذات وجود فى العالم العربى وتسهم بجهد متواضع فى العملية التعليمية ولكنها على أية حال لا تمثل قطاعا كبيرا

فيها ، فالدولة فى كل أنحاء الوطن العربى ، هى التى تمول التعليم من أول سلمه وحتى نهايته ، الا اذا استثنينا بعض الجهود المحلية أو الفردية أو الجماعية القليلة ، وبطبيعة الحال، لا ينطبق هذا على ما يوجد بالدول العربية من مدارس خاصة أو مدارس طائفية (كمدارس الجاليات الأجنبية أو بعض الطوائف فهذه تمولها الدول أو الهيئات التابعة لها، مع اشراف الدولة العربية عليها فنيا واداريا الى حد كبير ، لا سيما بعد أن تحررت البلاد العربية من ضغوط الاستعمار المختلفة .

ومما ينبغى الاشارة اليه ، أن تمويل التعليم فى الوطن العربى يتفاوت فىحجمه من بلد الى آخر نتيجة لعوامل كثيرة، منها حجم التعليم نفسه ، والامكانيات المادية والبشرية ، ومنها الأوضاع الجغرافية والسكانية وغيرها من القوى المؤثرة .

كذلك يتفاوت متوسط تكلفة الطالب من دولة عربية الى أخرى ، بل ومن عام دراسى الى آخر وذلك فى ضوء الظروف الخاصة بالدول العربية والمتغيرات العامة على الصعيد الدولى ، وان كان هذا لا يعفينا من الاعتراف بتواضع الاعتمادات المالية الخاصة بالتعليم بالنسبة للميزانية العامة للدول العربية وبالنسبة لدخلها القومى .

أما بالنسبة لتعليم ماقبل المرحلة الابتدائية (دور الحضانة ورياض الأطفال) فهو متروك فى معظم الدول العربية للجهود الخاصة والأهلية ؛ الفردية منها والجماعية بالرغم من تزايد أطفال مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية نتيجة لتزايد السكان فى الوطن العربى اذ يبلغ عدد هؤلاء الأطفال ما يقرب من ٢٥ مليون طفل دون سن السادسة واذا أدركنا مدى الفرص المتاحة لاشتغال المرأة فى مجالات الحياة المتعددة ، لوجدنا أنه ينبغى رعاية هؤلاء الصغار من قبل الدولة .

وبالرغم من أن بعض البلاد العربية قد ألغت ما لديها من دور الحضانة ورياض أطفـــال أو قللت من مسئولياتها فى تنميتها تحت ضغط ظروفها الاقتصادية ، الا أنه فى السنوات الأخيرة ، اتجهت بعض الدول الى التوسع فى هذا النوع من التعليم بسبب التنظيمات الاجتماعية التى تحدث فيها وتحسن المستويات الاقتصـــادية والتعليمية لبعض فئات المواطنين العرب، ثم تزايد الوعى العربى ومحاولته مسايرة الاتجاهات العالمية المعاصرة ٠

وفيما يلى ، نورد بعض البيانات التى أصدرتها منظمـة اليونسكو الدولية عن تطور تكلفة التعليم بالنسبة للدخـــل القومى العام للدول العربية منذ العـــام الدراسى ١٩٦٨ / ١٩٦٩ وحتى العام الدراسى ١٩٨٠ / ١٩٨١ (على وجـــه التقريب) (١) ٠

كذلك ، نورد بيانات احصائية عن تطور تكلفة الطـالب العـــربى فى مختلف مراحل التعليم ، (مقـــدرة بالدولار الأمريكى) منذ العام الدراسى ١٩٦٨ / ١٩٦٩ وحتى العـام الدراسى ١٩٨٠ / ١٩٨١ (على وجه التقريب) باعتبار عام ٦٨ / ١٩٦٩ هو العام الذى أعقب نكسة الأمة العربية فى حربها مع العـدو الصهيونى (٢) ٠

وما ترتب على ذلك من ظروف اقتصادية قاسية ، شملت الوطن العربى بأسره سواء دول المواجهة ، أو الدول المعاونة لهـــا ٠

والجدول التالى يوضح تطور نســـبة تكلفة التعليم الى الدخل القومى العام للدول العربية

---

(١) د٠ محمد الغنام ـ التربية فى البلاد العربية ـ المركز الاقليمى لتخطيط التربية وادارتها فى البلاد العربية ـ بيروت ١٩٧١ ص ٥٧ ـ ٦٠

(٢) المرجع السابق ص ٥٩

نوعية نمو الدخل القومى	العام الدراسى ١٩٧٦/١٩٧٥	العام الدراسى ١٩٧١/١٩٧٠	العام الدراسى ١٩٦٩/١٩٦٨	العام الدراسى ١٩٨١/١٩٨٠
نمو الدخل القومى بنسبة ٦٪ سنويا	٢٠ر٤٪	٣٨ر٤٪	٥٧ر٤٪	٣٦ر٥٪
نمو الدخل القومى بنسبة ٥٪ سنويا	٣٢ر٤٪	٣٨ر٤٪	٢ ر٥٪	١٨ر٦٪
نمو الدخل القومى بنسبة ٧٪ سنويا	٩٨ر٤٪	٩٨ر٣٪	١٦ر٤٪	٦٥ر٤٪

على أن هذه النسبة تتفاوت من دولة عربية الى أخـــرى وفقا لظروف كل منها • وجدير بالذكر أن نسبة تكلفة التعليم الى الدخل القومى العام فى بعض الدول المتقدمة لا تختلف كثيرا عن معدلاتها فى الدول العربية ، مع الفارق فى القياس بامكانيات كل دولة (١) •

ففى الولايات المتحدة الأمريكية ، تبلغ نسبة تكلفة التعليم الى الدخل القومى العام ٥ر٦٪ •

وفى الاتحاد السوفيتى تبلغ نسبة تكلفة التعليم الى الدخل القومى العام ٣ر٧٪ •

وفى انجلترا تبلغ نسبة تكلفة التعليم الى الدخل القـومى العام ٤ر٦٪ •

على أن هذه النسب تختلف من عام الى آخر ومن دولة الى أخرى وذلك فى ضوء المتغيرات الدولية المعاصرة ومتطلبات التعليم فى كل دولة •

أما نســـبة ميزانية التعليم الى الميزانية العــامة للدول العربية ، فانها تتراوح غالبا بين ٨٪ و ٢٥٪ بصفة عامة وان اختلفت من دولة الى أخدى طبقا لظروفها وجدير بالذكر ، أنه نتيجة للتفاوت الكبير بين الدول فيما تخصصه للتعليم ورغبة فى تبصير الحكومات بما ينبغى أن تخصصه فى حدود امكانياتها فقد أوصت « منظمـــــة اليونســـكو الدولية » والمؤتمرات التى تعقد على الصعيد الدولى بمعدلات عالمية تسترشد بها الدول من بينها : أن تكون نسبة تكلفة التعليم الى الدخل القومى ما بين ٤٪ و ٥٪ لكل دولة • وأن تكون نســبة ميزانية التعليم الى الميزانية العامة للدولة ما بين ١٤ و ١٧٪

---

(١) د• محمد أحمد الغنام ـ تعليم الامة العربية ـ دار الثقافة ـ القاهرة ١٩٦٩ ص ٢٧ •

لكل دولة . وذلك باعتبار هاتين النسبتين من المعايير التى يستدل بها على الجهد النسبى الذى تبذله الدولة فى التعليم، وهو ما يمكن أن يتخذ أساسا للموازنة بين الدول المختلفة فى هذا المضمار (٢) وفى الجدول التالى بيان توضيحى عن تطور تكلفة الطالب العربى فى مختلف مراحل التعليم فى سـنوات متعاقبة (٣) .

---

(١) د. وهيب سمعان ـ د. محمد منير مرسى ، المدخل فى التربية المقارنة ـ الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٣ ص ٢٧٨ .

(٢) د. محمد الغنام ـ التربية فى البلاد العربية ـ مرجع سابق ص ٥٩

(جـ) التخطيط التربوى

التخطيط التربوى هو تخطيط أو تنظيم يعد مسبقا من واقع حياة المجتمع ، وفى ضوء ظروفه لاعداد الافراد ، وتدريبهم فى شتى مجالات الحياة ، لكى يسهموا فى خطة تنمية المجتمع وفى نفس الوقت ، يتضمن تخطيطا للقوى البشرية فى المجتمع ٠

فهو يتناول الالتحاق بمدارس كل مرحلة تعليمية ، وتتبع الخريجين والوقوف على مدى كفايتهم الفنية ، وعلاقة المتخرجين بخطة التنمية الاقتصادية ، واعداد الاخصائيين، كما يتناول العمالة والبطالة الىجانب تناوله الهيكل التعليمى والعلاقة البشرية بين المراحل المختلفة وهذه كلها من عناصر العملية التربوية ٠

ويعتبر عام ١٩٦٠ بمثابة نقطة تحول جديدة فى الحياة التربوية للوطن العربى ، حيث تمت فيه بدايات التخطيط التربوى فى كثير من البلدان العربية ٠

ونستطيع أن نقول ان معظم الخطط التربوية فى البلاد العربية ، تتحلق بدايتها حول ذلك العام (١) ٠

وقد أخذت كثير من الدول العربية ـ فى السنوات الأخيرة ـ بالتخطيط التربوى باعتباره أحد الاتجاهات التربوية الحديثة ، وذلك تمشيا مع متطلبات التوسع الكمى والنوعى فى التعليم وهى من أجل هذا ، استحدثت ادارات للتخطيط التربوى والتعليمى ، ثم ادارات للمتابعة الميدانية والتوجيه الفنى على المستوى القومى للدولة ٠

1) Unesco, Report on the Educational Needs of the Arab States, Paris, 1960, p. 14.

على أن المجالات التى تتناولها العملية التعليمية وتدور حولها ، مجالات متعددة ومتشعبة ولكنها فى الوقت نفسه ، تترابط كل الترابط ، ويكمل بعضها البعض الآخر ، لأنها تعمل فى جزئياتها وكلياتها على اعداد المواطن المستنير ، والى تهيئته لأن يعيش حياة كريمة فى مجتمع متكامل له مقومات المجتمعات المستنيرة التقدمية .

ولعل أهم المحاور التى يمكن أن يدور حولها العمل فى التخطيط التربوى هى (١) :

١ ـ التلميذ :

وهو الذى من أجله تنشأ المدرسة، وتجهز بكافة الامكانيات بما فى ذلك هيئات التدريس والنواحى المالية ، وينبغى ـ من أجل هذا ـ دراسة كل شىء عن التلميذ وأساليب تقويمه وخصائص نموه حسب المراحل التعليمية المختلفة .

٢ ـ المعلم :

باعتباره حجر الزاوية فى العملية التربوية ، وهذا يتطلب دراسة نظم اعداده ومن قبل كيفية اختيار الكفاءات الممتازة للعمل بالتدريس . ثم ما ينبغى توافره فى المعلم الناجح من صفات شخصية ومهنية .

٣ ـ المناهج :

باعتبارها تعبيرا صادقا عن فلسفة المجتمع ، واتجاهاته ووسيلة من وسائل صنع الأجيال بالاضافة الى أنها مجموعة

---

(١) محمد على حافظ ـ التخطيط التربية والتعليم ـ الدار القومية ١٩٦٥ ص ١٤٧
مشكلات التخطيط التربوى فى البلاد العربية ـ جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية القاهرة ١٩٦٨ ص ٦٣ .

الثقافات والتجارب والمواقف التعليمية التى تشمل جوانب المعرفة النظرية والتطبيقية ، ومن أجل هذا ينبغى دراسة الأسس التى تقوم عليها والتى تتناسب مع كل مرحلة تعليمية ومعرفة معايير تقويمها ومدى تحقيق أهدافها .

٤ ـ الخطة الدراسية :

وتشمل المناهج والمواد الدراسية التى ينبغى توفرها لكل مرحلة تعليمية وعدد ساعات كل مادة والمواقف التعليمية والأنشطة المدرسية المتنوعة ، والوسائل التربوية التى تكشف عن مواهب الطلاب وتنمى قدراتهم فى ضوء أهداف المجتمع .

٥ ـ وسائل تحقيق المناهج والخطط الدراسية : وتشتمل:

(أ) طرق التدريس للمواد الدراسية المختلفة وأسسها التربوية ومقومات نجاحها .

(ب) الكتب المدرسية وما ينبغى توافره فيها لتحقيق أهدافها .

(جـ) كتب (دليل المعلم فى المواد المختلفة) للاسترشاد بها .

(د) كتب المكتبة المدرسية التى تخدم المواد الدراسية لمراحل التعليم .

(هـ) الوسائل المعينة على التدريس الناجح بنوعياتها المختلفة .

(و) التجهيزات التربوية المساعدة على نجاح العملية التعليمية .

٦ - تقويم العمل التربوى :

وتشمل متابعة التنفيـــذ وتقويمه فى ضـــوء الأهداف المرسومة لتحقيق الغاية من التخطيط ، على أن يتم ذلك من وقت لآخر ، مع اتاحة فرصة مناسبة للمتابعة الميدانية .

ويعتبر التخطيط - بصـــفة عامة - من ســـمات العصر الحاضر ، تأخذ به دول عالمنا المعاصر ، المتقدمة منها والنامية الكبرى منها والصغرى على الســـواء وان اختلفت نوعية التخطيط ، تحديدا لالتزاماتها ، وتحقيقا لأهدافها ، وبالتالى لتحقيق الرفاهية لمجتمعاتها - اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا - عن طريق تقدمها وحياتها حياة كريمة .

وتأخذ الدول بالتخطيط التربوى ، رغبة فى مزيد من التقدم العلمى والفكرى والاجتماعى لأبنـــائها ، وبلادنا العربية ، تأخذ به حسبما تتطلبه ظروف كل منها ، بقـــدر احتياجاتها وبقدر ما لديها من امكانيات الى جانب متطلبـات الحيـــاة المعاصرة ، ومن ثم يتنوع التخطيط التربوى فى دول الوطن العربى ، ومن نوعيات هذا التخطيط (١) :

(ا) خطط تربوية مفصلة شاملة :

وهى أكمل أنواع الخطط ، حيث تشمل جـــوانب التربية المختلفة ويتمثل هذا فيما تقوم به بعض الدول العربية كمصر ، فقد بدأت التخطيط للتعليم كجزء من الخطة الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتمـــاعية وتعنى التخطيط على المستوى القومى وكان ذلك منذ عام ١٩٦٠ حيث بدأت الخطة الخمسية الأولى (١٩٦٠ - ١٩٦٥) وتلتهـــا خطط متعاقبة (ولكن

---

(٢) د. عبد الله الدايم - التخطيط التربوى (أصوله وأساليبه الفنية وتطبيقاته فى البلاد الربية) ط ٢ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٢ ص ٦٦١

يؤخذ على ما قامت به مصر من خطط خمسية ، اغفالها بعض الجوانب التربوية فى المجتمع المصرى) ٠

(ب) خطط تربوية مفصلة محدودة الشمول :

وهذا النوع يتناول الجانب الأكبر من النواحى التربوية ، كأن تهتم بالتعليم العام وتغفل التعليم العالى ، كما تفعل بعض الدول العربية ، ومنها سوريا حيث بدأت خططها التربوية فى عام ١٩٦٠ ضمن خططها الخمسية القومية ، وكذلك تونس حيث وضعت خطة عشرية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ومن داخلها التعليم ، وكان ذلك فى عام ١٩٦٢ وفى المغرب ، بدأت خطة خمسية للتعليم عام ١٩٥٩ / ١٩٦٠ ثم تلتها خطط أخرى ٠

وفى السنوات القليلة الماضية ، شرعت دول عربية أخرى فى التخطيط التعليمى على المدى الطويل ، من هذه الدول السودان والمملكة العربية السعودية ، حيث تعد الخطط التعليمية على مدى عشر سنوات ، أو خمس سنوات تعقبها خمس أخرى ٠

(جـ) خطط تربوية جزئية ملحقة بالخطط الاقتصادية العامة

وهذا النوع يتمثل فى اشارات موجزة الى التعليم ونفقاته بالنسبة الى الخطة العامة التى تضعها الدولة لتنظيم اقتصادياتها ٠

ويتمثل هذا التخطيط الجزئى فيما تقوم به « الصومال » (وقد انضمت منذ أعوام قليلة الى جامعة الدول العربية) حيث شملت خطتها الخمسية (١٩٧٤ / ١٩٧٨) جوانب

التنمية الاقتصادية ، متضمنة شئون التعليم ونواحيه (١) ٠

وكما فعلت الجمهورية العربية اليمنية فى الخطة التربوية لمدى خمس سنوات ١٩٧٧/٧٦ - ١٩٨١/٨٠ ٠

وكذلك ، تفعل كل من ليبيا ، والأردن وغيرهما من الدول العـربية ٠

(د) المشروعات جزئية للخطط التربوية :

وهذا النوع يتمثل فى تشكيل هيئـــات أو لجان للتخطيط التعليمى وهو أقل مستويات التخطيط التربوى ٠

وتأخذ به بعض الدول العربية ، حديثة العهد - نسبيا - بمجالات التعليم ٠

وتشير التقارير والاحصـــائيات الرسمية الصـــادرة عن غالبية البلاد العربية الى أن الاطار العام للتخطيط التربوى بها ، يتمثل فى :

- الاهتمام بالتعليم فى المراحل الأولى والمرحلة الابتــدائية بصفة خاصة ٠
- الاتجاه الى العناية بالتعليم الفنى والمهنى ،
- الميل الى التوسع فى التعليم من حيث الكم على حساب الكيف ٠
- ضعف الارتباط بين الجانب التربوى التعليمى والجانب

---

(١) الخطة الخمسية الصومالية - وزارة الاعلام والارشاد القومى - مقديشيو - يونية ١٩٧٤ ٠

الاقتصادى الاجتماعى ·

وبالرغم من اتجاه الدول العربية - فى معظمها - نحو التخطيط التربوى الا أنه لا يزال هناك بعض الصعوبات، التى تقلل من فاعلية الأخذ بهذا التخطيط ، من أبرزها :

- عدم اكتمال أجهزة التخطيط العام وأجهزة التخطيط التربوى فى معظم البلاد العربية ·
- الافتقار الى تعداد صحيح وحديث للسكان متضمنا المعلومات الأساسية للبلد العربى ·
- الافتقار الى البيانات الصحيحة والكاملة حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فى كثير من البلاد العربية ·
- عدم توافر المعلومات اللازمة عن الطاقة العاملة وتوزيعها فى البلد العربى ·

وبالرغم مما سبق ، نستطيع أن نقول ، ان التعليم فى الدول العربية - بصفة عامة - شهد خلال السنوات العشر الأخيرة تطورا كبيرا ، سواء فى عدد المقيدين بمختلف المراحل التعليمية ، أو الاعتمادات المالية ، وان كان هذا ، يختلف من دولة الى أخرى ، لا سيما وأن بعض هذه الدول، قد شرع فى التخطيط من أجل الاكتفاء الذاتى، حيث احتياجات التعليم فيها ، بالاضافة الى ذلك ، فقد صاحب النمو الكلى للتعليم فى وطننا العربى ، بعض التحسينات على الجوانب الكيفية للتعليم ·

ولاشك ، أن وجود التخطيط التربوى تدريجيا ، واحلاله محل الارتجال والعفوية ، من أهم العوامل التى ساعدت على تطوير التعليم والسياسة التربوية فى كثير من بلادنا العربية ·

(د) السـلم التعليمى

لا يزال هناك تفاوت فى عدد سنوات المراحل التعليميـة بالدول العربية ، بالرغم مما أوصى به مؤتمر وزراء التـربية والتعليم العرب ، الذى عقد ببغداد سنة ١٩٦٤ من ضرورة توحيد سلم التعليم العام فى هذه الدول ٠

وذلك على النحو التـالى ٠

٦ سنوات للمرحلة الابتدائية ـ تبدأ من سن ٦ الى سن ١٢ أو سن ١٤ ٠

٣ سنوات للمرحلة المتوسطة (الاعدادية) تبدأ من سن ١٢ الى سن ١٥ ٠

٣ سنوات للمرحلة الثانوية (بنوعياتها) تبدأ من سن ١٥ الى سن ١٨

وقد أخذت بعض الدول العربية بهذا التنظيم فى السـلم التعليمى بينمـا رأى البعض الآخـر ، اجراء تعديلات ، تقتضيها طبيعة الهياكل التعليمية بها ، وفقا لظروفها ٠

وسواء ، وجد اتفاق ، أو تقارب ، أو تفاوت فى تنظيمات التعليم ، فان الاتجاه السائد بين دول الوطن العربى ، هو أن تكون سنوات التعليم العام بها « ١٢ » سنة دراسية كحـد أدنى كيفما كان توزيعها على المراحل التعليمية الثلاث التى يشملها التعليم العام ٠

أما مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية (دور الحضـانة ورياض الأطفال) فلا تدخل ضمن السلم التعليمى الرسمى ، وان كانت تعتبر من مراحل التعليم لدى قليل من الدول العربية منذ وقت قريب ٠

والمدرسة الابتدائية ، هى المرحلة الالزامية (دون سواها) فى جميع البلاد العربية (باستثناء عدد قليل) وتزيد مدة الالزام على المدرسة الابتدائية فى عدد قليل أيضا من الدول العربية ٠

أما مرحلة التعليم العالى أو الجامعى ، فهى تتنوع بتنوع طبيعة دراستها ، كما تختلف من دولة عربية الى أخرى ، فبينما توجد دول قطعت شوطا كبيرا فى التعليم العالى يصل الى أكثر من خمسين عاما (كمصر) توجد دول بدأ التعليم العالى بها منذ عشر سنوات أو عشرين عام ، وكذلك هناك دول عربية لم يبدأ بعد فيها التعليم العالى ، أو أنه وشيك البداية ٠

وفى صفحات قليلة قادمة محاولة لالقاء بعض الأضواء على طبيعة كل مرحلة بعد توضيح مفهوم التعليم العام فى البلاد العربية ، ثم بعض الملاحظات العامة على التعليم بها

التعليم العام :

يقصد بالتعليم العام ، مراحل التعليم فيما قبل التعليم العالى أو الجامعى بدون مرحلة الحضانة أو رياض الأطفال، والمدة الكاملة للتعليم العام فى الدول العربية هى ١٢ سنة باستثناء تونس والجزائر حيث تصل الى ١٣ سنة تمتد من سن السادسة حتى الثامنة عشرة أو التاسعة عشرة وتغطى فترة الالزام منها ست سنوات ما بين سن ٦ الى ١٢ سنة فى كثير من الدول العربية ، وقد تمتد الى ٧ أو ٨ أو ٩ سنوات كما فى المغرب والكويت وليبيا ، على التوالى ٠

أما تقسيم مراحل التعليم العام ، فهو يختلف من دولة الى أخرى ، وكذلك ، سنوات الالزام ، حيث تلتزم الدولة بتوفير التعليم لأبنائها فى مرحلة تعليمية أو أكثر ، ويمكننا ايضاح ذلك على النحو التالى :

سنوات مراحل التعليم العام وسنوات الالزام
فى دول الوطن العربى

الدول العربية	سنوات مراحل التعليم العام ابتدائى	اعدادى/متوسط		ثانوى
فى قارة افريقيا :				
الجزائر	٦	٤	٣	٨
السودان	٦	٣	٣	—
الصومال	٤	٤	٤	—
المغــرب	٥	٤	٣	—
تونس	٦	٤	٣	٦
ليبيا	٦	٣	٣	٩
مصر	٦	٣	٣	٦
موريتانيا	٧	٤	٣	٧
فى قارة آســـيا				•
الأردن	٦	٣	٣	٩
الامارات	٦	٣	٣	٦
البحرين	٦	٢	٣	٨
السعودية	٦	٣	٣	—
العراق	٦	٣	٣	— ×
الكويت	٤	٤	٣	٨
اليمن الجنوبية	٦	٣	٣	—
اليمن الشمالية	٦	٣	٣	—
ســوريا	٦	٣	٣	٦
عمــان	٦	٣	٣	—
قطــر	٦	٣	٣	—
لبنان	٥	٤	٣	—

(×) يزمع الاخذ بالزامية المرحلة الابتدائية فى العراق من العام الدراسى الحالى ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩ تنفيذا لما ورد فى القانون رقم ٤٢ لســـنة ١٩٧٤ ، وذلك كما ورد فى تقرير وزارة التربية العراقية ـ بغداد ١٩٧٨ ·

وبالنسبة للتعليم ـ بصفة عامة ـ فى الدول العربية ، هناك بعض الملاحظات · منها :

أن أعداد تلاميذ المرحلة الابتدائية فى الوطن العربى (وهم يمثلون أكثر من ٧٥٪ من أعداد طلاب التعليم العام بمراحله الثلاث) فى تزايد مستمر ، سواء بالنسبة للمقيدين بالمرحلة أو بالنسبة للملتحقين ممن هم فى سن هذه المرحلة (من ٦ الى ١٢ سنة) :

حيث ازداد عدد التلاميذ خلال عشر سنوات (من سنة ١٩٦٠ الى سنة ١٩٧٠ بنسبة ٥٠٪ اذ ارتفع العدد من ٣٠٠ر١١٧ر٧ فى سنة ١٩٦٠ الى ١٠٠ر٧٠٨ر١٠ فى سنة ١٩٧٠ ·

وارتفعت نسبة الملتحقين من ٩ر٤٩٪ فى سنة ١٩٦٠ الى ١ر٦٢٪ فى سنة ١٩٧٠

وهذا ، ما يعبر عنه بمدى تحقيق الالزام أو تعميم التعليم الابتدائى ، وتشير الاحصائيات الى أن الدول ذات الاقتصاد الكبير كالدول العربية البترولية ، تحاول أن تحقق تعميم تعليم هذه المرحلة لمن هم فى سنها من أبنائها ·

ـ أن طلاب المرحلة الثانوية بقسميها (الأول وتمثله المرحلة الاعدادية أو المتوسطة ، والثانى وتمثله المرحلة الثانوية بأنواعها) ازداد عددهم فى السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ ، حيث ارتفع العدد (على سبيل المثال) من ١٠٠ر٢٤٨ر١ فى سنة ١٩٦٠ الى ٧٠٠ر٧٣٣ر٢ فى سنة ١٩٦٧ أى بزيادة سنوية تقدر بنحو ١٢٪ (١) ·

---

(١) د· محمد الغنام ـ التربية فى البلاد العربية ـ مرجع سابق ص ٢٣

أى أن نسبة الملتحقين قد ارتفعت من ٥ر١٤٪ فى سنة ١٩٦٠ الى ٩ر١٩٪ فى سنة ١٩٦٧ .

وبمقارنة نسبة طلاب المرحلة الثانوية (بقسميها) الى طلاب مراحل التعليم العام تكون هذه النسبة قد ارتفعت من ٣ر٩٪ فى سنة الى ٥ر١٧٪ فى سنة ١٩٦٧

ويلاحظ أن هذه النسبة ، تختلف من دولة عربية الى أخرى ، باختلاف عوامل كثيرة ، منها .

شروط القبول فى المرحلة الثانوية ، وامكانيات الدولة ، ثم عدد الراغبين فى الالتحاق بالمرحلة وغير ذلك من العوامل ومن الملاحظ أيضا ، أن نسبة طلاب التعليم الفنى لا تزيد عن ١٥٪ من أعداد الطلاب فى التعليم الأكاديمى أو الثانوى العام ، بالرغم من ظهور تحولات كبيرة نحو التصنيع وتطور الانتاج الزراعى فى بعض دول الوطن العربى (١) .

أما عن التعليم العالى فان الاحصائيات تشير الى تزايد أعداد طلاب هذا التعليم عاما بعد عام ، ويؤكد ذلك ، أنه بينما كان عدد الطلاب ٠٠٠ر١٦٠ فى سنة ١٩٦٠ أصبح عددهم ٠٠٠ر٣٠٦ فى سنة ١٩٦٧ مع اختلاف العدد من دولة عربية الى أخرى فمن هؤلاء ٥٧٪ فى جامعات مصر و ٣١٪ فى جامعات العراق وسوريا ولبنان و ١٢٪ فى جامعات بقية الدول العربية (٢) .

والواقع ، أن هذه الأعداد تمثل نسبة ضئيلة بمقارنتها بتعداد الشباب حيث يمثل طلاب التعليم الجامعى فى دول الوطن العربى نحو ٥ر٢٪ من مجموع المقيدين فى مراحل

---

(١) مشكلات التخطيط التربوى - الادارة الثقافية - جامعة - القاهرة سنة ١٩٦٧ ص ٢٠ .

(٢) د. محمد الغنام التربية فى البلاد العربية - مرجع سابق ص ٢٤

التعليم العام الثلاث ، وأنهم يمثلون أيضا نحو ٩ر٣٪ من المجموع الكلى لشباب الأمة العربية الذين هم فى سن التعليم العالى (من سن ١٨ الى سن ٢٥ سنة) كما يلاحظ (من واقع الدراسة فى التعليم العالى) أن نحو ٦٠٪ من طلاب الجامعات العربية يلتحقون بالكليات أو المعاهد ذات الدراسات النظرية أو العلوم الانسانية ، وبقية النسبة موزعة على الكليات العملية والفنية ومنذ أوائل السبعينيات ، وجدت بعض التحسينات فى نوعيات الدراسة وبالتالى تعديل فى هذه النسب ٠

وأما من حيث لغة التعليم ، فان اللغة العربية ، هى اللغة المستخدمة فى جميع مراحل التعليم العام ولجميع المو الدراسية ، وكذلك التعليم العالى ، تستخدم اللغة العربية فى كثير من كلياته ومعاهده على أن اللغات الأجنبية تعتبر لغات ثانوية الى جانب اللغة القومية (العربية) ويتعلمها الطلاب فى المرحلة الثانوية بقسميها (القسم المتوسط الاعدادى والقسم الثانوى) باستثناء بعض الدول العربية التى تقوم بتدريس اللغة الأجنبية لأبنائها فى الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية ، من بينها : الأردن والعراق والكويت وبعض دول المغرب العربى ٠

كما تستخدم اللغات الأجنبية فى ترديس بعض العلوم بكليات ومعاهد قليلة بالدول العربية كذلك ، يلاحظ استخدام لغات غير اللغة العربية للتعليم فى أجزاء من بعض البلاد العربية وذلك لأسباب وظروف خاصة بها :

- ففى العراق تستخدم اللغة الكردية كلغة للتعليم فى مناطق الأكراد
- وفى السودان تستخدم اللغة الانجليزية أو اللهجات المحلية المكتوبة بالحروف اللاتينية فى الجزء الجنوبى من القطر السودانى ٠

- وفى أجزاء من دول المغرب العربى ، تستخدم اللغة الفرنسية فى بعض مراحل التعليم ·
- وفى الصومال ، تستخدم اللغة الصومالية (وتكتب بالحروف اللاتينية) فى المرحلة الابتدائية ، بعد أن اعتبرت اللغة الرسمية لدول الصومال التى تعمل تدريجيا - بعد استقلالها - على التخلص من اللغات الأجنبية كلغات للتعليم (١) ·

ومن بين هذه الدول ، ما تبذل جهدها لجعل اللغة العربية، لغة تعليم لسكان تلك المناطق بها ·

وهناك مدارس فى بعض الدول العربية ، يطلق عليها « مدارس اللغات » أو «مدارس الجاليات» ومن قبل كان يطلق عليها « المدارس الأجنبية » أو المدارس الخاصة الأجنبية » ، وهى مدارس تابعة لدول غير عربية وهى الآن تخضع لاشراف الدولة العربية التى توجد بها ، وتغير على مناهجها ولكنها تدرسها بلغة الدولة التابعة لها فيما عدا اللغة العربية ومواد الثقافة القومية للوطن العربى ·

وهذه المدارس تتنوع فى مراحلها بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، ويلحق بها - الى جانب أبناء الجاليات والهيئات الأجنبية - عدد من أبناء الدول العربية ، كما فى مصر وسوريا ولبنان ·

وبالنسبة لطلاب المدارس فى مراحل التعليم العام ، فهناك كثير من الدول العربية ، تجمع بين البنين والبنات فى مدرسة واحدة بالمرحلة الابتدائية وهو ما يسمى بالتعليم المشترك أو المختلط ، وان اختلفت درجة هذا الاختلاط ، كما فى :

مصر ولبنان وسوريا والعراق والسودان وليبيا ، على

---

(١) الخطة الخمسية الصومالية - مرجع سابق ص ٧٤ ·

التوالى ، بينما لا تحبـــذ ذلك بعض الدول مثل الســعودية واليمن (١) ٠

أما المرحلة الثانوية بقسميها ، فلا يوجد بها اختلاط ، الا فى حدود ضيقة ، تمليها بعض الظروف فى قليل من الدول العــربية ٠

وكذلك المعاهد الدينية التـــابعة للأزهر بمصر ، لا تأخذ بالاختلاط بين الجنسين فى جميع مراحل التعليم بها :

أما المرحلة العالية ، فالتعليم فيها ، يجمـــع بين الطلاب والطالبات فى كثير من جامعات الوطن العــربى ، باستثناء القليل منها كجامعة الأزهر بمصر وأيضــا بعض الكليــات والمعاهد التخصصية مثل ٠

التربية البدنية / الرياضية للبنين فقط أو للبنات فقط ٠

الاقتصاد / التدبير المنزلى للبنات ٠

كلية البنات ـ جامعة عين شمس ٠

وكذلك ، لا يوجد أختـــلاط فى جامعات المملكة العــربية الســـعودية ٠

وبعد أن ألمحنا فى عجالة سريعة الى بعض جوانب التعليم فى الوطن العربى ، نتحدث فى السطور التالية عن مراحــل التعليم ٠

ثم تتبعها ببعض البيانات الاحصائية المتنوعة ٠

---

(١) المرجع السابق ـ ص ٣٤٤ ٠

مرحلة الحضانة ورياض الأطفال :

الأمة العربية من الأمم كثيرة الانجاب فى معظم شعوبها، وهى من أجل ذلك ، تتزايد فى تعدادها عاما بعد عام ، وان أختلف هذا من شعب الى آخــــر ، وتؤيد ذلك الاحصائيات العامة التى تجريها دول الوطن العربى فى أعوام متفاوتة ، فبينما كان تعدادها فى عام ١٩٧٠ نحو ١٢٤ مليون نســمة، نجد أصبح فى عام ١٩٧٦ ما يقـــرب من ١٣٥ مليون نسمة (وربما كان من بين عوامل هذه الزيادة ، هو انضمام دولتى الصومال وموريتانيا الى جامعة الدول العربية فى السنوات القليلة الماضية حتى وصل فى العام المنصرم ٧٧ / ١٩٧٨ نحو ١٥٨ مليون نسمة ، ولكن الواقع هو أن دولنا العربية فى زيادة مستمرة) ومن هنا ، كانت نسبة الأطفال فى زيادة مستمرة ، اذ يوجد فى بلادنا العربية أكثر من ٢٥ مليون طفل دون سن السادسة وهى سن المدرسة الابتدائية ، كما تشير الى ذلك احصائيات الدول العربية .

والمفروض أن ينال هؤلاء الأطفال أو بعضـــــها الرعاية والتعليم لا سيما فى ظروفنا المعـــاصرة التى تتسم بسرعة التغير والتطور ، والتى تقتضى مشاركة المرأة للرجل فى كثير من الوظائف العامة والخدمات السياسية والاجتماعية (١) .

ولقد نشطت فى السنوات الأخيرة بعض دول وطننا العربى فى اتخاذها وسائل فعالة للاهتمام بالطفولة سواء من حيث اعداد الدور الخاصة برعايتها (دور الحضانة ورياضـــة الأطفال) أو من حيث المعاهد التربوية التى تعد المتخصصين فى هذا المجال ، من هذه الدول : الكويت والاردن والعــراق وليبيا والسعودية ومصر ، ولا تزال جهودها متواضـــعة فى هذا السبيل والملاحظ أن مرحلة الحضانة ورياض الأطفال ، هى أقل مستويات للتعليم اهتماما من قبل الحكومات العربية،

---

(١) د. محمد أحمد الغنام – تعليم الامة العربية – مرجع سابق ص ٣٥ .

فشئونها متروكة للجهود الفردية والجماعية الأهلية فى معظم البلاد العربية ، بل ان بعضها لم يبدأ بعد التفكير فى هـــذه المرحلة .

وعلى أية حال ، فان عدد الأطفال الذين يحظون بهذا النوع من التعليم ، ضئيل لدرجة كبيرة .

مرحلة التعليم الابتدائى

بالرغم من ازدياد أعداد التلاميذ فى التعليم الابتدائى فى البلاد العربية فى السنوات الأخيرة (باعتبار هؤلاء التلاميذ يمثلون أكثر من ثلاثة أرباع المجتمع المدرسى) الا أنه لا يزال ما يقرب من نصف مجموع الأطفال فى سن هذا التعليم أو أكثر خارج المدرسة الابتدائية .

وتتفاوت الدول العربية فيما بينها فى سباقها مع نفســها من أجل التوسع فى التعليم الابتدائى وبالتالى من أجل الهبوط بنسبة من يوجدون من الأطفال خارج المدرســة الابتدائية ، وتشير الاحصائيات الى أن أعلى معـــــدلات للنمو فى هذه المرحلة ، حدثت فى كل من الأردن ولبنان والكويت ، وأن هذه الدول الثلاث ، كادت تستوعب الأطفال فى سن الالزام كمــا تشير ـ فى السنوات الأخيرة ـ الى أنه على الرغم من ارتفاع معدل النمو فى السعودية فان أكثر من أربعة أخماس الأطفال فى سن التعليم الابتدائى لا يزالون خارج المدرسة الابتدائية ولعل من أسباب هذا ، هو تأخر البـــدء فى تعليم الفتـــاة السعودية بصفة عامة (١) .

كذلك، فانه على الرغم من ضعف معدل النمو فى البحرين، فقد أوشكت على استيعاب معظم الأطفال فى سن الالزام حيث

---

(١) المملكة العربية السعودية ، الهيئة المركزية للتخطيط ، خطة التنمية ١٣٩ هـ ص ٣٦

تصــل النسبة الى ما يزيد عن ٨٠٪ للبنين والبنات (١) ٠

أما حظ الفتاة من التعليم الابتدائى ، فان الدول العربية تتفاوت فيما بينها فى حدود هذا الحظ ومن الدول التى كادت تستوفى الالزام لأطفالها ؛ الكويت، والأردن، ولبنان، وتصل نسبة تعليم الفتاة فيها الى ما يقــــرب من نصف مجمـــــوع التلاميذ ، بينما تصل هذه النسبة فى كل من مصر وتونس الى ما يزيد عن ثلث مجموع التلاميذ ، ثم تهبط النسبة فى دول عربية أخرى حتى تصـــــل الى ما يقــــرب من ٥٪ كما فى اليمن ٠

على أن التقارير تشير الى استمرار تزايد نســبة أطفال المرحلة الابتدائية فى الدول العربية وبالتالى تزايد أعدادهم على مر السنين كما تؤكد ذلك الدراسات الواقعية والتنبؤية، حيث يصل مجموع المقيدين فى هذه المرحلة الى ٢٧ر٨٧٠٠٠ تلميذ فى عام ١٩٨٠ (٣) ٠

واذا أردنا تعميم التعليم الابتدائى فى الوطن العــربى قبل سنة ١٩٨٥ فعلينا أن نزيد عدد الأطفال المقيدين به حاليــا (٧٧ / ١٩٧٨) وهم نحــــو ٥ر١٥ مليــونا الى ٣٠ مليونا وتكون فى حاجة الى ضعف العــدد الحــالى من الأماكن ٠ والمدرسين ، والتجهيزات ، والنفقات ٠

أى أننا نحتاج الى معدل نمو لا يقل عن ٨٪ فى السنة حتى نصل الى ما نقصده ، فنحتاج الى :

٠٠٠ر٤٠ فصل زيادة فى كل عام ٠

---

(١) دولة البحرين ، مديرية التربية والتعليم ، اليوبيل الذهبى للتعليم ســـنة ١٩٦٤ ص ٥ ٠

(٢) د٠ محمد الغنام ، التربية فى البلاد العربية ، مرجع سابق ص ٥١ (عن دراسات اليونسكو) ٠

٦٠٠٠٠ر٦٠ مدرسة زيادة فى كل عام ٠
٣٠٠٠٠ر٣٠ مدرسة جديدة (زيادة) على الاقل فى كل عام ، لكل مليون من السكان فى الوطن العربى (١) ٠

مرحلة التعليم الثانوى :

ولا شك ، أن هذا كله، يحتاج الى جهود كثيرة، ومتنوعة٠

يتكون التعليم الثانوى فى الدول العربية من مرحلتين تختلفان فى مسمياتهما من دولة الى أخرى فهما فى مصر مثلا ، تسميان : المرحلة الاعدادية والمرحلة الثانوية ٠

وفى العراق تسميان المرحلة المتوسطة والمرحلة الاعدادية (أى الاعدادية للمرحلة الجامعية) وفى السعودية تسميان، المرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية ٠

وفى المغرب ، تسميان ٠ القسم الأول أو الحلقة الأولى والقسم الثانى أو الحلقة الثانية للمرحلة الثانوية كذلك ، تتفاوت مرحلتا التعليم الثانوى فى مدة كل منهما من دولة عربية الى أخرى ٠

والتعليم الثانوى فى هذه الدول على نوعين ، (ثانوى عام وثانوى فنى) الأول ، بفرعيه العلمى والأدبى ، يركز على الدراسات الاكاديمية ويعد للتعليم العالى بعد المرحلة الثانية ٠

والثانى بفروعه ٠ الزراعى والصناعى والتجارى ، ويمزج بين الدراسة النظرية والعملية ويعد الطبقة الوسطى من الفنيين فى مجالات الزراعة والصناعة والتجارة ، ولكل

---

(١) د٠ عبد العزيز القوصى ــ دراسة تحليلية عن التطور التربوى فى الاقطار العربية ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ٠ القاهرة ١٩٧٧ ص ٣٠

فرع مدارسه أو معاهده وان كانت بعض البلاد العربية تضم داخل المدارس الثانوية فيها ، أقساما فنية أو مهنية كما فى المغرب مثلا .

وقد اتجهت - فى السنوات الأخيرة - أكثر الدول العربية (كما حدث فى مصر وسوريا والعراق والاردن والسعودية وليبيا) الى جعل التعليم الفنى أو المهنى بعد المرحلة الاعدادية .

أى القسم الأول للمرحلة الثانوية ، بعد أن كان يبدأ بدايتها فى سنوات ماضية والمعروف أن التعليم الثانوى والفنى ، لا يعد للتعليم العالى فى البلاد فى حدود ضيقة وبشروط معينة .

ومما يذكر أنه قد ارتفع معدل النمو فى التعليم الثانوى (العام والفنى) فى دول الوطن العربى فى السنوات الأخيرة وكذلك بالنسبة لمعاهد اعداد معلمى المرحلة الابتدائية .

ويبدو من الدراسات التوقعية أن مجموع المقيدين بالمرحلة الثانوية (بقسميها) سيرتفع فى عام ١٩٨٠ الى ٧ر١٤٩ر٠٠٠ طالب (وهذا يمثل نسبة ٢ر٣١٪ من مجموع الشباب الذين فى سن الدراسة الثانوية) ، مقابل ٢ر٩٥٣ر٠٠٠ وبنسبة ١٨٪ من مجموع الشباب فى هذه السن فى عام ١٩٧٠ على أن حظ البنات فى هذا التعليم يقترب من نصف حظ البنين بصفة عامة .

أما توزيع الأعداد المتوقع وجودها بالمرحلة الثانوية عام

(١) عن دراسة لليونسكو ، سنة ١٩٧١ .

2) Bernard Ducret and Rafe, Uzzman, "The University Today," its Rolo anr Place in Society. On International Study Published of Unesco, 1965, Geneva Suitgerland, p. 59.

١٩٨٠ فيكون على النحو التالى : ٦٫٠٢٤٫٠٠٠ فى التعليم العام ، ١٤٩٫٠٠٠ فى معاهد المعلمين ، ٧٩٦٫٠٠٠ فى التعليم الفنى والمهنى ٠

مرحلة التعليم العالى :

يمثل التعليم العالى قمة السلم التعليمى، سواء فى عصرنا الحاضر أو فى العصور السابقة ، وان كان مدلوله الآن يغاير مدلوله فى عصور مضت ، فبينما كان ينظر الى التعليم العالى على أنه مجال للتخصص فى العلم من أجل العلم ٠ وأن كلمة جامعة تعبر عن مكان متخصص فى الدراسات النظرية والأدبية والفلسفية ، وكانت الدراسات المهنية والتطبيقية تتم غالبا خارج الجامعة أصبحت الجامعة الآنمجالا للتخصصات المتنوعة لاعداد القوى البشرية العالية المستوى وأصبح ينظر الى العلم بقدر فائدته للمجتمع وحياة الناس وبقدر تفاعله مع اتجاهات العصر ومتطلبات الحياة تكون قيمته (٢) ٠

ومن الملاحظ ، أن النصف الثانى من القرن العشرين ، يشهد اهتماما كبيرا بالتعليم العالى فى أكثر بلاد العالم مما تتطلبه المجتمعات المعاصرة كعامل هام من عوامل تقدمها وتفوقها وبلادنا العربية تأخذ بهذا الاتجاه وان تفاوتت فى نوعه وكمه ، كلياته وجامعاته ، على أن جامعاتنا العربية الحديثة ، ليست بدعا فى حياتنا العربية ، وليست بالشىء الطارىء علينا ، وانما هى استئناف لماضينا المجيد حينما عرفت الأمة العربية دور العلم والمعاهد والجامعات قبل أن تعرفها الأمم الحديثة، وحينما حملت الأمة العربية أمانة العلم فنشرت نور المعرفة وأدت رسالة الحضارة الى الانسانية جمعاء ٠

وما كادت البلاد العربية فى عصرنا الحاضر تنهض من كبوتها فتنطلق من قيودها وتملك زمام أمرها حتى أخذت تسعى الى استعادة مجدها الأصيل وتدأب لتحل مكانها

اللائق فى ركب الحضارة ، فشرعت فى انشاء الجامعات (الحديثة) لتعد أجيالا من أبنائها جديرين بالنهوض برسالتها (١) ٠

حقيقة ، أن التعليم الجامعى - منذ سنوات - كان محدودا فى الدول العربية عامة وكانت الجامعات الوطنية لا تتجاوز بعددها أصابع اليد الواحدة فى جميع الدول العربية المتقدمة والتى تمثل مركز الطليعة فى الحركة الثقافية وكانت على قلة عددها ضيقة المجال ، قليلة الامكانيات الفنية والمادية ، أما فى البلاد العربية الأخرى حيث لا توجد جامعات ، فقد كان التعليم الجامعى فيها مقتصرا على قلة ضئيلة من الموسرين، كانت تجد طريقها الى الجامعات فى الخارج ٠

بيد أنه فى الوقت الحاضر ، أصبح التعليم العالىضرورة من ضروريات الحياة ، ومن أجل هذا تتوسع دول وطننا العربى فى التعليم الجامعى بها نتيجة لتوسعها فى التعليم العام وازدياد حاجاتها الى الفنيين والمتخصصين ، تبعا للتقدم فى مختلف مرافقها والتطور الكبير فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية ٠

ولكن بالرغم من ذلك كله ، فان نسبة الملتحقين بالتعليم العالى فى البلاد العربية بصفة عامة لا تزال قليلة وتشير الى ذلك ، البيانات التالية ٠

- ان ما يقرب من ٩٠٪ من مجموع طلاب التعليم العالى موجودون فى أربع دول ، هى : مصر وسوريا والعراق ولبنان ٠

- ان ما يقرب من نصف طلاب التعليم العالى موجودون

---

(١) د٠ ابراهيم عصمت مطاوع ، التخطيط للتعليم العالى ، مكتبة النهضة المصرية ط ١ القاهرة ١٩٧٣ ص ٣٩٩ ٠

فى مصر والتى يصل تعداد سكانها الى أقل من ٣٠٪ من مجموع سكان الوطن العربى ·

- ان أعلى معدل فى عدد طلاب التعليم العالى بالقياس الى السكان موجود فى لبنان (١٠ طلاب من كل ١٠٠٠ نسمة) ثم سوريا ومصر (فى كل منهما ما يوازى ٧ر٥ طالب لكل ١٠٠٠ من السكان) ·

- ان أدنى معدل فى عدد طلاب التعليم العالى بالقياس الى السكان موجود فى كل من : السودان والسعودية والمغرب والجزائر ، ويرجع ذلك الى عوامل ثقافية مختلفة باختلاف ظروف كل دولة ·

- ان هناك من الدول العربية ما لم يبدأ بعد التعليم العالى فيه وما هو وشيك البداية ·

وبالرغم من هذا ، فان الباحثين يتوقعون زيادة مستمرة فى أعداد الطلاب بهذا النوع من التعليم فسيرتفع مجموع طلابه الى ٧١٩٫٠٠٠ فى عام ١٩٨٠ مقابل ٤٤٠٫٠٠٠ فى عام ١٩٧٠ (١) ·

أما نسبة البنات فى التعليم العالى - بوضعه الراهن - فهى لاتزال نسبة ضئيلة بالقياس الى غيره من مراحل التعليم وان تفاوتت من دولة عربية الى أخرى ، هذا من جهة ، كما تعتبر ضئيلة جدا بالقياس الى الدول المتقدمة فى عالمنا المعاصر ، من جهة أخرى ·

---

(٢) عن دراسة لليونسكو - ١٩٧١

جدول يوضح المسجلين فى التعليم الإبتدائى فى الوطن العربى بالآلاف
فى الفتره من ١٩٦٩ / ١٩٧٠ إلى ١٩٧٤ / ١٩٧٥

السنة	١٩٧٠/٨٩٦٩	١٩٧١/١٩٧٠	١٩٧٢/١٩٧١	١٩٧٣/١٩٧٢	١٩٧٤/١٩٧٣	١٩٧٥/١٩٧٤
الذكور	٧٤٠١	٧٨٦٠	٨٤٦٨	٨٢٥٠	٩٢٠٤	٩٧٢٥
الإناث	٤٢١٩	٤٥٢٢	٤٨٦٨	٥٢٠٢	٥٤٠٧	٥٨١١
المجموع	١١٦٢٠	١٢٣٨٢	١٣٣٣٦	١٤١٥٦	١٤٦١١	١٥٥٣٦
النسبة المئوية للإناث فى المجموع	٣٦٪	٣٧٪	٣٧٪	٣٧٪	٣٧٪	٣٧٪

ويتضح من أرقام الصف الأخير أن التقدم النسبى لتعليم البنات ، لم يصل بعد – بصفة عامة – إلى ٤٠ ٪ من إجمالى الملتحقين بالتعليم الإبتدائى

جدول يبين نسبة والبنين والبنات فى التعليم الإبتدائى
بدول الوطن العربى فى عام ١٩٧٤ / ١٩٧٥[١]

الدولة العربية	النسبة المئوية للجانسين من المجموع	
	بنين	بنات
الجزائر	٪٦٠	٪٤٠
السودان	٦٧	٣٣
الصومال	٧٤	٢٦
المغرب	٦٠	٣٥
تونس	٦١	٣٩
ليبيا	٥٤	٤٦
مصر	٦٢	٣٨
موريتانيا	—	—
قطر	٥٥	٤٥
لبنان	٥٤	٤٦
الأردن	٥٤	٤٦
دولة الإمارات	٥٦	٤٤
البحرين	٥٥	٤٥
السعودية	٦٥	٣٥
العراق	٦٨	٣٢
الكويت	٥٤	٤٦
اليمن الجنوبية	٧٠	٣٠
اليمن الشمالية	٩٠	١٠
سوريا	٦١	٣٩
سلطنة عمان	٧٦	٢٤

ويتضح من الجدول السابق تقارب النسب المئوية فى معظم الدول العربية (على وجه العموم) مع زيادة نسبة البنين عن نظيرتها فى البنات .

(١) مكتب اليونسكو الاقليمى لتربية فى البلاد العربية ـ مجلة التربية الجديدة (العدد العاشر) القاهرة ١٩٧٧

بيان يوضح ضوأ عداد المسجلين فى التعليم الثانوى

بدول الوطن العربى

العام الدراسى	البنون	البنات
١٩٦٩ / ١٩٧٠	٢ر٢٧٢٧٥٤	٩٥٣٢٨٧
١٩٧٤ / ١٩٧٥	٣ر٣٤٦٩١٦	١ر٦٣٠٨٣٩
معدل النمو السنوى	٪٨	٣ر١١٪

بيان بمعدل الزيادة السنوية فى أنواع التعليم الثانوى

بدول الوطن العربى من ٦٩/١٩٧٠ إلى ٧٤/١٩٧٥

الثانوى العام	الثانوى الفنى	إعداد المعلمين
٢ر٩ ٪	٥ر٨٪	٦ر٧٪
١ر٨٦٪	٨ر١١٪	١ر٢٪

توزيع الطلاب بالنسبة للمرحلة الثانوية

بيان يوضح معدلات الزيادة السنوية فى التعليم الثانوى
بدول الوطن العربى من ١٩٦٩ / ١٩٧٠ إلى ١٩٧٤ / ١٩٧٥

الدول العربية	معدل الزيادة	تطور نسبة تعليم البنات فى المرحلة الثانوية	
	فى المدة المذكورة	١٩٦٩ / ١٩٧٠	١٩٧٤ / ١٩٧٥
الجزائر	١٦ر٦ ٪	٢٧ر٨ ٪	٣٢ر٩ ٪
السودان	١٥ر٦	٢٦ر٥	٢٩ر٤
الصومال	—	—	—
المغرب	٦ر٢	٢٦ر٤	٣٢ر٠
تونس	٢ر٧	٢٦ر٩	٣١ر٤
ليبيا	١٩ر٣	١٧ر٩	٣٠ر٦
مصر	٢ر٧	٣١ر٨	٣٤ر٢
موريتانيا	—	—	—
الأردن	١٠ر٢	٣٢ر٦	٣٩ر٨
الإمارات	١٠ر٧	٢٧ر٨	٣٣ر٠
البحرين	٥ر٣	٤٠ر٢	٤٧ر٠
السعودية	١٩ر٩	١٦ر٨	٢٧ر٠
العراق	٨ر٧	٣٨ر٣	٢٨ر٧
الكويت	٨ر٧	٤١ر٨	٤٧ر٤
اليمن الجنوبية	٣٠ر٥	٢٠ر٨	٢٠ر٩
اليمن الشمالية	٣٢ر٠	٣ر٧	٩ر١
سوريا	٩ر٣	٢٥ر٠	٣٠ر٤
عمان	—	—	—
قطر	١٦ر٦	٢٩ر٤	٤٣ر١
لبنان	٤ر٨	—	—
الجملة / المجموع	٩ر١	٢٩ر٥	٣٨ر٢

جدول شامل يوضح جملة المسجلين من الطلاب والطالبات

فى مراحل التعليم بدول العربى

السنة الدراسية	المرحلة الأولى (الإبتدائية)	المرحلة الثانية (اعدادى وثانوى)	المرحلة الثالثة (التعليم العالى)	الجملة
٦٩/١٩٧٠	١١ر٦٢٠٣١٦	٣ر٢٢٦٠٤١	٣٧٧٥٤٤	١٥ر٢٢٣٩٠١
النسبة المئوية	٧٦ر٣ ٪	٢١ر٢ ٪	٢ر٥ ٪	١٠٠ ٪
٧٤/١٩٧٥	١٥ر٥٣٤٠٤٥	٤ر٩٧٧٠٢٥	٧٢٥٧٩٥	٢١ر٢٣٦٨٦٥
النسبة المئوية	٧٣ر١ ٪	٢٣ر٥ ٪	٣ر٤ ٪	١٠٠ ٪

ويتضح من دراسة تطور النسب أن فرص القبـــول فى الثانوى ممن أتموا التعليم الابتدائى ، وفرص القبـــول فى التعليم العالى ممن أتموا التعليم الثانوى ، قد ازدادت فى الفترة الزمنية من ٦٩/١٩٧٠ الى ٧٤/١٩٧٥ .

يضاف الى هذا ، أن أكثر من ٥٠٪ من طلاب وطالبـــات التعليم العالى فى الوطن العربى ، موجودون بمصر .

ملحوظة :

يقصد بالتعليم الثانوى فى الاحصائيات السابقة ، المرحلة الاعدادية والمرحلة الثانوية معا باعتبارهما مرحلة ثانية بعد الابتدائية ، والتى تعقبها المرحلة الثالثة، وهى التعليم العالى أو الجامعى) .

(هـ) اعداد المعلمين

عرفت بلادنا العربية ، المعلم منذ عصـــور قديمة • وان اختلفت تسميته باختلاف العصور فهو المربى ، وهو المؤدب وهو المرشد ؛ وهو المدرس •• الخ •

وقد قام بهذه المهنة رجال الدين تارة ، ورجال الفكر تارة أخرى ، ورجال العلم تارة ثالثة وهكذا حسبما كانت الحيـاة وظروفها •

والمعلم ـ مهما اختلفت نوعية العصر ـ هو قوام العملية التعليمية ، وحجر الزاوية فى صرح العلم ، ومن أجل هذا يرى أعلام الفكر ، أن حضارة الشعوب والأمم تقاس بمقدار اهتمامها بالمعلم ورعايتها له ، باعتباره دعامة أساسية فى البناء الحضـــارى والثقافى ، بل والنهضـــة الشاملة فى مجتمعه •

وبلادنا العربية ، تأخذ بما تأخذ به دول عالمنا المعاصر فى كثير من الاتجاهات التربوية بقدر ما لديها من جهد وخبـرة ومال ، متطلعة دائما الى ما هو جديد ومبتكر ، فان لم تستطع فعفو الخاطر ، وليس عن تقصير أو قصور •

وبلادنا العربية فى عملياتها التربوية تأخـــذ بتنظيمات العصر حيث المراحل التعليمية بأنواعها ، وما يستتبع هـــذا من فلسفات تربوية ، ودراسات وبرامج تكفل لها تحقيق ما تريد ، وحيث المعلمين وهم بناء العقـــول ، الذين يضلعون بالبناء الفكرى والمعرفى والنفسى لملايين الناشئين والشباب فى مختلف مراحل التعـــليم على أن المؤســسات التعليمية بمختلف مستوياتها فى دول الوطن العربى تضم ما يقرب من نصف مليون معلم ومعلمة ، يعمل أكثرهم فى مدارس المرحلة الأولى •

وتدلنا الدراســـات التبعية على تزايد أعـــداد المقيدين بالمراحل التعليمية المتنوعة على مدى سنوات متتالية ومن ثم تتزايد أعداد المعلمين اللازمين ٠

ففى المرحلة الابتدائية ، كان عدد المعلمين (١) :

١٨٨ر٠٠٠ فى عام ١٩٦٠ ، ٣٦٥ر٠٠٠ فى عام ١٩٧٠، وسيصبح نحو ٧١٢ر٠٠٠ فى عام ١٩٨٠ ٠

وفى المرحلة الثـــانوية (بقســميها ، الأول والثـــانى وبأنواعهـا المختلفة) كان عـدد المعلمين :

٦٩ر٠٠٠ فى عام ١٩٦٠ ، ١٤٠ر٠٠٠ فى عام ١٩٧٠ ، وسيصبح نحو ٢٨٦ر٠٠٠ فى عام ١٩٨٠ ٠

أما من حيث الاعداد لمهنة التدريس ، فان بلادنا العربية تتبع فى اعداد معلمى المرحلة الأولى نظـــاما يغاير نظـــام معلمى المرحلة الثـــانوية وذلك لاختـــلاف طبيعة كل مرحلة واختلاف أهداف التربية فى كل منهما ٠

وبالنسبة لاعداد معلمى المرحلة الأولى :

تأخذ معظم الدول العربية بأعدادهم فى دور أو معاهد للمعلمين دون المستوى الجـــامعى ، مثـــال ذلك فى مصر والسعودية وليبيا وغيرها ، وتتفاوت مدة الدراسة فى هذه الدور بين ثلاث وخمس سنوات بعد شهادة متوسطة ٠

كالاعدادية مثـــلا ـ مثـــال ذلك فى مصر وليبيا وتونس والسعودية ولبنان والكويت ٠

٢ ـ وبعض البلاد العربية الأخرى يبدأ هذا الاعداد بعـد

---

(١) عن دراسة لليونسكو ـ ١٠٧١

المرحلة الثانوية فى مغاهدة لا تتجاوز مدة الدراسة فيها عامين دراسيين ومثال ذلك : الاردن والبحرين والجزائر ٠

٣ - وتوجد بلاد عربية ثالثة تجمع بين النظامين مثل العراق والسودان ٠

وقد استطاعت البلاد العربية بفضل هذه الدور والمعاهد أن تحصل على كفايتها أو ما يقرب من كفايتها من المعلمين اللازمين لمدارسها حتى البلاد العربية التى انشأت مثل هذه المدارس حديثا مثل الكويت والسعودية بدأت تعمل على تحقيق الاكتفاء الذاتى وضمنت هذا خططها التعليمية وكذلك تأخذ الجزائر بهذا الاتجاه ٠

وليس معنى ما تقدم أن الدول العربية لم تعد لها أو أوشكت ألا تصبح لها مشكلاتها الخاصة بمعلمى المرحلة الأولى بل أنه لا يزال كثير من هذه الدول يعانى النقص فى عدد هؤلاء المعلمين كما تشير التقارير السنوية الى ذلك ٠

أما بالنسبة لاعداد معلمى المرحلة الثانوية :

فالاتجاه العام فى الدول العربية هو اعدادهم فى الجامعات أو المعاهد العليا على أنهناك نظامين لهذا الاعداد أحدهما : يمكن تسميته النظام التتابعى ويقوم على أساس انتظام الطالب فى كليات الآداب أو العلوم لمدة أربع سنوات تنتهى بحصوله على الدرجة الجامعية الأولى وهى الليسانس أو البكالوريوس ثم يتابع بعدها الاعداد المهنى أو التربوى فى احدى كليات أو معاهد التربية لمدة عام دراسى واحد أو عامين دراسيين فى بعض الأحيان ويتميز هذا النظام بأنه يتعمق فى الدراسة التخصصية وارتفاع مستواه ولكن يعاب عليه زيادة النفقات والتكاليف الى جانب أنه يبعد الطالب عن مادة تخصصه سنة دراسية كاملة ٠

الثاني : يمكن تسميته النظـــام التكاملي : ويقـــوم على أساس تكامل الاعداد الأكاديمى والمهنى أو التربوىفى كليات أو معاهد التربية والمعلمين لمدة أربع سنوات دراسية بعـــد المرحلة الثـــانوية العامة أو لمدة سنتين فى بعض البـــلاد العـــربية •

وأهم ما يتميز به النظام التكاملى هو : ثنائية الاعـــداد الأكاديمى أو التخصصى المهنى أو التربوى وعدم ابتعـــاد الطالب عن المادة العلمية من ناحية ومن ناحية أخرى فـــان هذا النظام يساعد الطالب على الاعداد النفسى لتقبل مهنـــة التدريس والاستعداد لها فضلا عن أنه أقل اقتصاديا من حيث التكاليف أو الجهد اذا ما قورن بالنظام التتابعى •

نظرة حول أوضاع المعلمين العرب :

وقبل أن ننهى هذا الجزء من التعليم في البلاد العـــربية، نذكر فيما يلى شيئا عن أوضاع المعلمين العرب :

ـ أنه بالرغم من تعدد معاهد اعـــداد المعلمين فى البلاد العربية ، الا أنه من أهم المشكلات التى تواجهها هذه البلاد، مشكلة النقص فى أعداد المعلمين وكيفية توفير الأعـــداد اللازمة منهم لمواجهة التنمية التعليمية المستمرة فيها ، ذلك أن عدد هؤلاء العلمين يصل الى أكثر من نصف مليون معلم فى مراحل التعليم العام (ما قبل التعليم الجامعى أو العالى) بينما يصل عدد تلاميذ هذه المراحل الى أكثر من ١٥ مليـــون تلميذ (حتى العام الدراسى ١٩٧١/١٩٧٢) •

وواضح أن أعداد المعلمين لا تتناسب مع أعداد التلاميذ نتيجة للانفجار السكانى فى بلاد الوطن العربى والذى يتبعه النمو المتزايد في حجم التعليم •

والواقع أن لهذه المشكلة عدة أسباب من بينها :

ـ أنه لا يوجد بين الشباب العربى بصـــفة عامة ، الرغبة الحقيقية أو الاقبال على مهنة التدريس لسبب أو لآخر ، كتفضيلهم للوظائف الأخرى ذات البريق المادى، أو المظهر الاجتماعى برغم توفير الحوافز التشجيعية ، ومحـاولة تحسين ظروف العمل ٠

ـ أنه طبقا للتقارير التى تصدرها اليونسكو عن التعليم فى الدول العربية ، يتضح أن الشباب الذين يصلحون لمهنة التدريس ، لا يقبلـــون عليها غالبا ويفضلون غيرها من المهن الأخرى ٠

ـ أن غالبية المدرسين فى الدول العربية المنتجة للبترول ، (مثل السعودية والكويت وليبيا) من دول عربية أخـرى (مثل مصر والعراق وسوريا) حيث تتوفر معاهد اعداد المعلمين بها ٠

ـ ان كثيرا ممن يعملون بمهنة التدريس فى الدول العربية، يرغبون فى ترك هذه المهنة ، والعمل فى مهن أخرى ، سعيا وراء مزيد من الكسب المادى أو رغبة فى تحقيـق المزيد من الرفاهية الاجتماعية عن طـــريق العمـل فى مجالات أخرى ، أو للبعد عن مشاق المهنة وعنـــائها ٠ بالاضافة الى ذلك ، النظرة المتواضعة التى يحســـها المعلمون العـــرب من قبل مجتمعاتهم ، بالقيـــاس الى العاملين فى الوظائف والمهن الأخرى (١) ٠

ـ أنه لا تزال الدول العربية ، تعانى نقصا كبيرا فى عــدد

---

(١) راجــع :
د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ المعلم والتربية ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٧

المعلمين المؤهلين وبخاصة فى المرحلة الأولى ، اذ تبلغ نسبة المعلمين غير المؤهلين فى هذه المرحلة نحو ٢٠٪ من جملة المعلمين فى البلاد العربية ، بل انه فى بعض البلاد (مثل تونس على سبيل المثال) لا يزال النظام التقليدى للتعليم عن طريق العرفاء قائما ، وهؤلاء نسبة غير قليلة ·

- ان كثيرا من البيانات تشير الى أن معدلات معلمى المرحلة الثانوية غير متوازنة من حيث الثانوى العام ، والثانوى المهنى أو الفنى ، اذ تتجه نسبة معلمى هذه المرحلة فى صالح التعليم الثانوى العام ·

- انه تمشيا مع الاتجاهات العالمية المعاصرة ، تقوم بعض الدول العربية بتدريب كثير من المعلمين بها أثناء الخدمة، من وقت لآخر ، قد يكون قبيل العام الدراسى أو أثناءه أو خلال العطلة الصيفية ويكون ذلك فى صورة برامج تجديدية أو اجتماعية دراسية أو لقاءات تربوية ، لتتفهم على النظريات الجديدة فى مجال التربية والتعليم ، ولتطلعهم على ما يستجد فى العالم من تطبيقات تربوية نتيجة للدراسات والأبحاث العلمية والفكرية والتفسيرية، رغبة فى نموهم المهنى والوظيفى ·

- انه انطلاقا من الاحساس بالمسئولية ، وضرورة الاسهام فى التغلب على ما تواجهه الدول العربية من صعوبات فى طريق التوسع التعليمى تعقد الجامعات العربية عن طريق المتخصصين فى شئون التربية والتعليم المؤتمرات والندوات التربوية من وقت لآخر وذلك لدراسة الحالة التعليمية ومناقشة مسائلها ، ومحاولة التوصل الى نتائج بناءة ، وتوصيات مثمرة ومن بين هذه اللقاءات ، الندوة التى عقدها عمداء كليات التربية والمعلمين بالجامعات العربية فى نوفمبر سنة ١٩٧٤ بكلية الآداب بالجامعة

المستنصرية ببغداد بالعراق ، والتى قدمت كثيرا من التوصيات ، كان من بينها (١) :

(بالنسبة لاعداد المعلم للتعليم العام : أوصت الندوة بما يأتى :

(أ) أن تأخذ كليات التربية والمعلمين ـ بصفة أساسية ـ بالنظام التكاملى فى اعداد المعلم ما أمكن ذلك ، مع الابقاء على النظام التتابعى حيثما اقتضت الحاجة المحلية ٠

(ب) أن تعمل كليات التربية والمعلمين على رسم سياسة لقبول الطلاب وفق خطة موضوعة لعدد من السنوات ، وذلك على أساس من التناسق والتوفيق مع وزارات التربية والتعليم والجهات الأخرى المعينة ٠

(جـ) أن تعمل كليات التربية والمعلمين على اختيار أنسب الطلاب لمهنة التعليم ، معتمدة فى ذلك على معايير تتناول شخصية الطالب وقدراته وتحصيله وميوله وصحته ٠

(د) أن تعمل الدول العربية على وضع نظام للحوافز المادية والمعنوية خلال الدراسة وبعدها لجذب الطلاب من المستويات الجيدة ٠

(هـ) أن تتخذ الدول العربية الاجراءات اللازمة لتوسيع الوعاء التربوى لكليات التربية والمعلمين بحيث تشمل تدريجيا مدرسى التعليم الفنى والرياضى والفنون الجميلة ومعلم الكبار ومعلمى المراحل التى تسبق التعليم الاعدادى والثانوى ٠

---

(١) من قرارات ندوة عمداء كليات التربية العرب ـ بغداد ١٩٧٤ ٠

(و) أن تبذل التربية والمعلمين عنــاية خاصة بالجــانب التطبيقى والعملى من الدراسات وبالتربية العلمية من حيث دقة تنظيمها ، وزيادة عدد ساعاتها ووضع معايير موضوعية لتقويم الطــالب فيها ، واختيــار المشرفين عليها ·

(ز) أن كليات التربية والمعلمين فى النظام التكاملى باللغــة العربية وبالتوازن فى مناهجها بين القرارات التــربوية والثقــافية والتخصصية بحيث يكون للمواد التربوية مكانتها اللازمة فى كافة سنوات الدراسة ·

(ح) أن تهتم كليات التربية والمعلمين بالبعد القومى فى اعداد المعلم ليكون واعيا بالقضــايا الأســاسية والمصيرية لوطنه وأمته العربية ، والتحديات الداخلية والخارجية التى تواجهها ، وأن تعنى بتمرسه خلال دراساته عــلى الاسهام المباشر فى مشروعات الخدمة العامة والتعمير وتطوير البيئة المحلية ، أو تعليم الكبار ·

وبالنسبة للدراسات العليا وتدريب المعلمين أثناء الخدمة فمن بين توصيات الندوة :

(ا) أن تأخذ كليات التربية والمعلمين بنظام خاص لانتقــاء طلاب الدراسات العليا من بين أفضل العناصر ، وأن تعتمد نظاما للحوافز يشمل هؤلاء الطلاب وأعضاء هيئة التدريس العاملين فى البحوث ·

(ب) أن تتعاون كليات التــربية والمعلمين مع وزارة التــربية والتعليم والمنظمات المهنية للمعلمين فى كل الاجــراءات اللازمة للنمو المهنى للمعلم أثناء الخدمة ، ويدخل فى ذلك تأهيل غير المعدين تربويا ، وتجديد تدريب غيرهم، ولتوفير الفــرص للمتفــوقين من هؤلاء للالتحــاق بالدراسات العليا في حقول اختصاصهم ·

(جـ) أن تنظر وزارات التربية والتعليم فى جعل النمو المهنى للمعلم أثناء الخدمة عن طريق الاشتراك فى الدورات التدريبية أو الدراسات العليا أساسا فى الترقية ٠

- وفى ديسمبر الماضى (سنة ١٩٧٥) عقد مؤتمر المعلمين الأفارقة / الافريقيين بمدينة القاهرة (مع ملاحظة أن نحو ($\frac{٢}{٣}$) سكان الوطن العربى يعيشون فى بلدان شمال أفريقيا) ٠

وذلك لممارسة شئون التعليم ومناقشة الأمور التربوية وتبادل الآراء فيها ، فضلا عن تدعيم الوحدة العضوية التى تربط بين المعلمين من أبناء القارة الافريقية بصفة عامة والوطن العربى بصفة خاصة ، ثم الانتماء الى أسرة المعلمين على الصعيد الدولى ٠

- والى جانب ذلك ، هناك المنظمات والنقابات المهنية للمعلمين فى كثير من بلاد العالم والتى تعمل على الارتفاع بالمستوى المهنى والوظيفى والمادى للمعلمين ، كما تسهم فى نقل الخبرات العلمية والتربوية بين أبناء الدول العربية عن طريق المؤتمرات وتبادل الزيارات الثقافية وما تقوم به من أبحاث ودراسات ، وما تصدره من مطبوعات ٠

- وهناك أيضا اتحاد المعلمين العرب ٠ الذى أنشىء سنة ١٩٦١ ،

وهو بمثابة تجميع شامل لفئات المعلمين العرب ، تجمع كلمتهم ، ويعبر عن آرائهم ، ويتحدث باسمهم فى المؤتمرات المحلية والقومية والعالمية ، ويبحث قضايا التربية والتعليم فى بلاد الوطن العربى ٠

ومن أهم أهدافه :

- تنسيق نشاط المعلمين العرب في النواحي العلمية والتربوية ٠

ـ الارتقاء بمستوى مهنة التدريس والعمل على الارتفاع بمستويات المعلمين ، ماديا ، ومهنيا ، وعلميا ٠

ـ القيام بمجموعة من الانشطة والمؤتمرات التربوية التى تخدم المجال التعليمى ٠

ـ العمل على توثيق العـلاقات مع المنظمـات والروابط العالمية للمتعلمين ٠

كذلك ، هناك : اتحاد التربويين العرب :

اتحاد التربويين العرب :

وقد أسس هذا الاتحاد فى شـهر يونيه الماضى (١٩٧٨) والذى عقد فى بغداد فى الفترة من ٧ الى ١٥ يونيه ١٩٧٥، والمؤتمر الفكرى الثانى للتربويين العرب ، والذى عقـد فى بغداد أيضا ، فى الفترة من ٥ الى ٩ يونيه ١٩٧٨ ٠

ومما تضمنه نظامه الاساسى : (١)

المـادة الأولى :

ينشأ على مستوى الوطن العربى ، اتحاد للمشتغلين بالعلوم التربوية فى مجالاتها المختلفة ، يسمى اتحـاد التربويين العـرب ٠

المـادة الثانية :

يكون مقر الاتحـاد مدينة بغداد ٠

المـادة الثالثة :

استجابة لتوصية المؤتمر الفكرى الأول للتربويين العـرب، الاتحاد مؤسسة علمية ، تكون أهدافه ، كما يلى :

---

(١) المؤتمر التأسيسى لاتحاد التربويين العرب ـ النظام الاساسي للاتحاد ـ وزارة التربية ـ بغداد ـ ١٩٧٨

١ ـ الاسهام فى النهوض بالفكر ، والممارسات التربوية العربية ، وتوحيد جهود التربويين العرب فى هـذا المضمار ٠

٢ ـ الاهتمام بالتراث التربوى العربى ، والعمل عـلى نشره ٠

٣ ـ دراسة المسائل التربوية ، ذات الطابع المشترك فى الأقطار العربية ٠

٤ ـ العمل على تيسير تداول الجـديد فى التربية فى الوطن العربى ، ونشره ٠

٥ ـ تيسير الاتصال ، وتوثيـق التعاون بين التربويين العـرب ٠

٦ ـ تبادل الخدمات ، والمشورة ، وتنمية الصلات مـع المؤسسات والمنظمات العـربية ، والدول المعنيـة بشئون التربية ٠

٧ ـ تنمية الصلات مع المؤسسات التربوية المناظرة فى الخـارج ٠

هذا ، ولاتحاد التربويين العرب ، اتخـاذ ما يراه من وسائل لتحقيق أهدافه ، وذلك فى ضـوء ما جـاء بالمادة الرابعة لنظامه الأساسى والمتضمنة لتلك الوسائل ٠

وهكذا ، تجتمع العقول العربية ، ويلتقى الفكر العـربى، وتتضافر الجهود فى مثل هذه التنظيمات ، الهـادفة الى استمرار تقدم الوطن العربى ، والمضى به الى الامام ، دائما ٠

(و) من المشكلات التربوية

١ ـ تخلف تعليم الفتاة العربية

لقد أكد المؤتمر الدولى الخامس عشر للتعليم العام سنة ١٩٥٢ ضرورة تعلم الفتاة ، اذ جاء فيه •

- ينبغى أن تجرى ـ على نطاق دولى ـ بحوث ودراسات عن النواحى المختلفة لتيسير التعليم للبنات على كل مستويات التعليم وأنواعه ، وعن احتمالات الاستفادة من المؤهلات التربوية التى يحصلن عليها •
- ينبغى أن تقوم كل القوانين واللوائح التربوية الجديدة على أساس مبدأ المساواة فى فرص التعليم بالقياس الى الجنسين وأن تهدف الى الغاء التشريعات القائمة التى تتعارض مع هذا المبدأ •
- لا ينبغى بأية حال من الأحوال أن تقل مـــدة التعليم الالزامى للبنات عنها للبنين •

ولا شك أن الحركة المعاصرة لتحرير المرأة ، من العوامل الاجتماعية التى لها أثر مباشر على التربية فقد أعطيت المرأة فى معظم دول عالمنا المعاصر ، الحق فى الاشتراك فى مجالات الحياة ، وهو حق كان فيما مضى امتيازا للذكور من السكان، مع الاعتراف التدريجى فى نفس الوقت بحقها فى الفرص التعليمية •

وللبنات اليوم فرص للتعليم أكثر مما أتيحت لأمهاتهن ، ويشاركن بنصيبهن فى خضم الحياة الحديثة ، شأنهن فى ذلك شأن البنين وتتوافر لهن نفس مصادر المعرفة ، ولهن نفس الفرص فى اجراء المقارنات ، وتكوين أحكامهن الخاصة •

هذا ، هو الاتجاه السائد فى عالمنا المعاصر ، والذى تأخذ به كثير من الدول ولا سيما المتقدمة منها بيد أن دول وطننا العربى ، لا تزال جهودها قاصرة عن مواكبة هذا الاتجـــاه بكل أبعاده مع أنها خطت على طريقة خطوات متواضعة ، اذ يبدو من استقراء الأرقام المتواترة أن جهود محو الأمية فى قطاع النساء تسير بخطى أشد بطئا ممـــا تجرى فى قطاع الرجال ، ففى قطاع الرجال ، ففى حين أدت هذه الجهود الى هبوط نسبة الأمية بين الرجال من ٦ر٧١٪ سنة ١٩٦٠ الى ٥ر٦٠٪ سنة ١٩٧٠ ، نجدها تهبط بين النساء فى نفس المدة من ٧ر٩٠٪ الى ٧ر٨٥٪ فقط ، وهذا يعنى أنه لو اســتمرت جهود محو الأمية فى قطاع النساء بنفس المعدل لقضت الأمة العربية قرابة قرن من الزمان حتى تصبح أمة متعلمة ٠

هذا من حيث أمية المرأة العربية ـ بصفة عامة ـ أما من حيث المراحل التعليمية ، فهى على النحو التالى ٠

بالنسبة للتعليم الابتدائى :

تعتبر مشكلة الالزام فى التعليم الابتـــدائى فى كثير من البلاد العربية هى فى صلبها مشكلة تعليم الفتاة ، فما زالت التقاليد تحول بين كثير من الأسر فى بعض البيئات العربية وبين ارسال بناتها الى المـــدارس ، كذلك ، فان الظـــروف الاقتصادية لبعض الأسر العربية تدفعها الى التضحية بتعليم الفتاة اذا وضعت فى موضع الاختيار فى بعض أطفالها ، كما تدفعها الى التضحية بتعليمها من أجل استغلال طفولتها فى العمل والحصول على بعض الدخل ٠

بالنسبة للتعليم الثانوى :

تشـــير الاحصـــائيات الى أن أعــداد البنات فى التعـــليم الثانوى بأنواعه فى البلاد العربية أقل من نصف أعداد البنين (باستثناء بعض البلاد مثل الكويت والبحـــرين ولبنان اذ

تزيد هذه النسبة قليلا) وهذا الوضع نتيجة حتمية يفرضها تحيز التعليم الابتدائى للمولد وما وراء هـــــذا للتحيز من أوضاع اجتماعية فى أكثر البلاد العربية ٠

أما التعليم الفنى والمهنى فحظ البنات منه أقل بكثير من حظهن فى التعليم الثانوى العام ، وربما كانت مصر من أكثر البلاد العربية تمكينا للبنت بالنســـبة للتعليم الفنى اذ تبلغ النسبة حوالى ٣٠٪ بينما فى الثانوى العام أكثر من ذلك ٠

بالنسبة للتعليم العالى :

من الملاحظ أنه بقدر ما يرتفع مستوى التعليم ، تقل نســبة البنات فيه عن نسبتهن فى مرحلة تعليمية سابقة ، ففى الأردن مثلا تبلغ نسبة البنات الى المجموع الكلى من تلاميذ التعليم الابتدائى نحو ٤٥٪ وفى الثانوى العام ما يقرب من ٣٢٪ ثم فى التعليم العالى لا تتجاوز ٣٠٪ وفى الثانوى العام حوالى ٢٧٪ وفى العالى ما يقرب من ٢٥٪ ـ وفى المغرب تبلغ نسبة البنات فى الابتدائية نحو ٣٢٪ وفى الثانوى العام حــــوالى ٢٤٪ وفى العالى ما يقرب من ١٥٪ ٠

أما فى مصر فتبلغ نسبة البنات فى الابتدائية نحو ٤٠٪ وفى الثانوى العام ٣٠٪ وفى العالى ما يقرب من ٢٤٪ وفى ليبيا فتبلغ نسبة البنات فى الابتدائى نحو ٣٥٪ وفى الثانوى العام حوالى ١٥٪ وفى سوريا نسبة البنات فى الابتدائى نحو ٣٢٪ وفى الثانوى العام حوالى ٢٣٪ (١) ٠

والحقيقة ، أننا لو نظرنا الى مكانة الفتاة العربية وسط الصورة العالمية لتعليم المرأة ، لتبين لنا مدى الأمية المتفشية بين النساء العربيات ، فبينما نجدها نحو ٧ر٨٥٪ فى سنة ١٩٧٠ من جملة النساء فى سن الخامسة عشرة فأكثر ، وهى

---

(١) د٠ محمد أحمد الغنام ، تعيم الامة العربية ، مرجع سابق ص ٥٣

فى البلاد النامية الأخرى ٠ تصل الى ٦٠ر٢٪ ٠ نجدها فى الدول المتقدمة لا تتجاوز ٤ر٣٪ ثم فى مجمل بلدان العالم بصفة عامة نحو ٤٠ر٣٪ ٠

وهكذا يبدو واضحا أن نسبة الأمية بين نساء الوطن العربى نسبة كبيرة ، تشكل النساء الريفيات منها القسم الأكبر بسبب قلة فرص التعليم بينهن ولأسباب اجتماعية أخرى ٠

وتوصى المؤتمرات العربية بضرورة اصدار تشريعات تجعل التحرر من الأمية الزاميا لمن تقل أعمارهن عن ٤٥ سنة وتؤكد على ضرورة وضع خطط طويلة المدى لتحقيق هذا الهدف ومن هذه المؤتمرات :

المؤتمر الاقليمى الثالث لوزراء التربية والوزراء المسئولين عن التخطيط الاقتصادى فى الدول العربية ، الذى عقد فى مراكش سنة ١٩٧٠ ٠

والمؤتمر الاقليمى العربى الثانى لمحو الأمية ، الذى عقد بالاسكندرية سنة ١٩٧١ ٠

والمؤتمر العربى لدراسة موضوع محو أمية النساء وأثره، والذى عقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة سنة ١٩٧٥ ، وكان من أهم توصياته وضع خطة لتحقيق برنامج متكامل يضمن القضاء على أمية النساء العربيات خلال العقد العالمى (١٩٧٥/١٩٨٥) على أن تكون الخطة جزءا أساسيا من الخطة الشاملة لمحو الأمية عامة ، ومن الخطة الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للوطن العربى ، كما دعم المؤتمر فكره جعل العقد القادم عقدا عربيا

---

(١) د٠ سعاد خليل اسماعيل ، محو أمية فى الوطن العربى ، مؤتمر بغداد لمحو الامية الالزامى أيار سنة ١٩٧٦ وزارة التربية العراقية ، ص ٢٧٢ ٠

لمحو الأمية ، على أن يعطى محو أمية النساء أولوية أولى

وواضح ، أن هذه كلها مؤشرات دالة على مدى تخلف تعليم الفتاة العربية ، مما يهبط بالمســـتوى التعليمى لدول الوطن العربى ، ومن ثم تدعو الى ضرورة الاهتمام بتعليـم الفتاة لما يترتب على ذلك من أهمية ٠

٢/١ - الأمية المشكلة المزمنة

الأمى ، هو من لا يتمتع بالقدرة على القراءة والكتابة ، وهو من لا يستطيع الافادة مما يقرأ ·

والأمية من أكبر المشكلات التى تواجه دول وطننا العربى، ذلك لأنها تشمل الجزء الاكبر من هذا الوطن ، كما أنهـــا لا تقتصر على جنس معين أو من سن معينه ، بل جميع فئات السن من الجنسين ·

ولا شك أن مشكلة ، هذا وضعها ، مشكلة ضخمة ، يتطلب حلها مالا كثيرا ووقتا طويلا ومجهودا متواصلا ومشـــكلة الأمية ، ليست مشكلة ضخمة فحسب ، بل هى مشكلة معقدة ويرجع تعقيدها الى ارتباطها بكثير من المشكلات الأخــرى التى تعانيها بلادنا العــربية ، فهى ترتبط بمشــكلة تعليم الصغار حتى أثبتت بعض الدراسات ، أنه كلما ارتفعت نسبة المقيدين فى المدارس الابتدائية الى عدد الملزمين ، انخفضت نسبة الأمية بين الكبار والعكس بالعكس ·

وترتبط الأمية بالمشكلة الاقتصادية ، فقد دلت الأبحــاث التى أجريت على كثير من البلاد ، على أن انخفاض نسبة الأمية فى بلد من البلاد ، يصاحبها زيادة فى الدخل القومى ·

كذلك ، ترتبط الأمية بمشكلة تكاثر السكان أو الانفجار السكانى الذى ينبغى أن يقابله انفجار معرفى وثقافى ·

بالاضافة الى هذا ، فالأمية ترتبط بالمشكلة الصحية ، فقد أوضحت الدراسات أن المناطق التى تنتشر فيها الأمية ، ترتفع فيها نسبة الوفيات نتيجة لأمور كثيرة ، منها الجهل بطــرق الوقاية أو المحافظة على الصحة ·

ويلاحظ أن هذه المشكلات ، لا توجد منعزلة ، ولكنها ترتبط بعضها ببعض ، وتؤثر بعضها فى بعض تأثيرا متبادلا (١) ٠

ومما يزيد من حجم مشكلة الأمية ، وجود البــدو الرحل، الذين لا يكاد يخلو منهم قطر عربى ، فجزء كبير من البلاد العربية ، صحراء يسكنها قوم من البدو ، يعيشون على رعى الدواب والماشية ، والانتقال بها من مكان الى آخــر ، طلبا للمراعى وموارد المياه ، فكيف يعرفون مستواهم الثقافى ؟ وكيف يمكن تعليمهم ؟

والواقع ، ان مشكلة الأمية ٠ تعتبر من أخطر المشكلات التى تواجه الدول العربية ٠ ثقافيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا وصحيا ٠

على أنه يمكن وضع أبعاد هذه المشكلة ، على النحـــو التـــالى :

أولا : حرمان الفرد من تفهم حضارة أمته ، ومشاركتها أمانيها ، فالجهل يمنع من الاطلاع على التراث الحضارى الذى نفخر به ، بالاضافة الى أنه يعوق الأمى عن متابعـــة تقدم بلاده ، وتطورها ٠

ثانيا ـ جهل الأمى بحقوقه وواجباته ، وذلك بالنظر لكونه محدود الاطلاع على القوانين والانظمة التى كثيرا ما تنتشر وتعمم بواسطة الصحف والاعلانات والنشرات وغيرها من وســائل الاعلام ٠

ثالثا ـ الانتاج ، فالأمى عاجز عن القيام بعمل منظم ، فما يجعل انتاجه قليلا وكسبه مناسبا لانتاجه القليل ، وبالتالى يؤثر ذلك على مستواه الاقتصادى ٠

---

(١) د٠ محمود رشدى خاطر ، مكافحة الامية فى بعض البلاد العربية ، المركز الدولى للتربية الاساسية ، فى العالم العربى ـ سرس الليان ١٩٦٠ ص ٢٤ ٠

رابعا ـ تعرض الأمى للوقوع فى الأمراض ، فالامى أكثر تعرضا لفتك الامراض ٠

من المتعلم الذى يعرف طريقة، وعوامل العدوى، فتفاداها ويبتعد عنها ٠

ومن ثم ، فالأمية ، ليست الجهل بالقراءة والكتابة فحسب، ولكن الأمية تمتد الى جهل المواطن بمبادىء المواطنة ، جهله وطنه العربى الكبير ، والمحلى الصغير ، جهله تاريخه القومى جهله حقوقه وواجباته ، جهله مبـــــادىء العلوم والمعارف ومبادىء الدين والعقيدة ٠ الى آخر ما هنالك من أشـــكال الجهــل ٠

واذن ، فالعربى ، اليوم ، لا يستطيع أن يفخر بوطن حر مستقل قوى ، ما لم يتحرر أبناء الوطن العربى من الجهل ، ثم ان الاستقلال اليوم ، يقوم على أساس متين من اقتصاد مستقل مكين ، وكل تحرر سياسى لا يدعمه تحرر اقتصادى ، لا يمكن أن يكون تحررا بالمعنى الصحيح، وليس معنى التحرر الاقتصادى ، هو قطع الاقتصاد العربى عن كل اقتصاد آخر، فهذا أمر بات اليوم مستحيلا فى عالمنا العربى الصغير ، ولكن معناه ، أن يكون الاقتصاد القومى قادرا على كفاية الشعب، وحماية اســـــتقلاله ، وتزويده بحاجاته الضرورية لكرامة المواطنين وعلى أية حـــال ، فان الأمية فى وطننا العربى ، لا تزال تشكل نسبة عالية بين الذكور والاناث بصفة عــامة بالقياس لدول العالم المتقدمة ، اذ تتراوح هذه النسبة ما بين ٦٠٪ و ٩٠٪ من تعداد السكان ، مع اختلافها من دولة عربية الى أخرى تبعا لظروفها وأوضاعها الموجهة لشئون الحيــاة فيهـــا ٠

---

(١) د٠ فاخر عاقل ، معالم التربية (دراسات فى التربية العامة والتربية العربية) دار الللم للملايين ط ١ بيروت ١٩٦٨ ص ٤٣ ٠

وفى تتبعنا بالدراسة التحليلية لمشكلة الأمية فى الدول العربية ، نجد أنها ليست وليدة اليوم ، أو أنها شىء عارض، ولكنها نتيجة لجملة عوامل ، من أبرزها :

١ ـ العوامل التاريخية :

فقد تعرضت البلاد العربية فى القرون السبعة الأخيرة من تاريخها الطويل لغزوات كثيرة وأنواع من الحكم الأجنبى ، كانت سببا فى تأخرها الاقتصادى ، والسياسى ، والاجتماعى والثقافى ٠

٢ ـ العوامل الاقتصادية :

فمن الحقائق المعروفة ، أن مستوى المعيشة فى البلاد العربية منخفض لدرجة كبيرة ، وأن الأغلبية من السكان محدودة الدخل لا يجدون فى حياتهم وقتا أو جهدا يوجهونه الى التعليم بقدر ما يوجهونه الى الحصول

على ما يقومون به حياتهم من كفاف أو ضرورة ٠

٣ ـ العوامل السياسية :

فالبلاد العربية الى عهد قريب كانت تتحكم فى مقدرات الأمور بها قلة غنية تعمل على ابقاء الاغلبية فى حالة فقر وجهل باستمرار حرصا على مصالحها الاقتصادية وسلطانها السياسى ، الأمر الذى أضاف الى جموع الأميين أعدادا كبيرة ٠

٤ ـ العوامل الاجتماعية :

فأغلبية السكان فى البلاد العربية تعتمد فى حياتهم على الرعى والزراعة ، والحياة الرعوية لا تترك فراغا للتعليم، والحياة الزراعية بالرغم من استقرارها فان خبراتها تعتمد على الممارسة والتقليد أكثر من اعتمادها على القراءة

والكتابة كما يميل الفلاحون بصفة عامة الى المحافظة على طريقة الآباء والأجداد في الحياة ولذا نجد نسبة الأمية بين البدو والفلاحين أعلى منها بين سكان المدن والمراكز التجارية والصناعية ·

والحقيقة أن مشكلة الأمية فى الوطن العربى مشكلة مزمنة لا تزال تبذل الجهود فى سبيل القضاء عليها وهى وأن كانت جهودا متواضعة الا أننا نأمل أن تتضاعف فى المستقبل القريب حتى يتلاشى هذه النسب الكبيرة أو على الأقل تتضاءل فى طريقها الى الزوال على أن هناك اختلافا فى نسبة الأمية بين الدول العربية بعضها وبعض على سبيل المثال مصر ٧٠٪ ـ ليبيا ٨٠٪ ـ سوريا أكثر من ٦٠٪ لبنان أكثر من ١٠٪ ـ السعودية ٩٠٪ ـ اليمن أكثر من ٩٠٪ ·

وتفيد التقارير الحديثة التى أصدرها المختصون فى البلاد العربية أن هناك جملة أمور لا تزال تدخل فى تجسيم هذه المشكلة حتى الآن من بينها ·

١ ـ الناحية المالية

وهى الترجمة الحقيقية للايمان بقيمة عمل ما وهى فى الوقت ذاته ، الدم الذى يجرى فى عروقه ·

أن الأموال التى تنفق على نحو الأمية قد لا تكون أحيانا متكافئة مع العائد منه اذ لا تزال هذه الأموال قليلة نسبيا حتى الآن ·

٢ ـ حصر العمل فى محو الأمية

فى اطار وزارة واحدة وعدم اشراك الوزارات الأخرى والمؤسسات الحكومية والأهلية فى هذا العمل فالأمية مشكلة قومية وليست مشكلة تخص وزارة واحدة والأميون منتشرون

فى جميع أنحاء البـــلاد وتعليمهم يعنيهم كما يعنى الجهات التى ينتمون اليها ٠

٣ ـ سيطرة البيروقراطية على تنظيم العمل

فهناك الادارة المركزية ثم الادارة على مستوى المحـافظة أو الولاية أو العمالة ثم الادارة على مستوى المركز أو الجهة وأخيرا على مستوى الحى أو القسم أو الوحـدة واكى يتـم فتح فصل لمحو الأمية ينبغى أن تصعد الأوراق وتنزل عـــدة مرات بين هذه المستويات فاذا أضفنا الى هذه الصـــورة نوع الموظفين الذين يقومون فعلا بالتنفيذ فى هذه الادارات لاتضح لنا السبب فى تأخر الدراسة أحيانا أو عدم وصـــول الكتب أو الأجور فى مواعيدها أو عدم تحمس المعلم أو المشرف للقيام بواجبه أو غير ذلك من ألوان الاختلال ٠

هذا فضلا عن أن العاملين فى هـــذا النـــوع من التنظيم ينقصهم بطبيعة التنظيم نفسه ، الاحســاس بأهمية الرسالة التى يتحملون تبعاتها ، وأن الدارسين وهم أصحاب المصلحة الأولى فى العمل لا يجدون لأنفسهم مكانا فى الصورة ، وقد أدى هذا كله الى ما تعانيه من برامج محو الامية من ركود وروتينية ٠

ولعلاج هذه المشكلة القـومية الكبيرة ، ينبغى مضاعفة الجهود والقضاء على الأسباب والمسببات ، بالاضـافة الى ذلك :

- استعمال جميع الاسلحة الفعـالة فى معـركة الأمية، طرق التعليم ، كتبه ، مناهج الدراسة بحيث يجـــد الدارس الموضوعات التى تساعده على حل مشـكلاته الدينية والاجتماعية والأسرية والروحية وتوصله الى المستوى الذى يمكنه من اتصال بمصـــادر الثقافة والمعرفة والمشاركة فى مناشط القراءة والكتابة التى

يقوم بها جميع المثقفين فى بلده ، وتمـــده بقدر من مبادىء العلوم والتكنولوجية الحديثة يمكنه من فهـم العالم الذى يعيش فيه وقوانين حركته كما يمكنه من ادراك الجوانب الاجتماعية للعلوم وفنونها التطبيقية · وهنا ، يقع على التربية ، بكل مؤسساتها، وتنظيماتها، عبء مكافحة هذه المشكلة والقضاء عليها ·

على أنه ، ينبغى ألا يفوتنا التنـــويه عمـا يبـــذله المسئولون العرب فى ســبيل القضاء على الأمية بين شعوبهم ، ومن جهودهم فى هذا المجال ·

- فى ١٩٥٢ أنشأت منظمة اليونسكو الدولية مع مصر، مركز التربية الأســاسية للدول العــربية فى سرس الليان · لتخريج القادة فى ميدان محـو الأمية ·

وقد اتجه هـذا المركز فى أواخـــر الخمسينيات الى تنمية المجتمع العربى ، ثم اتجه فى أواخـر الستينات الى محـو الأمية الوظيفى ·

- فى سنة ١٩٦٦ أنشأت الجامعة العربية ، الجهـــاز الاقليمى لمحو الأمية ، والذى انضم الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى ســنة ١٩٧٠ باســم « الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار » ·

- فى السنوات الاخيرة ، أنشأت المنظمة العربية للتربية (اليونسكو العربية) مركزين عربيين : أحدهما فى البحرين لمنطقة الخليج ، والآخر فى ليبيا لمنطقة المغرب العربى ، وذلك لتكوين القيادات والأطر العـاملة فى ميدان محو الأمية وتعليم الكبار · على أسس منهجية، سليمة ، شاملة ·

- كذلك ، أقيمت مراكز تدريب متخصصة فى كثير من الأقطار العربية ، تقوم بعمليات التدريب والبحوث ، فى كل من : العراق ، المملكة العربية السعودية ، تونس ، السودان ، ليبيا ، الجزائر (١) ٠

---

(١) د٠ محيى الدين صابر ، قومية العمل فى الحملة الوطنية الشاملة لمحو الامية - مؤتمر بغداد - مرجع سابق ص ٢٤٨ ٠

دراســات تطبيقية

لاتجــاهات التربية
فى
الوطن العربى

تكاد دول الوطن العربى تتشابه فى كثير من الاتجاهات التربوية ، وهى وان اختلفت فى شىء منها ، فانما يرجع الى ظروف كل دولة وان كان ذلك ، لا يغير من جعلها تتصف بسمات عامة ، ومن أجل هذا ، فان الحديث عن واحدة منها، فانما يعبر بصفة عامة عنها جميعا .

وبالرغم من ذلك ، فاننا سنعرض والصفحات التالية لأوضاع التعليم العام فى جمهورية مصر العربية (كدراسة تطبيقية) ثم نتبعها بدراسة عن التعليم العام أيضا فى دولتين عربيتين أخريين ، احداهما من القارة الأسيوية (وهى سوريا) والثانية من القارة الافريقية (وهى ليبيا) باعتبار أن الوطن العربى يمتد بين قارتى آسيا وافريقيا .

الفصـــل الثـالث

(ا) التعـــليم
فى
جمهورية مصر العربية

تقـــديم :

مصر ، كبرى الدول العـربية ، حضـــارتها عريقة ، وتاريخها طويل فى عالم الانسانية ، وماضيها شاهد صدق على رسوخ قدمها فى العلم والتعليم ٠

تعرضت لألوان من الغزو والاستعمار ، قديما وحديثا ٠ ولكنها صـــمدت فى وجه أعـــدائها ، تدفعهـم وتردهم على أعقابهم خاسرين ، بفضل عزيمة أبنائها ، وبأس رجـالها ، وفكر زعمائها وقادتها علىمر العصور، ثم بمؤازرة شقيقاتها العربيات ٠

والحياة التعليمية المعاصرة فى مصر، ليست وليدة اليوم، ولكنها فى ارهاصاتها ترجع ـ على وجه التحديد ـ الى مطلع القرن التاسع عشر ، حيث بدىء بتحـــديث التعليم المصرى آنذاك ، فكانت محاولة تعديل مساره فى مواكبة الاتجاهات الحديثة التى تتفق وطبيعة القرن الماضى ٠

وقد قطعت مصر ، فى هذا الســـبيل شوطا أبعدها عن مظاهر التخلف الذى لحق بها طوال قرون ســابقة ، فرض عليها فيها ، البعد عن مظاهر التحضر والتقدم ٠

ثم تعرضت فى أواخـــر القـــرن الماضى لمأساة سياسية وضائقة اقتصـــادية ، انعكس أثرها على العـــلم والتعليم فجعلته يخبو فى ضوئه حينا من الدهر ، وينحسر فى مداه ، فيتركز فى مدى قليل ، لا يصل الى مورده الا فئة قليلة وهؤلاء هم أبناء الموسرين القادرين ، ثم فئة ضئيلة أيضا ، لا تصـل اليه الا بشق الأنفس ، وأولئك هم أبناء عامة الشعبالتواقين للتعليم والمبعدين عنه فى نفس الوقت ٠

حتى اذا انتهى الربع الأول من القـرن العشرين ، كانت

مصر قد نفضت عن كاهلها غبار القهر الذى فرض عليها ، وتخلصت مما رزحت تحته سنوات ، وعادت سـيرتها فى تيارات العلم والمعرفة بقدر ما مكنتها ظـروفها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، التى كانت أفضل من ذى قبل ٠

واذا ما انتهى النصف الأول من القرن العشرين ، كانت مصر ، قد أرسلت قواعد نهضتها العلمية ، وأعادت تنظيماتها التعليمية ، وأكثرت من انشاء المدارس والمعاهد ، واذا هى ترسخ للتعليم العالى والجامعة المصرية (جامعة القاهرة) سنة ١٩٠٨ ، ١٩٢٥ وجامعة الاسـكندرية (فى أوائل الأربعينات) ثم جامعة عين شمس (مع انتهاء العقد الخامس من القرن العشرين) ومن قبـل كانت (ولا تزال) جامعة الأزهر ، تلك الجامعة الاسلامية العـريقة ، ذات التاريخ المجيد ، والمشرف للأمة العربية بصـفة خاصة ، والعـالم الاسلامى بصفة عامة ٠

ثم مع اشراقات ثورة مصر فى عام سـنة ١٩٥٢ وحتى وقتنا الحاضر ، ومصر تخطو خطوات واسـعة وموفقة فى جميع مجالات الحياة فيها ، تلك الثورة المباركة ، التى تعتبر أهم حدث فى تاريخ مصر المعاصر ، فبفضلها تغير وجه الحياة فى مصر ، بكل ملامحه وأبعاده ، تغير الى ما هو أحسن ، تغير الى ما هو أفضل ، تغير الى ما هو أكثر تقدما ونهضـة وشمولا فى كل مظاهر الحياة ، وها هى حياة مصر المعاصرة بكل أوضاعها ، شواهد صدق على ذلك ، أما عن الأوضـاع التعليمية ، فقد أعيد بناء الهيكل التعليمى فى مصر ، واستتبع هذا تغييرا فى كل شىء ؛ فى نوعيات التعليم ، فى نظم التعليم؛ فى المناهج والبرامج الدراسـية ، فى ادارة التعليم ، فى توجيه التعليم وتقويمه ، الى غير ذلك مما يتصـل بالعلم والمتعلمين ٠ ثم ، لقد زيدت المدارس والمعاهد والمؤسسـات التعليمية وزيدت الجامعات بحيث تتجه النيـات الآن الى التوسع فى التعليم العالى بمختلف كلياته ، ليشتمل محافظات

الجمهورية ، نتيجة لما حدث من تغيرات جذرية فى مجتمعنا المصرى ، سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وفكريا .

فنحن نرى فى هذه السنوات - ونحن فى الربع الأخير من القرن العشرين تزايد وعى جماهيرنا المصرية عاما بعد عام، ونرى تزايد الاقبال على التعليم عاما بعد عام بحيث أصبحت مصر تشكل أعلى نسبة للتعليم فى دول الوطن العربى .

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان مصر بواقعها الراهن ، لا تقل عن غيرها من الدول المتقدمة فى عالمنا المعاصر ، من حيث أخذها بالاتجاهات العلمية والتربوية الحديثة ، بل وتتفوق على بعضها فى بعض فروع المعرفة .

ولقد كان للأوضاع السياسية الدولية الممتازة التى تتمتع بها مصر ، سواء مع شقيقاتها العربيات ، أو غيرها من الدول الصديقة ، وما تنتهجه من سياسة الانفتاح على العالم ، كان لذلك كله ، آثاره الواضحة والطيبة فى المكانة المرموقة التى تتمتع بها مصر بين غيرها من دول العالم بصفة عامة ، ومكانتها العلمية بصفة خاصة .

والحديث عن التعليم فى جمهورية مصر العربية ، حديث طويل ، وحافل بالكثير من المعلومات والاتجاهات بل والقضايا والمشكلات أيضا ، وليس هنا مجال تغطية هذا الحديث بأبعاده والافاضة فيه طولا وعرضا وعمقا ، ولكننا، نكتفى فى الصفحات التالية بالحديث عن بعض النواحى التعليمية المعاصرة ، مع التركيز - بصفة خاصة - على أوضاع التعليم العام .

أولا - ادارة التعليم العام وتمويله

تعتبر ادارة التعليم العام فى مصر، من مسئوليات الدولة؛ فهى التى تشرف عليه اشرافا اداريا ، وماليا ، مباشرا .

ولقد نشأت الادارة التعليمية فى مصر ، منذ بدايتها فى عصورها الحديثة ، على أسس مركزية ٠

وهى بهذا ، جاءت انعكاسا طبيعيا للاطار المركزى للتنظيم الادارى العام فى مصر ، الا انه بتتابع السنوات ، وتعــــدد المسئوليات التعليميه ، بدات الادارة المهيمنه على شـــئون التعليم ، تعانى من قيود المركزيه واعبـــاتها ، ومتطلباتها ، ومن تم ، حاولت الدوله تحقيق نوع من اللامركزيه ، وقد تم ذلك على عدة مراحل، سنوردها بعد قليل، بعد تناولنا لادارة التعليم العام على :

(أ) المستوى القـــومى (المركزى) :

تعبر وزارة التربية والتعليم ، الهيئة العليا ، المسئولة عن التعليم العام فى مصر ، وهذه الوزارة ، شانها ، شان بقيــه الوزارات ، فهى صورة من صور الادارة العامة ، التى تنظم حياتنا فى المجتمع المصرى، فى عصرنا الحاضر ٠ وتتسم هذه الادارة ، بالحرص على وحدة التماسك بين جوانب المجتمع، ونواحيه ، كما تعمل على وجود صلة بين القمة والقاعدة ، بل وجود رابطة عضوية ، من خصائصها : ألا تجعل الطرفين فى تجاذب : هذا ، مشدود الى أعلى ، وذاك مشـــدود الى أسفل ، ولكنهما فى تعاون مستمر ، تديره ديناميكية : قوتها الدافعة ، تقدم المجتمع ، وهدفها الصالح العام لمن فيه ٠

والمكانة التى تحتلها وزارة التربية والتعليم فى الادارة التعليمية ، تجعلها تضطلع بمسئوليات عديدة ، من بينها :

١ ـ تخطيط السياسة التعليمية ، فى ضـــوء الأهداف القومية ، والسياسية العامة للدولة ٠

٢ ـ تقدير الأموال اللازمة لخطط التعليم ، ومشروعاته ٠

٣ ـ وضـــع البرامج ، والمناهج الدراسية لتنفيذ الخطة

التعليمية ، وما يلـزم ذلك من مقـــررات ، وكتب دراســـية ، وما يتبع ذلك من وســـائل تقـويم ، وامتحانات عامة ٠

٤ ـ تحقيق التوازن الجغـرافى فى توزيع الخـــدمات التعليمية على مراحل التعليم ، ومتطلباتها ٠

٥ ـ تطويع نظـــام التعليم ، لمواجهة مطالب التنميـــة الاقتصادية من القوى العاملة ٠

٦ ـ الاسهام فى ايجاد التوافق بين مستويات التعليـم العام ، والتعليم العـــالى ، بما تتطلبه احتياجات المجتمع ٠

٧ ـ تحديد مستويات المدرسين ، وتقييم ، ومتابعة تقويم التعليم على المستوى القومى ٠

٨ ـ توفير التعليم الابتدائى للاعداد المتزايدة باستمرار من الاطفال الذين يبلغون سن الالزام ٠

٩ ـ اصدار القـــرارات ، والنشرات اللازمة لتنظيم ، وتوجيه العملية التربوية ٠

١٠ـ تعيين ، ونقل من يشغلون الوظائف القيـــادية ، والاشرافية العليا فى مراحل التعليم العام بديوان الوزارة ، والمديريات التعليمية ٠

هذا ، ويتولى وزارة التربية والتعليم ، وزير مسئول عنها ، يعاونه مجموعة من وكلاء الوزارة ، كل فى مجال اختصاصه ٠

وذلك بعـــد أن أعيد تنظيم الجهـــاز الادارى ، والفنى بالوزارة في ســـنة ١٩٦٩ ثم أدخلت بعض التعـــديلات في

السنوات الأخيرة ، بحيث أصبحت على النحو التالى :

- وكيـــل الوزارة للتعليم الابتـــدائى ودور المعلميــن والمعلمات ·
- وكيل الوزارة للتعليم الاعدادى والثانوى العام ·
- وكيل الوزارة للتعليم الفنى ·
- وكيل الوزارة للخدمات المركزية والعلاقات الخارجية·
- وكيل الوزارة للشئون المالية والادارية ·
- وكيل الوزارة لشئون التخطيط والمتابعة ·
- وكيل الوزارة لشئون التوجيه الفنى ·

وترتبط هذه الوكالات بعضـــها ببعض بواسطة مجلس وكلاء وزارة التربية والتعليم الذى يرأســـه وزير التربية والتعليم ·

كما أنشىء مجلس للتخطيط والمتـــابعة برئاسة الوزير والحقت بكل مرحلة تعليمية ادارات للخطة التعليمية والتنظيم المدرسى والمناهج والكتب المدرســية والنشاط التـــربوى والامتحانات ·

ومعنى هذا أن كل ادارة تعليمية لكل أنواع التعليم أصبحت وحدة متكاملة تتولى تخطيط ومتابعة التعليم للقطاع التعليمى الذى تشرف عليه ·

ومن الادارات الجديدة التى أنشئت ادارة رعاية الطلاب اجتماعيا وتربويا وادارة البحوث الفنية وهذه الأخيرة تضم المختصين بالوزارة والجـــامعات لرسم سياسة البحوث ومسايرة التطورات التعليمية الحديثة ·

كذلك أعيد تنظيم التفتيش الفني بوزارة التـــربية بحيث

أختير لكل مادة مستشار وكان يعرف من قبل بعميد التفتيش أو كبير المفتشين وأصبح يطلق عليه الآن مدير التفتيش لمادة ما • كذلك وجدت وظيفة الموجهين العامين للمواد المختلفة وهم بمثابة حلقة اتصال بين الوزارة والمديريات التعليمية •

لأهمية التوجيه الفنى فى العملية التربوية ، أنشئت _ فى السنوات الأخيرة وكالة الوزارة لشـــئون التوجيه الفنى ، والتى من أهم اختصاصاتها •

١ _ النهوض بالعمليــة التعليمية فى شـــتى جوانبها بمختلف مجـــالاتها عن طريق التـــوجيه والمتابعة والتقويم ، والبعد _ بقدر المســتطاع _ عن الأعمال الادارية والاحصائية التى كانت تأتى على جل وقت التوجيه ، وتستنزف أغلب جهده •

٢ _ تغطية زيارة جميع المديريات والادارات التعليمية فى كل أسبوع لتنال المناطق النائية نصيبها الكامل، على أن تشمل الزيارات عينات مختلفة من المدارس تعطى صورة واضحة وكاملة لما تضمه المحافظة من نوعيات مختلفة •

٣ _ الاتصال المباشر بقادة التعليم المحليين ، والاسهام فى معالجة وحل المشـــكلات الميدانية ، مع اعطـــاء دروس نموذجية فى الفصول أمام المدرسين ، وعقـــد ندوات علمية لهم لمناقشة كل شئون المادة ، والعمل على رفع مستوى الأداء فيها •

٤ _ تيسير حصـــول ادارات المراحل التعليمية المختلفة بديوان الوزارة على ما تطلبـــه من احصـــاءات أو بيـــانات أو تقـــارير سريعة من المديرياه والادارات التعليمية (١) •

---

(١) وزارة التربية والتعليم _ وكالة الوزارة للتوجيه الفني تقرير ٧٣ _ ١٩٩٤ ص ٢ •

وبالاضافة الى ذلك ، من المعلوم أن من أهم مجالات عمل التوجيه الفنى مراجعة المنـاهج والكتب ، والاســـــهام فى تطويرها وتعديلها ، وكذلك الاســـــهام فى تصميم واعداد وفحص الوســـــائل التعليمية المختلفة بما فى ذلك الأجهزة والمعدات والأدوات المعملية اللازمة للمراحل التعليمية .

(ب) ادارة التعليم على المستوى الاقليمى والمحلى

أما عن الادارة اللامركزية فى المديريات التعليمية فتمثل هـــذه المديريات وزارة التربية والتعليم فى الاشراف على التعليم على المستوى الاقليمى فى المحـــافظات وتخـــدم كل مديرية تعليمية لمحافظة واحدة من محافظات مصر ، وهـــذه المديريات صورة مصغرة مماثلة لتنظيم الوزارة بالاضـــافة الى المجالس المحلية والشعبية بالمحافظات ولكل مديرية مدير عام يساعده وكيل أو وكيلان فى بعض المديريات ويوجـــد مديرون للمراحل التعليمية بها ومدير للخـــدمات التعليمية وكذلك هناك المفتشون أو الموجهون الفنيون بالاضافة الى هذا توجد فى كل مديرية ادارة للعلاقات العـــامة ، وتتبع مكتب المدير العام مباشرة لها ، ولهـــا مسئوليات مماثلة منـــاظرة لمثيلاتها فى ديوان الوزارة ٠

والى جانب ذلك ، تتبع كل المديرية تعليمية ـ على مستوى المحافظة ـ قطاعات تعليمية ممثلة فى مجالس المدن والقرى التابعة للمحافظة ولكل منها مسئولياتها الادارية والفنية ، على أن تكون على صلة دائمة بالمديرية التعليمية عن طريق العاملين فيها ، اداريا وفنيا ٠

وأما عن محاولات لا مركزية التعليم : فيمكن تلخيص هذه المحاولات كما يلى :

المحاولة الأولى : سنة ١٩٠٩ فى هذا العام بدأت مجـــالس المديريات عملها فى مباشرة شئون التعليم وقد كان كل مجلس يتكون من المدير رئيسا ومن عضوين منتخبين عن كل مركز وكان لهذا النظام صفتان اداريتان : احداهما صفة المركزية وتتمثل فى المدير كممثل للحكومة المركزية ، والثانية : صفة لا مركزية وتتمثل فى اعتبار رئيس مجلس المديرية المنتخب مسئولا عن شئون التعليم فى مديريته ٠

أما المحافظات حيث كان يقسم القطر المصرى الى مديريات ومحافظات فكانت ادارة التعليم فيها مركزية مباشرة من قبل وزارة المعارف عن طريق مراقبة للتعليم اذ كانت المحافظات لا تحظى بنفوذ كبير فى ادارة التعليم ولم يكن لها دخل فى الانفـــاق على المدارس الداخلة فى نطـــاقها ـ كذلك كانت الوزارة تشرف على مدارس مجالس المديريات وتقدم لبعضها المساعدات المالية حتى عام ١٩٣٤ .

وفى سنة ١٩٣٤ حددت مسئولية مجـالس المديريات فى التعليم الأولى أو الالزامى دون غيره ولو أنها ظلت تســـهم ماديا فى التعليم الموجود فى نطاقها بصفة عامة بنسبة تصل الى ٦٦٪ من ضرائب الأطيان بها واستمر ذلك حتى صدور قرار بقانون الادارة سنة ١٩٦٠ .

وكانت مجالس المديريات تدار بواسـطة وزارة الداخلية ولها على مدارسها السلطة القانونية ملتزمة بلوائح وزارة المعارف وتنظيماتها حيث كانت على صلة مســتمرة بها عن طريق مدير التعليم فيها ومفتش الوزارة وكذلك الاعانات التى تقدمها للمدارس .

المرحلة الثانية : فى سنة ١٩٣٩ أنشئت المناطق التعليمية وكانت السبب فى انشائها من وجهة نظر وزارة المعـــارف هـــو أن مركزية كل الادارات فى الوزارة لم تعد مناســـبة لمسئولية الوزارة المتزايدة وأن الأعمـــال الروتينية كانت تستغرق معظم وقت الوزارة أن تســتفيد بخبرة رجـــالها كممثلين لها فى تطبيق السياسة العـــامة ـ كذلك ادارات الوزارة أن تستفيد بخبرة رجـــالها كممثلين لها فى تطبيق السياسة العامة وتكييفها للظروف البيئية على غـراء ما هو متبع فى بعض الدول .

المحاولة الثالثة : فى سنة ١٩٥٦ وهى محاولة لا مركزية

الادارة والتوجيه الفنى أو التفتيش بشىء من الحرية ومنح المنطقة التعليمية بعض الصلاحيات ماليا وفنيا واداريا وعلى سبيل المثال للتفتيش والتوجيه الفنى روعى أن يكون المفتش أو الموجه مسئولا عن مادته فى المراحل التعليمية معينة وقد طبق هذا فى منطقة الجيزة كمجال تجريبى غير أن هذه التجربة انتهت فى عام ١٩٦٠ ولم تنل كثيرا من النجاح لتعارض بعض الاختصاصات والمسئوليات ومن ثم بدأ الأخذ بنظام المحكم سنة ١٩٦٠ حيث نظم التفتيش واستحدثت وظائف جديدة فيهبحيث تترك الفرصةللحكم المحلى للاشتراك فى عملية التوجيه عن طريق موجهى المديريات التعليمية بالاضافة الى جهاز التوجيه الفنى على المستوى القومى ٠

المحاولة الرابعة :

فى سنة ١٩٦٢ حيث صدر قانون الادارة المحلية وتلت ذلك بعض التعديلات كما حدثت سنة ١٩٦٩ ثم سنة ١٩٧٢ وسنة ١٩٧٥ وسنة ١٩٧٨ وتنفيذا للتنظيمات الجديدة للحكم المحلى بمجالسها ولجانها المختلفة من مجالس استشارية ومجالس تنفيذية وقومية مما منح السلطات المحلية فى المديرية التعليمية صلاحيات كثيرة رغبة فى التخفف من قيود المركزية سواء فى التعيينات أو الترقيات أو التنقلات وكذلك فى الاعتمادات المالية على أن يتم ذلك فى اطار تعاونى متناسق مع الادارة التعليمية المركزية ممثلة فى وزارة التربية والتعليم وتمشيا مع السياسة التعليمية العامة للدولة ، على أن الاتجاه السائد الآن هو محاولة تطبيق مبدأ « مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ بحيث تتولى الهيئات المركزية على المستوى القومى رسم السياسة العامة وتحديد معالمها تحديدا كاملا ٠

ثم يترك أمر تنفيذ هذه السياسة الى الهيئات التعليمية المحلية مع اعطائها حرية كبيرة فى التصرف عند التنفيذ أى ايجاد التوازن فى الادارة بالنسبة للسلطة المركزية والهيئات المحلية ٠

وبالنسبة للموجهين الفنيين فهنـــاك نوعان من الموجهين على المستوى الاقليمى والمحلى ٠

النـــوع الأول :

الموجهون الأوائل ويعينون بمعرفة الوزارة ويتولى كـــل منهم التوجيه الفنى للمـــادة الدراســـية للمراحل التعليمية بالمديرية ٠

النوع الثانى :

موجهو المادة ويتولى كل منهم التوجيه الفنى لمادة دراسية معينة فى مرحلة دراسية أو أكثر بمديرياتهم ٠

كذلك توجد تفاتيش الأقسام بالتعليم الابتدائى بكل مديرية تعليمية وتتـــولى هذه التفـــاتيش الاشراف على المدارس الابتدائية الواقعة فى اختصـــاصاتها حيث تقســم المديرية التعليمية الى جملة أقسام تابعة لادارات فرعية تكون رئاستها بالمديريات ويتولى موجهوا الأقسام تخطيط وتنسيق ومتابعة العمل بالمدارس الابتـــدائية بمعاونة المســـئولين بالمديرية التعليمية ٠

ثانيا : تنظيم التعليم العام فى مصر
(ما قبل التعليم العالى)

ينقسم التعليم العام بوضعه الراهن الى ثلاث مراحل هى:

(ا) المرحلة الابتدائية :

ومدتها ست سنوات من سن ٦ الى ١٢ سنة وتعتبر قاعدة السلم التعليمى فى مصر وأكثر أنواع مدارس التعليم العام شعبية وانتشارا ومعظم المدارس الابتدائية حكومية تشرف عليها الدولة والى جانب ذلك توجد مدارس ابتدائية خاصة وهى أيضا تخضع لاشراف الدولة فبعضها يتم التعليم فيها بالمجان كما فى المدارس الحكومية والبعض الآخر بمصروفات ومنها مدارس اللغات التى كانت أجنبية والتى تسير الدراسة فيها باللغات الأجنبية فى جميع المواد القومية واللغة العربية ٠

وقد حدد قانون التعليم العام سنة ١٩٦٠ أهداف التعليم الابتدائى على النحو التالى :

« تهدف مرحلة التعليم الابتدائى الى تنمية الأطفال عقليا وجسميا وخلقيا واجتماعيا وقوميا وتزويدهم بالقدر الأساسى من المعارف البشرية والمهارات الفنية والعملية التى لا غنى للمواطن عنها الصالح المستنير لشق طريقة فى الحياة بنجاح بعد تأهيله مهنيا أو لمواصلة الدراسة فى المرحلة التعليمية التالية » ٠

(ب) المرحلة الاعدادية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ الى سن ١٥ سنة ، وتعتبر أقل شعبية من المرحلة الابتدائية نظرا لأنها لا تتسع لجميع

التلاميذ وان كان هناك اتجاه لجعل هذه المرحلة مكملة لمرحلة الالزام بحيث تشملها ويصبح وضعها كوضع المدرسة الابتدائية من حيث كونها الزامية ومجانية للجميع ٠

وقد حدد قانون التعليم العام أهداف المرحلة الاعدادية بأنها :

« تهدف مرحلة التعليم الاعدادى فضلا عن تدعيم اعداد التلاميذ عقليا وجسميا وخلقيا واجتماعيا وقوميا الى توفير الدرات والوسائل اللازمة للكشف عن ميولهم وقدراتهم وتنميتها بما يمكن من توجيههم الى العمل بعد تدريب مهنى أو الى مواصلة الدراسة فى المرحلة الثانوية العامة أو الخفية كل بحسب استعداده » ٠

(جـ) المرحلة الثانوية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٦ : ١٨ سنة ومن المعالم الرئيسية التى تتميز بها المدرسة الثانوية العامة فى مصر بل وفى غيرها من دول العالم أنها تعلم صفوة من التلاميذ وأنها تتمتع بالمكانة الأولى بالنسبة لغيرها من المدارس فى نظر الدولة والآباء على السواء ـ ولعل هذا يرجع الى كثير من الأسباب منها : أقدميتها وأصولها التاريخية ـ ومنها ، أنها الطريق المؤدى للتعليم العالى ـ ويقوم القبول بالمدرسة الثانوية على أساس المفاضلة بين المتقدمين فى مجموع درجاتهم بالشهادة الاعدادية ونظرا لأن المدرسة الثانوية العامة تختار تلاميذها أولا ، ثم يترك الباقى للمدرسة الثانوية الفنية (زراعية ـ تجارية ـ صناعية) فان تلاميذها يعتبرون نخبة من بقية التلاميذ والى جانب المدرسة الثانوية العامة ، توجد بعض المدارس الثانوية النموذجية للمتفوقين والتى من بين أهدافها رعاية الموهوبين من الطلاب وتهيئة الفرص التعليمية التى تساعدهم على تنمية نبوغهم وتفوقهم فى الدراسة ٠

أما المدرسة الثانوية الفنية (بأنواعها) فانها لا تعد لمرحلة التعليم العالى الا بشروط معينة وفى حدود ضيقة ٠

وهناك أيضا بعض المدارس الثانوية التجريبية التى تجمع بين موادها النظرية ، دراسة الثقافة المهنية وذلك بقصد اكساب الطالب الخبرات العملية وتعويده على احترام العمل اليدوى ، وكذلك تزويد الفتاة المصرية بالثقافة المنزلية ٠

وقد حدد قانون التعليم العام سنة ١٩٦٨ أهداف التعليم فضلا عن الارتقاء ٠ بالاعداد العام للطلاب جسميا وخلقيا واجتماعيا وقوميا ، الى تزويدهم بما يحتاجون اليه من العلوم والآداب والفنون والمهارات العلمية ، بما يمكنهم من مواصلة الدراسة بمرحلة التعليم العالى والجامعى ٠

كذلك ، أنشئت فى السنوات القليلة الماضية ، نوعيات من التعليم الثانوى ، يلتحق بها الحاصلون على الشهادة الاعدادية ، وبشروط معينة ، وتشارك فى الاشراف عليها — مع وزارة التربية والتعليم — وزارات أخرى ، كل فى مجال اختصاصه مثل : وزارات الدفاع ، والسياحة ، والطيران ، والصحة ، والصناعة ، والتجارة ٠

من هذه المدارس :

المدرسة الثانوية الجوية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)

المدرسة الثانوية العسكرية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)

المدرسة الثانوية الرياضية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)

المدرسة الثانوية الفندقية
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)

المدرسة الثانوية للتمريض
(مدة الدراسة ثلاث سنوات)
المدرسة الثانوية الفنية
(مدة الدراسة خمس سنوات)

كما تتجه النيات فى الوقت الحاضر ، الى اعادة النظر فى تنظيم السلم التعليمى ، ومن ذلك ، الامتداد بالالزام الى نهاية المرحلة الاعدادية ، وجعلها مرحلة للتعليم الاساسى لكل أبناء الدولة ٠

والأخذ بنظام المدرسة الثانوية الشاملة ، باعتبار أن المدرسة الثانوية العامة ، تمثل عنق الزجاجة للوصول الى التعليم الجامعى ، بالاضافة الى التغلب على كثير من المشكلات التعليمية والدراسية ، بهذه المرحلة من التعليم العام ٠

بالاضافة الى ما سبق أن أخذت به الدولة – فى السنوات الأخيرة – من تجربة المدرسة الموحدة ، ذات الصفوف الثمانية (٨ سنوات دراسية) والتى أنشئت بمدينة نصر بالقاهرة ، بحيث تغطى المرحلتين ؛ الابتدائية ، والاعدادية، وحيث تتضمن الدراسة كثيرا من المهارات العملية ، التى يمارسها طلاب هذه المدرسة ، الى جانب دراستهم للغة الأجنبية ٠

التعليم الخاص :

الى جانب المدارس الحكومية الرسمية فى مختلف مراحل التعليم العام ، هناك ، عدد من المدارس الخاصة فى بعض بلاد الجمهورية ، وان كانت تتركز غالبيتها فى المدن الكبرى، كالقاهرة والاسندرية وبورسعيد والمنصورة وطنطا وأسيوط وغيرها مما يسهم فى تعليم النشء من المصريين وغيرهم ٠

وتقدم الدولة لكثير من هذه المدارس ، مساعدات مالية ، ومعونات فنية متنوعة ٠

والى جانب هذه المدارس ، توجد مدارس اللغات (وهى المدارس التى كانت أجنبية قبـــــل عام ١٩٥٦) وهى تابعة لطوائف أو جاليات أجنبية تقيم فى مصر ٠

وقد قام بانشاء وتأسيس المدارس الخاصة والمدارس التى كانت أجنبية ـ منذ سنوات ـ بعض الأفراد أو الجماعات أو الهيئات أو الطـــوائف ، وهى الآن تحت اشراف الحـكومة المصرية ، اداريا وفنيـا ، وحيث تتبـــع منـــاهج المدارس الحكومية فى مراحل التعليم ، مع اعطـــــاء أهمية لدراسة اللغات الأجنبية بمدارس اللغات ومن المعلوم أن هذه المدارس تتقاضى مصروفات من طلابها وطالبـــاتها وان اختلفت فى نوعية مراحلها وقيمة مصروفاتها ٠

والمدارس الخاصة (بصـــنفيها) تسهم فى التخفيف من أعباء الدولة من أجل توفير الفرص التعليمية لعدد من أبنائها، لهم ظروف اجتماعية ؛ ودراسية معينة ٠

التعليم الدينى :

هناك نوع من التعليم العام المصرى ، يجمع فى مناهجه يماثله من الهيئات الدينية الاسلامية) بمعاهده التى تشـمل المراحل التعليمية المختلفة للبنين وللبنات ٠

كذلك ، يتمثل التعليم الدينى فيما تقدمه بعض الهيئـات الدينية المسيحية ، التى تجمع فى مدارســـها بين الدراسة الدينية والمناهج المدنية العامة ٠

التربية الخاصة :

تطبيقا لمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية، لم تنس مصر رعايتها للمعوقين من أبنائها (الشواذ وغير الأسوياء) فأنشأت لهم المدارس والمعاهد التى تتلاءم مع طبيعتهم، وزودتها بالمؤهلين من المعلمين والمعلمات وجعلت لها ادارة بوزارة التعليم أطلق عليها ادارة التربية الخاصة ·

مشكلات التعليم العــام فى مصر

نذكر فيما يلى ، أهم هذه المشكلات بالنسبة لكل مراحل تعليميــة ٠

المرحلة الابتــدائية :

لا يزال التعليم الابتدائى يعانى من بعض مشكلاته بالرغم من الجهود التى تبتذل للنهوض به ، ومن أبرزها :

١ ـ ازدحام الفصول وكثرة عدد التلاميذ بالفصل الواحد، وهذه المشكلة يمكن وضعها بالصورة التالية :

تزايد السكان يؤدى الى تزايد الاقبال على التعليم وزيادة عدد الملزمين تزايد وعى الجماهير يقابله محـــاولة الدولة تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ضعف الاعتمادات المالية وقلة المدارس لمواجهة الزيادة المستمرة ٠

جعل الدراسة على فترتين غالبا (وثلاث فترات أحيانا) مع زيادة كثافة الفصول ٠

وينتج عن ذلك :

ضعف اشراف المعلم وقدرته على التوجيه ٠
انخفاض المستوى العلمى للمرحلة بصفة عامة ٠
ضعف مستوى تلاميذ الفترة المسائية ٠
بعض المشكلات الصحية ٠

٢ ـ قلة الأبنية المدرسية الصــالحة التعليمية ، ونقص ، الأدوات والامكانيات والتجهيزات التربوية المناسبة لمرحــلة هامة من مراحل التعليم ٠

٣ - التسرب :

وهو عدم اكمال المرحلة الابتدائية لبعض التلاميذ وبخاصة فى الفرق النهائية منها ٠

ومن أســـبابها :

- استغلال هؤلاء الأطفال فى أعمال تتعلق باقتصاديات الأسرة فى البيئات الفقيرة ٠
- وجود بعض التقاليد الاجتماعية البالية وبخاصة فيما يتعلق بتعليم الفتيات ٠
- تنقل بعض أولياء الأمور من مكان الى آخر ولا ســيما فى المناطق النائية ٠

٤ - انخفاض مستوى التعليم بالمرحله الابتدائية ، ومن أســـبابه :

من حيث الكم : ازدحام الفصول بالتلاميذ ٠

من حيث الكيف : طــــرق تنفيذ المنــــاهج واتباع بعض المدرسين أساليب عتيقة غير مجدية لا يتلاءم وروح العصر ٠

من حيث التقويم : النقل الآلى وقلة اســــــتخدام وسائل تقويم سليمة وحديثة فى كثير من مدارس المرحلة ٠

من حيث التوجيه: تعذر العناية الفردية بالتلاميذ الضعاف من جانب المعلم لكثرة العدد فى الفصل الواحد ٠

من حيث هيئة التدريس : النقص المستمر فى اعـــداد المدرسين أو على الأقل فى بعض تخصصات المواد اللازمة للمرحلة ٠

من حيث نوعية المعلم : عدم تجـــانس معلمى المرحلة ،

فالمعلمون خليط من كفاءات مختلفة ومتنوعة قد تصل الى عشرات المؤهلات الدراسية بل وتصل الى ما يزيد عن خمسين مؤهلا دراسيا (١) .

المرحلة الاعدادية :

لا تخلو هذه المرحلة المتوسطة من التعليم العام من المشكلات ، والتى من أهمها :

١ - عدم استيعاب جميع الناجحين فى الشهادة الابتدائية، القريب .

٢ - عدم تنوع مناهجها (وبالتالى امتحاناتها ووسائل التقويم بها) بما يساير اتجاهات العصر ، وتطورات الحياة المعاصرة ومتطلباتها ، فضلا عن متطلبات نمو طلابها فى هذه الفترة من عمرهم .

٣ - قلة الامكانيات والتجهيزات ، مما لا يسمح بتنوع مجالات النشاط الملائم لطبيعة المرحلة فالعملية التربويةليست برامج دراسية فحسب ولكنها أشمل من ذلك مما له مزايا متعددة .

٤ - الانخفاض النسبى لنوعية التعليم بالرغم من النمو الكمى لهذه المرحلة ، وربما كان من أبرز أسباب ذلك هو الأيام على تطوير الدراسة بهذه المرحلة واعادة النظر فى تنظيمها وتقويم العمل فيها) .

المرحلة الثانوية :

من أبرز مشكلات المدرسة الثانوية بصفة عامة :

---

(١) عن استمارات الاحصاء الاستقرارى للمراحل التعليمية عام ٧٤ - ١٩٧٥.

١ - لا يزال نظـــام القبـول بأنواع المدارس الثـــانوية لدرجات التلاميذ فى الشهادة الاعدادية تبعا للاهمية النسبية لكل نوع ، دون أى اعتبار آخر ، مما لا يتناسب مع التوجيه التعليمى الســـليم ·

٢ - بعد المناهج - الى حد كبير - عن التطورات العصرية الحديثة ، وكذلك ضعف صلتها بالحياة والانتاج مما يجعل ونظمه بين مناهج التعليم العام المدنى ومناهج التعليم الدينى ، الثانوى العام فى الفقرة التالية · تهدف المرحلة الثـــانوية مع تغليب الاتجاه الدينى ، ويتمثل فيما يقدمه الأزهر (وما

٣ - عدم مساواة الخريجين فى فرص الالتحاق بالتعليـم العالى ، فخريجون الثانوية العـــامة يختلفون عن خريجى الثانوية الفنية بأقسامها بالنسبة لقبولهم بالجامعات ·

عدم استيعاب المرحلة الجامعية لخريجى مدارس الثانوى العام ، مما يضطر فريقا منهم للعمل فى وظائف كتابية ، أو قيامهم ببعض الأعمال الأخرى ، وكذلك المدارس الثـــانوية الفنية الذين يمثلون عمـــالة زائدة ، لا تتمكن مواقع العمل الفنى من استيعابهم ·

المدرسة الثانوية الفنية بأقسامها :

من أهم مشـــكلاتها :

١ -) قلة الامكانيات التربوية ، وعـدم توافر التجهيزات والآلات والأدوات التى تتعـلق بأنشـــطة التعليم الفنى ، مما يقلل من فاعليته ·

٢ - عـــدم التطبيق العملى الكافى ، مع توافقه مع واقع الحياة وخبراتها ؛ أو ربطه بمواقع الانتـــاج من مزارع أو مصانع أو ورش أو مصارف ومؤسسات ·

٣ ـ ضعف المناهج التثقيفية ؛ مع عدم الاهتمام بتنفيذها على ضعفها ، والتركيز على الجـــانب الفنى الهـــزيل فى تطبيقه ٠

٤ ـ لا تزال نظرة المجتمع لطلاب التعليم الفنى ، نظـرة متدينة ، وارتباط ذلك بمجموع الدرجات والناحية الفكرية أحيانا ، والناحية الاجتماعية والاقتصادية أحيانا أخرى ٠

٥ ـ شعور طلاب هـــذا التعليم بأنه مرحلة منتهية وأن الطريق أمامهم مغلق للالتحاق بالتعليم العالى ، له أثره على نواحيهم النفسية والمهنية ٠

٦ ـ النقص فى اعـــداد مدرسى الورش أو المدرســـين العلميين ، وضعف كفايتهم الفنية والتربوية (١) ٠

٧ ـ عدم التجانس فى هيئات التدريس (مدرسى المـواد النظرية الثقافية مدرسى المواد العلمية الفنية مدرسى الورش وغيرها) وأثر ذلك على العلاقات الانسانية بينهم والجـو التربوى بصفة عامة ٠

٨ ـ عدم اشراك وزارات : التجارة والزراعة والصناعة والهيئات المختصة بالاشراف على نوعيـات التعليم الفنى ، واسهام كل منها ـ فى مجال تخصصها ـ بالخبرة والتخطيط والمتـــابعة مما يعود بالفوائد المتنـــوعة على الدارســـين والخريجين والانتاج ٠

---

(١) توصى المؤتمرات العالمية للتعليم الفنى المهنى بضرورة اختيار مدرس هذا التعليم واعدادهم بحيث لا ينفصل تكوينه العام عن تكوينه الفنى المهنى ، كما جـاء فى قرارات مؤتمر التعليم الفنى المهنى الدولى المنعقد فى روما فى أبريل سنة ١٩٥٧ ،

تعقيب :

للقضاء على كثير من مشكلات التعليم العام والفنى، هناك رأى يدعو الى اعادة النظر فى بنية التعليم المصرى والمرحلة الثانوية بصفة خاصة بحيث تتنوع الدراسات والبرامج داخل المدرسة الواحدة ، مما يتيح الفرصة أمام الطالب للكشف عن استعداداته ومواهبه وهو ما يطلق عليه « نظـــام المدرسة الشاملة » الذى يزمع الأخذ به ٠

ولكن ، هل تمكننا ظروفنا الاقتصـــادية ، والاجتماعية ، والتعليمية الراهنة ، من تنفيذ ذلك ؟؟

ان المستقبل القريب ، كفيل بالاجابة ٠

وفيما يلى ، نورد بيانا احصائيا عن مدارس التعليم العام بنوعياته (١) ٠

المرحلة الابتدائية :

جملة عدد المدارس	٩,٨٥٠	للبنين والبنات ومشتركة
من هذه المدارس	٩,٥٢٤	مدرسة حكومية رسمية وخاصة معانة
عدد التلاميذ والتلميذات	٤,٢٣٥,٠٠٠	بالمدارس الحكومية الرسمية والخاصة المعانة
عدد المدرسين والمدرسات	١٢٤,٢٦٣	مدرساً ومدرسة
من هذا العدد	٦٦,٩٧٦	مدرساً
» » »	٥٧,٢٧٧	مدرسة

المرحلة الاعدادية :

جملة عدد المدارس	١,٩٣٥	للبنين والبنات
من هذه المدارس	١,٦٨٩	مدرسة حكومية وخاصة معانة
عدد التلاميذ	٩٦٩,٤١٣	تلميذاً
عدد التلميذات	٥٤٩,٤٦٧	تلميذة
جملة طلاب المرحلة	١,٥١٨,٨٨٠	مدرسة

(١) وزارة التربية والتعليم ٠ الاحصاء الاستقرارى للعام الدراسى ٧٧ ـ ١٩٧٨ القاهرة ،

المرحلة الثانوية العامة

جملة عدد المدارس	٤٦٨	للبنين والبنات
من هذه المدارس	٣٤٣	مدرسة حكومية رسمية وخاصة معانة
عدد التلاميذ	٢٦٨,٨٦٢	تلميذاً
عدد التلميذات	١٤٧,٣٤٦	تلميذة
جملة طلاب المرحلة	٤١٦,٢٠٨	طالباً وطالبة

المدارس الثانوية الفنية :

عدد المدارس	١١٩	مدرسة التعليم الثانوى الصناعى :	عدد الطلاب	١٢٨,٠٠٠ طالباً وطالبة
» »	٥٥	» » » الزراعى :	» »	٤٧,٠٠٠ » »
» »	٢٠٣	» » » لاتجارى :	» »	٢٧٥,٠٠٠ » »

دور المعلمين والمعلمات :

جملة عدد الدور	٦٧	للبنين	للبنات	مشتركة
		٢٣	٢٢	٢٢
جملة عدد الطلاب	٣٦,٥٢٢	بنون	بنات	
		١٩,٨٩٩	١٦,٦٢٣	

التعليم العالى

استكمالا للاطار العام للتعليم فى مصر ، نتنـــاول فى السطور التالية ، مرحلة التعليم العالى ·

تقــديم موجـز :

يمثل التعليم العالى قمة السلم التعليمى ، ســـواء فى عصرنا الحاضر ، أو فى العصور السابقة ، وان كان مدلوله الآن يغاير مدلوله فى عصور مضت ، فبينما كان ينظر الى التعليم العالى على أنه مجال للتخصص فى العلم من أجل العلم ، وأن كلمة « جامعة » تعبضر عن مكان متخصص فى الدراسات النظـــرية ، والأدبية ، والفلســفية ، وكانت الدراسات المهنية ، والتطبيقية ، تتم غالبا خارج الجامعة ، أصبحت الجامعة الآن مجالا للتخصصات المتنوعة لاعــداد القوى البشرية ، العالية المستوى ، وأصبح ينظر الى العــلم بقدر فائدته للمجتمع وحياة الناس، وبقدر تفاعله مع اتجاهات العصر ، ومتطلبات الحياة ، تكون قيمته ·

ومن الملاحظ ، أن النصف الثانى من القـــرن العشرين ، يشهد اهتماما كبيرا بالتعليم العالى فى أكثر بلاد العالم ، مما تتطلبه المجتمعات المعاصرة ، كعــامل هام من عوامل تقدمها ، وتفوقها ·

وبلادنا العربية تأخذ بهذا الاتجاه ، وان تفاوتت فى نوعه وكمه ، كلياته ، وجامعاته ·

على أن التعليم العالى ، قد اكتسب أهميته ـ فى جميــع العصور والمجتمعات على اختلافها ـ بما يتيحه من فرص تحقق الدخل المرتفع ، والسلطة، والمكانة الاجتماعية المرموقة لمن توافرت لهم امكانات الالتحاق به ·

ويدل تاريخ التعليم العالي على أنه كان بمثابة الاداة التى استطاعت بها فئة أو طبقة معينة أن تحتفظ لنفسها ، ولأبنائها بالمكانات المتميزة فى المجتمع ٠

هذا التصور لوظيفة التعليم العالى ، جعل هذه الصفوة تعتقد أن أفرادها يمثلون الانسان فى قمة اكتمال قدراته ، وان كل منيقع خارج دائرة هذه الصفوة، غير جدير بأن تتاح له فرص النمو ، وارتقاء السلم الاجتماعى ، بالرغم من أن الدراسات النفسية والاجتماعية ، قد أثبتت وجود آخـرين من ذوى القدرة خارج دائرة الصـفوة ، الا أن دور التعليم العالى فى الانتقاء الاجتماعى ، وتوزيع المكانات ، لا يزال أمرا قائما ، نسـتطيع أن نلمسه بوضـوح فى المجتمعات الصناعية المعاصرة، التى تتميز بتقسيم العمل، وقدرتها على استيعاب القوى البشرية المدربة ، والمتنوعة ، وما يسـتتبع ذلك من تحديد للمؤهلات وتصنيف للوظائف ٠

ماذا يقدم التعليم الجامعى للمجتمع ؟

يمكننا أن نوجز مهمة التعليم الجامعى ، فيما يأتى :

أولا - اعداد القوى البشرية :

فالجامعة مؤسسة انتاجية ، يمكنها امداد المجتمـع بالقوى البشرية المدربة ، والعقول المفكرة ، والقيادات التى تتحمل المسئولية فى المجتمـع ، ومن ثم ، فهى مؤسسة استثمار للمواد البشرية ٠

ثانيـا - البحث العلمى :

فالجامعة لها دور هام فى تنمية المعرفة ، وانمائها ، وتطويرها من خلال ما يقـوم به من أنشـطة البحث العلمى ، الذى يعتبر ركنا رئيسيا من أركان الجامعة، على أن يصحب البحث النظرى ، تطبيقات عملية ، تفيد

المجتمع • وهذا ، يقتضى وجود تعـــاون وثيق بين الجامعة بما فيها من امكانيات علمية متخصصة وبين المجتمع بمؤسساته المختلفة •

ثالثا ـ التنشيط الثقافى العام :

فالجامعة مركز اشعاع ثقافى ، تتعرف من خــلاله على مشكلاته ، وتحاول الاسهام فى علاجها ، ســواء عن طريق طلابها بتربيتهم تربية متكاملة ، أو عن طريق تفهم القضايا الاجتماعية والمعالجة العلمية لها ، فضلا عن التنشيط الثقافى بما تستخدمه من وسائل متنوعة، اذ ينبغى أن تعيش الجامعة من أجل المجتمع ، وتعمل على رفاهيته •

وماذا عن التعليم العالى فى مصر ؟

يمكننا ـ فى ايجاز ـ تحليل الوضع الراهن ، على النحــو التــالى :

(أ) الواقع ، والنظرة المستقبلية :

من المعروف ، أن الجامعة فى مصر ، بدأت منذ أكثر من نصف قرن بأربع كليات ، هى : الآداب ، والعلوم ، والطب ، والحقوق ، ولكنها الآن تضم كليات متعــددة وتخصصات متنوعة فى مختلف الجامعات المصرية ، التى توالى انشاؤها تباعا مع بداية النصف الثانى من القرن الحالى حتى الوقت الحاضر ، وذلك تمشيا مع تزايد السكان ، ورغبة الكثيرين فى التعليم ، نتيجة ما شمل المجتمع المصرى من وعى اجتماعى واستنارة فكرية ، كان لظروف الحياة فى عالمنا المعــاصر ، وما انتهجته الدولة من سياسة معايشة الواقع وما تقتضيــه متطلبات العصر ، دخل كبير فى ذلك •

حتى انه بلغ عدد الجـــامعات المصرية ، حتى الآن (١٢)

اثنتـــا عشرة جامعـــة ، موزعة على مختلف محـــافظات الجمهورية ، هذه الجامعات هى :

١ ـ جامعة الأزهر ·
٢ ـ جامعة القاهرة ·
٣ ـ جامعة الاسكندرية ·
٤ ـ جامعة عين شمس ·
٥ ـ جامعة أسيوط ·
٦ ـ جامعة المنيا ·
٧ ـ جامعة المنصورة ·
٨ ـ جامعة طنطا ·
٩ ـ جامعة الزقازيق ·
١٠ ـ جامعة المنوفية ·
١١ ـ جامعة قناة السويس ·
١٢ ـ جامعة حلوان ·

والى جانب هذه الجامعات ، هناك معـــاهد فنية عليا ، متنوعة ، منها ذات العامين الدراسيين ، ومنها ذات الأعوام الأربعة · وهذه المعاهد ، تقبل الحـــاصلين على شـــهادة الثانوية العامة ، بموجب شروط معينة ، وهى منتشرة فى كثير من المدن بمحافظات الجمهورية ·

ويتقاضى بعضها مصروفات رمزية ، تحددها الدولة ·

ومن الملاحظ ، أن :

(ا) معظم الجامعات المصرية ، تضم كل منها الكليات الآتية: (وان اختلفت مسمياتها من جامعة لأخرى) الآداب ـ

الحقوق _ التجارة _ التربية _ الهنـــدسة _ الطب _ الزراعة _ العلوم _ الصيدلة _ الطب البيطرى ٠ (فيما عدا جامعة حلوان) ٠

(ب) جامعة الأزهر ، تجمع بين دراسة علوم الدين الاسلامى واللغة العربية وبين التخصصات المختلفة ، فالى جانب كليات الجامعات الأخرى ، توجد بها كليات : اللغـــة العربية ، وأصول الدين ، والشريعة والقانون ، وكذلك كلية اللغات والترجمة ٠

(جـ) لجامعة الأزهر ، فرع خاص بالطالبات ويمثل فى كليـــة البنات الاسلامية ، وبها أقسام مماثلة لما يوجد بالكليات الخاصة بالذكور فقط ٠

(د) جامعة عين شمس ، تضم كلية الالسن ، بالاضافة الى كلية البنـــات ، وهى مزيج من أقســـام كليتى الآداب والعلوم، الى جانب الاقسام التربوية، التى تماثل أقسام كلية التربية بنفس الجامعة ٠

(هـ) جامعة حلوان ، جامعة تكنـــولوجية / تطبيقية ، حيث تشتمل على الكليات ، والمعاهد التخصصية ، النوعية ، التربية الرياضية ، كلية علوم القطن بالاسكندرية ، كلية الفنون التطبيقية بالجيزة ، كلية التربية والتكنولوجيا ، وكلية الاقتصاد المنزلى بالقاهرة ٠٠ الخ ٠

(و) كثيرا من كليات الجامعة المصرية ، لها نظائر ممــاثلة ، كفروع لها فى بعض المدن بمحافظات الجمهورية ٠

على أنه من المعـــروف أيضا ، أن مصر _ كما تشـــير الاحصائيات فى كل عام _ تعانى من كثرة الطلاب الراغبين فى الالتحاق بالتعليم الجـــامعى ، وهى فى ذلك بالأساليب المتنوعة ، حتى تحقق رغبات أكبر عدد ممن يريدون الالتحاق

بالجامعة ، وفى مقدمة هذه الأساليب ، مجمـــوع درجات الطالب فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة ، الى جانب العوامل السكانية أو الجغرافية ، وتلجأ الى ما يطلق عليه « مكاتب التنسيق للقبول بالجـامعات » ، دون ارتبـاط يذكر بميول حقيقية للطلاب ، أو ارتباط بمتطلبات الحياة .

حتى اذا اتينا الى خريجى هذه الجامعات ، نجد أنهم فى مجموعهم ، وفى توزيع تخصصاتهم يمثلون مشكلة فى مجال العمالة .

واذا قيس عدد الطلاب بالنسبة لعدد الســكان بالمعدلات العالمية ، لكانت النسبة صغيرة ، ولكن قدرة السوق عـلى امتصاص الخريجين ، واستخدامهم لا تزال ضعيفة .

واذا أضفنا الى هذا ، أن الاعتمادات المالية المخصصـة للانفاق على التعليم العالى غير متكافئة مع التوسع المطلوب، والعناية بمتطلبات الدراسة الجامعية النظرية أو العملية ، لأدركنا مدى ما يعانيه التعليم الجامعى فى بلدنا .

وعلى سبيل المثال ، لقد أنشئت فى الســنوات الأخيرة كليات للتربية ، دون اعداد مســبق لأبنيتها وتجهيزاتها ، وهيئات التدريس اللازمة لها ، ومع هذا التحق بها الآلاف من الطلاب ، ويتخرج فيها الآلاف من الطلاب أيضا ، ولكن كيف تم ذلك ؟ وعلى أى مستوى ؟ وما النتائج المترتبة عـلى وجود هؤلاء الخـريجين بين مئـات المعلمين المسئولين عن تنشئة الأجيال وتعليمهم ؟؟

وما نقوله عن كليات التربية ، نقوله عن كليات الطب ، أو العلوم ، أو الهندسة .. الخ .

هـل القضية ،

قضية اعداد خريجين ؟

أم أنها اعداد خريجين ؟

ولذلك ، ينبغى أن نقف وقفة جادة أمام هذه الظـاهرة ، حتى نخرج الجامعيين القادرين على توظيف أنفسهم ٠

فالقضية اذن ، قضية كيف ، وقضية تخطيط يأخـــذ فى اعتباره احتياجات العمل ، واحتياجات المجتمع ٠

حقيقة ، أن الظروف التى عاشها مجتمعنا المصرى ، وما فرض عليـــــه ـ فى الماضى وحتى وقت قريب ـ من ضغوط اجتماعية ، ومعاناة فى الأحوال الاقتصادية ، يجعله الآن فى صراع بحدث فى احدى جنبات حلبة ســباق عنيف يعيشــه الصراع بحدث فى احدى جنبات حلبة سباق عنيف يعيشــه عالمنا المعاصر ، ولكن ، ينبغى أن نضع فى اعتبارنا أن هرولة الكثيرين الى الجامعة ، قد تجعلهم لا يفيدون مجتمعهم بقدر ما يتصورون ٠

ومن ثم ، فلابد من اعادة النظـــر فى سياسة القبـــول بالجامعات ، اذ أنها بصـــورتها الحالية سبب من أســـباب الضغط الاجتماعى على التعليم الاكاديمى ٠

هنـاك من يرى ألا تكون شهادة الثانوية العــامة ، هى وحدها المؤهل لدخول كلية من كليات الجامعة ، وانما يكون هناك اختبارات وأساليب تشخيصية تضمن قدرة الطالب على الافادة من التعليم العالى الذى يتجه اليه ، أما الشـــهادة الثانوية العامة ، فانها تدل على انتهاء الطالب من الدراسة الثانوية ، كما أن انتهاءه من مرحلة ، لا يعنى قدرته عــلى متابعة المرحلة التى تتلوها بنجاح ٠

وهنـاك من يرى أن التعليم الجـامعى ، يجب أن يكون للصفوة من الطلبة المتفوقين ، أما باقى الناجحين فى الثانوية العامة ، فيجب عليهم أن يختاروا طريقا آخر غير التعـليم الجامعى ٠

وعلى أية حال ، فان نظرة عابرة الى أوضـاع جامعاتنا المصرية فى السنوات الأخيرة الماضية ، تقفنا الى أى مدى أصيبت هذه الجامعات بالزيادة الهائلة فى الاعـداد التى تقبلها كل عام ،

ذلك أن جامعاتنا ، قد اتجهت خلال السنوات الماضية الى تحقيق سياسة استيعاب الحاصلين على شهادة الثـانوية العامة ، الأمر الذى أدى الى تحميـل الكليـات بأكثر من طاقتها ؛ فجامعاتنا تقبل الآن نحو ٧٠ ألف طالب سنويا ، وهو عدد كبير بالقياس الى امكانيات الجامعات الحالية ، وبالتالى تنتج عنه مشكلات كثيرة ، سواء بالنسبة لقـاعات المحاضرات ، أو المعـامل ، أو هيئات التـدريس ، وتكون المحصـلة النهائية هى انخفـاض مستوى التعليم الجامعى، ووجـود فائض من الخـريجين فى مجـالات لا تتطلبها احتياجاتنا ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان أعدادا كبيرة ممن تقبلهم الجامعات ـ كما تشير الاحصـائيات ـ لا يستطيعون مواصلة تعليمهم ، بالاضافة الى أن نحـو ٣٠٪ ممن تقبلهم الجامعات يتعثرون فى دراستهم ٠ ولعل ذلك مما جعل كثيرا من المربين يرون أن تعليم الاعداد الهائلة من خريجى الثانوية العامة طبقا للنظم الحـالية ، يلقى أعبـاءا على التعليم الجامعى ، لا سيما ، وأن أعدادا غير قليلة منهم ، لا يصلحون لهذا النوع من التعليم الجامعى ، وربمـا يكونون أصلح ، وأقدر على التفوق فى مجالات أخرى ٠

وفى ضوء ما سبق ، يمكننا أن نقول ؛ انه لابد من اعـادة

النظر فى التعليم الجامعى ، بطرفيه ؛ طرف القبول ، وطرف التخرج ؛ طرف القبول يؤكد على الصلاحية للمتابعة ، وطرف التخرج يؤكد على العلاقة بين نوع الخريج ومستواه، وعدده، وبين ما يطلبه سوق العمل واحتياجات المجتمع .

(ب) ادارة التعليم العالى :

ينص قانون تنظيم الجامعات على أن :

« الجامعات ، هيئات عامة ، ذات طابع علمى ، وثقافى ، ولكل منها ، شخصية اعتبارية ، ولكل جامعة موازنة خاصة بها ، يعد على نمط موازنات الهيئات العامة ، وتكفل الدولة استقلال الجامعات بما يحقق الربط بين التعليم الجامعى وحاجات المجتمع والانتاج » .

ويمكن ايضاح كيفية ادارة التعليم العالى من خلال :

أولا ـ ادارة الجامعة :

يتولى ادارة كل جامعة :
(أ) مجلس الجامعة .
(ب) رئيس الجامعة .

أما مجلس الجامعة ؛ فيؤلف من رئيس الجامعة (رئيسا) وعضوية :

- نواب رئيس الجامعة (اذا وجد أكثر من نائبين اثنين كما فى حالة انشاء فرع للجامعة)
- عمداء الكليات والمعاهد التابعة للجامعة .
- أربعة (٤) أعضاء ـ على الاكثر ـ من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى ، والشئون العامة ، يعينون لمدة سنتين قابلة للتجديد بقرار من وزير التعليم ، بعد أخذ رأى مجلس الجامعة .

- أمين الجامعة ، ويحضر جلسات المجلس ، ويشارك فى مناقشاته ·

وأما رئيس الجامعة ؛

فيصدر بتعيينه قرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض وزير التعليم ، ويشترط فيه أن يكون قد شغل لمدة خمس سنوات على الأقل ، وظيفة أستاذ فى احدى الجامعات المصرية · ويكون تعيينه لمدة أربع سنوات ، قابلة للتجديد ·

نواب رئيس الجامعة :

لكل جامعة ، نائبان لرئيس الجامعة ، يعاونانه فى ادارة شئونها ، ويقوم أقدمهما مقامه عند غيابه ، ويختص أحدهما بشئون الدراسة والتعليم فى مرحلة البكالوريوس أو الليسانس ، وبشئون الطلاب الثقافية والرياضية ، والاجتماعية ، ويرأس مجلس شئون التعليم والطلاب بالجامعة ·

ويختص النائب الآخر بشئون الدراسات العليا والبحوث وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية بين الجامعات الأخرى والمراكز والمعاهد والهيئات العملية ، المعنية بالبحث العلمى ، داخل الجمهورية ، وخارجها ، ويرأس مجلس الدراسات العليا ، والبحوث فى الجامعة ·

ويكون تعيين نائب رئيس الجامعة بقرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض وزير التعليم ، بعد أخذ رأى رئيس الجامعة ، ويشترط فيه أن يكون قد شغل لمدة خمس سنوات على الأقل وظيفة أستاذ فى احدى الجامعات المصرية ·

أمين الجامعة :

لكل جامعة أمين (سكرتير عام) يعين بقرار من

رئيس الجمهورية بناء على عرض وزير التعليم ، بعد أخذ رأى رئيس الجامعة ، ويشــــترط فيه أن يكون ذا خبرة بالشئون الجامعية ٠

ويتولى أمين الجامعة ، الأعمال الادارية ، والمالية فى الجامعة تحت اشراف رئيس الجامعة ونواب الرئيس، ويكون مسئولا عن تنفيذ القوانين ، واللوائح ، والنظم المقررة فى حدود اختصاصه ٠

مساعد أمين الجامعة :

يعاون أمين الجامعة ، أمينان مساعدان من العاملين ذوى الكفاءة فى الجامعة ، ويقوم أقدمهما مقامه عند غيـابه ٠

ثانيا ـ المجلس الأعلى للجامعات : (١)

للجامعات المصرية ، مجلس أعلى ، يسمى « المجلس الأعلى للجامعات » مقره مدينة « القاهرة » ويتولى تخطيط السياسة العامة للتعليم الجامعى ، والبحث العلمى ، والتنســيق بين الجامعات فى أوجه نشاطها المختلفة ، بما يتفق مع حاجات البلاد ، وتيسير تحقيق الأهداف القـــومية ، والاجتماعية ، والاقتصادية والعلمية للدولة ٠

ويؤلف المجلس الأعلى للجامعات ، برئاسة وزير التعليم ، وعضـــوية

ـ رؤساء الجامعات ٠
ـ نواب رؤساء الجامعات ٠

---

(١) قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ بشأن تنظيم الجـامعات ٠

- ممثل لكل جامعة ، يعينـه مجلسها ، سـنويا من بين العمداء ٠

- خمسة (٥) أعضاء على الأكثر من ذوى الخبرة فى شئون التعليم الجامعى ، والشئون العـامة ، يعينون لمدة سنتين قابلة للتجديد ، بقرار من وزير التعليم ، بعد أخذ رأى المجلس الأعلى للجامعات ٠

- أمين المجلس الأعلى للجامعات ، ويعين بقرار من رئيس الجمهورية ، بناء على عرض وزير التعليم ٠

- وفى حالة غياب الوزير ، يحل محله فى رئاسة المجلس، أقدم رؤساء الجامعات ٠

وتشكل هيئة فنية لمعاونة أمين المجلس الأعلى للجامعات بقرار من رئيس المجلس ، بعد أخذ رأى الأمين ، على أن ينظم أعمال هذه الهيئة ، قرار من رئيس المجلس الأعلى للجامعات بعد أخذ رأى المجلس ٠

ثالثا ـ الكلية (أو المعهد) :

يتولى ادارة كل كلية (أو معهد) :
(أ) مجلس الكلية ٠
(ب) عميد الكليـة ٠

أما مجلس الكلية فيؤلف برئاسة العميد ، وعضوية :
(أ) وكيلى الكلية ٠
(ب) رؤساء الاقسام ٠

(جـ) أستاذ من كل قسم ، على أن يتنـاوب العضوية أساتذة القسم ، كل سـنة بترتيب أقدميتهم فى الأستاذية ٠

(د) أستاذ مساعد ، ومدرس (فى الكليات التى لا يزيد عدد الاقسام فيها على عشرة) أستاذين مساعدين ومدرسين (اذا زاد عدد الاقسام على عشرة)

(هـ) ثلاثة أعضاء ـ على الأكثر ـ ممن لهمدراية خاصة فى المواد التى تدرس فى الكليــــة ، يعينون لمدة سنتين قابلة للتجديد بقرار من رئيس الجامعة ، بناء على اقتراح مجلس الكلية ، وموافقة مجلس الجامعة ٠

أما عميد الكلية ، فيختار من بين أساتذة الكلية ، وذلك عن طريق الاقتراع السرى الذى يشترك فيه كل أســتاذ من أساتذة الكلية ، وكل من الأساتذة المساعدين ، والمدرســين أعضاء مجلس الكلية ٠

ويعين وزير التعليم ، العميد ، بناء على ترشــيح رئيس الجامعة من بين الاساتذة الثلاثة ، الحـــاصلين على أكثر الأصوات ، وذلك لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد ٠

وأما وكيلا الكلية : فيكون لكل كلية ، وكيلان ، يعاونان العميد فى ادارة شئون الكلية ، ويقوم أقدمهما مقامه عنــد غيــابه ٠

ويختص أحد الوكيلين بالشــــئون الخـــاصة بالدراسة والتعليم بمرحلة البكالوريوس أو الليسانس ، وشئون الطلاب الثقافية ، والرياضية ، والاجتماعية ٠

ويختص الآخر بشئون الدراسات العليا ، والبحـــوث ، وتوثيق الروابط مع الكليات ومع المعاهد، والمراكز، والهيئات المعنية بالبحث العلمى ٠

ويجوز الاكتفاء فى بعض الكليات بتعيين وكيل واحـــد

(طبقا لاوضاع الكلية) ويكون تعيين الوكيل من بين أساتذة الكلية ، بقرار من وزير التعليم ، بناء على ترشيح العميد ، وموافقة رئيس الجامعة ، وذلك لمدة ثلاث سنوات ، قابلة للتجديد ، مرة واحدة .

وفيما يلى نورد بعض البيانات الاحصائية عن التعليم العالى فى جمهورية مصر العربية

أولا ـ بالنسبة للجامعات :

(طبقا لما جاء فى احصاء العام الدراسى ٧٦/ ١٩٧٧) (١) .

عدد الطلاب المقيدين	٢٣٣٠٦١
عدد الخريجين	٥٦٢٢٨
عدد أعضاء هيئة التدريس	١٤٧٧٥
عدد الطلاب الوافدين المقيدين	٦٧٩٠

ثانيا ـ بالنسبة للدراسات العليا :

عدد المقيدين بالدراسة	٣١٤٥٣
عدد الحاصلين على مؤهلات فوق الجامعية (من طلاب الدراسات العليا)	٦٠٨٤

ثالثا ـ المعاهد الفنية :

(هناك معاهد نوعية أخرى)

(أ) المعاهد الفنية التجارية :

عدد المعاهد	١٥

(١) وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء والمتابعة والرقابة ، تقرير عن انجازات الحكومة ـ جمهورية مصر العربية ـ القاهرة ١٩٧٨ ، ص ، ١٣٢ ـ ١٣٨

عدد الطلاب المقيدين	٢٢٣٦٣
عدد أعضـــــاء هيئة التدريس (أصليين ومنتدبين)	٩٠٧

(ب) المعاهد الفنية الصناعية :

عدد المعاهد	١٧
عدد الطلاب المقيـــدين	١٢٣٩١
عدد أعضاء هيئة التــــدريس (أصليين ومنتدبين)	١١٠١

ثالثا ـ اعداد المعلمين

يعتبر اعداد المعلمين للقيام بدورهم فى مجـال التربية والتعليم ، على جانب كبير من الأهمية ، حيث يتوقف نجاح المعلم فى عمله على نوع الاعداد المهنى الذى تلقاه ٠

ومن أجل هذا ، ينبغى توافر كثير من الشروط والصفات فى شخصية المعلم التى تسهم فى اتمام الاعداد الجيد ، ومن أهم هذه الصفات ، تكامل الشـخصية على أن يراعى فى اعداد المعلم ـ كما تقتضى متطلبات المهنة ـ الاسس التالية :

١ ـ الاعداد الثقافى العـام ، وهو شرط أسـاسى لمهنة التدريس على خلاف غيرها من المهن ، فالثقـافة العـامة ضرورية لكل معلم ، بحكم عمله ، كمرب ، ورائد ، وموجه فضلا عن أنه مصدر للمعرفة ٠

٢ ـ الاعداد الاكاديمى التخصصى ، ويقصد بذلك الاعداد الجيد فى مجال تخصصه والتعمق فيه ، دون جمود ، أو توقف أو قصور ٠

٣ ـ الاعداد المهنى أو الوظيفى ، ويقصد به التعرف على طبيعة المهنة وواجباتها التربوية من كيفية التعليم والتعلم ، وطرق التدريس وأساليبه ، وأهـداف العمليـة التعليمية التربوية ومتطلباتها ٠

وتحقيقا لما تضمنته هـذه الأسس ، فان مصر تأخـذ بالاتجاهات الحديثة فى اعـداد المعلمين للمراحل التعليمية المختلفة ، كل حسب طبيعة المرحلة التى يعمل بها ، فضلا عن حرص الدولة على تزويد المعلمين ـ من وقت لآخر ـ أثنـاء الخدمة بالجديد من المعلومات والأسـاليب والاتجـاهات التربوية المعاصرة على الصعيد الدولى ، وذلك فى صورة

متنوعة ، كالندوات أو التدريبات، والمحاضرات، أو اللقاءات التربوية المتجددة ، حتى يتمكن المعلمـــون من تأدية عملهم بنجاح فى منظور عالمى متقدم ، وفى سبيل اعداد أجيـــال صالحة عليهم ، يقوم مستقبل الحياة فى مصر (١) ٠

وفى السطور التالية ، نعـــــرض لكيفية تكوين المعلمين واعدادهم ٠

---

(١) لمزيد من المعلومات ٠ راجع :

د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ المعلم والتربية ـ دكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٧

نظام اعداد المعلمين

(ا) بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية :

حتى أوائل القرن الحالى كان التعليم الأولى فى مصر تقوم به الكتاتيب والمدارس الأولية والتى يتولى فيها الفقهاء وحفاظ القرآن والعــــرفاء الى أن أنشئت أول المـــدارس للمعلمين ومعلمى المدارس الأولية فى العقد الأول من القرن العشرين سنة ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤ وكانت هذه المدارس تختار طلابها ممن أتموا الدراسة بالكتاتيب والمدارس الأولية ، وقد اتخذت هذه المدارس مسميات مختلفة وكذلك سنوات الدراسة بها ومدتها وموضوعاتها ومناهجها ومؤهلاتها وظلت هـــكذا منذ ذلك الوقت حتى عام ١٩٥٢ حيث جعلت مدة الدراســـــة بها ٥ سنوات بعد الشهادة الابتدائية واستمر ذلك حتى عام ١٩٥٦ حيث اقتصر القبول بهـــذه المدارس على حملة الشـــهادة الاعدادية ولمدة ثلاث سنوات دراسية منذ عام ١٩٦٢ زيدت مدة الدراسة الى خمس سنوات بعد الاعدادية وأطبق عليها دور المعلمين والمعلمات وهذا النظام هو المعمـــول به حتى الآن ٠

ونتيجة لهذه الزيادة وهذا التغيير فى سنة ١٩٦٢ وجدت ثغرات فى نظام الاعداد ووجد عجز فى عدد الخريجين فأخذ بنظام السنتين أو الشعبة الخاصة لحملة الثانوية العـــامة بقسميها وكذلك الثانوية العامة للبنات بفترة معينة الى أن تم تصفيته فى عام ١٩٦٨ واكتفى بالنظام الحالى وهو خمس سنوات بعد الاعدادية ٠

ومنذ عام ١٩٧٠ أخذ بنظام الخمس ســـنوات المتنوعة وهى :

الثلاث الأولى دراسة عامة تقارب فى مستواها الدراسة بالمرحلة الثانوية أما السنتان الأخريان فالدراســـة بهما

تخصصية فى مجموعة من المواد ويطلق على كل مجموعة اسم شعبة مثل شعبة اللغة العربية والتربية الدينية وشعبة المواد الاجتماعية وشعبة الرياضيات والعلوم وشعبة التربية الفنية وشعبة الاقتصاد والتدبير المنزلى للبنات وشعبة التربية الموسيقية وذلك للارتفاع بنوعية معلمى المرحلة الأولى وفترة اعداده ٠

ومما يذكر أن معلمى المرحلة الأولى يسمح لهم بالالتحاق بكليات التربية الجامعية التى تعد معلمى التعليم الثانوى ولكن بشروط خاصة من أهمها الحصول على درجات عالية فى دبلوم المعلمين والمعلمات ٠

(ب) بالنسبة لمعلمى المرحلة الاعدادية والثانوية :

من المعروف أنه لم يكن بمصر معاهد لاعداد المعلمين حتى منتصف القرن التاسع عشر بل كان يعتمد آن ذاك على الأزهر بالنسبة لمعلمى اللغة العربية ، وعلى مدرسة الألسن بالنسبة لمدرسى اللغات الاجنبية وبعض المواد الاخرى مثل التاريخ والجغرافيا وعلى مدرسة المهندسخانة بالنسبة لمعلمى الرياضيات وكذلك الرسم وبعض المواد الأخرى حتى اذا كانت سنة ١٧٨٢ أنشت مدرسة دار العلوم فكانت بمثابة أول معهد لاعداد المعلمين بصفة عامة ٠ ثم أنشئت مدرسة المعلمين العمومية وكانوا يسمونها مدرسة الخوجات سنة ١٨٨٠ لتخريج مدرسين للمرحلتين الابتدائية والثانوية للمواد المختلفة طبقا لمواد الدراسة بها ، وللمواد الدراسية المختلفة ومن بينها اللغات الأجنبية ثم تبع ذلك بعض الاصلاحات والتغيرات كان من أهمها تغيير اسم مدرسة المعلمين الى مدرسة المعلمين العليا بغرض اعداد المعلمين اللازمين لمدارس التعليم العام ولما أنشئت الجامعة المصرية سنة ١٩٢٥ ـ كان طلاب كليتى الآداب والعلوم يتلقون دروسا فى أصول التربية وعلم النفس بالاضافة الى التمرين العملى على التدريس الى جانب دراساتهم الأخرى ٠

ثم فكرت وزارة المعارف حينـــذاك فى الافادة من هاتين الكليتين لاعداد المعلمين وفى العلاقة التى ينبغى أن تقـــوم بينهما وبين مدرسى المعلمين العليا وانتهت الى تحويل مدرسة المعلمين العليا الى معهد يكمل الدراسة الجامعية بالدراسة التربوية ويقوم بالاعداد المهنى للمعلم وتكون لدراسة التربية وعلم النفس والتمرين العملى المكان الأول فيه وبالفعل أنشىء معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٢٩ وكان به يومئـذ قســمان :

الأول :

لاعداد مدرسى التعليم الثـــــانوى من خريجى كليتى الآداب والعلوم بالجامعة ومدة الدراسة به سنتان ٠

والثانى :

لاعداد مدرسى التعليم الابتدائى من الحاصلين عـلى شهادة الدراسة الثـــانوية ومدة الدراسة به ثلاث سنوات أولاها سنة اعدادية ٠

وفى سنة ١٩٣٧ أنشىء المعهد قسمان جديدان : أحدهما لاعداد معلمى التربية الفنية والآخر لاعـــداد معلمى التربية البدنية الرياضية بمدارس التعليم العام ٠

ثم حدثت تغيرات متعددة فى أنظمة وسنوات الدراســـة فى معاهد اعداد المعلمين على مدى نحو ٢٠ عام فتطور نظام المعلمين الذى ظل باقيـــا حتى عام ٥٤ ـ ٥٥ الى كليـــات للمعلمين والمعلمات التى بدأ انشاؤها ســـنة ١٩٥٥ خارج الجامعة وتحول معهد التربية العالى للمعلمين الى كليـــة التربية سنة ١٩٥٦ وتبع جامعة عين شمس والتى ضمت اليها كلية المعلمين سنة ١٩٧٠ وادمجتا فى كلية واحدة ٠

كذلك تحول معهد التربية العالى للمعلمات الى كلية البنات

جامعة عين شمس بالاضافة الى وجود معاهد أخرى لاعداد المعلمين كمعهد التربية الرياضية والتربية الفنية والتربية الموسيقية وغيرها من المعاهد . والتى أصبح الاشراف عليها من مسئولية الجامعات ووزارة التعليم العالى منذ عام ٦٦ - ١٩٦٧ ومنذ ذلك التاريخ وتوالى انشاء كليات المعلمين أو التربية كما اصطلح على تسميتها الآن فى جامعات الجمهورية حتى بلغت (١٦) ستة عشرة كلية للتربية ،

وذلك لمواجهة احتياجات البلاد للمعلمين فى كافة التخصصات ومسايرة لمتطلبات النهضة العلمية فضلا عن معاونة البلاد الشقيقة والصديقة فى مجالات العلم والتعليم

أما النظام المتبع لاعداد المعلمين لمرحلتى الثانوى فى مصر فى الوقت الحاضر فهو على نظامين :

الأول : النظام التتابعى :

ونعنى به دراسة الطالب فى كليات الآداب والعلوم أو غيرهما دراسة أكاديمية لمدة سنوات ثم يتابع دراسة مهنية أو تربوية فى احدى كليات التربية لمدة عام دراسى واحد أو عامين دراسيين فىدراسة مسائية لمن يعملون بالتدريس ويطلق على هذا النظام الأول الدبلوم العامة للتربية نظام العام الواحد للمتفرغين للدراسة - ويطلق على الثانى : الدبلوم العامة للتربية نظام العامين لمن يعملون بالتدريس .

الثانى : النظام التكاملى :

وهو النظام الذى تأخذ به الآن كليات التربية بوضعها الراهن وتعد الطالب اعدادا أكاديميا ومهنيا لمدة أربع سنوات دراسية بعد اتمام الدراسة الثانوية العامة بأحد قسميها : الأدبى - أو العلمى .

ونوضح فى السطور التالية طبيعة هـــذين النظامين أو النمطين .

أنمـــاط وأســاليب اعداد معلمى المرحلتين الاعـــدادية والثـــانوية ..

تعتبر المرحلة الثانوية بقسـميها الاعدادى والثانوى من أهم مراحل التعليم بصفة عامة باعتبارها المرحلة المتوسطة التى يلتحق بها معظم الراغبين فى التعليم ، بل أن نسبة غير قليلة منهم يقف بهم ركب التعليم عند هذا الحد .

ولما كانت هذه المرحلة على جانب كبير من الأهمية ، رأينا أن نتناول نظام اعداد معلميها فى الوقت الحاضر بالتفصيل وذلك على النحو التالى .

يسير نظام اعداد معلمى المرحلتين الاعدادية والثـانوية فى جمهورية مصر العربية على نمطين أو أسلوبين أساسيين همـــا .

١ - النمط التكاملى .

٢ - النمط التتابعى .

أولا : النمط التكاملى :

ويتمثل فى كليات التربية والأقسام التربوية بكلية البنات بجامعة عين شمس ويلتحق بها الطلاب من حملة شهادة اتمام الدراسة الثانوية العامة بقسميها الأدبى والعلمى وفق شروط خاصة ، من أهمها اجتياز اختبار شخصى للتأكد من الصلاحية لمهنة التدريس والنجاح فى الكشف الطبى العام بالاضافة الى الشروط العامة التى تطبق على الكليات الجامعية .

ومدة الدراسة أربع سنوات جامعية يحصل الطالب بعدها

على درجة الليسانس فى الآداب والتربية من الشعب والأقسام العلمية وتكون تخصصات هذه الشعب أو الأقسام جميعها المواد الدراسية التى يدرسها طلاب المرحلتين الاعدادية والثانوية فيما عدا التخصصات النوعية كالتربية الرياضية والتربية الموسيقية والتربية الفنية وغيرها ·

ويعتبر هذا النمط تكامليا باعتبار أنه يمزج بين التخصص الأكاديمى للمادة الدراسية وبين الاعداد المهنى أو التربوى ومن ثم فانه يعد الطلاب اعدادا متكاملا علميا وتربويا حيث تخصص السنتان الأوليان من الدراسة للاعداد الاكاديمى بمواده وفروعها على جانب بعض المواد الثقافية بينما تشتمل خطة الدراسة فى السنتين الأخيرتين على المواد التربوية بفروعها الى جانب الدراسة التخصصية الاكاديمية بالاضافة الى ممارسة التدريب العملى فى المدارس خلال هاتين السنتين ·

حوافز الدولة لطلاب النمط التكاملى :

اهتماما من جانب الدولة بالمعلم وتشجيعا منها لاقبال الشباب على مهنة التعليم كفلت لهم الدولة الحوافز التالية :

(ا) بالنسبة للحاصلين على شهادة الثانوية العامة ·

١ ـ تصرف مكافأة قدرها ٨٠ جنيها على أقساط شهرية خلال العام الدراسى للطلاب الحاصلين فى المجموع الكلى فى الثانوية العامة بقسميها العلمى والادبى على ٧٠٪ على الأقل ·

٢ ـ يستمر صرف هذه المكافأة للطالب فى سنوات الدراسة التالية بشرط النجاح فى امتحان النقل والحصول على تقدير « جيد » على الأقل فى التقدير العام·

٣ ـ تستحق هذه المكافأة بالاضافة الى المكافآت المقررة فى اللائحة التنفيذية لقانون تنظيم الجـامعات اذا توفـرت شروطها بمعنى أنه :

ـ يمنح الطلاب الذين لا يتجاوز ترتيبهم فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية العامة ، الثلاثين فى شعبة العلوم والعشرة فى شعبة الآداب ، مكافأة قدرها مائة وعشرون جنيها سنويا لكل منهم .

ـ يمنح الطـلاب الحاصـلون على ٨٠٪ على الأقل فى التقدير العام لامتحان شهادة اتمام الدراسة الثانوية العامة مكافأة قدرها أربعة وثمانون جنيها .

ـ يستمر صرف المكافأة المشاور اليها بالفقرتين السابقتين اذا حصل الطالب فى امتحان النقل على تقدير عـام « جيـد جـدا » .

ـ كل من يحصل على تقدير عام « ممتاز » فى امتحـان النقل يمنح مكافأة سنوية قدرها مائة وعشرون جنيها (١) .

(ب) بالنسبة للطلاب الحـاصلين على دبلوم المعلمين والمعلمات .

١ ـ تصرف مكافأة قدرها ٨٤ جنيها على أقساط شهرية خلال العام الدراسى للطلاب الحاصلين على ٨٠٪ على الاقل من المجموع الكلى لدبلوم المعلمين والمعلمات (الشعبة العامة أو الخاصة) المقيدين بكلية التربية .

٢ ـ يستمر صرف هـذه المكافآت للطلاب فى سـنوات

---

(١) وزارة التعليم العالى والبحث العلمى دليل طلاب الجامعات المصرية سنة ١٩٧٤ ، ص ٩٠ ـ ٩١ .

الدراسة التالية بشرط النجاح فى امتحان النقل والحصول على تقدير « جيد جدا » على الأقل فى التقدير العام ·

مزايا النمط التكاملى :

لهذا الاسلوب فى اعـــــداد المعلمين كثير من المزايا فى مقدمتها ·

(أ) معرفة الطالب منذ بداية هذا النظام أو الأســلوب فى معهده أو كليته أنه سيصير معلما ، الأمر الذى يساعده على التكيف مع مهنته ، وفى ضوء مستلزماتها يعيش سنوات اعداده لهذا العمل ·

(ب) دراسة المواد التربوية بجانب المواد التخصصية مما لا يترك فرصة لنسيان المادة العلمية التى تخصص فيهـــا الطالب ·

(جـ) يمكن الافادة منه فى توســـيع التخصص ، فقـــد يتخصص الطالب فى مادة أو أكثر (مادتين مثلا) تكون بينهما صلة أو تقارب مما يفيد العملية التربوية ، ويساعد عــلى مواجهة سياسة النمو والتوسع فى التعليم ·

(د) اتاحة الفرصة لقبول أعداد كبيرة تفى بحاجة البلاد من المدرسين دون التعـــرض لأزمات طارئة أو تمكين مدعى التدريس من العمل فى الحقل التربوى ·

(هـ) قلة التكاليف حيث يتكلف الطالب فى هذا النظـــام أقل مما يتكلفه فى النظام التتابعى ، ففى هذا الاخير يقضى الطالب أربع سنوات ثم يمضى سنة أخرى فى الدراسة ممـــا يزيد من الأعباء المالية للدولة بينما يقضى فى النمط التكاملى أربع سنوات فقط ·

عيوب النمط التكاملى : -

الى جانب المزايا السابقة ، هناك بعض العيـــوب التى تؤخذ على الأســـلوب التكاملى فى اعــداد المعلمين ، من أبرزها ٠

(أ) قلة التعمق فى مواد التخصص ٠ اذ يقســم وقت الطالب بين هذه المواد والمواد التربوية مما يقضى فيها وقتـا على حساب هذا التخصص ٠ بينما يرى البعض أن الدراسة فى المرحلتين الاعدادية والثانوية لا تتطلب تخصصا أكاديميا عاليـا ٠

(ب) اهتمام الطلاب (غالبا) بالمواد التخصصية ٠ اذ يعتبرونها مواد أساسية بالنسبة لعملهم ٠ بينما ينظرون الى المواد التربوية على أنها مواد اضافية لا يولونها عناية كبيرة بل يعتبرها بعضهم عبء ثقيلا يودون لو تخلصوا منه ٠

(جـ) أنه لمواصلة الدراسات العليا فى مجال التخصص ٠ يتعين على الخريجين الالتحـاق أولا بالأقســـام المماثلة فى الكليات الجامعية أو بشعب القسم العام بكلية البنات بجامعة عين شمس لمدة عامين دراسيين فى الفرقتين الثالثة والرابعة للحصول على درجة الليســانس أو البكالوريوس ٠ ثم بدء الدراسات العليا فيما بعد ذلك ، الأمر الذى ينظر اليه الطلاب بعدم الارتياح لشعورهم بنقص فى اعدادهم الاكاديمى ٠

ثانيا : النمط التتابعى :

ويتمثل فى التحاق خريجى الكليات الجامعية الذينيرغبون العمل بمهنة التدريس مثل : كلية الآداب أو كلية العلوم أو كلية اللغة العربية ، وكلية دار العلوم بل وكليـــة الزراعة وكلية التجارة وغيرها لمدة عام دراسى واحد بكليات التربية ٠

يتابعون فيه دراستهم فى فروع التربية وعلم النفس ويتدربون خلاله على التـــدريس فى المرحلتين الاعدادية والثـــانوية ويعدون اعدادا فنيا ووظيفيا كمعلمين ويحصلون فى نهايته على « الدبلوم العامة فى التربية » وبالتــالى يمارســـون عملهم ٠

ويعتبر هذا النمط تتابعيا باعتبار أن الدراسة الجــامعية الأولى تتبع بدراسة جامعية أخرى ٠ فالأولى تخصصية أو أكاديمية ٠ والثانية تربوية أو مهنية ٠

مزايا هذا النمط أو النظام :

ربما كان فى مقدمة هذه المزايا :

(أ) التعمق فى المواد التخصصية أو الاكاديمية، اذ يقضى الطالب سنوات دراسته الجامعية الأولى فى تحصيل المــادة الدراسية بفروعها وهى أساسية فى اعداده الفنى والوظيفى، وهذا يتفق مع الرأى الذى ينادى بضرورة التخصص العميق الذى تقتضيه طبيعة المرحلتين الاعدادية والثانوية ٠

(ب) جعل الدراسة التربوية لمدة سنة دراسية قائمـــة بذاتها يزيد من أهميتها فى نفوس الطلاب ويشعرهم بالحاجة اليها وأنه لابد للقيام بالتدريس من متابعة هـــذا النوع من الدراسة التأهيلية ٠

(جـ) يمكن عن طريقه سد النقص فى عدد المعلمين وقت الحاجة ، وعندما ترغب الدولة فى زيادة اعدادهم فهـــو نظام يوفر الاعداد الكبيرة من خريجى الكليات المختلفة ممن يحتاج اليهم فى أنواع متعددة من التخصصات وفى مراحل التعليم العام والفنى ٠

(د) يرى بعض المربين أن هذا النمط يتيح الفرصة أمام

كليات التربية والأقسام التربوية بها بصفة خاصة أن تزيد من دراساتها المتخصصة فى فروع التربية وعلم النفس والتعمق فى مجالاتها .

عيوب النمط التتابعى :

بالرغم مما ذكرناه من مزايا هذا الأسلوب فى اعـــداد المعلمين ، الا أنه لا يخلو من العيـــوب التى تؤخـــذ عليه ، نوجزها فيما يلى :

(أ) أن التعمق فى مادة تخصصية واحدة قد لا يتناسب مع الزيادة المستمرة فى اعداد التلاميذ واعداد المدارس التى لا تحتاج الى تخصصات دقيقة فى بعض الاحيان كالمدارس الصغيرة ذات الفرق الدراسية المحدودة ، والتى لا يستريح بعض الخريجين للعمل فيها .

(ب) أن قضاء عام دراسى فى تحصيل المواد الدراســية يبعد الطالب عن مادة تخصصه ، وقد تندثر معلوماته عنها ، مما يدع فرصة لنسيانها نتيجة عدم متابعتها والاستمرار فى دراستها . وقد تكون الخسارة مزدوجة اذا نظر الى المواد التربوية نظرة سطحية وأنها مواد ثانوية واضافية كما يفعل بعض الطلاب .

(جـ) أن بريق بعض المهن الاخرى ـ غير التـــدريس ـ يجتذب الكثير من الشباب حتى بعد تخرجهم فى النظام التتابعى مما يغريهم بالعمل فى مجالات أخرى ، وهم بهذا ، يفوتون على الدولة فرص الاستفادة بهم فى سد العجـــز فى اعداد المعلمين طبقا لزيادة التلاميذ والمدارس بالاضــــافة الى ما تحملته الدولة من نفقات سنة دراســـية كاملة الى جانب ما تكلفته من قبل ، الأمر الذى يساعد على استمرار وجـــود مشكلة النقص فى أعداد المدرسين .

تعقيب :

والآن وبعد أن استعرضنا كلا من النظامين ، أيهما الأكثر صلاحية للاستمرار فيه ؟

الواقع ، أن متطلبات الظروف المعاصرة لحياتنا التعليمية تقتضى الأخذ بهذين النمطين فى اعداد المعلمين بالنسبة للمرحلتين الاعدادية والثانوية ولكن مع مراعاة التنسيق بينهما ، سواء فى الاعداد الاكاديمى التخصصى أو المهنى التربوى وان كانت هناك آراء متباينة فى هذا السبيل ، من بينها رأى ينادى بجعل مدة الدراسة بكليات التربية خمس سنوات على أن توزع المواد التربوية على مدى هذه السنوات وتكون السنة الاخيرة منها بمرتب رمزى كحافز مادى للدارسين ٠

وبالرغم من كل الاستعدادات التى تأخذ بها جمهوريتنا فى سبيل توفير اعداد المعلمين اللازمين لمختلف أنواع التعليم ومراحله ، الا أن التقادير الرسمية السنوية ، تفيد عن وجود نقص كبير فى متنوع التخصصات ٠

وربما كان فى مقدمة أسباب ذلك ، تزايد الاقبال على التعليم نتيجة تزايد تعداد السكان ، من جهة واسهام مصر ـ بمعلميها ـ كل عام فى التعاون الثقافى مع كثير من الدول العربية الشقيقة ، والدول الصديقة من جهة أخرى ٠

والواقع أنه لم يخل تقرير من تقارير المتابعة الميدانية لأجهزة التوجيه الفنى بوزارة التعليم من ذكر وجود عجز فى هيئات التدريس للمواد الدراسية المختلفة ٠

وقد اتخذت المديريات التعليمية عدة طرق لعلاج هـــذه الظاهرة ، منها (١) ٠

زيادة أنصبة المدرسين بالأجر ، أو الندب من مرحلة الى أخرى أو قيام وكلاء المدارس المتخصصين بتحمـــل الأنصبة المقررة لهم ٠

لجأت بعض المديريات أيضا الى الاســتعانة بمن أحيلوا للمعاش للعمل لسد العجز فى هيئات التدريس ٠

ومع هذا ، فتذكر التقارير أيضا أن هذه الحلول لم تعط العلاج الكامل للمشكلة ، بل على العكس برزت مشـــكلات هامة ، منها ٠

١ - زيادة أنصبة المدرسين بالأجـر ، أدى الى ارهاقهم بجداول مكتظة ، صرفتهم عن ممارسة الأنشطة المصـــاحبة للمواد الدراسية ٠

٢ - استعانة بعض المديريات بمدرسى المرحلة الاعـدادية لسد العجز فى المرحلة الثـــانوية ودور المعلمين والمعلمات ، وهم مدرسون جدد ، لا تتوافر لهم الخبـــرة الكافية لتنفيـذ مناهج متقدمة ، أدى الى هبوط مستوى الطلبة والطالبات ، وكذلك الحال بالنسبة لانتداب مدرسى المرحلة الابتدائية الى المرحلة الاعدادية ٠

٣ - وجود عجز التدريس بالمرحلة الابتدائية ، اضـــطر بعض المدارس الى ضم الفصول ، مما أدى الى زيادة كثافة الفصل ، مع ما يتبع هذا من عرقلة لجهد المدرس والقضـــاء على أى نشاط منتظـرة ، وكذلك اضـــطرت بعض المدارس

---

(١) وزارة التربية والتعليم - التقرير السنوى لقطاع التوجيه الفنى ١٩٧٣ - ١٩٧٤ ص ٦ ٠

الأخرى الى الاستعانة بمدرسى ومدرسات التخصصات النوعية كالتربية الموسيقية أو التربية الزراعية للتدريس كمدرسى فصول ، مما حرم تلاميذ وتلميذات تلك المدارس من دراسة المواد الفنية والعملية ٠

٤ ـ لجأت بعض المدارس الابتدائية الى اسناد تدريس جميع المواد بالصف الى مدرس أو مدرسة واحدة بدلا من اسنادها الى مدرسين متخصصين ٠

٥ ـ لم يتوفر لبعض المدارس الثانوية مدرسون فى بعض التخصصات لفترة طويلة من العام الدراسى ٠ واذا أضفنا الى هذا كله ، التحاق عدد كبير من خريجى كليات التربية بالخدمة العسكرية بالجيش ، لأدركنا مدى العجز الذى تعانى منه مراحل التعليم العام بصفة عامة ٠

٦ ـ وبالرغم من ذلك ، فان أعداد المعلمين لا تزال فى زيادة مستمرة ، حيث بلغ عدد المعلمين المشتغلين بالتدريس والاشراف فى جميع مراحل التعليم العام (قبل الجامعى) ، فى سنة ١٩٧٤ ، ١٨٠ر١٨٩ ، وارتفع عددهم فى ١٩٧٥ الى ٥٨٦ر٢١١ ، ثم ارتفع عددهم فى ١٩٧٦ الى ٦٣٦ر٢٢٤ ، وهكذا ٠

ملاحظات عن اعداد المعلمين

فى هذا المجال لا يفوتنا أن نذكر الملاحظات الآتية عن معلمى التعليم العام فى مصر فى الوقت الحاضر :

أولا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية :

هم أكثر فئات المدرسين اختلافا فى مؤهلاتهم ومستواهم المهنى ، فهناك ما يقرب من ٥٠ مؤهلا دراسيا يعمل أصحابها بالتعليم فى هذه المرحلة ٠

ثانيا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الاعدادية :

هم أقل اختلافا فى مؤهـــلاتهم ومســـتواهم المهنى عن نظائرهم فى المرحلة الابتدائية فبعضــهم من حملة المؤهلات العليا التربوية أو غير التربوية - والبعض الآخر من حمــلة المؤهلات المتوسطة التربوية ·

ثالثا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية العامة ·

خطت الدولة فى السنوات الأخيرة خطوات كبيرة نحـــو العناية باعداد معلمى هذه المرحلة أكاديميا مهنيا فبالاضافة الى حصولهز على مؤهلات جامعية أو عليا يشترط حصولهم على مؤهـــلات تربوية على أن الاولوية تعطى فى اختيارهم بالنسبة الى العاملين فى التعليم الاعدادى غير أنه فى بعض الحالات كنقص هيئات التـــدريس فى بعض المواد كالعلوم والرياضة واللغات يجوز تعيين حملة المؤهلات العليا غيــر التربوية فى هذه المرحلة على أن تعـــد لهم برامــج تدريبية تربوية ومهنية ·

رابعا : بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية الفنية

لا يزال اعداد هذا النوع فى حاجة شديدة الى وضعه على أسس سليمة تضمن جودة المعلم الذى يصلح للتعليم الفنى بأقسامه المختلفة وان كان يجرى الآن اعداد معلمى التعليـم الثانوى الصناعى فى كليات لها سماتها التربوية مثل كليــة التربية والتكنـــولوجيا بالقـــاهرة وكلية العلـــوم التجارية بالزقازيق والقسم التربوى بكلية العلوم الزراعية بمشتهر، والى جانب ذلك توجد كليات اعداد معلمى ومعلمات التــربية الرياضية والتربية الفنية والتربية الموسيقية وكذلك معلمات الفنون الطرزية والاقتصاد المنزلى · وهناك اتجــاه لانشاء كليات مماثلة لبقية أنواع التعليم الفنى وفقا لشروط وأنظمة تحقق الغاية منها ·

خامسا :

تعتبر مهنة التدريس وفئات العاملين بها دليلا واضحا على مدى تجانس المهنة وأن كان المدرسون بصفة عامة يتفاوتون فيما بينهم تفاوتا كبيرا سواء فى مؤهلاتهم أو خبراتهم أو مستوياتهم المهنية ـ فقد ورد فى بعض الاحصائيات الرسمية بوزارة التربية والتعليم أو مؤهلات العاملين بالتدريس بها تزيد على ٩٠ مؤهلا دراسيا تتراوح بين أقل المستويات (صلاحية التدريس) وأعلاها كالماجستير والدكتوراه ٠

سادسا :

هناك شبه احساس عام بانخفاض مستوى مهنة التدريس بصفة عامة مما يؤثر فى مستوى التعليم وجودة نوعيته كما تشير الى ذلك تقاريرالمتابعة الميدانية بوزارة التربية والتعليم عن انخفاض مستوى التدريس فى معظم المواد الدراسية ولعل ذلك يرجع الى تعدد مصادر وأنواع اعداد المعلمين بالاضافة الى رواسب الماضى وتضارب السياسات التعليمية المختلفة ويعمل المسئولون الآن على تلافى ذلك بالارتفاع بنوعية المعلم وكيفية اعداده الى جانب تحسين الاوضاع المادية والوظيفية ـ كذلك تعد وزارة التربية والتعليم برامج تجديدية من وقت لآخر رغبة فى وقوف المدرسين على التطورات العلمية الحديثة ومسايرة التقدم العلمى والابحاث التربوية المعاصرة ٠

ويرتبط حديثنا عن التعليم والمعلمين ، بالاشارة الى :

نقابة المعلمين ودورها فى التعليم

يمكن ايجاز هذا الدور فيما يلى :

١ ـ المعـــاونة فى تخطيط وتنمية المشروعات التربوية والعلمية والعمل على تحقيق أهدافها ٠

٢ ـ العمل على نشر الثقافة والتعليم بما فى ذلك انشاء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة ٠

٣ ـ الاسهام فى تخطيط التعليم وتطوير نظمه ومناهجه بحيث تساير حاجات المجتمع وتخدم مصالحه ٠

٤ ـ التعـــاون وثيق الصـــلة بينها وبين النقـــابات والمؤسسات التعليمية وهيئات البحوث التربوية فى البلاد المختلفة للافادة من ذلك ٠

ومن المعلوم ، أن نقابة المعلمين تعتبر من أكبر النقـــابات المهنية فى جمهورية مصر العربية ، وكان أول قانون قـــد صدر بشأن تنظيمها فى سنة ١٩٥١ الا أنه تعثر لبضع سنوات قليلة وتم تنفيذه فى ســـــنة ١٩٥٥ ، ثم أدخلت عليه بعض التعديلات ، وصدر القانون المعمول به الآن فى سنة ١٩٦٩ ٠

ولنقابة المعلمين، رئيس منتخب يطلق عليه «نقيب المعلمين» ويعاونه فى مهمته النقـــابية مجلس ادارة وجمعية عمومية وهيئة مكتب ٠

أما التنظيم العام لنقابة المعلمين ، فهو على النحو التالى٠

المستوى القومى :

ويتكون من :

الجمعية العمومية للنقابة العامة ٠

مجلس ادارة النقابة ·
هيئة مكتب النقابة ·

المستوى الاقليمى :

ويتكون من :
النقابة الفرعية بكل محافظة أو مديرية تعليمية ·
جمعية عمومية فرعية ·
مجلس ادارة ·

المستوى المحلى

ويتكون من :
اللجنة النقابية بكل مركز أو قسم
جمعية عمومية فرعية ·
مجلس ادارة ·

على أنه من أبرز مهام نقابة المعلمين ·

١ ـ الاسهام فى خدمة المجتمع المصرى لتحقيق أهدافه القومية ·

٢ ـ العمل على رفع مستوى المهنة التعليمية فى الوطن العربى خاصة والعالم عامة ·

٣ ـ تقديم الخدمات المتنوعة لأعضاء النقابة وأسرهم كلما أمكن ذلك ·

خاتمة موجزة :

وفى نهاية حديثنا عن التعليم فى مصر ، نشير الى أنه ، عندما زارت بعثة البنك الدولى للانشاء والتعمير جمهورية مصر العربية فى أغسطس سنة ١٩٧٥ لدراسة أوضـــاع ، ونظم التعليم المصرى ، أصدرت تقريرها عنه ،

ومما جاء فيه ، حول مشروع الخطة المستقبلية للتعليم ، ما يأتى :

(١) الاعداد المقترحة للقبول فى المراحل المختلفة (عدد التلاميذ بالآلاف) :

مراحل التعليم	١٩٧٣ / ١٩٧٤	١٩٧٥ / ١٩٧٦	١٩٢٠ / ١٩٨١	١٩٩٠ / ١٩٩١
الإبتدائية	٣٩١٨ (٧٤٪)	٤١٢٥ (٧٥٪)	٥٠٢٩ (٨١٪)	٧٨٠٠ (٩٩٪)
الإعدادية	١٠٩٩ (٤٦٪)	١٢٧٥ (٥١٪)	١٦٢٠ (٥٨٪)	٣٤٠٠ (٩٦٪)
الثانوية	٦٧٥ (٣١٪)	٧٩٠ (٣٢٪)	١٠٣٠ (٥٢٪)	١٦٠٠ (٥٠٪)
ما بعد الثانوية	٣٣٤ (١٠٪)	٣٨٠ (١١٪)	٣٤٠ (١١٪)	٥٧٠ (١٢٪)

(ب) استراتيجية الخطة الانمائية للتعليم :

تقوم استراتيجية الخطة التى أوصى بها خبراء البنك الدولى ، على الاسس التالية :

١ ـ تحقيق هدف قومى أساسى ، وهو امتداد الالزام ، واستيعاب جميع الملزمين ما بين السادسة والرابعة عشرة فى عام ١٩٩٠ ، على أن يتم استيعاب الملزمين ما بين سن ٦ ـ ١١ حتى عام ١٩٨٥ ٠

٢ ـ ضبط القبول فى الثانوى بأنواعه ، وذلك بتحديد نسبة القبول فى الحدود الممكنة ٠

٣ ـ الارتفاع بمستوى معلمى المدارس الابتدائية ٠

٤ ـ تباين مدة الدراسة ، وتنويع البرامج فى المدارس الثانوية الفنية ، والمهنية ٠

٥ ـ التوسع فى مراكز ، وبرامج التدريب ٠

٦ ـ الحد من القبول فى التعليم الجامعى والعالى ٠

٧ ـ أن يهدف التعليم العالى ، بصفة أساسية الى التوسع فى اعداد الفنيين ، ومساعدى الاخصائيين بحيث تكون نسبة القبول فى معاهد الفنيين الى نسبة القبول فى الكليات الجامعية والمعاهد العلمية ٢٥٪ الى ٧٥٪ (بينما النسبة الحالية ، هى ١٠٪ الى ٩٠٪) ٠

وهذا ، يتطلب توجيه خريجى المدارس الثانوية الى العمالة ، والى متابعة دراسة فنية مهنية ، دون المستوى الجامعى ، وتضييق القبول فى الكليات الجامعية ، وتنسيق القبول بما يتفق ، ومتطلبات القوى العاملة فى المجالات المختلفة ٠

بالنسبة لاحتياجات الخطة من المعلمين للمراحل التعليمية الثلاث ، جاء فى التقرير :

يجدر بالهيئات المسئوله بوزارة التربية والتعليم ، اعادة النظر فى تقدير احتياجات خطه التنميـــة فى التعليم لمعلمى المراحل الثلاث (الابتدائية ـ الاعداديه ـ الثـــانويه) فمن الملاحظ ، أن تقدير الوزارة قبول (٥ر٤٤ الف) طالب فى دور المعلمين فى الخطه الخمسيه ، يقل كثيراً عن الاحتياجات المنتظرة ٠

كما أن الاعداد المقررة قبـــولها فى المدارس الثـــانوية الزراعية (٦١ الف) طالب يعتبر اسرافا يتجاوز الاحتياجات الفعلية من هذا النوع من التعليم وترى بعثة البنك الدولى ـ فى ضوء دراساتها ـ ان الاحتياجات التى تحقـق الاهداف السابقه لتنمية الخدمات التعليمية فى الفترة من سنة ١٩٧٥ الى ١٩٩٠ تتطلب اعداد ، وتخريج الاعداد الاتية سنويا ، على وجه التقريب :

للتعليم الابتدائى	١٢ر٠٠٠	معلم
للتعليم الاعدادى	٧ر٠٠٠	معلم
للتعليم الثـانوى	٥ر٥٠٠	معلم

ويمكن تعليل العجز ، وتدارك الاحتياجات ، بوسيلتين :

الاولى :

زيادة القبول فى معاهد (دور) المعلمين الحالية الى (٦٥ ألف) طالب ، لكى تخرج (١٣ ألف) سنويا ٠

الثـانية :

التركيز على التلاميذ الذين أتموا الصف الثانى عشر

فى أى مدرسة ثانوية (عامة أو فنية) ، وقبول (٢٥ ألف) طالب أو (١٣ ألف) سنويا فى نظام السنتين التكميليتين لاعداد المعلم الابتدائى ٠

كما يحسن التفكير - بصفة جدية - فى تحويل بعض المدارس الثانوية الزراعية الى معاهد لاعداد المعلمين
- أما الحاجة الى (٥٠٠ر١٢ ألف) معلم من المؤهلين تأهيلا عاليا للمرحلتين الاعدادية والثانوية فيمكن تدبيرها من خريجى كليات التربية الحالية ٠
وفى هذا ، الصدد ، يمكن التقدم بالاقتراحين التاليين:

الأول :

على الحكومة ، أن تحدد أولويات الاختيار فى سياسة القبول بالكليات الجامعية ، فى ضوء احتياجاتها من المعلمين ٠

الثانى :

تنظيم برامج تربوية ، خاصة ، على نطاق واسع فى كليات التربية ٠

أما معاهد الفنون ، والموسيقى ، والتربية الرياضية ، فيمكن أن تفى بمطالب التعليمين ؛ الاعدادى ، والثانوى ، بالتوسع فى هذه المعاهد (الكليات) مع توفير أعضاء هيئات التدريس ٠

(٢) التعليم العــام

فى

الجمهورية العربيه السورية

التعليم العام فى الجمهورية العربية السورية

بعد أن تخلصت سوريا من ضغوط الاستعمار التركى ثم الفرنسى وما كان لهما من آثار على أوضاع التعليم بهـا ثم حصولها على الاستقلال ، جعلت تعيد تنظيم التعليم فيهـا على أسس قومية ـ فأصدرت التشريعات التعليمية اللازمة لاحداث هذا التنظيم الذى يتناسب مع ظروفها الجديدة وكان ذلك فى سنة ١٩٤٤ ثم ادخلت بعض التعديلات على أنظمة التعليم والسياسة التعليمية ، فقد نظم التعليم المهنى والفنى ونظمت معاهد اعداد المعلمين والتعليم العالى كما شـمل التعليم توسعا كبيرا فى كثير من مجالاته ، ونتناول فيمـا يلى بعض جوانب التعليم العام بايجاز :

أولا : ادارة التعليم وتمويله ٠

توجد بسـوريا فى الوقت الحاضر وزارتان تشرفان على التعليم بها هما ، وزارة التربية والتعليم ووزارة التعـليم العـالى ٠

ووزارة التربية والتعليم تشرف على التعليم العام اشرافا ماليا واداريا دقيقا ومباشرا ـ وكذلك تشرف عليه اشرافا فنيا وهى بذلك تمثل مركزية الادارة والاشراف الى جانب نوع من اللامركزية فى محافظات الجمهورية ٠

واللامركزية صدر بشأنها (سنة ١٩٧١) قانون للادارة المحلية فى سوريا ومن بين أهدافه جعل الوحدات الادارية فى كل المستويات مسئولة عن الاقتصاد والثقافة والخدمات وكل الشئون التى تهم المواطنين فى هذه الوحدات مباشرة على أن توكل الاختصاصات المتعلقة بهذه الشئون الى السلطات المحلية بحيث تقتصر مهمة السلطات المركزية على التخطيط والتشريع والتنظيم وكذلك ادخال الأساليب الفنية الحـديثة

والرقابة بالاضافة الى التأهيل والتدريب والتنسيق وتتبع التنفيذ ·

ويقسم قانون الادارة المحلية الجمهورية الى وحدات ادارية هى :

المحافظة ـ المدينة ـ البلدة ـ الوحدة الريفية ـ القرية· ولهذه الوحدات الادارية مجالس تتولى مسئولياتها فى مختلف القطاعات ومن بينها الثقافة والتربية والتعليم ·

أما وزارة التعليم فقد أنشئت فى أواخر عام ١٩٦٦ وهى تشرف على التعليم العالى والجامعى ·

ثانيا : تنظيم التعليم العام

ينقسم التعليم العام فى سوريا الى ثلاث مراحل هى :

(أ) المرحلة الابتدائية :

ومدتها ست سنوات من سن ٦ : ١٢ سـنة وهى مرحلة الزامية مجانية لجميع الأطفال وتسـتهدف الخطط التعليمية والقومية استيعاب جميع الملزمين من الاطفال فى أقرب وقت ممكن حتى أنها بلغت فى عام ١٩٧٢ نحو ٨٤٪ ولكن تشـير الاحصائيات الى تخلف تعليم البنات فى هذه المرحلة حيث أنه لا تصل نسبة تعليم البنات الى البنين الى نصف أعـداد التلاميذ (١) ٠

والى جانب المدارس الحكومية توجد مدارس ابتدائية حرة أو خاصة وتشرف الدولة عليها ٠

(ب) المرحلة الاعدادية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ : ١٥ سنة وهذه المرحلة أقل انتشارا من المرحلة السابقة وبالتالى أقل أعدادا سواء بالنسبة للتلاميذ أو التلميذات فنسبة تعليم الفتاة فيها أقـل منها فى المرحلة الابتدائية ـ وتستوعب هذه المرحلة ما يقرب من ٩٢٪ ممن أتموا مرحلة التعليم الابتدائى ٠

وتوجد بسوريا بعض المدارس الاعدادية الخاصة والتى تخضع لاشراف الدولة ورقابتها ٠

(ج) المرحلة الثانوية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٥ : ١٨ سنة على أن تكون

---

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ نشرة الاحصاءات التربوية للبلاد العربية القاهرة سنة ١٩٧٣ ص ٢٩ ٠

الأولى منها عامة ثم تنقسم الدراسة فى السنتين التاليتين الى قسمين علمى وأدبى وذلك على غرار نظـــام المدرســة الثانوية فى مصر وتستوعب هذه المرحلة ما يقرب من ٨٠٪ ممن أتموا المرحلة الاعدادية ، تصل نسبة البنـات بينهم الى ٢١٪ (١) ٠

وتشرف الدولة على مدارس الدولة الثانوية الرسمية منها والخاصة ، وهذه الأخيرة توجد منها نسبة قليلة ٠

مشكلات التعليم العام فى سوريا ٠

من أبرز هذه المشكلات :

١ ـ نقص الابنيـــة التعليمية وبخاصـــة فى التعليـم الابتدائى ولمخلفات العهود الماضية دخـل كبير فى ذلك ٠

٢ ـ النقص فى عدد المعلمين وبخـــاصة فى التعليـم الابتدائى مما يقلل من التوسع فيه ٠

٣ ـ الانخفاض الواضح فى تعليم الفتاة وبخاصـــة فى المرحلة الاعدادية ٠

٤ ـ وجود فاقد كبير فى المرحلتين الاعدادية والثانوية اذ بلغت نسبة الناجحين فى الشهادة الاعدادية على سبيل المثال سنة ٧١/٧٢ نحو ٣٩٪ ـ كما بلغت نسبة الناجحين فى الثانوية العامة سنة ٧١/٧٢ نحو ٣٦٪ فى القسم الأدبى وفى القسم العلمى نحو ٤٩٪ من عدد المتقدمين ٠

---

(١) المنظمة العربية ـ المرجع السابق ص ٣٥ ، ٦٥ ٠

٥ ـ التسرب وعدم اكمال المرحلة الثانوية حيث بلغت نسبة التسرب على سبيل المثال فى عام ١٩٦٩ (١) ما يقرب من ٧٪ من تلاميذ المرحلة ٠

---

(١) الجمهورية العربية السورية ـ المكتب المركزى للاحصاء ـ المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧١ (دمشق) ص ٣٣٠ ٠

ثالثا : نظام اعداد المعلمين

(ا) بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية :

هناك نظامان لدور المعلمين والمعلمات :

١ ـ الشعبة العامة : ومدة الدراسة بها ٤ سنوات بعد الشهادة الاعدادية ٠

٢ ـ الشعبة الخاصة : أو الصف الخاص : ومدة الدراسة فى هذه الدور داخلية مجانية بالاضافة الى صرف الكتب والأدوات بالمجان مع صرف منح شهرية مقدارها ٣٠ ليرة سورية تشجيعا لطلاب دور المعلمين والمعلمات على مواصلة الدراسة ٠

(ب) بالنسبة لمعلمى المرحلة الاعدادية :

يعد هؤلاء المعلمون فى الوقت الحاضر فى المعهد الاعدادى للمعلمين الذى أنشىء عام ١٩٦٩/٦٧ لاعداد معلمين متخصصين فى تدريس صفوف المرحلة الاعدادية الى جانب اعداد معلمين للصفوف الأخيرة من المرحلة الابتدائية ومدة الدراسة به سنتان بعد الشهادة الثانوية أو شهادة أهلية التعليم الابتدائى وتنتهى هذه الدراسة بشهادة تسمى دبلوم المعهد الاعدادى للمعلمين ٠

(ج) بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية :

يتم اعداد هؤلاء المعلمين عن طريق الجامعة والتعليم العالى ويغلب عليه النظام التتابعى والذى سبق أن تحدثنا عنه ٠

(٣) التعليم العـــام

فى

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

التعليم العام في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

تقديم :

تعرضت ليبيا لأنواع من الاستعمار العثماني فى سنة ١٥٥١ والايطالى فى سنة ١٩١١ ثم البريطانى والفرنسى عقب الحرب العالمية الثانية ، وقد كان لكل منها ضغوطه وأساليبه فى رسم السياسة التعليمية التى تخدم مصالحه أولا وقبل كل شىء أما عن مصالح الشعب الليبى فتأتى فى المرحلة الثانية واستمر ذلك طويلا سواء فى فترة الخضوع للسيطرة الأجنبية أو فترة الاستقلال النسبى بل وحتى بعد حصول ليبيا على الاستقلال سنة ١٩٥١ كان التعليم وأنظمته مستمدا فى معظمه من خارج النطاق الليبى وكانت تنظيماته فى حاجة الى مزيد من الاصلاح والتطور الى أن قامت ثورة الفاتح من سبتمبر سنة ١٩٦٩ حيث بدأت ليبيا الثورة مرحلة جديدة فى الحياة التعليمية وأخذت الدولة تخطو خطوات كبيرة نحو النهوض بكافة مجالات الحياة ومنها التعليم ٠

وفيما يلى نذكر شيئا عن بعض نواحى التعليم العام فى الوقت الحاضر ٠

أولا : ادارة التعليم وتمويله :

تعتبر ادارة التعليم فى ليبيا ، ادارة مركزية بصفة عامة وقد تضمن ذلك أول دستور ليبى صدر بعد الاستقلال فى عام ١٩٥١ اذ جاء فى احدى مواده النص التالى :

« التعليم حق لكل ليبى وتعمل الدولة على نشره بما تنشئه من المدارس الرسمية وبما تسمح بانشائه من المدارس الخاصة لليبيين والأجانب تحت رقابتها » ٠

وتتولى وزارة التربية الليبية شئون التربية والتعليم على المستوى القومى كما تقوم بتمويل التعليم • وتأخذ البلاد الآن ببعض الاتجاهات اللامركزية حيث تتولى السلطات المحلية مسئوليات التعليم فيها الى جانب اشراف الدولةممثلة فى وزارة التربية •

وكذلك تؤكد الدولة فى ليبيا ضرورة اشرافها على المدارس الخاصة والأجنبية بها وذلك بموجب قانون التعليم الذى حدد هذا ، وقد صدر سنة ١٩٥٨ ثم قانون سنة ١٩٦٥ ثم قرارات مجلس التعليم الأعلى سنة ١٩٧٠ والتى (وبموجب تلك القوانين أيضا) تؤكد العناية باعداد المواطن الليبى وتحاول هذه القوانين تحقيق أهداف الثورة الليبية (١) •

وتبذل السلطات الليبية - فى السنوات الأخيرة - جهودا متنوعة للتخفيف من أعباء المركزية فى ادارة التعليم •

ثانيا : نظام التعليم العام :

صدر أول قانون ينظم التعليم فى ليبيا بعد الاستقلال سنة ١٩٥٢ ثم تلته قوانين أخرى معدلة ومنظمة منها قانون سنة ١٩٥٧ الذى حاول تنظيم التعليم العام وهو التنظيم الذى يؤخذ به حتى الآن بعد اضافة بعض التعديلات عند قيام ثورة سبتمبر •

وينقسم التعليم العام فى ليبيا الى ثلاث مراحل فى الوقت الحاضر ، هى •

(ا) المرحلة الابتدائية :

مدتها ست سنوات من سن ٦ : ١٢ سنة وهى مرحلة

---

(١) الجمهورية الربية الليبية - وزارة التربية والتعليم - منجزات ثورة الفاتح من سبتمبر - ادارة العلاقات العامة - طرابلس ١٩٧٢ •

الزامية مجانية وقد نص على ذلك الدستور الليبى اذ جاء فيه · « التعليم الأولى الزامى لليبيين من بنين وبنات والتعليم الأولى مجانى فى المدارس الرسمية » ·

وقد حقق التعليم الابتدائى الليبى نموا سريعا فى السنوات الأخيرة حتى وصلت نسبته الى ما يقرب من ٨٠٪ من عدد الملزمين تصل نسبة البنات بينهم نحو ٣٥٪ ·

(ب) المرحلة الاعدادية : (١)

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٢ : ١٥ سنة وقد ازداد عدد التلاميذ فى السنوات الأخيرة ، كذلك ارتفعت نسبة البنات من ٨٪ الى ١٦٪ من أعداد التلاميذ ·

(ج) المرحلة الثانوية :

مدتها ثلاث سنوات من سن ١٥ : ١٨ سنة وقد خطى التعليم الثانوى العام خطوات كبيرة وبلغت نسبة البنات فيه نحو ١٠٪ طبقا لاحصاء سنة ١٩٧٠ (٢) ·

(د) أما التعليم الفنى :

بوضعه الراهن فقد حددت التشريعات الاخيرة نظام التعليم الفنى على النحو التالى :

١ ـ التعليم الفنى المتوسط :

يقبل به من انتهى من المدرسة الابتدائية لمدة ٣

---

(١) هذه المرحلة الزامية أيضا بموجب المادة رقم « ١٤ » من الاعلان الدستورى لثورة ليبيا فى الفاتح من سبتمبر والذى صدر فى ١١ ديسمبر ١٩٧٢ وبهذا تكون مدة الالزام تسع سنوات كاملة ·

(٢) المنظمة العربية للتربية ـ مرجع سابق ص ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ·

سنوات لاعداده لمهنة أو لحرفة تتطلب مهارة ٠

٢ - التعليم الفنى الراقى :

يقبل به حملة الشهادة الاعدادية لمدة ٤ سنوات لاعدادهم كمساعدين فنيين على درجة من المهارة أعلى من السابقة ٠

٣ - التعليم الفنى التكميلى :

يقبل به الممتازون ممن أتموا الدراسة فى أحد النوعين السابقية لمدة عامين وتوفد الدولة كثيرين منهم الى الخارج لاكمال تعليمهم ٠

مشكلات التعليم العام فى ليبيا

من أبرز هذه المشكلات :

١ - تخلف تعليم البنات

تخلفا ملحوظا فى جميع مراحل التعليم مع تفاوت النسبة من مرحلة الى أخرى ٠

٢ - حاجة التعليم الفنى

الى مزيد من العناية والاهتمام برغم الجهود التى تبذل ٠

٣- ونقص فى اعداد المعلمين

وبخاصة فى المرحلة الثانوية ٠

ثالثا : نظام اعداد المعلمين

١ ـ بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية ـ

يتم ذلك عن طريق ٠

(أ) معاهد المعلمين والمعلمات العامة :

وقد أنشئت عام ١٩٦٩/٦٨ ومدة الدراســـة بها عامان دراسيان ويقبل فيها الحاصلون على الشهادة الاعـــدادية وتمنح مؤهلا دراسيا يطلق عليه شـــهادة أجازة التـــدريس العامة وتعد خريجيها للتدريس بالمرحلة الابتدائية ومن قبـــل كانت مدة الدراسة بهذه المعاهد أربع سنوات وهذا النظـــام الأخير فى سبيله للتصفية ٠

(ب) معاهد المعلمين والمعلمات الخاصة

وقد أنشئت منذ عام ١٩٥٥/٥٤ ومدة الدراسة بها عامان دراسيان ويقبل فيها الحاصلون على الشـــهادة الاعدادية وهذه المعاهد ذات شعب تخصصية مثـــل اللغـــة العربية ـ رياضة ـ علوم ـ اللغة الانجليزية ـ التربية الفنية ـ التربية الرياضية ٠ وتمنح مؤهلا دراسيا يطلق عليه « شهادة اجازة التدريس » وتعد مدرسيها للتدريس بالمرحلة الابتـــدائية أو الاعدادية ٠

وهناك اتجاه للاخذ بنظام السنوات الخمس بعد الشـــهادة الاعدادية وذلك لتحسين اعداد معلم المرحلة الابتدائية وقـــد بدىء فى ذلك منذ العام الدراسى ٧٤/٧٣ بعد تصفية النظـــم الأخرى طبقا لما أوصى به مؤتمر وزراء التربية العرب المنعقد فى مراكش سنة ١٩٧٠ ٠

٢ ـ بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية

بقسميها الاعدادى والثانوى :

يعد هؤلاء المعلمون فى كلية التربية بالجامعة الليبية والتى أنشئت سنة ١٩٥٥ (وقد سميت منذ العام الدراسى (٧٦/ ١٩٧٧) بجامعة الفاتح بطرابلس وهناك أيضا كلية التــربية بجامعة بنغازى • وهو النظام التكاملى كما فى مصر ولكن نظرا لقلة عدد الخريجين فى الوقت الحــــاضر فان الدولة تستعين بخريجى كليات اللغة العــــربية والآداب والعلوم بالجامعة الليبية وذلك بعد تدريبهم لفتـــرة معينة وتأهيلهم مهنيا وهو ما يشبه النظام التتابعى الذى سبق الحديث عنه •

الفصــــــل الرابع

الاتجــاهات التربوية

فى

الدول الرأســمالية

هذا النوع من الدول :

ربما كان محور الفكرة الرأسمالية التى تأخذ بها نوعية من دول عالمنا المعاصر ، هو الفرد باعتباره القوة الاجتماعية الرئيسية والدعامة الأساسية فى تقدم الأمم والشعوب، وذلك من حيث الايمان به واحترام حريته وذكائه والعمل على تنمية قدراته بما يدفعه الى التنافس مع غيره تنافسا يهـدف الى تقدم المجتمعات ورقيها ، وتقوم حكومات هذه الدول بدور المنظم لهذا التنافس بما يكفل لها استقرار الحياة الاجتماعية بين الأفراد ، وان اختلفت نوعية هذا التنظيم من دولة الى أخـرى ٠

وبالرغم من درجة التحضر الكبيرة التى تنعم بها الدول الرأسمالية فى عصرنا الحاضر وادراكهـا لضرورة تمتـع الشعوب بحرياتها ، الا أن البعض منها يسـتغل امكانياته لاذلال الشعوب محدودة الموارد وربطها باقتصـادياتها بدلا من التكافل الدولى للنهوض بالدول الفقيرة ٠

ويرى بعض المفكرين أن الأوضاع الرأسمالية لبعض دول أوربا ، انما ترجع فى جذورها الى عصور سابقة عن العصر الحاضر ، اذ يعتبرونها حركة انسانية ناتجة عن تسلط ضغوط اجتماعية واقتصادية ودينية ، اشتركت فى احداثها كل من الحكومة والكنيسة فى العصور الوسطى حيث ساد الاقطاع والنظام الاقطاعى واستغلت العقيدة استغلالا سيئا فى سبيل الحصول على المال والوصول الى الثراء ، ثم ما حدث بعد ذلك من تطورات سياسية واصلاحات دينية واجتماعية (١)٠

تحقيقا لرغبة انسان أوربا فى الخلاص من قيود التسـلط والاستغلال وكبت الحريات ، فقد كانت الحياة حينئذ أشبه

1) SNell, J. B. Early Railways (Pleasures and Treasurs) Weidenfield and Nicolsan, London, 1967.

شيء باستاتيكية راكدة ، فتحـــولت فى عصور الاصـــلاح والنهضة وما أعقبهما الى حياة ديناميكية مليئة بالحـــركة والنشاط المتنوع وقامت بتغذيتها وتدعيمها التيارات الفكرية المتتالية مما دفع المجتمعات الأوربية بعد ذلك الى مزيد من الفكر والاختراع ، ثم كانت الثورة الصناعية التى حدثت فى أوربا ما لزمها من أموال وما تتطلبه من علم ، وأصبح كـل منها (الصناعة والمال والعلم) ، فى خـــدمة الآخر ، ينفعه ويدعم وجوده، ومن ثموجدت المنشآت والمؤسسات الصناعية والتجـــارية والعلميـــة وغيرها من وســـائل الاستثمـــار الى جانب مصادر الطاقة والثروة الأخرى وكلها من مقومات التطور التكنولوجى الذى تعيشه أوربا الرأسمالية ، والذى كان له أثره على اتجاهات التربية ونظم التعليم ·

على أن هذا التحليل التاريخى للفكرة الرأسمالية ، ليس بالضرورة أن يكون أساسا لكل الاتجاهات الرأسمالية التى تأخذ بها مجموعة من دول عالمنا المعاصر ، فهناك دول كان لظروف مجتمعاتها وطبيعة البيئة فيها ، دخل كبير فى ثرائها وتقدمها مثل الولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وغيرهما ·

والدول الرأسمالية التى نعنيها من وجهة النظر التربوية، هى الدول التى مكنتها اقتصادياتها من توفير فرص التعليم المنتج لأبنائها بحيث يسهم هذا التعليم فى دعم اقتصادها عن طريق القوى البشرية المدربة والعالية المستوى والموزعة على التخصصات المختلفة الى جانب امكانيات الهيئات أو بعض الأفراد بالاسهام فى اقامة المؤسسات التعليمية التى تتقاضى المصروفات من طلابها ، وهو ما نعبر عنه بالتعليم الخاص، كمظهر للديموقراطية ، وحرية الأفراد فى اختيار ما يرغبون الالتحاق به من أنواع التعليم ومنشآته ، فضلا عن أنه مجال للتنافس للارتفاع بمستوى التعليم والأفراد (١) ·

I) Ulich, Rolert, The Education of Nations, Acomparison Historical Perspective, Harvarh University Press, Cambridge, Massachuetts, 1961, p. 45.

وعلى نقيض ذلك ، هناك دول رأسمالية ، ولكنها غير متقدمة بسبب بعض الضغوط التى فرضت عليها فى الماضى وقد تكون « هذه الرأسمالية » وليدة ظروف جديدة كتفجير آبار البترول ووجود مصادر الطاقة كما فى السعودية والكويت والامارات العربية وليبيا وغيرها ، فهى لم تتمكن بعد من الاستثمارات البشرية المرجوة مما لا يجعلها ضمن الدول الرأسمالية المتقدمة ، ولو أن كلا النوعين من الدول الرأسمالية يتشابهات فى بعض السمات الاقتصادية ·

وفى تناولنا لموضوع الاتجاهات التربوية فى الدول الدول الرأسمالية ، سنقتصر حديثنا على أوضاع التعليم فى بعض الدول الرأسمالية المتقدمة ·

ثم نتبع حديثنا بدراسة تطبيقية لاحدى هذه الدول ·

السمات العامة للتعليم فى الدول الرأسمالية

يمكن ايجاز السمات العامة فى الدول الرأسمالية فيما يلى :

١ - اشتراك السلطات المحلية مع السلطات المركزية فى ادارة التعليم ، وتمويله مع عدم وجود تخطيط مركزى شامل للتعليم مما يتيح مرونة فى التنفيذ ٠

٢ - التوسع فى التعليم ؛ كما وكيفا مع الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا التطبيقية ٠

٣ - الاهتمام بالتوجيه التعليمى (حسب ميول وقدرات وامكانيات المتعلمين واستعداداتهم) ٠

٤ - الايمان بالفرد كأساس أعلى فى التركيب الاجتماعى ، وتنمية مواهب الأفراد وقدراتهم مع محاولة تحقيق الرفاهية لكل من الفرد والمجتمع ٠

٥ - وجود المدارس الخاصة ، ومدارس للطوائف والهيئات الدينية، الى جانب وجود المدارس العامة ، الرسمية ، تطبيقا لمبادىء الديموقراطية٠

وسنتناول بالحديث والشرح بعض هذه السمات للوقوف على طبيعتها وأن كانت تختلف من دولة الى أخرى :

أولا : ادارة التعليم :

تمثل كل من فرنسا وانجلترا وأمريكا (كدول رأسمالية) نظاما معينا فى سياسة التعليم تخالف مخالفة تامة ما تسير عليه الدول الأوربية الاشتراكية والتى سنتناولها فيما بعد بالحديث ٠ ففى بعض الدول الرأسمالية لا يقام التعليم على

أساس سلطة مركزية لتراقب التعليم كما هو الحال فى الدول الاشتراكية بل تشترك معها السلطات المحلية ٠

وهناك عدة دول رأسمالية يسير النظام التعليمى فيهـــا على أساس رقابة الدول واشرافها على شئون التعليم وغيره من المرافق العامة وليس لاخضاع الفرد لسيطرتها وتسييره وفق ارادتها أو لفرض عدة عقائد ومبادىء معينة عليه ، كما هو متبع فى الدول الاشتراكية ، ولكن لتحقيق أغراض أخرى ومن أمثلة ذلك : فرنسا ــ فهى تدين بمبـــدأ السيطرة على شئون التعليم ولعل ذلك يرجع الى عهد نابليون فقد وضع هذا المبدأ فى عام ١٨٠٦ ولا يزال يتبع حتى وقتنـــا الحـــاضر ، **وتهدف فرنسا من السيطرة على شـــئون التعليم الى ثلاثة أمـــور : (١)**

(أ) تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية تحقيقا عمليا ، وهذا لا يتحقق (كما ترى فرنسا) ، الا عن طريق الدولة ٠

(ب) الاشراف الفنى على شئون التعليم بوضعه فى أيدى خبراء مدربين ، وهذا لا يتوفر الا عن طريق السلطة المركزية ٠

(جـ) تحقيق التماسك القومى عن طريق مشاركة الأفراد بعضهم للبعض الآخر فى دراســـة التراث الثقافى للامة الفرنسية وتكوينهم وحدة ثقافية مميزة ٠

وبالرغم من أن النظام التعليمى الفـــرنسى نظام مركزى

---

(١) أنظر : د٠ وهيب سمعان ، د٠ محمد منير مرسى ــ المدخل فى التربية المقارنة مرجع سابق ص ١٨٢ ٠

د٠ وهيب سمعان وآخرين ــ اتجاهات جديدة فى الادارة المدرسية ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة سنة ١٩٧٢ م ٠

بيروقراطى تسلطى فانه لا يمنع من وجـــود هيئات فرنسية كثيرة تنقده وتوجهه ، وتناقش السياسة التعليمية ٠

أما فى انجلترا ٠ فيسير نظام التعليم هناك على نظـــام يخالف النظام الذى تسير عليه فرنسا فلا تسيطر الدولة على كل شئون التربية والتعليم بل تشترك فقط فى وضع سياسة عامة له تهتدى بها الســـلطات التعليمية فى اشرافها على التعليم وتكليفها وفقا لظموفها وحاجاتها (١) ٠

ولعل وجهة نظر الانجليز فى علاقة الدولة بالتربية (كيفية ادارة التعليم ، ووضع المناهج ، ومركزية التعليم) تقوم على أساس تأكد الدولة من حصـــول كل مواطن على القـــدر الضرورى الذى يعتبر حدا أدنى للتعليم وليس أمر تدبير هذا القدر من واجبات الدولة بل من واجبات السلطات التعليمية المحلية ، ومن واجب الآباء ٠

وقد ترتب على ذلك ، أن تميز النظام التعليمى الانجليزى فى علاقته بالدور بأمور ثلاثة ، هى :

(أ) اللامركزية فى الاشراف على التعليم (مع وجـــود سياسة عامة له)

(ب) قيام الهيئات الدينية والمدنية بدور هام فى التعليم ٠

(ج) حرية المعلمين والمتعلمين (من حيث وضـــع المناهج وتنفيذها وطرق التدريس ٠٠ الخ) ٠

وأما فى أمريكا ، فينظر الى التعليم هناك على أنه من مقومات الديموقراطية ، كما ينظر الى الديمقراطية على أنها

1) Deat, H. C. The Educational system of England Wales, University of London Press, 1963, p. 80.

البيئة الطبيعية التى ينمو فيها النظام التعليمى ، وأن الغرض الأساسى من التعليم الأمريكى ، هو تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ·

وقد كان من نتيجة عدم اشراف سلطة مركزية على التعليم وقيـــام الولايات المختلفة بأمره ، أن تميز التعليم الامريكى بالتنوع ، والمرونة ، وأصبحت نظمه لا تجـــرى على وتيرة واحدة ولا تتشابه فى مســـتواها ونوعها فى أية جهـــة من الجهات كما أدت هذه الحال الى وجود فروق فى الفـــرص التعليمية بين الولايات ، بل وبين الجهات المحلية فى الولاية الواحدة (١) ·

ومن الأمور التى أدت اليهـــا عدم ســـيطرة الحـكومة الفيدرالية على التعليم ، وجود المدارس الحرة (الخاصة) بشكل ظاهر فى أمريكا وهى مدارس بعضها مدنى وبعضها يتبع هيئات دينية غالبيتها كاثوليكية ·

ثانيا : تمويل التعليم :

بالنسبة لفرنسا :

لا تتبع فرنسا نفس النظـــام المركزى الذى تتبعه فى الادارة التعليمية ، ففى مجال التعليم الثانوى والفنى والعالى تقوم الدولة بدفع معظم ثقافتها مع جزء ضئيل من المصادر المحلية أو من الرسوم الدراسية ·

أما المدارس الابتدائية والدراسات التكميلية فتشترك فى تمويلها السلطات المحلية بما يقرب من ٣٠٪ أو أكثر ، أما مرتبات المدرسين فى كل المراحل فتدفعها

1) Conant, J. B. Strengthen Education to strengthen Democracy in a Divided World, School Life, Jan 1949, p. 13.

الدولة وبهذا يعتبر كل المدرسين فى فرنسا موظفين فى الدولة ٠

وفى انجلترا ،

منذ سنة ١٩٤٥ تقوم الحكومة بدفع حوالى ٥٥٪ الى ٦٠٪ من نفقات التعليم للسلطات المحلية ، أما الـ ٤٠٪ الباقية فتحصلها السلطات التعليمية المحلية من الضرائب المحلية ٠

أما فى أمريكا ،

فتختلف المبالغ التى توزع على الهيئات المحلية للانفاق على شئون التعليم باختلاف الولايات كما تختلف طرق توزيعها ، فبعض الولايات تدفع من خزائنها أكثر من نصف المبالغ التى تحتاجها المدارس فى حين أن البعض الآخر لا يدفع أكثر من ٥٪ من هذه المبالغ ٠

ومن المعروف أن التعليم فى أمريكا حتى نهاية المرحلة الثانوية بالمجان كما أن الكليات والجامعات التابعة للولايات تحصل مصروفات رمزية فقط ٠

ثالثا ، المدارس الخاصة ومدارس الهيئات والطوائف ٠

يوجد فى الدول الرأسمالية الى جانب المدارس الحكومية مدارس كثيرة تابعة للهيئات المختلفة والطوائف الدينية وكذلك توجد المدارس الحرة التى يديرها الأفراد والجماعات ، ويرى البعض أن هذه المدارس تضمن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية اذ بوجودها يكون للآباء مطلق الحرية فى أن يبعثوا بأبنائهم الى المدارس العامة أو الخاصة أو الحرة حسبما يرغبون ووفقا لميول أبنائهم واستعداداتهم (١) ٠

---

1) Craner, J.F. and Browne, G. S. Contmporary Education. Accomparative study of National systems. (New York, Harcort Brace and World Inc., 1965, p. 88.)

وبالاضافة الى هذا تسمح الدول الرأسـمالية للهيئات والأفراد المختصين فى مناقشة مسائل التعليم والقيام ببحوث خاصة فى مختلف نواحيه والتقدم بمقترحات لاصلاحه ٠

ولا شك أن النظام التعليمى الذى تشرف عليـه الدولة والذى يسمح بوجود هيئات للمشـاركة فيه والمعاونة فى توجيهه ، وتقدمه ولا شك أن هذا النظام يساعد على النمـو والتطور بل ويخالف تمام المخالفة النظـام التعليمى الذى تشرف عليه الدول الجماعية وتراقبه والذى يعتبر مجرد النقد للنظام خيـانة عظمى وان كان لكل من النظـامين مزاياه وعيوبه ٠

نظام التعليم العام فى الدول الرأسمالية

لا تسير الدول الرأسمالية فى غالبيتها على نظام تعليمى واحد اذ يختلف هذا النظام من دولة الى أخرى ولكل دولة ظروفها ومتطلباتها ٠

(ا) مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية (دور الحضـــانة ورياض الأطفال) : فى فرنسا :

هى مرحلة اختيارية لا تدخل ضمن سن الالزام وتبدأ عادة من سن الثانية الى سن السادسة اذا توفرت الامكانيات وأن كانت تضم ما يزيد عن ٦٠٪ من الأطفال فى فرنسا ـ وهى مدارس تؤدى خدمات اجتمـــاعية وتربوية هامة ٠ ويشرف عليها جهاز خاص يتبع لوزارة التربية الفرنسية ٠

وهذه الدور تنقسم الى ثلاثة أقســام :

١ ـ من سن الثانية الى سن الرابعة
٢ ـ من سن الرابعة الى سن الخامسة ٠
٣ ـ من سن الخامسة الى سن السادسة (١) ٠

فى انجلترا :

هناك مرحلتان :

١ ـ من سن الثالثة الى سن الخامسة ٠
٢ ـ من سن الخامسة الى سن السابعة ٠

ونظرا لأن فترة الالزام تمتد ما بين سن الخامسة حتى سن الخامسة عشرة فان هـــذه المرحلة الثانية تدخل فيها

1) Institute Pedagogique National. The organisation of Education in Franethildro Documentation Jam., 1940, p. 3.

في أمريكا :

هناك أنواع مختلفة من مدارس الحضانة وان كانت قليلة بوجه عام

ومن أنواعها :

١ - حضانة عامة تابعة للحكومة أو خاصة - ويتصل بعضها بالكليات والجامعات ومراكز البحوث التربوية كمدارس نموذجية للتطبيق التربوى وتبدأ غالبا من سن الثالثة ·

٢ - حضانة تابعة لرياض الأطفال بمعنى تجمع دار حضانة مع روضة أطفال بالاضافة الى السنوات الثلاث الأولى من المدارس الابتدائية (الأولية) ومدة هذا النوع من سن الثالثة الى سن الثامنة أو التاسعة باعتبار أن هذه الفترة تمثل مرحلة متكاملة من سن الطفل ·

٣ - حضانة ملحقة بمدرسة ثانوية حيث يجد طلاب وطالبات المدارس الثانوية فرصة يلاحظون فيها حياة الاطفال الصغار ويتزودون بخبرات عن ادارة المنزل والعلاقات العائلية ·

(ب) المدرسة الابتدائية أو الأولية :

فى فرنسا :

وتعتبر فترة الالزام (المدرسة الابتدائية) أو التعليم الاجبارى هناك من سن السادسة الى سن الرابعة عشرة - أما المدرسة الابتدائية أو الاولية فيلحق بها الاطفال من سن السادسة ومدة الدراسة بها خمس سنوات وقد يبقى بها

بعض الأطفال حتى سن الرابعة عشرة حيث يلتحقون بدراسة تكميلية مهنية ذات برامج صناعية أو زراعية أو تجارية ولمدة ثلاث أو أربع سنوات .

فى انجلترا :

تبدأ المرحلة الابتدائية من سن الخامسة الى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة .

وتنقسم الى قسمين :

١ - مدارس الأطفـــال : من سن الخـــامسة الى سن السابعة .

٢ - مدارس الصغار : من سن السابعة الى سن الحادية عشرة .

ويوجد هذان القسمان معا أو كل قسم منفصــل على حـــدة .

فى أمريكا (١) :

يختلف تنظيم هذه المرحلة من ولاية الى أخـــرى ولكن أكثرها انتشارا هو المدرسة الأولية ذات الســنوات الست وكذلك مدرسة أولية ذات الثمانى سنوات .

وتبـــدأ المدرسة الأولية فى أمريكا من سن الســـادسة **وتنقسم الى ثلاثة أقسام :**

١ - القسم الابتدائى : ويشمل السنوات الثلاث الأولى

---

1) Cablill, R. and Henely S. (Eds.) The Dalitie of Education in The Local, Community, U.S.A., 1964, pp. 31—38.

وقد تضم اليه روضة لمدة سنتين سابقة له ٠

٢ ـ القسم المتوسط : ويشمل السنوات الثلاث التالية٠

٣ ـ القسم العالى : ويشمل السنتين الاخيرتين وهذا القسم يمثل الجزء الأول من المدرسة الثانوية ٠

(جـ) المرحلة الثانوية :

فى فرنسا :

مدتها سبع سنوات من سن الحادية عشرة الى سن الثامنة عشرة والسنوات الأربع الأولى منها تمثل مرحلة عامة أو ثانوية دنيا (اعدادية) كما تمثل السنوات الثلاث الباقية مرحلة تخصصية أو ثانوية عليا ـ وهذا النوع الاخير ينقسم الى قسمين :

١ ـ قسم مدته ثلاث سنوات تنتهى بالشهادة الثانوية (بكالوريا) بأنواعها (علمى ـ أدبى ـ رياضة) وهى المدارس التى يطلق عليها الليسيه وهى أيضا تؤهل للجامعات ٠

٢ ـ قسم مدته سنتان ٠ تنتهيان بدبلوم فى التدريب المهنى ـ وهى التى يطلق عليها مدارس الكوليج ٠

فى انجلترا :

مدة الدراسة بها سبع سنوات أيضا من سن الحادية عشرة الى سن الثانية عشرة ـ وهى على قسمين :

وتعتبر مرحلة الزامية مجانية ٠

١ - مرحلة عامة :

ومدتها أربع سنوات - من سن الحادية عشرة الى سن الخامسة عشرة وهــــذه تدخل ضمن مرحلة الالزام وهو المستوي العادى الذى يرمز اليه باسم المدرسة الثانوية العامة (المستوى العادى) .

٢ - مرحلة مدتها ثلاث سنوات من سن الخامسة عشرة الى سن الثامنة عشرة وفى نهايتها يتقدم الطلاب الى امتحان الثانوية العامة (المستوى الرفيع أو المتقدم) وهذه الشهادة هى التى تؤهل للالتحــاق بالجامعات والمعاهد العليا .

في أمريكا :

تأخذ هذه المرحلة أشـــكالا متنوعة من التنظيم فهنـــاك المدرسة الثانوية ذات الاربع سنوات والتى تسبقها ثمـــانى سنوات فى المدرسة الأولية - وهناك المدرسة الثانوية ذات الست سنوات والتى تسبقها ست سنوات فى المدرسة الاولية **وهذه تنقسم الى نوعين :**

١ - المدرسة الثانوية الدنيا . (اعدادية) ومدتها ثلاث سنوات من سن الثانية عشرة الى سن الخامســة عشرة .

٢ - المدرسة الثانوية العليا ومدتهـــا ثلاث سنوات من سن الخامسة عشرة الى سن الثامنة عشرة - وهذه تعد للكليات وجامعية .

أما النوع الأول فيعد للدراسات المهنيــة وغيرها ، وهى المدرسة الثانوية التى تلى مدرسة أولية ذات ثمانى سنوات

كما أنها المدرسة الثانوية الشـــائعة فى أمريكا فى الوقت الحاضر (١) ٠

ومما سبق يلاحظ أن فترة الالزام فى الدول الثلاث تسير على النحو التالى :

ـ فرنسا :
من سن السادسة الى سن السادسة عشرة ٠

ـ انجلترا :
من سن الخامسة الى سن الخامسة عشرة ٠

ـ امريكا :
من سن السادسة الى سن الثامنة عشرة ٠

أما مرحلة التعـــليم العـــالى أو الجـــامعى فى الدول الرأسمالية فهى تتنوع فى طبيعتها ، كما تختلف من دولة الى أخـرى ٠

---

(١) كاندل ـ التعليم فى امريكا ـ ترجمة د٠ وهيب سمعان ـ مكتبة الانجـــلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٠ ص ٩٩ ٠

دراسة تطبيقية

لاتجــاهات التربية

فى

الدول الرأســـمالية

التعليم فى

انجلتـــرا

التعليم العام فى انجلترا

تقـــــديم :

قبل الحديث عن « انجلترا » (بصفة خاصة) لنا كلمـــة موجزة عن « بريطانيا » (بصفة عامة) حيث تتكون « المملكة المتحدة » من أربعة أقاليم متمايزة ، يقطنها أقوام من عناصر متباينة ، لكل منها ، ماضيه ، وتقاليده ، وثقافته المتغايرة ، وان جمعت بينها ، دولة واحدة ؛ اتحدت عناصرها فى ظروف مختلفة عبر القرون ، ولكن هذه القرون ، لم تفلح بعد ، فى أن تذيب هذه القوميات فى بوتقة واحدة ، فظل كل منها ، محافظا على تراثه ، وعاداته ، بل ، وبلغـــــاته الاصلية ، وبالأرض التى يقيم فيها ، قبل أن تربط الجميـــع تلك المملكة المتحدة على أن أولى تلك القوميات ؛ هى القومية الانجليزية، فى انجلترا ، وهى أكبر الاقاليم الاربعة فى المملكة المتحـــدة (بريطانيا) ، وعاصمتها « لنــــدن » والانجليز ، هم سكان انجلترا الأصليون ، ويشكلون الغالبية العظمى من ســكان بريطانيا كلها ، حيث تبلغ نسبتهم نحو ٥ر٨١٪ ٠

وثانية القوميات ؛

هى القومية الاسكتلندية ، فى « اسكتلندا » ، التى تحتل نحو ٣٧٪ من مساحة الجـــــزر البريطانية كلها ، وتقع فى الشمال الشرقى للمملكة المتحدة ، وهى تتكون من مجموعة ضخمة من الجزر ، ويشكل سكانها (خمســـة ملايين وربع مليون نسمة) نحو ١٠٪ من مجموع سكان بريطانيا ٠

وثالثة القـوميات ؛

هى قومية « ويلز » ، حيث يقع اقليم « ويلز » غرب الجزر البريطانية ، وقد تبع بريطانيا ، منذ أوائل القرن الرابع عشر

الميلادى ، ويمثل سكان « ويلز » (نحو مليونين و ٨٠٠ ألف نسمة) ما يقرن من ٥ر٢٪ من سكان الجزر البريطانية ، وكثير منهم ، يتكلمون لغتهم الأصلية « الويلش » ، والبعض الآخر ، يتحدثونها ، الى جانب اللغة الانجليزية •

ورابعة القوميات ؛

هى قومية « أيرلندا الشمالية » ، وهى مجموعة من المقاطعات التى توجد فى شمال شرقى «أيرلندا» ، وعاصمتها « بلفاست » •

ومن المعروف ، أن جنوب « أيرلندا » جمهورية مستقلة منذ عام ١٩٢١ ، وذلك بموجب قانون سنة ١٩٢٠ ، الذى أصدره مجلس العموم البريطانى آنذاك •

كذلك ، من المعروف ، أن « اسكتلندا » كانت مملكة كبيرة (منذ ١٠١٨ م الى ١٦٠٣ م) ثم تبعت بريطانيا بعد صدور قانون سنة ١٧٠٧ ، والذى يقضى بانضمامها الى انجلترا •

ولكن ، من الملاحظ ، أنه فى السنوات الأخيرة ، الماضية، وجود محاولات ذات أساليب متعددة ، من قبل عدد غير قليل من أبناء كل من : اسكتلندا ، و « ويلز » ، و « أيرلندا الشمالية» ، هذه المحاولات، تدعو الى الانفصال، والاستقلال عن المملكة المتحدة •

من ذلك ؛ مطالبة الحزب الوطنى فى كل من « اسكتلندا » و « ويلز » بأن تكون الحكومة الاقليمية فى كل منهما ، مستقلة ذاتيا ، على غرار حكومات الاقاليم الكندية ، التى تتمتع بسلطات واسعة ، وأن يكون لها رئيس وزراء ، وليس وزيرا أول ، كما تقترح الحكومة المركزية بلندن ، كما يطالبون بنصيب عادل من دخل البترول فى بحر الشمال •

بالاضافة الى ما يحدث فى الانتخابات العامة للبلاد ، حيث حصل الحزب الوطنى الاسكتلندى (الذى يدعو الى استقلال اسكتلندا) على أكثر من ٣٠٪ من نسبة الأصوات فى مجلس العموم البريطانى فى انتخابات ١٩٧٤ ، هذا ، فضلا عن أن أهالى « اسكتلندا » يتهمون الحكومة المركزية فى « لندن » باهمال مصالحهم ، مما أدى الى ارتفاع نسبة البطالة الى حوالى ٩٪ (نحو ٢٠٠ ألف عاطل) ٠

الى جانب المتاعب الاقتصادية العنيفة التى يواجهها اقليم « اسكتلندا » رغم أن به أكبر المراكز الصناعية ، علاوة على بترول بحر الشمال ، الذى يبشر بآمال عريضة للاقتصاد البريطانى ، الأمر الذى يدعو الاسكتلنديين الى المطالبة بالاستقلال للانتفاع بالموارد المالية الضخمة ، التى يتيحها لهم هذا البترول ٠

بعد هذه النبذة القصيرة عن المملكة المتحدة (بريطانيا) نعود فنركز حديثنا عن التعليم العام فى انجلترا ٠

يرجع تنظيم التعليم العام فى انجلترا فى الوقت الحاضر الى الأسس التى وضعت بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث صدرت عدة قوانين تناولت تنظيم التعليم هناك ـ وكان من أهمها : « قانون بتلر Butler act » الذى صدر فى سنة ١٩٤٤ وبمقتضاه أصبح النظام التعليمى يشتمل على مرحلتين أساسيتين : (١)

المرحلة الأولى :

وتشمل المدرسة الابتدائية فيما بين سن الخامسة وبين الحادية عشرة أو الثانية عشرة ·

المرحلة الثانية :

وتشمل المرحلة الثانوية فيما بين الحادية عشرة أو الثانية عشرة وسن الثامنة عشرة ·

وقد قضى هذا التنظيم على الثنائية التى كانت قائمة قبل سنة ١٩٤٤ والتى كانت تقضى بتعليم أولى لعامة الشعب ـ وتعليم ثانوى للاقلية منهم ، القادرة عقليا على الالتحاق به، والقادرة ماديا على دفع نفقاته ·

كما قضى هذا التنظيم على التعليم الاولى الذى كان يقف بالتلميذ عندسن الرابعة عشرة ولا يسمح له الا بفرص قليلة للاستمرار فى المدرسة بعد ذلك ·

ونتيجة لقانون بتلر سنة ١٩٤٤ أصبحت المدرسة الابتدائية أساسا عاما للمدرسة الثانوية بأنواعها المختلفة وأصبحت تتصل بها اتصالا وثيقا فى السنوات الاربع الاولى (من سن الحادية عشرة الى سن الخامسة عشرة) ·

---

1) Education, Act, 1944, Batler Act.

أما المرحلة الابتدائية :

القسم الأولى :

مدرسة الحضانة ويقبل بها الأطفال من سن الثالثة الى الخامسة ٠

القسم الثانى :

مدرسة الأطفال (وهو بدء التعليم الالزامى) ويلتحق بها الأطفال من سن الخامسة الى سن السابعة ٠

القسم الثالث :

المدرسة الابتدائية ، ويطلق عليها مدرسة الصغار ويلتحق بها الأطفال من سن السابعة الى الحادية عشرة ٠

وتوجد هذه المدارس الثلاث منفصلة عادة ولكن قد توجد أحيانا مدرسة تجمع بين مدرسة الحضانة ومدرسة الاطفال ـ كما توجد تجمع بين مدرسة الأطفال والمدرسة الابتدائية ٠

مدرسة الحضانة :

يرجع تاريخ انشاؤها الى سنة ١٩٠٨ ثم جاء قانون ١٩١٨ وأعطى السلطات المحلية الحق فى انشاء مدارس للحضانة عن طريق الافراد والجماعات ٠ ولكن انشاءها سار ببطء الى أن جاء قانون سنة ١٩٤٤ فجعل انشاء مثل هذه المدارس من واجبات السلطات التعليمية المحلية ٠

أما مدارس الاطفال :

فيعود تاريخها فى انجلترا الى ما يزيد عن قرن ونصف

منذ سنة ١٨١٦ ثم جـــاء قانون ١٩٤٤ وأكد ضرورة العناية بها ٠

وأما مدارس الصغار :

وهى الجزء الثالث المكون لمرحلة التعليم الابتـــدائى من سن السابعة الى سن الحـــــادية عشرة فكانت معروفة بهذا الاسم أيضا قبل قانون سنة ١٩٤٤ ٠

وقد تغيرت وظيفة مدرسة الصغار من مجرد العناية بمحو الأمية والتدريب العقلى والحصـــول على معلومات ، الى العناية بتربية الطفل تربية شاملة وفى نهاية المرحلة الابتدائية يتقدم التلميذ لامتحان القبول فى المرحلة الثانوية ٠

أما المرحلة الثانوية :

فمدتها سبع سنوات من سن الحـــادية عشرة حتى سن الثامنة عشرة وهذه المرحلة ذات قسمين : (G.C.E.)

أ ـ قسم مدته أربع سنوات من الحادية عشرة الى سن الخامسة عشرة وهذا هو المستوى العادى وهـــو اجبارى متمم للالزام ٠ Ordinary Level (O.L.)

٢ ـ قسم مدته ثلاث ســـنوات من الخامسة عشرة الى الثامنة عشرة وهذا هو المستوى المتقدم أو الرفيع وهو الذى يؤهل التعليم العالى ٠ Advanced Level (A.L.)

ويتكون التعليم الثانوى فى انجلترا من أربعة أنواع هى:

١ ـ المدرسة الثانوية العامة أو الاكاديمية :

ومدتها سبع سنوات من سن الحادية عشرة الى سن الثـــامنة عشرة وهى أقدم أنواع المدارس الثـــانوية

بانجلترا ويقبل بها أحسن التـــــلاميذ الناجحين فى امتحان القبول للتعليم الثانوى والذين يمثلون أكثـــر من ٢٠٪ وهذه المدرسة تهتم بالدراسات الاكاديمية ٠

٢ ـ المدرسة الثانوية الفنية :

وتحظى بمكانة كبيــــــرة ويلتحق بها نسبة كبيرة من الناجحين فى امتحان القبول للتعليم الثـــانوى تكاد تعادل نسبة المدرسة الثانوية العامة ٠

ومناهج هذه المدرسة تميل الى الناحية المهنية وهى غالبا دراسات هندسية وفنيـــــة للبنين وموضوعات تجارية متنوعة للبنات ٠

ويمكن للطلاب المنهين من هذه المدرسة الالتحــــــاق بالجامعات والكليات الفنية المختلفة أو التوظف والقيام ببعض الاعمال ٠

٣ ـ المدرسة الثانوية الحديثة :

وتستوعب نسبة كبيرة من تلاميذ المرحلة الثـــانوية بصـفة عامة قد تصل الى ٧٠٪ أو ٧٥٪ منهــم وهى تعتبر أقل أنواع التعليم الثـــانوى مكانة فى انجلترا بالاضافة الى ذلك فهى تعانى من انخفاض المسـتوى العلمى سواء بالنسبة للمعلمين أو للتلاميذ وقدراتهم، وكذلك الخدمات التعليمية اللازمة ٠ ومن وظائف هذه المدرسة تزويد تلاميذها بتعليم واسع ، عام ، يتصل كثيرا ببيئتهم التى يعيشون فيها وتتجاوب مع ميولهم، ومناهجها متعددة النشاط بالاضافة الى النـــواحى المهنية والعملية ٠

٤ ـ المدرسة الثانوية الشاملة :

أنشئت سنة ١٩٤٧ كحل لمشكلة تنويع المدارس الثانوية

ويوجد منها الكثير بانجلترا فى الوقت الحاضر وعلى أساس تجربتها لمبدأ « التعليم الثانوى للجميع » ٠

وهذا النوع من المدارس يشتمل على أنواع مختلفة من التعليم الثانوى ويقبل فيه جميع التلاميذ دون أى تمييز (١) ٠

(أ) المدرسة الشاملة التقليدية :

وهى من سن ١١ سنة الى سن ١٨ سنة ٠

(ب) المدرسة الشاملة ذات المرحلتين :

١ - من سن ١١ سنة الى سن ١٣ أو ١٤ سنة وهى المدرسة الشاملة الدنيا ٠

٢ - من سن ١٣ أو ١٤ الى سن ١٨ سنة وهى المدرسة الشاملة العليا ٠

(ج) المدرسة الشاملة ذات المرحلتين :

١ - مرحلة أولى مشابهة للمدرسة الشاملة الدنيا فى التنظيم السابق ٠

٢ - مرحلة ثانية ويبقى التلاميذ بها حتى سن ١٥ أو ١٦ سنة ويعدون لامتحان الثانوية العامة ٠

(د) المدرسة الشاملة ذات المرحلتين :

١ - مرحلة أولى تمثل المدرسة الشاملة الدنيا ٠

٢ - مرحلة ثانية من سن ١٣ أو ١٤ سنة ويخير

---

(١) روبين بيدلى - المدرسة الشاملة - ترجمة د٠ محمد مرسى ، يوسف ميخائيل أسعد - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧١ ص ١٥

التلاميذ بين الالتحاق بالمرحلة الشاملة العلية حتى الالزام أو بعد سن الالزام ·

(هـ) المدرسة الشاملة ذات الصفوف الخمسة :

من سن ١١ سنة الى سن ١٦ سنة ، يكملها الصفوف السادسة لما بعد سن ١٦ سنة والمماثلة فى المستوى للمعاهد والكليات دون الجامعية ·

(و) نظام المدرسة الشاملة الذى يجمع بين المرحلتين الابتدائية والثانوية :

وفيه يحول التلميذ من المدرسة الابتدائية فى سن ٨ أو ٩ الى المدرسة الشاملة ذات الصفوف الأربعة ويبقى بها حتى سن ١٢ أو ١٣ ثم ينقل بعدها الى مدرسة ثانوية شاملة أعلى ، لمدة ست سنوات أى حتى سن ١٨ سنة ·

ويعتبر كل من التنظيم (جـ) و (د) تنظيما شبه شامل لأنه يفصل التلاميذ من سن ١٣ سنة الى مدرستين مختلفتين ويمكن الأخذ به كحل مبدئى · أما التنظيمات الأربعة الاخرى (أ) و (ب) و (هـ) و (و) فهى ذات طابع شامل بالمعنى الكامل (٢) ·

ومن المعروف أن فكرة انشاء المدرسة الشاملة بنيت على جملة اعتبارات ، اجتماعية وتربوية من أهمها :

أولا : تكافؤ الفرص التعليمية للجميع ·

ثانيا : القضاء على طبقية التعليم الثانوى ·

---

(١) د· محمد منير مرسى - الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٤ ص ١٩٠

ثالثا : التغلب على مشكلة القبول والاختيـــــار فى التعليم الثانوى ٠

رابعا : مواجهة الحاجات المختلفة للتلاميذ بتنويع القـدرات وتعددها بما يتلائم مع القدرات المختلفة ٠

خامسا : وجود فرص أكبر للتدريب العملى والمعملى ٠

سادسا : المساعدة فى توجيه التلاميذ وفقـــا لاستعداداتهم وحاجاتهم ٠

التعليم الفنى التطبيقى أو البوليتكنيكى : Polytechnica :

لا يقل اهتمام انجلترا بهذا النوع من التعليم عن الاهتمام بغيره من الأنواع الأخــــرى وهذا التعليم الفنى التطبيقى متنوع فى أساليبه فمنه ما يلتحق به الطلاب بعد الثـــانوية العامة (المستوى العام) أو الثانوية العـــــامة (المستوى الرفيع) ومنه ما يبقى فيه الطلاب خمسة أعوام دراسية ومنه التدريبات السريعة ٠ وهناك التعليم المستمر والتعليم لبعض الوقت ، وكذلك منه ما ينتهى بالدبلومات الفنيــة وما ينتهى بالمؤهلات الجامعية أو العالية ٠

تعليم المعوقين أو الشواذ :

أكد قانون ١٩٤٤ ضرورة العناية بالتلاميذ المعوقين بدنيا وعقليا وكذلك الشواذ فأتاح الفرص التعليمية أمامهم سواء فى المدارس الحكومية أو الخاصة معتوجيههم تربوية ومهنيا ، كما أكد القانون على السلطات المحليـة والآباء مراعاة ذلك باعتباره ضمن مرحلة الالزام ٠

وتوجد بانجلترا أنواع كثيرة من مدارس التربية الخاصة التى تستوعب أعدادا كثيرة من هؤلاء المعوقين والشواذ ٠

التعليم العالى والجامعى

يوجد بانجلترا الكثير من الجامعات والمعاهد العليا المتنوعة ومن أشهرها جامعة لندن ـ وجامعات اكسفورد وكمبردج ودرهام ، وليفربول ، وشيفلد ، وليدز ومانشستر ... وغيرها ، والتى تضم آلاف الطلاب فى مختلف الكليات والتخصصات .

وتختلف جامعات انجلترا فى معظمها من حيث السنوات الدراسية أو المؤهلات التى تمنحها ـ فهناك المؤهلات الجامعية الأولى ، وهناك المؤهلات الجامعية العليا وهى على النحو التالى : (U.G., P.G.)

١ ـ حيث توجد درجة الليسانس أو البكالوريوس ـ وهى نوعان :

(أ) عادية تخصصية ومدتها ٣ سنوات .

(ب) ممتازة شرفية ومدتها ٤ سنوات .

٢ ـ درجة الماجستير : ومنها ما يعد عن طريق الرسائل الجامعية المعروفة ومنها ما يعد عن طريق الدراسات أو الكورسات . (M.D.)

٣ ـ درجة الدكتوراه : وتمنح بعد اعداد رسالة جامعية أو بعد اعداد بحث مبتكر . (Ph.D.)

٤ ـ درجة الدكتوراه العليا : وتمنح للتخصص الدقيق فى المجالات المتعددة بعد اعداد أبحاث مبتكرة أيض (D.)

اعداد المعلمين :

تتبع كليات ومعاهد المعلمين المختلفة لهيئات متنوعة منها

ما يتبع للجامعات ، ومنها ما يتبع للسلطات التعليمية المحلية ومنها ما يتبع لهيئات طائفية أو غير طائفية (مثل : كنيسة انجلترا أو الكنيسة الكاثوليكية) .

ويقبل الطلاب والطالبات للالتحاق بكليات ومعاهد المعلمين بعد نجاحهم فى امتحان الشهادة الثانوية العامة للمستوى العام والمستوى الرفيع ، وذلك على النحو التالى :

(أ) تقدم غالبية كليات المعلمين برنامجا لمدة عامين يؤهل المعلمين التدريس بمدارس الحضانة والمدارس الابتدائية .

(ب) تقدم بعض هذه الكليات برنامجا لمدة سنة واحدة لمن اتموا برنامج السنتين وذلك بغرض اعدادهم للتدريس بالمدارس الثانوية .

(جـ) يدرس الطلاب فى كليات المعلمين منهجا واسعا كما يتخصصون فى مادة أو مادتين الى جانب دراستهم التربوية والنفسية ، ودراسة البيئة المحلية .

(د) يتمرن الطلاب تمرينا عمليا لمدة أثنى عشر أسبوعا تحت اشراف أساتذة المواد وأساتذة التربية ، وقد يكون هذا التمرين فى المدارس الملحقة بكليات المعلمين ، ولكن غالبية السلطات ترى تمرين طلابها فى المدارس المحلية .

على أن الاعداد المهنى لمعلمى المدارس الثانوية يتم عادة فى الجامعات (منذ عام ١٩٤٧ وبعد صدور تقرير ما كنير ١٩٤٤ عن المعلمين بالمملكة المتحدة) ثم حضور برنامج مهنى يعقب حصول الطلاب على درجة البكالوريوس (أو الليسانس) ومدة هذا البرنامج عام واحد (١) .

---

1) H.M.S.O., Teachers and Youth Leaders (McNair Report), 1944.

كما تقدم بعض كليات المعلمين برنامجا لمدة عام أيضا لخريجى الجامعات لاعدادهم الاعداد المهنى يدرسون خلاله بعض علوم التربية وعلم النفس وطرق التدريس •

أما المعلمون غير المؤهلين ، فتقدم لهم كليات المعلمين برنامجا لمدة عام واحد أيضا لتأهيلهم مهنيا •

تربية المعلمين أثناء الخدمة :

تتعاون السلطات المنطقية لاعداد المعلمين بالاشتراك مع معاهد التربية ، والمنظمات المهنية ، والسلطات التعليمية المحلية فى اقامة البرامج المهنية والأكاديمية المختلفة التى ترفع من المستوى المهنى والأكاديمى للمعلمين • وتتنوع هذه البرامج بين طول مدتها وقصرها •

بالاضافة الى ذلك تقدم وزارة التربية البريطانية بعض البرامج القصيرة للمدرسين من وقت الى آخر لتطلعهم على الجديد من الأبحاث التربوية ، بقصد رفع مستواهم المهنى والفنى •

وكذلك يشجع المعلمون على اجراء البحوث التربوية التى تخدم مجال عملهم •

وجدير بالذكر ، أنه قد صدرت — فى السنوات الأخيرة — بعض التوصيات والقرارات ، تهدف الى مزيد من الاهتمام باعداد المعلمين ، على اختلاف مراحل التعليم ، مع اقتراح بعض التعديلات لتحسين هذا الاعداد •

ولعل أحدث تقدير نشر — حتى الآن — فى هذا الصدد ، هو تقرير « لورد جيمس » الذى أصدرته وزارة التربية والعلوم فى عام ١٩٧٢ (١) •

---

1) Department of Education and Science Teacher Education and Training H.M.S.O., London, 1972.

الفصل الخامس

الاتجاهات التربوية
فى
الدول الاشتراكية

هذا النوع من الدول

تعتبر الماركسية اللينينية ، هى الأساس الفكرى ، الذى يعبر عن قوام الحياة فى المجتمعات الاشتراكية الشيوعية ، بما فيها من اتجاهات اجتماعية ،واقتصادية وثقافية وتربوية وربما كان من أقوى الدوافع لاعتناق هذه المبادىء وانتشارها فى أوربا ، وبخاصة فى الجانب الشرقى منهـــا هو ما كان يسود أوربا فى أواخر القرن الثامن عشر (بعد قيام الثـــورة الصـــناعية وازدهار الرأسمالية) من احســـاس بالقلق والاضطراب الذى كان يســـيطر على الفلســـفة الأوروبية حينذاك ، وعدم القدرة على مواجهة الحيـاة الجديدة بدون فلسفة جديدة قادرة على هذه المواجهة ·

أضف الى ذلك ما كانت تعيشه أوروبا من ظروف اجتماعية واقتصـــــادية وفكرية ، لاسيما بعد أن اضـــــطرب الفكر البورجوازى ، ونضب معينه ، وأصبح قاصرا عن الاستجابة لمتطلبات الحياة الجديدة ·

ومن ثم وجدت الفكرة الشـــــيوعية (وهى التى أرسى قواعدها « ماركس » (١٨١٨-١٨٨٣) و «لينين» (١٨٧٠-١٩٢٤) وبالتالى عرفت طريقها بين دول أوروبا الشرقية ·

ثم قامت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ ،والتى تمثل التعبير الصادق عن المثل والقيم الماركسية اللينينية ، وبقيـــام هذه الثورة ، تزعمت روسيا العالم الشيوعى والحركة الشيوعية التى حاولت أن تستقطب اليها جانبا من الدول الأوروبية ·

ولقد اعتنقت الشـــيوعية - الى جانب روســـيا وبقية جمهوريات الاتحاد السوفيتى - دول أخرى ، أوروبية وغير أوروبية ، وان تفاوتت فى درجة تطبيقها لمبادىء الشـــيوعية واتجاهاتها وفقا لظروف كل منها ·

أما عن الاتجاهات التربوية في الدول الاشتراكية الشيوعية، فانها تتسم - بصفة عامة - بكثير من السمات ذات طابع معين بالقياس الى غيرها من نوعيات الدول .

فالبلاشفة يهتمون بأمور التربية اهتماما بالغا ، ويعتبرونها السبيل المباشر لنشر أيديولوجيتهم وأفكارهم ، وأنها الطريق لتحقيق غاياتهم والوصول الى التقدم الذى ينشدونه وقد وضح هذا فى آراء زعمائهم ومربيهم من أمثال: « لينين » و « كروبسكايا » و « ستالين » و « ماكارنكو » و « خروشوف » وغيرهم .

ومن أجل هذا ، فان الدول الاشتراكية الشيوعية ، تولى التعليم اهتماما كبيرا ، بما فى ذلك ، أساليبه ، وتنظيماته ، ومناهجه ، ونوعياته ، بل وكل ما يدور فى المجال التعليمى والتربوى ، لأنهم يرون أن التربية سلاح بتار فى (قضية الشيوعية) ، مما يؤكد صدق العبارة التالية :

« انه لولا ما أنشأه البلاشفة من هيئات تعليمية واسعة النطاق لما كان لهم من القوة فى العالم ما يستمتعون به اليوم » (١) .

وفى تناولنا لموضوع الاتجاهات التربوية فى الدول الاشتراكية سنقصر حديثنا على الدول الاشتراكية الأوروبية بصفة عامة ، ثم نتبع حديثنا بدراسة تطبيقية عن احدى هذه الدول .

---

(١) جورج كاونتس التعليم فى الاتحاد السوفيتى ترجمة محمد بدران - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٥٩ ص ٢٣٩

تمهيـــــد :

ربما كان من المفيد قبل حديثنا عن السمات العامة للتعليم في الدول الاشتراكية ، أن نشير الى بعض جوانب الموضوع، على النحو التالى :

أولا : قابلت الدول الأوروبية حاجة واضحة ، ملحة لاصلاح نظمها التعليمية بعد الحرب العالمية الثانية فقد كانت تلك النظم كغيرها من المجالات مضطربة ومتخلفة فى كثير من هذه الدول ، وكان مرجع التأخر فى الوضع التعليمى فيما قبل الحرب العالمية الثانية هو المستوى الاقتصادى المنخفض فى معظم تلك البلاد وخاصة فى الجهات الريفية منها ، كما كان راجعا أيضـــا الى طبيعة تكوين تلك النظم فى كثير منها (١) ٠

ثانيا : لم يكن تنفيذ التعليم الأولى الاجبارى عملا متساويا فى كل البلاد الأوروبية التى اعتنقت الاشتراكية فيما بعد (حيث يختلف الصفوف من دولة الى دولة) ٠ وكانت قلة من التلاميـــــذ هى التى تستطيع اللحاق بالتعليم الثانوى وعلى ذلك ففى معظم تلك البلاد لم يكن هناك مدارس أولية كافية تستطيع تغذية المدارس الثانوية بالطلاب ، وبذلك كانت المدارس الثـــانوية وقفا على القلة التى تستطيع مغـالبة الصعاب التى كانت تعترض سبيل اللحاق بالتعليم الثانوى ، وهى فى مجموعها صعاب اقتصادية وتعليمية ٠

ثالثا : لم يكن دخول المنشئات التعليمية العليا أمرا سهلا ، فقد كان قاصرا على المنتهين من الدراســة بالمدارس

---

(١) وهيب سمعان التعليم والدول الاشتراكية ، مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٢ ص ٩٦ ٠

الثانوية الأكاديمية وأدى ذلك الحال الى قلة الاهتمام بالمدارس المهنية الفنية الى أبعــد الحدود فى معظم البلاد ، فكانت المنشآت التعليميــة العليا ، مدارس للقلة من الطلاب ممن استطاعوا مغــالبة الصعاب المادية والعلمية ·

رابعا : عندما استولت الأنظمـــة الاشتراكية على السلطة بعد الحرب العالمية الثــانية وجدت نفسها قد ورثت نظما تعليمية تقليدية متأخرة ، وأن من واجبهـــا تغييرها لمقــابلة الظروف المتغيرة ولو أن بعض هذه الأنظمــــة كان متقدما نسبيا (كما فى المانيـــا وتشيكوسلوفاكيا) وكان منها المتــأخر (كما فى رومانيا وبلغاريا) بل وكان منهـــا المحطم بسبب الحرب (كما فى بولندا ويوغوسلافيا) ويمكن القول بصفة عامة ، أن النظم التعليمية التى كانت سائدة قبل الحرب أصبحت محطمة تمــاما ، مما أدى الى صعوبة بنائها فيما بعد الحرب ، وقد عملت السلطات القائمة فى الدول الأوروبية بعد الحرب ، اشتراكية كانت أو غير اشتراكية ـ على الاستفادة مما بقى من الامكانيات المادية والبشرية بقدر الامكان ·

خامسا : لقد صـــاحب استيلاء الاشتراكيين على السلطة موجة من التشريعات التعليمية البــارزة ، ففى كل الدساتير والقوانين التعليمية الجديدة التى صدرت ، كانت هناك مبادىء هامة وأساسية لتوجيـــه النظم التعليمية ولم تكن النظم التعليمية المعــدلة الجديدة هدما لكل قديم ولا قبولا لكل جديد ، ســـواء كان الاتحاد السوفيتى أو غيره من الدول مصدرا للجديد بل أفيد منها الى حد ما ، فما حدث كان فى الواقع سلسلة من التعديلات تهدف لتكييف النظم القائمــة للسير وفق النمط السوفيتى ، أو على الأقل ، اعتناق

وتطبيق معظم الملامح الرئيسية له ، وبقدر ما تسمح به الظروف السياسية والاقتصادية لكل دولة ·

سادسا : كان من الخطوط العريضة الرئيسية الموجهة للاصلاحات التعليمية فى البلاد الأوربية الاشتراكية، قيام التعليم على الأيديولوجية الماركسية اللينينية والتوسع فيه ، وفتح أبوابه للجميع ، ووضعه تحت الاشراف والرقابة التامة للدولة حتى يمكن تخطيطه، لتحقيق حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والعناية بالتقدم العلمي والتكنولوجي وهى خطوط رئيسية ، اعتنقها الاتحاد السوفيتي ، وطبقها منذ فترة طويلة ·

سابعا : لم تكتف الدول الأوربية الاشتراكية باتباع أهم الخطوط الرئيسية للسياسة التعليمية السوفيتية ، بل اهتمت أيضا بما تهتم به المناهج السوفيتية فاهتمت بالعلوم الطبيعية وبالتعليم البوليتكنيكى الفنى التطبيقى) ، كما عدلت من مناهج بعض المواد مثل التربية الوطنية بما يتفق والأيديولوجية الماركسية اللينينية ، وأدخلت أنواعا من التربية السياسية المباشرة عن طريق تدريس مواد مثل الاشتراكية العلمية وغيرها ، كذلك اعتبرت اللغة الروسية هى اللغة الأجنبية الأولى ، وقررت دراستها على التلاميذ عامة (١) ·

ثامنا : بالرغم من أن الدول الأوربية الاشتراكية ، وقد أخذت كثيرا من النظام التعليمى السوفيتى ، الا أنها اختلفت عنه فى بعض النواحى ، فقد حاولت تلك الدول اطالة فترة التعليم الأساسى (والذى يتحتم على كل مواطن تعليمه) عما هو عليه فى الاتحاد

---

(١) وهيب سمعان : التعليم في الدول الاشتراكية المرجع السابق ص ٢٨ ·

السوفيتى ، ولو أن هذه الخطوة اســتغرقت بعض الوقت ، كذلك رغم أن المناهج فى الدول الأوربيــة الاشتراكية ، قد أخذت كثيرا من مناهج الاتحــاد السوفيتى ، الا أن هناك بعض الاختــلافات الهامة بين تلك الدول وبين الاتحاد الســوفيتى فى هذه الناحية ، فلم تكتف مثلا (هذه الدول) بتعليم اللغة الروسية فحسب ، بل علم بعضــها لغتين أو ثلاث وبذلك توافرت دراسة اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية ·

تاسعا : رغم عدم اهتمام الدول الأوربية الاشتراكية، اهتماما كبيرا بالدراسات الكلاسيكية بالمقارنة بما كانت عليه فى النظم القديمة ، الا أنها حظيت باهتمام لم تلقاه فى الاتحاد السوفيتى فلا تدرس اللغة اللاتينية على سبيل المثال ــ فى المدارس السوفيتية ، ولكنها تدرس على نحو شائع فى المدارس الثــانوية البولنــدية والتشيكوسلوفاكية والمجرية وفى مدارس ألمانيــا الديموقراطية ورومانيا ·

عاشرا : هناك نواح أخرى اختطت بعض الدول الأوربيــة الاشتراكية لنفسها سياسات خاصة فيها ، حتى أننا يمكننا القول بصفة عامة أن الجو التعليمى فى الدول الأوربيــة الاشتراكية فى الوقت الحاضر ، قد أخذ يتخلف فى بعض النواحى عما هو حادث فى الاتحاد الســوفيتى ، كما أخذ يختلف من دولة الى أخرى لما فيها فروق يمكن ارجاعها لعوامل متعددة ، من بينها التراث الثقــافى الوطنى لكل دولة والتطــورات السياسية والاقتصــادية التى حدثت فى تلك الدول فى الســنوات الأخيرة ، ورغم عمل هذه الدول فى اطار أيديولوجى واحد ، فان لكل منهــا ظروفه

وموجهاته الخاصة ، ومع اعترافنا بهذه الحقيقـــة الأخيرة ، الا أننا لا نستطيع أن نغفل حقيقـة أخرى وهى أن هناك سمات رئيسية تشترك فيهـــا النظم التعليمية لتلك الدول ، وهو ما سنتناوله بالتفصيل ٠

السمات العامة للتعليم فى الدول الأوربية الاشتراكية

رغم الاختلافات التى قد نجدها بين النظم التعليميــة فى الدول الأوربية الاشتراكية ، الا أن هناك سمات عامة مشتركة بينها ، من أهمها :

١ - ارتباط التعليم بالتطور الاجتماعى وبأيديولوجيــة الهيئة الحاكمة :

يتصل التعليم فى هذه الدول بالأيديولوجية (النـــواحى الفكرية والعقائدية والاجتماعية ، والسياسية التى تقف وراء السياسية التعليمية) التى تدين بها ، وقد وضح هذا الأمر منذ بداية الاصلاحات التعليمية فيها ، فالغرض الأساسى من التعليم ، خدمة حاجات المجتمع ، أو بمعنى آخر مســاعدة التعليم فى بناء المجتمع الاشتراكى بانتاج شـــباب مزود بالمعارف الأساســـية والقيم الاشتراكية ، وهذا الهـدف يتحقق بوسائل متعددة ، منها تعريف الشباب والأطفـــال بالنظرية السياسية ، وتطبيقاتها العلمية فى المواد الدراسية المختلفة ، وتشجيع نشاط منظمات ، الشباب واســـتخدام وسائل الاعلام بكافة أنواعها وغير ذلك ·

وتعد النظرية الماركسية الأساس الايديولوجى للتعليم فى كل الدول الأوربية الاشتراكية ، وهى بهذا الوضع ، لا تعنى أن التعليم وسيلة للتثقيف فحسب ، بل أنه يستخدم على النحو المقصود لتحقيق الهدف الأســـاسى للاشتراكية ، وهو تغيير حياة الانسان ·

على أن ماركس نفسه ، لم يضع تفصيلات للسياســـــة التعليمية فى كتاباته ولكنه ، وضع اطارا فكريا عاما ، يمكن اعتباره « موجها » يقاس عليه فى النواحى التعليمية ، فقــد

أشار كثيرا الى المركز الأساسى ، الذى يحتله العمل المنتج فى تشكيل طبيعة الانسان وتطوير المجتمع ، الى ضرورة ربط العمل بالعلم ، وركز الاهتمام على الحاجة الى الوحدة بين النظرية والتطبيق ، بحيث لا تكتفى النظرية بتفسير الأشياء كما هى فحسب ، بل تعمل على توجيه التطبيق وايجاد الحلول للمشكلات ·

ولعل ما قاله ماركس فى هذا الصدد ، يوضح ذلك تماما ، فقد ذكر :

« أن الفلاسفة ، قد حاولوا فقط تفسير العالم بطرق متعددة ، ولكن العمل الحقيقى ، هو تغييره » ·

كذلك ، تعد دراسة الماركسية اللينينية فى معظم الدول الأوربية الاشتراكية جزء أساسيا من المقرر فى المنشآت التعليمية ، وذلك حتى يعمق ويقوى الوعى الاجتماعى للطلاب ، وحتى يمكن مساعدتهم على تطبيق القوانين العامة لتطور الطبيعة والمجتمع والتفكير الانسانى فى الحياة ·

فدور النظرية السياسية فى النظام التعليمى ، ليس قاصرا على مجرد الحصول على المطابقة فحسب بل وفهم الأساس النظرى الذى يقوم عليه المجتمع أيضا والاقتناع به بدلا من مجرد قبوله ·

والواقع أن تكوين الاتجاهات السياسية لدى الطلاب ، لا تتم بدراسة مواد كالاقتصاد السياسى، والمبادىء الأساسية للشيوعية ، ودراسة الدستور وغيرها فحسب ، بل ، أنه يتم بتغلغل ذلك فى المواد الأخرى لدرجة التشبع ، فمعظم المواد الأساسية ، وسيلة يتعلم الأطفال والشباب عن طريقها ، كثيرا من الاتجاهات السياسية ومن أبرزها : التاريخ ، ويمكن استخدامه بطرق شتى مثل : ثورات الشعوب ، ثورة أكتوبر ، الأحداث التاريخية وعمليات التغير الاجتماعى

للشعوب ـ الصراع فى سبيل الحرية ـ التاريخ القومى ، وكذلك الجغرافيا الاقتصادية والطبيعية وغيرها وتفسر تفسيرا سياسيا ،فى حل مشكلات القوميات المختلفة والمسائل السياسية والبشرية .

٢ ـ الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا وبالتعليم البوليتكنيكى:

أولا : أما أسباب هذا الاهتمام ، فهناك عدد من الأسباب لتفسير الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا فى البلاد الاشتراكية ، وهى أسباب عملية ونظرية معا :

١ ـ ترى هذه الدول أنه فى مجال الصناعة والزراعة تتضح الحاجة الى الأشخاص المدربين على مختلف المستويات ، من العمال المهرة والى الاخصائيين المدربين تدريبا عاليا وكذلك فى البلاد التى انتهجت خطى التصنيع لرفع مستويات الاقتصاد والمعيشة تكون الحاجه واضحة لمثل أولئك الأشخاص .

٢ ـ أن العلاقة بين الاقتصاد والنظام التعليمى ، حقيقة واضحة ، فحاجات الاقتصاد وحدها يمكن أن تفسر الاهتمام بالمدارس الفنية والبرامج التكنولوجية على مستوى الكليات ، بل وفى كل مراحل النظام التعليمى من رياض الأطفال حتى الجامعات ومما يدل على ذلك، التوسع فى كل أنواع التعليم الثانوى المهنى والفنى وبرامج التلمذة وبرامج بعض الوقتفى التعليم العالى التى تساعد الطلاب على الجمع بين الدراسة والعمل.

٣ ـ كثرة أعداد المتخرجين فى التعليم الثانوى مما لا تستطيع الكليات استيعابهم ، الأمر الذى دعا الى ادخال التعليم الفنى التطبيقى (البوليتكنيكى) فى كل

المدارس تقريبا بهدف اعداد الطـــلاب للعمــل ؛ فهو يعرفهم بواجبات ونواح قد لا يمارسونها فيمـــا بعد فى حياتهم ولكنها تستعمل فى الحياة العـــامة فى المجتمع كما يهدف التدريب على العمل الى وجود تأثير تأهيلى على اتجاهات التلاميذ وسـلوكهم الشخصى ، وبالتالى ،فهو يساعد على الفهم والتماسك الاجتماعى بين أفراد الشـــعب الواحد ، ومن أجل ذلك يرتبط الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا والتعليم البوليتكنيكى بأهداف التربية السياسية والأخلاقيــة والاشتراكية ، بالاضافة الى ارتباطه أيضا بالنواحى الاقتصـــادية والاجتماعية ٠

ثانيا : من مظاهر الاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا :

(أ) دراسة كل تلاميذ المدرسة الأساسية (ما قبل الثانوية) علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء بنسـبة تصل الى ٣٠٪ من خطـة الدراســـة وكذلك من يريد التخصص فى دراسة العلوم الانسانية ، عليه أن يدرس العلوم الطبيعية فى نهاية دراسته فى المدرسة الثانوية وقد يضيف اليها دراسة الفلك أيضا ودراسة علم النفس أحيانا ٠

(ب) الاتجاه كبير جدا نحو دراســـة المواد العلمية مثل : الهندسة والتكنولوجيا والزراعة والتدريب الصـناعى الذى يقوم به التلاميذ فى المصـــانع ، والمزارع وكذلك وجود نوعين من التعليم الفنى ، مدارس صناعية (أو مراكز تدريب حرفى) لتدريب العمال المهرة ، ومدارس ثانوية فنيـــة (تســـمى عادة بالتكنيكوم على النمط السوفيتى) لاعداد الطلاب الذين أتموا الدراسة بالمدرسة الأساسية للمهن المتوســطة فى الهندســـة والزراعة والمواصلات وغير ذلك ٠

(جـ) محاولة الغاء التفرقة بين العمل العقلى والعمل اليدوى أو التقريب بينهما وذلك للتغلب على كثير من المشكلات التى تحاول النظرية الماركسية اللينينية الاقلال منها على الأقل وبعبارة أخرى محاولة تقريب أو ازالة الهوة بين المدارس الثانوية الكلاسيكية ، والجمنزيوم ، والليسيه ، والمدارس الفنية الصناعية .

هكذا نجد أن الاهتمام والتركيز على العلوم قائم فى بعض نواحيه على أسباب أيديولوجية اذ لا يمكن القول بأن تعلم الطبيعة مثلا أو الأحياء أو الفلك أو غير هذه من العلوم، يخلق ماركسيين ، ولكنه يشجع على الفهم العلمى للعالم كشىء مخالف للفهم الدينى أو الغيبى ، وهذا بدوره يساعد على تكوين الماركسيين وهو ما تهدف اليه الماركسية .

٣ - الاهتمام بالنظام والتربية الخلقية :

تختلف التفصيلات المتعلقة بالنظام من بلد الى بلد ولكن هناك اتفاقا فى ناحية واحدة ، وهى أنها تعنى أكثر من مجرد حفظ النظام بالفصل ؛ ورغم أهمية هذه الناحية الأخيرة الا أن مفهوم النظام أوسع من ذلك بكثير ، فلكى يكون النظام ذا قيمة ، ينبغى الا يؤثر فيما يفعل الانسان فحسب ، بل يؤثر فى شخصيته أيضا ، وبعبارة أخرى ، يعد النظام جزءا من التربية الخلقية .

ويهتم المربون الاشتراكيون (فى الدول الأوربية الاشتراكية) بالتربية الخلقية مثلما يهتمون بتعليم العلوم أو اللغات أو التكنولوجيا أو غيرها من المجالات العامة .

والفلسفة الأخلاقية التى تسعى المدارس فى الدول الاشتراكية الى غرسها فى تلاميذها ، هى الفلسفة المادية ؛ فالماركسية تنظر الى الدين على أنه نوع من الخداع ، وأنه يبعد أنظار الانسان عن بحث مشكلاته الحقيقية ، وأنه

أفيون الشعوب » أى المخدر الذى يمكن استغلاله للتأثير فى الشعوب باسم الدين بل وهناك حملات ضد تدريس الدين من وقت الى آخر فى معظم الدول الاشتراكية ، وغرضها الأساسي استبدال الدين بمعيار أخلاقى آخر ، معيار اجتماعى يقول ، أن ما ينفع الانسان اجتماعيا هو المعيار الصحيح ، ولا شك ، أن هذا ينافى المفهوم الحقيقى للدين : ولعل هذا يشير الى أن التربية الحقيقية فى تلك الدول تمتزج تماما بالتربية الايديولوجية ، فأعمال الفرد ليست طيبة لأنها طيبة أو لأنها تتمشى مع ارادة قوى خارجية ، بل لأنها تفيد الناس الآخرين فى المدرسة والأسرة والمجتمع المحلى والوطن والانسانية جمعاء ٠

وتنتهز المدارس فى الدول الاشتراكية ،كل فرصة لتضمين المبادىء الخلقية فى برامجها ، بالاضافة الى أن هناك وعظا وارشادات فى بعض الأحيان ، ولكن الاتجاه الايجابى لبناء الأخلاقيات الاشتراكية ذو اهتمام كبير من قبل المسئولين فهناك تركيز على الاهتمام بأن يكون الكبار سواء أكانوا معلمين أم أباء ، قدوة للأطفال والشباب فى السلوك المهذب، وهناك محاولات جدية لتوثيق عرى الاتصال بين المدرسة والأسرة ، كما تشجع اجتماعات الآباء فى المدارس وما شابه ذلك ، كذلك تعقد مناقشات فى الفصول لمناقشة قواعد السلوك للتلاميذ ٠

ويمكننا تبين مدى أهمية التربية الخلقية من الدور الذى تلعبه في اعداد المعلمين ؛ فهى تنال اهتماما كبيرا فى كل البرامج ؛ فبالاضافة الى دراستهم لوسائل « ضبط الفصل » ومعرفتهم بضرورة قيامهم بدور القدوة لتلاميذهم ٠ ينبغى المامهم بالأهداف والمعايير والوسائل الخلقية ٠

وتعد التربية الخلقية فى الدول الاشتراكية موضوعا مناسبا للبحث والتجريب والنشر عنها ، وبذلك لا تقل أهمية

البحث فيها عن أهمية البحث فى طرق التدريس أو المناهج أو غيرها من المجالات التربوية المعروفة ٠

فاذا أخذنا فى اعتبارنا هذا كله ، فانه ينبغى ألا نعلم أن فهم التلاميذ للتربية الخلقية وممارستهم لها ، معناه عدم وجود مشكلات أخلاقية فى المدارس الاشتراكية ، اذ هى موجودة بطبيعة الحال وللمعلمين وسائل متعددة يعالجون بها التلاميذ الكسالى وذوى السلوك السىء ، وهى وسائل فعالة ولكنها قد تفشل وفى هذه الحالة ، يعاقب التلميذ بانقاص درجة سلوكه ، وتنال درجات السلوك عادة أهمية بالغة فى حياة التلميذ تفوق أهمية الدرجات التى يحصل عليها فى النواحى الاكاديمية ، فقد يعيد العام الدراسى اذا ما فشل فى الحصول على درجة مقبولة فى السلوك ٠

٤ ـ العناية بالمنظمات الطلابية :

يتصل عمل هذه المنظمات اتصالا وثيقا بالعمل فى المدارس بالدرجة التى يمكن اعتبارها جزءا من النظام التعليمى ، وهى منظمات سياسية صغيرة ، ويظهر دورها السياسى فى دساتيرها وشعاراتها ، كما أنها على صلة وثيقة بالأحزاب الشيوعية والعمالية ٠

وغالبا ما تتشكل هذه المنظمات على النمط السوفيتى حيث توجد منظمة « البيونيرز » ومنظمة « الكومسومول » ، فهناك مثلا رابطة الشباب ، الشيوعى « فى المجر » ، ورابطة ديمتروف للشباب الشيوعى « فى بلغاريا » ، وهكذا ٠

أما نشاط هذه المنظمات ، فلا يشكل الجانب السياسى كل ما تقوم به من أعمال بل أنها تقوم أيضا بتنظيم ألوان النشاط والجماعات الثقافية ونوادى الرياضة والمعسكرات وما شابه ذلك ، وهى فى ذلك تماثل ما تقوم به فرق الاشبال والكشافة

والجوالة ، والزهرات ، والمرشدات وجماعات الخدمات للشباب وغيرها ، على أنه توجد فروق فى تنظيم هذه المنظمات ووظائفها من دولة الى أخرى ولكنها تتشابه بصفة عامة مع مثيلاتها فى الاتحاد السوفيتى باعتباره فى مقدمة الدول الاشتراكية ٠

كما أنه يؤخذ - فى بعض الدول الاشتراكية - بالتنظيم التالى :

(أ) منظمة الأكتوبريين أو « الأكتوبرست » :

(نسبة الى الثورة البلشفية فى اكتوبر سنة ١٩١٧) وهؤلاء ، يمثلون الأشبال الصغار ،

وهذه المنظمة ، يلتحق بها الأطفال منذ نعومة أظفارهم ، الى ما قبل سن العاشرة من أعمارهم ٠

(ب) منظمة الطلائع أو الرواد (البيونيرز) :

ويلتحق بها الصغار من سن العاشرة الى سن الخامسة عشرة ٠

(جـ) منظمة الشبيبة أو « الكومسومول » :

ويلتحق بها الشباب من سن الخامسة عشرة الى ما يقرب من سن الثلاثين ٠

ولنأخذ على سبيل المثال نوعين من هذه المنظمات الطلابية:

أولا : منظمات الشباب الصغار (البيونيرز) ٠

يلتحق غالبية الشباب الصغار بهذه المنظمة بمجرد التحاقهم بالمدارس ٠ على أن السن الذى ينتمى فيه التلاميذ اليها يتراوح بين الثامنة أو العاشرة الى الخامسة عشرة

أو السادسة عشرة وأحيانا الى سن الثامنة عشرة ، وتعتبر عضوية البيونيرز هذه اختيارية من الوجهــة الرسمية فهى تقدم للأطفال والشباب الصغار كامتيــاز وشرف ينبغى أن يظهروا أنفسهم جديرين بالانتمــاء اليــه بالسلوك الطيب والعمل الدقيق ، مع وجود وسائل تشجيع متعددة للالتحــاق بها منذ دخول الأطفال مدارسهم دون ضغط أو الحاح من قبل السلطات ؛ ففيها يجد الشباب كل ألوان النشاط المحببة اليهم من جماعات الفنون ، الى الفرق الرياضية ، الى المعسكرات الى الهوايات المختلفة ، سواء كانوا من بين أعضائها أو لم يكونوا ، فرغم أنها منظمات لجميع الشباب ، ورغم صبغتها السياسية الا أن واجبها الأول جذب الشباب لممارســة أوجه النشاط الاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، وغيرها بها ·

والتحاق الشباب بمنظمات البيونيرز حدث من الأحداث الهامة فى حياتهم لما يترتب عليه من أمور ، وحتى لا تصبح عضوية الشباب مجرد أمر عادى بمرور الزمن ، فانه يطلب منهم فى كثير من الأحيان اجتيــاز سلسلة من الاختبــارات للتدرج فى نشاط المنظمات ولاحتفــاظهم المستمر بالروح المطلوبة ، هذا من جانب ، ومن جانب آخــر فان التــربية الاجتماعية والاخلاقية والسياسية فى منظمــات البيونيرز ، لا تنفصل عنها فى المدرسة ، فكما يقال : ان رابطة الشــباب ومنظمة البيونيرز أفضل مســاعد للمدرســة فى واجبها الأساسى فى تربية النشء فى الروح الماركسية اللينينية الحقة وفى ايقاظ حب المعرفة والعمل والثقافة فى نفوسهم ، وأن الرسالة الأساسية لهذه المنظمات ، هى تربية الأطفــال فى الاخلاقيات الشيوعية ، على أن هذا لا يعنى الانغمــاس فى النواحى السياسية وممارسة بعض الأعمال ، بل يشــترك الشباب أيضا فى أنشطة وقت الفراغ ومتــابعة اهتماماتهم الثقافية والرياضية وقد يشتركون فى أنشطة تزيد من تقدمهم العلمى فى مختلف النواحى كأن يدرسون لغــة إضافية أو يتابعون برنامجا تعليميا متقدما وهكذا ؛

أما البرنامج اليومى لهذه المنظمات ؛ فالدراسة تتم عادة فى الصباح • أما فترة بعد الظهر فتخصص لتلك الأنشطة التى أشرنا اليها ومن الأمور الجديرة بالذكر ، أن التدريب على العمل فى منظمات البيونيرز يعد جزء رئيسيا من برنامج اعداد المعلمين ويعد المعلمون تحت التمرين بتمضية جزء من الوقت المخصص للتربية العملية فى أحد مراكز أو معسكرات البيونيرز، ويوضع ما يقومون به من عمل فى هذه المعسكرات، موضع الاعتبار عند تقدير عملهم •

ثانيا ـ المنظمات الكبرى (منظمات الشباب أو الكومسومول) :

وتضم الشباب من سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة حتى سن الخامسة والعشرين أو أكثر قليلا ، وتبدأ عملها حيث ينتهى عمل منظمات البيونيرز حيث يمكن للبيونيرز أن ينضموا الى منظمات الشباب أو الكومسومول مع وجود بعض الفروق فى سن الانضمام اليها بالنسبة لبعض الدول الاشتراكية ويمكن القول بصفة عامة ، أن التحول من عضوية المنظمات الصغيرة (البيونيرز) الى عضوية المنظمات الكبرى (الشباب) يسير مع مرحلة الانتقال من المدرسة الأساسية الى المدرسة الثانوية أو الالتحاق بالعمل •

وكقاعدة عامة ، تسير روابط الشباب على النمط الذى تسير عليه منظمة الكومسومول السوفيتية ، وهى المنظمة الوحيدة التى تنظم فيها كل أوجه النشاط التى يمارسها الشباب فى الصفوف العليا فى المدارس الثانوية وفى التعليم العالى وبين صفوف العمال المبتدئين وأفراد القوات المسلحة، وهى على هذا الوضع تعد القنطرة الرئيسية التى تفصل بين الحياة فى المدرسة وحياة الكبار ، ويعتبر الحزب الرئيسى فى البلاد الاشتراكية هو الموجه لنشاط هذه المنظمات وهو الذى يرسم خططها الرئيسية ، وهذه التنظيمات تأخذ بها معظم

الدول الأوربية الاشتراكية فيما عدا بولندا حيث توجد بهـا رابطتان للشباب ، رابطة للشباب الاشتراكى وهذه للشـباب فى المدن ، ورابطة للشـباب فى الريف وذلك طبقا لبعض التغيرات التى حدثت فى الحياة السياسية والاجتماعية فى بولندا سنة ١٩٥٦ ٠

وتختلف روابط منظمات الشباب عن منظمات البيونيرز فى الدول الاشتراكية فى بعض النـواحى التنظيمية وألوان النشط ، فضلا عن العنصر السياسى فى نشاط هذه المنظمات يغلب عليه الطابع السياسى عما هـو عليه فى منظمـات البيونيرز فى الدول الاشتراكية فى بعض النواحى التنظيمية وألوان النشاط ، فضلا عن أن العنصر السياسى فى نشاط هذه المنظمات يغلب عليه الطابع السياسى عما هو عليه فىمنظمات البيونيرز ، وكذلك تختلف أوضاع منظمات روابط الشـباب من دولة الى أخرى ٠ وفيما عدا ما يتعلق بالنواحى السياسية فان نشاط منظمات الشباب يشمل كل ما يقوم به البيونيرز ولكن على نطاق واسع وبالاضـافة الى ذلك يقـومون فى المدارس بمساعدة المعلمين في حفظ النظام ومتابعة العمل في الفصول ومساعدة الذين يحتاجون الى مساعدة دراسية من زملائهم والتعاون مع المعلمين ومـديرى المدارس ومناقشة مشكلات النظام والتربية الخلقية وهم يعملون بصـفة عامة كضباط اتصال بين المعلمين والطلاب ٠

وتلعب روابط الشباب فى التعليم العـالى دورا هاما فى تيسير العمل بالمنشآت التعليمية المختلفة ٠

وتقدم منظمات الشباب صورة طيبة لطبيعـة التعليم فى البلاد الاشتراكية ؛ ففيها يوجه الاهتمـام الشديد بأوجه النشاط التى يزاولها الطلاب خارج فصول الدراسة سواء فى العمل النافع اجتماعيا أو للترويج الشخصى ، كما نجـد ان الحواجز بين التربية في المدارس وخارجها قد أزيلت الي

حد بعيد ، مما ييسر لأعضائها سهولة الانتقال من الدراسة الى الحياة العملية ·

ولا شك أن تنظيم روابط الشباب على هذا الأساس يعبر تماما عن وجهة النظر الاشتراكية الى العملية التربوية والتى لاتقتصر هذه العملية على المنشآت التعليمية فحسب ، ولكن تعتبر المجتمع كله وسطا تربويا لمواطنى المستقبل ·

٥ ـ الاهتمام بتعليم الفتاة :

تدين كل الدول الاوربية الاشتراكية بمبدأ المساواة بين الجنسين ويحرم قانونها أى لون من ألوان التفرقة بين البنين والبنات بل ويرفض مجرد فكرة أن للبنات دورا أقل من الرجال فى المجتمع ·

وتعتبر هذه الفكرة تراثا باليا من النظم الاجتماعية القديمة · وقد رفض المربون الاشتراكيون الأخذ بسياسة « المدارس المتكافئة المنفصلة » وطالبوا دائما بسياسة المدارس المشتركة بين الجنسين ، وقد تخرج « بولندا » عن هذا الاجماع اذ توجد بها قلة من المدارس المنفصلة ، ولكنها قلة لا تغير من وجه الاجماع ·

وعلى هذا ، فالأولاد والبنات يذهبون الى نفس المدارس ويجلسون فى نفس الصفوف ويشتركون فى نفس منظمات الشباب ويعلمون سويا أثناء التدريب العلمى ، ويدرسون نفس المواد ، وأمامهم نفس الفرص فى كل مرحلة من مراحل حياتهم التعليمية ، وليس غريبا بالطبع ازاء اتباع هذه السياسة ، أن نجد المدارس الداخلية مشتركة دون أن يؤدى ذلك الى انزعاج الآباء أو السلطات التعليمية · وقد توجد بعض الفروق الطفيفة التى تتطلبها طبيعة الجنسين فى بعض المناهج وبعض النواحي العلمية ، أما بقية المواد ، فتدرسها

البنات مثل البنين ورغم الاعتراف بأن البنات أكثر صلاحية من البنين فيما يتعلق بالشئون المنزلية ، الا أننا نجد أن مجال التعليم الصناعى والفنى ذ ليس وقفا على الأولاد؛ ففى برامج التعليم العام وفى غير ذلك من أوجه النشاط المدرسى ، نجد الجنسين يتابعان نفس الدراسة ، ومن النادر أن نجد الأولاد والبنات يجلسون فى صفوف منفصلة للجنسية .

ويرى البعض، أن سياسة الاختلاط بين الجنسية تقوم على أسس عملية فانشاء مدارس منفصلة للاولاد والبنات ، أمر مكلف ، وغير عملى ، وخاصة فى المدن الصغيرة والقرى ، وعلاوة على ذلك ، هناك أساس اجتماعى لسياسة الاختلاط بالجنسين ، وهو أو الأولاد والبنات اذا شبوا على الحياة الدراسية سويا منذ الطفولة ، فان ذلك يؤدى الى تفكير كل جنس فى الآخر على أنه مجرد انسان ، مما يؤدى الى اقلال المشكلات الجنسية (١) .

وتتبع نفس سياسة اختلاط الجنسين فى التعليمين الفنى والعالى مع بعض التعديلات الطفيفة .

ولا شك ، أن التصريحات المستمرة عن الحقوق المتساوية للجنسين والتعليم المختلط فى المدارس ، واتاحة الفرصة للجنسية لتعلم كل البرامج دون تفرقة بينهما ، لا شك أن كل هذه النواحى ، تساعد على الوصول الى المساواة بينهما ولكنها فى الوقت ذاته لا تضمن تلك المساواة حتى أنه لا يمكن القول بأن المرأة قد حصلت على المساواة التامة الكاملة مع الرجل ، فكيفما كان المقياس الذى نقيس به هذا الحال ، فانهن متخلفات فى هذه الدول حتى الآن عن الرجال ، فلا تصل الا قلة منهن الى المناصب العليا ويبدو أن من سياسة الدول الاوربية الاشتراكية ، تشجيع النساء على أن يصبحن زوجات

---

1) Grant, N., Soviet Education (London, University Press, 1965), pp. 40—41.

وأمهات وأن يعملن فى نفس الوقت ، وأن المرأة ليس لها أن تختار بين الزواج والعمل لأن عليها أن تجمع بينهما وعلى كل حال ، فان نسبة تعليم البنــــات فى كل المراحل ترتفـــع ارتفاعا سريعا مستمرا ، ورغم أن أعدادهن تشكل قلة فى المناصب الرئيسية فى الحكومة والصناعة والتعليم ، الا أنها فى تزايد مستمر فى المنشآت التعليمية المختلفة ، واذا لم تكن المرأة قد حققت الهدف الخاص بالتساوى التام بينها وبين الرجل ، فانها على الأقل قد قاربت الوصول اليه فى البــلاد الاشتراكية أكثر من غيرها من البلاد الأخرى، ففى كل مجتمع، اشتراكى ، أو غير اشتراكى يوجد فارق فى الدور الاجتماعى الذى ينبغى أن يقوم به كل جنس من الذكور أو الاناث ·

٦ ـ الادارة المركزية للتعليم :

تقوم الدول الاوربية الاشتراكية بتوفير التعليم وفــرض الرقابة عليه فى كل أنحاء البلاد كما تنص على ذلك نظمهــا وقوانينها ، وتخرج « بولندا » عن هذا الاجمــاع فما زالت هناك قلة من المدارس الخاصة التى تديرها الكنيسة وبعض الهبات الخاصة ·

ورغم تشابه السلطات المركزية فى وظائفها ازاء التعليم، الا أنها تختلف فى تنظيمها · ففى بعض الحالات مثل الاتحاد السوفيتى ، نجد أن الاشراف على التعليم مقسم بين وزارتين وفى بولندا مثلا ؛ وزارة للتعليم للاشراف على المنشــــئات التعليمية غير العالية ووزارة التعليم العالى للاشراف عــلى معظم المنشآت التعليمية العليا · والى جانب هذا ، توجد فى كل من بلغاريا والمجر ورومانيا ، وزارة واحدة تشرف عليه من أدنى درجاته الى أعلاها وهناك سلطات ووزارات أخرى قد تشترك فى الاشراف على التعليم أو اتخاذ بعض القرارات الهامة المتصلة به ، ففى تشيكوسلوفاكيا مثلا ، يقوم رئيس الجمهورية بتعيين أساتذة الجامعات · كما نجد أن وزارات

الزراعة والغابات والصحة تقوم فيها أيضا بالاشراف على المدارس الحرفية للزراعة والغابات والتمريض والصحة العامة .. الخ (١) .

وفى رومانيا ، نجد أن وزارة الصحة والشئون الاجتماعية تشرف على دور الحضانة وهو أمر شائع فى كل الدول الاوربية الاشتراكية تقريبا ، وفى بولندا نجد أن قائمة الهيئات الحكومية والعامة التى تشرف على بعض النواحى التعليمية قائمة مطولة حقا ونذكر منها : وزارات الزراعة والمعادن والثقافة والفنون والغابات والصحة والصناعة الثقيلة والملاحة والمواصلات والادارة المركزية للتعاونيات العمالية والمكاتب المركزية للتعاونيات الزراعية واللجنة المركزية للثقافة البدنية ، وكل هذه الهيئات تقوم بالاشراف فى ناحية أو أخرى على بعض النواحى التعليمية والثقافية، كما نجد أن رؤساء الهيئات الحكومية مسئولون أمام مجالس الوزراء والبرلمانات أو المجالس المحلية ، مثلهم فى ذلك مثل وزراء التعليم تماما (١) .

وكيفما كان تنظيم ادارة التعليم وعدد الوزارات التى تشرف عليه ، فهناك حقيقة ينبغى ألا تغيب عن أذهاننا وهى أن التعليم خدمة من الخدمات التى تقع تحت رقابة الحزب الشيوعى فى كل بلد من تلك البلاد الاشتراكية وأن هناك لجنة للتعليم فى كل حزب لوضع السياسة العليا للتعليم وتوجيهه الوجهة السياسية المناسبة .

على أن احتفاظ وزارة التعليم بمعظم النواحى المتعلقة

---

(١) راجع :

د. عرفات عبد العزيز سليمان _ استراتيجية الادارة فى التليم _ مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٨ .

1) Constitution of the Sociatist Republic of Rumania, article 30 (Bucarest, 1965), p. 18.

بسير التعليم وادارته فى يدها ، أمر شائع فى كل البــلاد الاوربية الاشتراكية وليس للهيئات المحلية أية سلطة لتغيير المواد الدراسية التى تدرس بالمدارس أو خطط الدراسة بها ولا يعنى هذا ، أن السلطات المحلية ، مجرد سلطات منفذة لما تراه السلطات المركزية ، فرغم أن وظيفتها الاساسية تنفيذ السياسة العامة ورغم أن سلطاتها فى وضع سياسات جديدة محددة للغاية ، الا أنها ليست مجرد أداة لتنفيــذ سياسة السلطة المركزية دون تصرف ، ففى بعض البلاد على الاقــل يمكنها أن تشكل السياسة التعليمية وتشترك فيها بتقــديم مقترحات للوزارة بالنسبة لكثير من الموضوعات مثل توفير المال للمدارس الابتــدائية وتدبير الامور المتعلقة بتنظيم المدارس والمناهج وطرق التدريس ، ومن المعروف أن للدول الأوربية الاشتراكية خبرات ماضية فى وضع الخطط المركزية دون الاهتمام بالتعرف على حاجات الجهات المحلية ولكنها أدركت فى السنوات الأخيرة وجوب استشارة الجهات المحلية عند وضــع الســياسات التعليمية مما يخفف من حــدة البيروقراطية التى تتوافر عادة فى كل نظام مركزى ، عــلى أن كيفية اتصال الجهات المحلية بالسلطات المركزية تختلف من دولة الى أخرى ، والجدير بالذكر هو بقاء المبدأ الرئيسى فى تلك الدول بمعنى أن معظم ما يحدث فى المدارس وفى كل النواحى التعليمية يخضع لرقابة الوزارة والحكومة والحزب فى نظام موحد متناسق (١) ٠

---

(١) د٠ وهيب سمعان ـ التعليم فى الدول الاشتراكية ـ مرجع سابق ص ٩١

نظام التعليم فى الدول الأوربية الاشتراكية

تسير هذه الدول فى نظامها التعليمى على نحو يجعلها متشابهة فى معظمها

وسنعرض فيما يلى للمراحل التعليمية التى تأخذ بها غالبيتها (١) :

أولا : دور الحضانة ورياض الأطفال :

تنقسم هذه المرحلة الى قسمين :

(أ) دور الحضانة :

وهذه للأطفال فيما قبل سن الثالثة ·

(ب) رياض الأطفال :

وهذه للأطفال فوق سن الثالثة حتى بداية المدرسة الأساسية فى سن السادسة أو السابعة ·

أسباب الاهتمام بها :

هناك أسباب تقف خلف اهتمام الدول الأوربية الاشتراكية بدور الحضانة ورياض الاطفال من أهمها :

١ ــ توفير الوقت للمرأة للعمل وخاصة فى المدن ·

٢ ــ الاهتمام بتربية الأطفال الصغار وتكوين العادات السليمة والاتجاهات المرغوبة فيهم ·

٣ ــ تعويد الأطفال على الألفة والحياة مع غيرهم من الاطفال وتعليمهم كيفية السلوك الاجتماعى ·

٤ ــ اعداد الأطفال وتهيئتهم للالتحاق بالمدارس الأساسية ولهذا أهمية بالنسبة للاطفال وأمهاتهم·

---

1) Bodenmen, Paul, S. Education in the Soviet Zone of Germany, (Washington, D.C., 1969), p. 21.

مهمتها التعليمية :

(أ) بالنسبة لدور الحضانة :

لا تعـــد فى غالب الأحوال جزءا من النظـــام التعليمى فالاهتمام بها موجه الى رعاية الاطفال وغرس الصـــــفات الشخصية المستحبة فيهم وليست مجـــرد أماكن لايوائهم ، وتقوم بالاشراف عليها المصانع المكاتب الحكومية المختلفة ٠٠ وهى تنظم عادة لخدمة منطقه ما أكثر من خدمة مصـــنع أو مكتب معين ٠

(ب) بالنسبة لرياض الأطفال :

تقوم السلطات التعليمية بوضعبرامجها وتدريب معلماتها على أساس عنايتهن بالتنمية الخلقية والاجتماعية والبدنيـــة والجمالية والعقلية للأطفـــــال وتدريبهم على العـــادات والاتجاهات الصحيحة واعدادهم للالتحـــاق بالمدرســـــة الاساسية ٠

وتقوم وزارات التعليم بالاشراف على رياض الأطفـــال ، فهى تتصل ببقية النظام التعليمى والجدير بالملاحظـــــة أن التعليم فيما قبل المدرسة الاساسية لا يعد اجباريا فى الدول الاوربية الاشتراكية كما أنه يختلف عن المراحل التعليميـــة التالية له فى أنه ليس بالمجان فهناك رســــوم تدفع ولكنها قليلة ، كذلك لا يعد هذا النوع من التعليم ميسرا لكل الأطفال الذين يرغب أباؤهم الحاقهم به وذلك طبقا لبعض الظروف أو كما تقرره السلطات التعليمية على أن الاحصائيات تشير الى اختلاف نسبة الأطفال الملتحقين بهذا النوع من التعليم من دولة الى أخرى وان كانت تتراوح فى معظمها ما بين ٢٠٪ ، ٤٠٪ من عدد الأطفال فيها ٠

ثانيا : المدرسة الأساسية :

هى مدرسة شاملة موحدة يلتحق بها الأطفال منذ طفولتهم

المبكرة حتى منتصف مرحلة المراهقة حيث تبـــدأ من سن السادسة أو السابعة وتستمر الى سن الخامســة عشرة أو السادسة عشرة وتختلف مدة الدراسة بها من سبع سنوات الى عشر سنوات ولكن الشائع هو ثماني ســنوات ، وتعتبر هذه الفترة مرحلة التعليم الاجبارى فى معظم الدول الأوربية الاشتراكية كما توجد بها مدارس آساســية للمعوقين عقليا وبدنيا ، وكذلك توجد مدارس للموهوبين فى الفنون والتربية البدنية وما الى ذلك ٠

تنظيماتها الدراسية :

لا تقوم على فصول ابتدائية وأخرى ثانوية كما هو الحال فى النظام التقليدى بل أنها تختلف فى تنظيمها باختـــلاف البلاد الاشتراكية ففى بعضــها تقسم هذه المرحلة الى ثلاثة أقسام : قسم أدنى وقسم أوسط وقسم أعلى كما فى المانيــا الديمقراطيةوبعضها يعتبرها وحدة واحدة كما فى يوغسلافيا ورومانيا ٠

وينبغى أن نذكر أن تنظيم المدرسة الأساسية الى أقســام دنيا وعليا ، ما هو الا تنظيم داخلى فالأطفال قد ينتقلون من مبنى الى آخر حينما يلتحقون بالقسم الأعلى ولكنهم ينتقلون كفصل وليس كأفراد بمعنى ألا يعاد توزيعهم على الفصول نتيجة أى نظام من نظم التوجيه والاختيـــار وبمعنى آخر ، ينتقل الأطفال من المستوى الأعلى مثلما ينتقلون من الصف الثانى الى الصف الثالث تماما ، كذلك يوزع التــلاميذ على الفصول كمجموعات من مختلف القدرات والاســـتعدادات ويدرســـون نفس المواد فى نفس المـــكان ويرجع هذا الى اعتبارات ايديولوجية وسيكولوجية يراها المســئولون عن التعليم فى تلك الدول ٠

أما بالنسبة للتلاميذ المتفوقين :

فهناك بعض المحاولات لتدبير فصول خاصة بهم فى بعض

الدول الاشتراكية على نطـــــاق تجريبى محدود ولكن هذه الفكرة تجد مقاومة الى حد كبير لما قد يترتب عليهـــــا من مشكلات اجتماعية وسياسية والتى قد تنجم عن اتبـــــاع سياسة تعليمية تقوم على التمييز بين قدرات التـــلاميذ فى حين يرى بعض رجال التربية خلاف ما يراه رجال السياسة فى ذلك ، وان كان الاتجاه السائد هو العنـــاية بقـــدرات المتفوقين واتاحة الفرصة أمامهم لتنمية مواهبهم ·

أما تقويم التلاميذ فيتم بانتظام خلال العام الدراسى على أساس عملهم فى الفصل وفى المنزل وعلى أساس الاختبارات التى تعقد لهم ويعيد الدراسة فى نفس الصف من لا يصـــل بمستواه العلمى الى درجة مرضية ·

ثالثا : المدرسة الثانوية :

هذه المرحلة تعقب المدرسة الأســاسية وتنقسم الى ثلاث أنواع :

١ ــ مدارس ثانوية عامة (أكاديمية) : ومدتهـــا ثلاث أو أربع سنوات وقد تضم الى المدرسة الأساسية ·

٢ ــ مدارس ثانوية فنية (مهنية أو حرفية) ومدتها ثلاث أو أربع سنوات وتؤهل للتعليم العالى الفنى ·

٣ ــ مدارس التلمذة الصناعية : وتقدم برنامجا عمليـــــا ونظريا لمدة عامين أو ثلاثة أعوام وذلك فى المـــدارس والمصـــــانع ويخصص بعض الوقت فى تلك المدارس للبرامج التعليمية العامة وهى تعد الملتحقين بهــــا لممارسة حرفة ما ·

رابعا : التعليم العالى :

يشمل الجامعات والمنشآت التعليمية العليا الأخرى ومدة الدراسة فى الجامعات خمس سنوات عادة ولكنها قد تتراوح

بين أربع سنوات وست سنوات وذلك باختـــلاف الدول وقد تنخفض الى سنتين أو ثلاث فى بعض الكليات الفنية ومعاهد اعداد المعلمين وهناك اتجاه للتوسع فى التعليم العالى فى الدول الاشتراكية ، وذلك لتوسعها فى التعليم الثانوى ، كما توجد دراسات لبعض الوقت، لأولئك الذين لا تمكنهم ظروفهم الاقتصادية من الالتحاق بالدراسة كل الوقت .

نظام اعداد المعلمين :

توجد اختلافات بين الدول الاشتراكية الأوربية فى اعداد المعلمين أكثر من أى قطاع تعليمى اخر فى الدول الاوربيـــة ولكن هناك بعض السمات المشتركة فى هذه الناحية ومن اهم تلك السمات التفرقة الواضحة بين مستويات المعلمين لمختلف المراحل التعليمية مما يؤدى الى وجود عدد متنوع من معاهد أعداد المعلمين .

وبصفة عامة توجد أربعة مستويات لاعداد المعلمين : (١)

١ ـ معلمون لرياض الأطفـــال ، ويعدون فى كليات ذات صفين أو فى مدارس ثانوية لاعداد المعلمين .

٢ ـ معلمون للفصول الدنيا بالمدرسة الأســاسية لتدريس المواد العامة ، ويعدون فى المدارس الثــانوية لاعداد المعلمين أو كليات ذات برامج معينة لمدة عامين أو ثلاثة أعوام .

٣ ـ معلمون للفصول العليا بالمدرسة الأســاسية لتدريس المواد المتخصصة ، ويعدون فى كليات ذات برامج لمدة ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام .

٤ ـ معلمون للمدارس الثانوية ، ويعدون فى الجامعات أو المعاهدالتربوية (أو البداجوجية) ويدرســون المواد الأكاديمية والمهنية سويا لمدة أربع أو خمس سنوات .

ومما يذكر أن معـــاهد اعداد المعلمين لا توجد منفصلة

بعضها عن البعض الآخر تمـاما فى الدول الاشتراكية ، بل يحدث تداخل بينها فى كثير من الأحيـان وقد بذلت بعض المحاولات فى السنوات الأخيرة لتوحيد نظم اعداد المعلمين ومن أمثلة ذلك تلك المحاولات لرفع مستوى المدارس الثانوية لاعداد المعلمين الى كليات ذات صفين ، وأيضا رفع مستوى كليات المعلمين الى مستوى الجامعات ·

بالاضافة الى ذلك ، هناك برامج متعددة لاعداد المعلمين أثناء الخدمة وتحسين مؤهلاتهم (١) ·

(١) د· وهيب سمعان ـ التعليم فى الدول الاشتراكية ـ مرجع سابق ص ١٠٥

دراسة تطبيقية

لاتجاهات التربية

فى

الدول الاشتراكية

التعليم فى المجر

تقـــــديم :

اذا رجعنا بتاريخ التعليم فى المجر الى الوراء قليلا نجد أن النظام التعليمى هناك يرجع فى أصوله الحديثة الى القرن الحادى عشر الميـــلاد حيث أنشئت بعض المدارس ، ثم الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميـلاديين حيث أنشئت بعض الجامعات ٠

وفيما بعد هذه القرون حتى نهاية الحرب العالمية الثانية كانت هناك محاولات عديدة سواء لاصلاح المدارس أو لانشاء نظام تعليمى قومى أو لتطوير التعليم وما الى ذلك ٠

والمجر نموذج للدول الاشتراكية الشيوعية فيما يتصـــل بادارة التعليم وتنظيماته وأهدافه واتجاهاته ٠ وقد سبقت الاشارة الى هذه الأمور ٠

نظام التعليم :

وأما النظام التعليمى الحالى فى المجر فيقوم على أساس قانون التعليم الذى صدر فىعام ١٩٦١ والذى يهتم بالتوسع فى كل مرحلة من مراحله مع مد فترة التعليم الاجبـــارى من سن السادسة عشرة (وكان من قبل منذ عام ١٩٤٥ من سن السادسة الى سن الرابعة عشرة) ٠

ولكى يتضح البناء التعليمى أمامنـــا بكافة تنظيمـــاته ومجالاته ينبغى أن نبرزه على الصورة التالية :

١ ـ التعليم فيما قبل المدرســـــة الأساسية : وينقسم الى قسمين : (١)

1) Gyula Simon and Joysef Szarka, History of the Education System of Hungarian People's Republic, (Budapset, 1965), p. 170.

(أ) دور الحضانة :

تعمل دور الحضانة تحت اشراف وزارة الصحة وتقبل الأطفال من سن شهر حتى سن الثالثة من العمر وتتعاون تعاونا تاما مع الآباء فى الرعاية البدنية للأطفال وتنشئهم تنشئة صحية وتديرها المجالس الشعبية والمؤسسات والمصانع والتعاونيات وهى على أنواع متعددة منها :

- الحضانات الدائمة - تعمل طوال السنة على أساس اليوم الكامل ٠
- الحضانات الموسمية - وتعمل جزءا من العام ٠
- الحضانات لمدة ستة أيام من صباح يوم الاثنين حتى ظهر يوم السبت ٠
- الحضانات الخاصة للأطفال المعوقين ٠

ومن الملاحظ أن دور الحضانة تفضل قبول الأطفال الذين يعمل كل من آبائهم وأمهاتهم ، أما الأطفال الذين لا تعمل أمهاتهم فيقبلون اذا كانت الأم تعانى من مرض يمنعها عن العمل - أما المصروفات فهناك رسوم دراسية تختلف باختلاف دخل الآباء وعدد الأطفال فى الأسرة ٠

(ب) رياض الأطفال : من سن ٣ الى سن ٦ سنوات :

تشرف عليها وزارة الثقافة وتقوم بانشائها المجالس الشعبية والهيئات الحكومية والمصانع والمنشآت والمزارع والتعاونيات وكذلك الهيئات الاجتماعية وهى متعددة الأنواع منها :

- رياض أطفال تعمل النصف الأول من اليوم ٠
- رياض أطفال تعمل كل اليوم وهى أكثرها انتشارا ٠

ـ رياض أطفال موسمية وتعمل نصف اليوم وهى عادة فى الشتاء ٠

ـ رياض أطفال صيفية وتعمل طول اليوم ٠

ـ رياض أطفال تعمل ستة أيام ٠

ـ رياض للأطفال تعمل طوال السنة وكل الوقت ٠

ويعد التعليم فى رياض الأطفال جزء هاما من التربيـــــة الاشتراكية ، ويظهر ذلك بوضوح فى أوجه النشـــاط الثلاثة وهى : اللعب ، العمل ، التعليم ٠

ومما تهدف اليه محاولة التوفيق بين التربية الاجتماعيــة والتربية الفردية للأطفال والاعداد للمدرسة الأساسية ٠

٢ ـ المدرسة الأساسية ٠ (المرحلة الاجبارية) :

يبدأ التعليم الاجبارى فى سن السادســـة ويستمر حتى السادسة عشرة وينقسم التعليم الاجبارى الى قسمين :

(أ) مدرسة أساسية عامة : من سن السادسة حتى سن الرابعة عشرة ٠

(ب) مدرسة أساسية تكميلية : ويلتحق بها الأطفال الذين ينهون تعليمهم (المدرسة الأساسية العـــامة) حتى يصلوا الى سن الســـادسة عشرة ، اذا لم يلتحقوا بمدرسة ثانوية أو مهنية ٠

وهذه المدرسة التكميلية للتلاميذ الذين أتموا الدراســـة فى المدرسة الأساسية قبل سن السادســـة عشر ولا يرغبون اكمال تعليمهم فى مدرسة ثانوية أكاديمية أو مهنية ويطلق عليها أيضا اسم المدرسة المستمرة وهى ذات صفين وتقـــدم برامج زراعية أو صناعية وتقوم السلطات الحكومية المحلية بانشائها والاشراف عليها ٠

أما التلاميذ المعوقون بدنيا أو عقليا فيخضعون لنفس النظام ولكنهم يتابعون الدراسة فى مدارس خاصة بهم ٠

٣ ـ المدرسة الثانوية :

يقوم التعليم الثانوى فى مدارس الجمنازيوم والمدارس الثانوية المهنية ، ومدارس التكنيكوم ـ ومدة الدراسة بكل نوع منها أربع سنوات ٠

(أ) مدارس الجمنازيوم :

وهى مدارس ثانوية تعرف بهذا الاسم وتعد الطلاب للالتحاق بمعاهد التعليم العالى أو للالتحاق ببعض الوظائف وهى مدارس نهارية أو مسائية أو بالمراسلة كما يهتم بالتعليم الفنى التطبيقى (البوليتكنيكى) فى هذه المدارس كما ينظم بعضها برامج خاصة تهدف الى مقابلة حاجات الطلاب وقدراتهم الخاصة ٠

(ب) المدارس الثانوية المهنية :

وهى تهتم بتدريب طلابها على مجموعة من المهارات المتصل بعضها بالآخر ، وهى تتعاون مع المصنع أو الورش فى مجالات معينة لتدريب طلابها ،ويتقدم الطالب عند اتمام البرنامج لامتحان نظرى وعملى ، فاذا ما نجح فيهما أمكنة اللحاق بواحدة من المنشآت التعليمية العليا بعد اجتياز امتحان القبول ٠

ـ وهناك نوع من هذه المدارس يسمى « المدارس الثانوية المهنية للعمال » يلتحق بها العمال المهرة الذين تخرجوا من مدرسة مهنية للتلمذة « ويرغبون فى الحصول على شهادة المدارس الثانوية لتحسين أحوالهم الاقتصادية أو لمتابعة الدراسة فيما بعد فى احدى المنشآت التعليمية العليا ،

والدراسة بهذه المدارس مسائية أو بالمراسلة لمدة عامين (١)

(جـ) مدارس التكنيكوم :

توجد منها بالمجر ثلاثة أنواع : صناعية وزراعيـــة وتجارية اقتصادية وهى لمدة أربع ســـنوات وتؤهل الملتحقين للحصول على شهادة التعليم الثـانوى الفنى وتمهد للالتحاق بالمنشآت التعليمية العليـــا الفنيـة فى التخصصات المختلفة طبقا لنوعها أو للالتحاق بالوظائف المناسبة للملتحقين بها بعد تخرجهم فيها غير أنه فى عام ١٩٦٩ صدر قرار بالغاء هذه المـــدارس بالتـــدريج والتوسع فى المدارس الثانوية الفنية بدلا منها وان كان بعضها لا يزال يعمل حتى الآن ٠

٤ ـ التعليم المهنى أو الفنى :

يقوم على ثلاثة مستويات وهى التى سبق الحديث عنها :

(أ) المدارس المهنية للتلمذة ٠

(ب) المدارس المتوسطة أو المدارس المهنية الثانوية ٠

(جـ) المدارس المهنية والفنية العليا ٠

وقد سبق أن تناولنا المدارس المهنية الفنية ، وســـوف نذكر الآن المدارس المهنية للتلمذة ٠

المدارس المهنية للتلمذة :

تعرف بأنها مدارس للعمال المهرة وذلك منذ سنة ١٩٦١ وهى على ثلاثة أنواع : صناعية ـ زراعية ـ تجارية ٠

---

1) Unesco, International Bureau of Education, Modern Language of General Secondary Schools (Geneva, Publication, No. 268), pp. pp. 76—78.

المدارس المهنية للتلمذة الصناعية :

تقبل خريجى المدارس الأساســـــية وذلك فيما بين سن ١٤ ، ١٧ ، كما تقبل خريجى المدارس الثانوية حتى سن ٢٥ سنة ويستمر التـــدريب مدة تتراوح بين الســـنة الواحدة والسنوات الثلاث وذلك وفقا لنوع المهارة التى يرغب الطالب الحصول عليها ـ وتخفض مدة الدراســة لخريجى المدارس الثانوية الى عام أو عامين • وتخصص السنة النهائية عادة للتمرين العملى فى المصانع والمنشآت الأخرى ويعمل الطلاب فى المصانع والمنشآت المختلفة كعمل التلمذة وتدفع المصــانع أجورا لهؤلاء العمال على أساس الساعة أو على أســـاس كمية الانتاج •

المدارس المهنية للتلمذة الزراعية :

وجدت عندما زادت حاجة البـــلاد الى أعداد كبيرة من العمال المهـــــرة فى الزراعة من تجميع الزراعة وميكنتها والتوسع فى النظام التعاونى وللحصول على حاجة البـــلاد من العمال المهرة فى الغابات والزراعة والمجــالات الأخرى المتصلة بها • وهذه المدارس ذات شقين : أحداهما : يهدف الى اعداد عمال مهرة جدد •

والثانى : يهدف الى اعادة تدريب العمال القدامى على الوسائل الحديثة ـ ويتراوح برنامج هذه المدارس بين سنتين أو ثلاث سنوات وذلك باختلاف نوع المهارة •

المدارس المهنية للتلمذة التجارية :

تهدف الى اعداد البائعين المهرة فى مدة عامين وقد قل الاهتمام بها نتيجة لزيادة الاهتمام بالمدارس الاقتصـــادية الثانوية ومدارس التكنيكوم الاقتصادية العليا •

مدارس التكنيكوم العليا ، والمدارس الفنية العليا : (١)

وهى نوع من أنواع المدارس فيما بعد المرحلة الثـــانوية ولكنها لا ترقى الى مستوى المدارس العليا وهى تهدف الى اعداد فنيين على درجة عالية من المهـــارة مزودين بأكثر المعارف النظرية والعملية تقدما ، ليعملوا فى الفروع المختلفة بالصناعة والانشـــاء والنقل والزراعة والحرف والصحة العامة وغيرها ، وتتعاون هذه المدارس مع المصانع والورش والمؤسسات العلمية المختلفة وتخضع لنفس الوزارات التى تخضع لها ، كما تخضع لوزارة الثقـــافة أيضا ، أما مدة الدراسة فيها فتتراوح ما بين عامين وثلاث أعوام ويضـاف اليها ستة أشهر فى الأقسام المسائية وأقسام المراسلة ، وهذا النوع من المدارس يعد فنيين مهرة وهىتختلف عن الجامعات البولتكينيكية والتى تعد مهندسين ، اذ تقبل بها الطلاب حتى سن الخامسة والثلاثين بالنسبة للدراسات النهـارية وحتى المتخرجون فى مدارس التكنيكوم العليا (دبلوم الفنى الماهر) كما يمنح المتخرجون فى المدارس الفنيـــة العليا (دبلوم المدارس الفنية) ٠

وهناك نوعان من التكنيكيوم : الصناعية والزراعية :

وذلك لاعداد الفنيين المهرة للفروع المختلفة فى الصناعة والزراعة ٠

وتعد المدارس الفنيـــة العليا الطلاب المتخصصين فى المحاسبة والنواحى المالية للعمل بالبنوك والهيئات الماليـــة والمنشآت المختلفة ٠

1) Statistical Pocket Book of Hungary, 1967, p. 182.

٥ ـ التعليم العالى : (١)

تقبل المنشآت التعليميـــــة العليا للطلاب فى حدود عدد سن الخامسة والأربعين بالنسبة للدراسات المسائية ويمنح الأماكن التى يحددها مكتب التخطيط القومى وفى ضـــــوء الحاجات الاقتصادية والثقافية للبلاد ، ويؤخذ فى الاعتبـار النواحى الأبع التالية :

قدرات الطالب ـ ومواهبه ـ وتدريبـــه الســـــابق ـ واتجاهاته .

ويوجد بالمجر أنواع متعددة من المنشآت التعليمية العليا وذلك على النحو التالى :

(أ) الجامعـــــات :

توجد هناك خمس جامعات أكاديمية تتراوح مدة الدراسة بها بين أربع وخمس سنوات وتعد جامعـــــــة « لوراند » فى بودابست أشهر الجامعات فى المجر وقد أنشئت أساسا فى عام ١٩٦١ ككلية للجزويت ثم حولت الى جامعة سنة ١٦٣٥ حيث أطلق عليها جامعـة (بيتربازمانى) حتى عام ١٩٤٥ حيث أطلق عليها الاسم الحالى « جامعة لوراند » وقد أعيـد تنظيمها عام ١٩٥٧ .

(ب) جامعات الطب :

يقتضى التنظيم الحالى للتعليم فى المجر فصـــــل المدارس (الكليات) الطبية عن الجامعات التى كانت تنتسب اليهـــا وجعلها جامعات طبية مســـتقلة تعمل تحت اشراف وزارة الصحة ووزارة الثقافة ومن قبل ، كانت كليات الطب المتنوعة فى أربع جامعات من جامعات المجر .

1) Unesco, World Survey of Education VI Higher Education, p. 590.

(ج) الجامعات البوليتيكنيكية :

من أشهرها الجـــامعة البولتيكنية فى بودابست والتى يرجع انشاؤها الى سنة ١٧٨٢ وبهذه الجامعة أقسام نهارية ومسائية ودراسة بالمراسلة ويستطيع الطالب اتمام البرنامج النهارى فى خمس سنوات للحصول على دبلوم الهندســة ولقد أدى تأميم المنشآت الصناعية واتباع التخطيط المركزى الى تطور المنشآت التعليمية البوليتكنيكية •

(د) الجامعات والكليات الزراعية :

لقد أدى الاستيلاء على الأراضى الزراعية وتكوين المزارع الجماعية ومزارع الدولة الى تطـــوير التعليم الزراعى فى المجر ـ والتعليم الزراعى هنـــاك يقوم فى جامعتين وأربع كليات تعمـــــل كلها تحت اشراف وزارة الزراعة ويتراوح برنامج الدراسة بين أربع سنوات ونصف وخمس ســنوات تنتهى بدرجة علمية فى الهندسة الزراعية •

اعداد المعلمين :

يتم اعداد المعلمين فى المجر على النحو التالى :

أولا ـ معاهد معلمى رياض الأطفال :

تقبل هذه المعاهد خريجى المدارس الثانوية ،الذين يحملون الشهادة الثانوية ، أو ما يعادلها ، والذين اجتازوا امتحـان قبول فى التاريخ المجرى ، واللغة المجرية ، والأدب المجرى • ومدة الدراسة بها ، عامان •

وينبغى ألا يتجاوز سن الالتحاق (٣٠) ثلاثين سنة للطلاب النهاريين •

(٤٠) أربعين سنة للطلاب المنتظمين فى برامج المراسلة • أما منـاهج تلك المعاهد ، فتشمل على : برامج فى طرق

التـــــدريس ، وعلم النفس ، والنظرية التربوية الى جانب دراسة اللغة الروسية ، والفلسفة الماركسية اللينينية ·

ويتقدم الطلاب فى نهاية كل فصل دراسى لامتحـــــان فى معظم المواد ،

ويمضى الطلاب فى السنة الثانية (٦) ستة أســـابيع فى التمرين العملى على التدريس فى رياض الأطفال ، كما يطلب منهم تقديم رسالة علمية صغيرة ·

ويمنح الطالب عند التخرج ، شـــهادة التدريس برياض الأطفال ·

وأما الاشراف ، فيخضع لوزارة الثقافة ، وهى التى تحدد (بالاشتراك مع وزارة الماليـــــة ، ورئيس مكتب التخطيط القومى) عدد هذه المعاهد ، وأماكنها ·

ويرأس كل معهد ، مدير تعاونه هيئة تدريس ، مكونة من مساعد المدير ، ومحاضرون ، ومديرة روضة الأطفـــال ، الملحقة بالمعهد ، ومدرسوها ·

ثانيا ـ معاهد معلمى الصفوف الدنيا من المدرسة الأساسية:
تقبل هذه المعاهد ، الطلاب الحاصلين على شهادة الدراســة الثانوية ، والذين اجتازوا امتحان القبول فى التـــــاريخ المجرى ، واللغة المجرية ، والأدب المجرى ·

ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات ·

وتدور مناهجها حول مجـــــالات ثلاثة ، هى : الفنون ، والتربية ، والمواد الاجتماعية · الى جانب تعميق المفـاهيم الماركسية ، وتنميـــــة السمات الاشتراكية فى الطــــلاب ، وتشجيعهم على البحث العلمى ، وخاصـــــة بحث مشكلات

الأطفال فيما بين سن السادسة والعاشرة ، ويتقدم الطلاب لامتحان فى نهاية كل فصل دراسى ،

ويؤدى الطلاب - بالاضافة الى ذلك - تدريبا عمليا على التدريس فى المدارس الابتدائية • الملحقة بالمعاهد ، ويخصصون لذلك ، فصلا دراسيا كاملا فى السنة الثالثة ، كما يطلب منهم تقديم رسالة علمية مبسطة ، يناقشون فيها، وتشرف وزارة الثقافة المجرية على هذه المعاهد ، وما يتعلق بها من حيث المناهج ، وخطط الدراسة ، وشروط القبول ، والامتحانات ، كما تحدد وزارات : الثقافة ، والمالية ، والعمل ، وكذلك ، رئيس رابطة المعلمين ، شروط العمل ، والمستوى المهنى لتلك المعاهد •

ثالثا - كليات المعلمين للصفوف العليا بالمدرسة الأساسية :

تقبل هذه الكليات ، الحاصلين على الشهادة الثانوية ، وتجرى عليهم شروط معاهد المعلمين ، ومدة الدراسة بها أربع سنوات (نهاريا أو بالمراسلة) وتعد وزارة الثقافة قائمة ببرامج الدراسة بكليات المعلمين ، وعلى الطالب ان يتخصص فى ثلاث مواد ؛ اثنتين مما تعده الوزارة ، وواحدة تترك له الحرية فى اختيارها •

رابعا - اعداد معلمى الفنون والموسيقى :

تقوم باعدادهم كليات : الفنون الصناعية ، والجميلة ، والموسيقى ، والمسرح ، والسينما •

خامسا - اعداد معلمى التربية البدنية :

تقوم باعداد هؤلاء المعلمين ، كلية التربية البدنية •

وتقبل الحاصلين على الشهادة الثانوية ، وبموجب شروط معينة كعدم السماح للمتزوجين من الطلاب والطالبات بالالتحاق بها ، ثم اجتياز اختبارات قبول •

ومدة الدراسة بها أربع سنوات ، تشمل برامج فى التربية البدنية والعلوم الاجتماعية ، والتربية ، الى جانب ممارسة الأنشطة الرياضية ٠

سادسا ـ اعداد معلمى المعوقين :

تقوم باعداد هذه الفئة من المعلمين ، كلية معلمى الأطفال المعوقين ، وذلك من بين الحاصلين على شهادة الثانوية ، بعد اجتيازهم امتحان قبول فى مادتى : التاريخ الطبيعى ، واللغة المجرية ، ومدة الدراسة بها أربع سنوات ، تشتمل على برامج عامة فى التربية ، وعلم النفس وتدريبا خاصا على التدريس للمعوقين ، مع بعض البرامج المتخصصة ، على أن يترك للطلاب اختيار نوعيات التخصص فى هذا المجال ٠

سابعا ـ اعداد معلمى المدارس الثانوية :

تقوم باعداد هؤلاء المعلمين، أقسام التربية الملحقة بكليات الفلسفة ، والعلوم الطبيعية بالجامعات ٠

وتقبل الطلاب الحاصلين على الشهادة الثانوية ، على أن يؤدى الطالبامتحان قبول فى المواد التىيرغب التخصص فيها ٠

ومدة الدراسة ، خمس سنوات ، تشتمل على برامج متنوعة ، ومتخصصة ، ودروس نموذجية ويترك للطالب اختيار تخصص فى مادتين اثنتين ٠

ويمارس الطالب تدريبا عمليا ، خلال السنوات الأخيرة ، على أن يمضى ما بين ١٨ و ٢٢ ساعة فى التربية العملية (خلال السنة الخامسة) فى مادتى التخصص ، الى جانب قضاء ثلاثة أسابيع للتمرين فى المدارس وبالاضافة الى ذلك، تخصص أقسام التربية ، عددا من الساعات فى كل أسبوع

لبرامج الطلائع (البيونيرز) وبرامج رابطة الشباب الشيوعي (الكومسومول) لأهميتها السياسية ، والاجتماعية ·

تدريب المعلمين أثناء الخدمة :

تعنى المجر بتدريب المعلمين أثناء خدمتهم ، فتوفر لهم البرامج التربوية وتمدهم بالجديد فى مجال التربية والتعليم، وذلك من خلال المؤسسات التربوية ، من بينها :

(أ) المعهد المركزى لتدريب المعلمين أثناء الخدمة :
(أنشىء سنة ١٩٦٢)

وهذا المركز ، تابع للمعهد البيولوجى القومى (التربوى) وتشرف عليه وزارة الثقافة ، ومن أعماله : (اعداد المعلمين أثناء الخدمة ، واعداد خطط الدراسة ، والمناهج ، وطبع المجلات التربوية المختلفة ·

كما يقوم بالاشراف على عدد متنوع من البحوث التربوية، وبعض التجارب فى نمو الشخصية ، واستخدام الوسائل الحديثة فى تدريس اللغات الأجنبية والمشكلات التربوية فى تعليم الكبار ·

الفصـــل الســـادس

الاتجـاهات التربوية

فى

الدول النامية

ماذا نعنى بالدول النـامية ؟؟

هناك نوعان من الدول النامية ، نوع يتسم بالتخلف عن مواكبة التقدم العلمى والتكنولوجى والحضـارى فى عالمنا المعاصر ، ونوع آخر ، يتسم ببعض التخلف ، فقد تصل دولة الى حد ما من التقدم ، ولكنها لا تزال متخلفة أو فى حـاجة الى النمو فى جانب أو أكثر من جوانب الحياة فيها •

وبين هذه الدول وتلك ، فروق فى درجة التقدم أو التخلف نتيجة لتفاوت ظروفها وأوضاعها •

وربما كان المقصود بالدول النامية ، أنها الدول التى فى طريقها الى التقدم الاقتصـادى والفكرى والاجتمـاعى والحضارى ، بالقيـاس الى غيرها من الدول التى قطعت شوطا بعيدا أو قريبا فى هـذا التقدم وفى تنمية مواردها البشرية • (ويميل البعض الى استخدام اصـطلاح « دول العالم الثالث » تعبيرا عن الدول النامية) ، وهذا النوع من الدول ، يمثل نحو ٦٥٪ من دول العالم المعاصر •

ولعل لفظ « نامية » هذا يذكرنا بتعبيرنا المعروف عنـد حديثنا عن أبنائنا الذين لا يزالون فى معاهد العـلم والتعليم لا سيما فى السنوات الأولى من حياتهم الدراسـية ، فنحن نطلق عليهم اسم « الأجيال الصاعدة »

وهؤلاء النشء يمارسون أنواعا من الخبرات من شأنها تأهيلهم تدريجيا الى مستوى علمى معين ، تليه مسـتويات أخرى ، وهكذا ، فنحن لا نقصد أن هذه الأجيال صـاعدة بمعنى أنها وصلت الى نهاية السلم التعليمى ، أو أنها صعدت فى طريق العلم حتى بلغت نهايته ، ولكننا نرجو لها ذلك ، مع أنها لا تزال فى طور التدرج من خطوة الى خطوة •

كذلك الحال بالنسبة للدول النامية ، فنحن نرجو لهـا أن

تنمو وتزدهر وتتقدم حتى تصل الى ما وصل اليه غيرها من دول العالم المتقدمة بالرغم من أن بعضها له حضارات عريقة فى عصور سابقة ·

وكلمة « نامية » هى فى ذاتها تعبير مختلف لكلمة «متخلفة» وقد استخدمها بعض علماء الاقتصاد للتعبير عن المستوى الاقتصادى العام للدولة وضمنوها أبحاثهم وكتاباتهم ، من هؤلاء :

دكتور فردريك هاربيسون ، دكتور تشارلز مايرز فى دراستهما عن التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادى ، وقد تناولا فيها العلاقة بين التعليم والنمو الاقتصادى ، مع الاهتمام بصفة خاصة بتحليل السياسات والخطط الاستراتيجية لتنمية الموارد البشرية فى ضوء العوامل المختلفة ، فقد قسمت هذه الدراسة دول العالم الى أربعة مستويات طبقا لتنميتها للموارد البشرية فيها وربط ذلك بالنواحى الاقتصادية باعتبار أن التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لا يقتصر على التفكير فى حجم الموارد المالية المتاحة بمفهومها الضيق ، وانما يشمل أيضا التخطيط لاعداد القوى البشرية العاملة وتأهيلها ،

هذه المستويات ، هى (١) :

١ ـ دول متخلفة (الى حد كبير) مثل :
(Underdeveloped)

النيجر ـ السنغال ـ أفغانستان

٢ـ دول نامية (الى حد ما) مثل :

غانا ـ اندونيسيا ـ البرازيل ·

1) Harbison, Frederick and Myers, Charles, An Education, Manpower and Economic Growth, Strategies of human Ressource Development, McGraw-Hill Book, New-York

٣ ـ دول شبه متقدمة ـ مثل :
مصر ـ اليونان ـ المجر ـ Semi - Advanced

٤ ـ دول متقــدمة ـ مثل :
الولايات المتحدة الامريكية ـ الاتحـــاد السوفيتى ـ استراليا Advanced

والدول النامية (المتخلفة) لا يقتصر وجودها على قارة معينة ، ولكن معظمها يوجـــد من بين دول أفريقيا وآســـيا وأمريكا اللاتينية ·

وفى دراستنا هذه ، نحاول أن يتضمن حـــديثنا الدول النامية بصفة عامة (بنوعيها : المتخلفة والمتخلفة جزئيا) ، وذلك لاشتراك هذه الدول فى بعض النواحى وتقاربها فى نواح أخرى ·

وقبل أن نتحدث عن اتجاهات التربية فى الدول النــامية، نذكر الحقائق التالية عن أوضاع هذه الدول :

أولا ـ من حيث النواحى السياسية :

بعض الدول النامية ـ ذات كيان سياسى مســتقل ، كأن تكون ملكية ، أو جمهـــــورية ، أو سلطنة ، أو غير ذلك من المسميات المعبرة عن نظام الحكم ·

والبعض الآخـــر ، تحـــرر حديثا من نير الاســـتعمار وضغوطه ·

وهناك فريق ثالث فى طريقه الى التحرر والسيادة ·

ومن الملاحظ أن أعدادا غير قليلة من أبناء الدول النامية يتقلدون فيها المناصب السياسية ويتولون أمور الســياسة بهـــا ·

ثانيا – من حيث النواحى الاجتماعية :

يشكل تعداد سكان الدول النامية ما يقرب من ثلثى (⅔) سكان عالمنا المعاصر ولكن يلاحظ أن معظم مجتمعات الدول النامية من النوع التقليدى بل ان بعضها يكاد يكون مجتمعات مغلقة، متخلفة، تتمسك ببعض العادات والتقاليد التى لاتتفق ومتطلبات العصر الحاضر وما فيه من تطور سريع وتقـــدم متنوع ومتعدد ٠

وهذه المجتمعات – فى غالبيتها – لم تصل بعد ، مواردها البشرية الوطنية الى مرحلة الكفاية الذاتية ولهذا ، فهى فى حاجة مستمرة الى عون خارجى ، يدفع عجلة التقدم فيها الى الأمام ، ومن ثم يمكنها الاستغناء تدريجيا عن هذا العون بعد فترة قد تطول وقد تقصر بالنسبة لبعض الدول ٠

وعلى وجه العموم ، فان الدول النامية تفتقر الى القـوى البشرية ذات المستويات العالية ٠

ثالثا – من حيث النواحى الاقتصادية :

تشير الدراسات التى تجرى على الدول النامية الى أن تقدمها الاقتصادى والاجتماعى يتوقف – الى حد كبير – على استمرار استخدام قوى بشرية أجنبية عالية المستوى ، فى عدد كبير من المراكز الرئيسية بالمؤسسات الهامة : العـامة والخاصة ، فقد يكون لدى بعض هذه الدول موارد اقتصادية ضخمة كمؤسسات انتاج البترول وتكـريره ، أو مؤسسات التعدين وغيرها ، ولكنها لا تعدو كونها مواقع ثروة مقفلة فى مجتمعات تقليدية ، لا تستخدم الا أعـــدادا ضئيلة من القوى البشرية التى تعيش فيها (١) ٠

بالاضافة الى ذلك ، أن كثيرا من الدول النامية يعتمــد نموها الاقتصادى على تطوير الزراعة وتربية الماشية وصيد

الاسماك وما شابه ذلك ، الى جانب صناعات قليلة محدودة فهى بعيدة عن التصنيع الحديث بأساليبه ومقوماته الحديثة.

واذا عرفنا أن معظم سكان هذه الدول ريفيون أو بدو ، وأن غالبيتهم يعملون فى انتاج أقواتهم ، ومنهم قلة يعملـون فى انتاج بعض المحاصيل وفى الزراعة ، لوجدنا أن هـذه الدول ينقصها الأسواق وتنقصها المعرفة، علاوة على احتياج كثير منها الى رأس المال .

وربما كان من أبرز مظاهر التخلف الاقتصادى فى الدول النامية ، هو انخفاض نصيب الفرد من اجمالى الدخل القومى السنوى انخفاضا كبيرا بالقياس الى الدول المتقدمة .

رابعا ـ من حيث القوى البشرية :

تدل الأبحاث التى تتناول أوضاع الدول النامية على أن هذه الدول تعانى من نقص شديد فى معظم فئات القـوى البشرية العالية المستوى فى قطاع الفنيين وشـبه الفنيين ، وكبار الصناع المهرة ، بينما يعمل ما يقرب من ثلث ما يوجد بها من القوى البشرية العـالية المسـتوى فى الوظائف الحكومية بصـفة عامة وفى مهنة التعليم بصفة خاصة ؛ فالوظائف الفنية العملية كالهنـدسة والطب ، تكاد تكون معدومة أو على الأقل بنسبة ضئيلة فى بعض الدول النامية.

ويبدو أن كثيرا من أبناء هذه الدول ، يفضلون الوظائف والأعمال الادارية على الأعمال الفنية ، وربما كان هـذا من رواسب العهـود الماضية ، والتى كان ينظر فيها الى الوظائف الادارية نظرة اكبار وتقدير ترتبط بالسلطة والنفوذ اذا قورنت بالعمل الآلى أو الفنى ، بالاضافة الى عدم التقبل والنفور من الأعمال الفنية ، ومن العبث أن تحـاول بعض الدول المتخلفة شراء الآلات الحديثة اذا كانت القوى البشرية ذات الخبرة الفنية غير متوفرة .

خامسا ـ من حيث حالة التعليم : (١)

تعلق الدول النامية الأمل على التعليم لتحقيــــق هدفين أساسيين ، هما :

الأول :

أن التعليم يتعلق بالوظائف واعداد القـــوى البشرية المدربة (من الذكور والاناث) للقيام بالوظائف المختلفة وممارسة الأعمال والمهارات المتنوعة ٠

الثانى :

أن التعليم يعمل على التماسك القومى بين أبناء الدول فضلا عن وفائه بحاجات الدولة ومتطلبات السباق بين الدول ومواكبة التقدم ٠

ومن أجل هذا ، تعمل الدول النامية على نشر التعليم بين أبنائها والتوسع فيه بما تمكنها اقتصاديا وظروف مجتمعاتها فهذه الدول ليست متساوية فى درجة نموها ، فقد استطاع بعضها أن يقطع شوطا كبيرا فى مجال التعليم ، وبعضــــها وصل الى حد كبير فى القضاء على الأمية ، والبعض الآخر أحرز تقدما فى مجال الزراعة أو قيام بعض الصناعات فيها ، ومنها ما يزال فى الطريق ٠

وفى ضوء ما سبق ، نستطيع توضيح السمات العــــامة للتعليم فى الدول النامية على النحو التالى :

١ ـ من هذه الدول ما بلغت نسبة التعليم فيها حدا كبيرا ، ومنها ما دون ذلك ، ومنها أيضا ، ما لم تصل فيــه نسبة التعليم الا للارقام الاولى من حساب المائة كدول

---

(١) د٠ محمد زكى شافعى ـ التنمية الاقتصادية ـ معهد البحوث والدراسات العربية جامعة الدول الربية ١٩٦٦ ص ٢٣ .

افريقيا السوداء وبعض دول آسيا بالاضافة الى تخلفه فى محتواه ·

٢ - من هذه الدول ما تحاول تغيير هياكل التعليم وبنيته فيها بما يتلاءم ومتطلبات العصر وما يساير التقدم العلمى والتطور التكنولوجى الحديث ، ومنها ما يزال متخلفا يعيش على أنقاض الاستعمار وما تركه فيها من فتات العلم حتى اذا ما استقرت أحوالها، حاولت تغيير بنية التعليم بما يتلاءم وظروفها ·

٣ - أن ادارة التعليم تتسم فى الدول النامية بالمركزية فى غالبيتها ، حيث تتولى حكوماتها رسم السياسة التعليمية لها وتشرف على التعليم وتنظيماته ، وتدبر شئونه وتضع برامجه الدراسية وتعتبره من مسئولياتها ، وترى فى ذلك تحقيقا للديمقراطية وسبيلا لتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، وقد يفسره البعض بأنه امتداد لأساليب الحكم التى سادت هذه الدول ، لا سيما فى عهود الاستعمار ·

وهناك دول قليلة حاولت التخفف من قيود المركزية فى الادارة التعليمية ، نتيجة لزيادة أعداد السكان بها وزيادة نسبة التعليم فيها مما جعلها تأخذ ببعض تنظيمات الحكم المحلى وبالتالى منح السلطات المحلية صلاحيات تمكنها من ادارة التعليم والاشراف عليه كأن تتولى اعداد وتعيين ونقل وترقية العاملين فى مجال التعليم بل وتشترك فى التخطيط له ووضع مناهجه ·

٤ - كذلك تقوم حكومات الدول النامية بتمويل التعليم فيها فالدولة هى التى تتولى الانفاق عليه بمراحله المختلفة باستثناء قليل من الجهود الفردية أو الجماعية فى بعض هذه الدول والتى تتمثل فى انشاء مدارس خاصة

قليلة أو اسهام بعض الهيئات بنصيب فى اقامة مؤسسة تعليمية ، الى غير ذلك ٠

٥ _ بالنسبة للتخطيط التعليمى : يلاحظ أن كثيرا من الدول النامية تأخذ فى حسبانها ضرورة التخطيط التعليمى والتربو وتضمنه خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية بها ، والتى توصى المؤتمرات الدولية بالعمل على اتباعها ،

وذلك حتى تتمكن هذه الدول من :

_ التوسع فى الخدمات التعليمية وتوفيرها للمواطنين بكافة مستوياتها باعتبار أن التعليم هو أهم الوسائل لتحسين المستوى الاقتصادى والاجتماعى والصحى للشعوب النامية ٠

_ الحاجة الى نظم تعليمية تحقق أمانى هذه الشعوب وتتفق وظروفها ٠

_ مكافحة الأمية فى هذه الدول وما يترتب على ذلك من استنارة ووعى وانتاج ٠

_ توفير المعلمين المؤهلين لمقابلة تزايد الاقبال على التعليم فى المراحل المختلفة ٠

_ تحقيق تطلعات المستقبل فى مختلف المجالات وما يدعم استراتيجياتها لتنمية الموارد البشرية حتى تتمكن بالتدريج من الاستغناء عن العاملين بها من غير المواطنين ليحل محلهم أبناء الدولة ٠

٦ _ تتسم هذه الدول بتأخر التعليم _ بصفة عامة _ فى كمه وكيفه (بالنسبة لتعليم الفتاة بصفة خاصة) اذ يصل الى نسبة صغيرة من السكان : فالتعليم الابتدائى لا يستوعب كل الأطفال الملزمين ، والتعليم الثانوى يخرج

فى الغالب موظفين كتـــــابيين وقلة من الفنيين غير الاكفاء ، والتعليم العالى ـ ان وجد ـ يكاد يخلو من الأبحاث العلمية وهى هدف هام من أهداف هذا التعليم وقد لا توجـــــد جامعة فى بعض الدول النامية على الاطلاق ٠

٧ ـ تحاول بعض الدول النامية تعويض ما فاتها وهى لهذا تتعجل الوصول الى ما وصلت اليه الدول المتقدمة بأن تقفز فى وثبات واسعة على طريق التقدم كأن تلجأ الى تقليد الدول المتقدمة فى مجتمعاتها وفىنظمها التعليمية وقد لا يتوافق ذلك مع العوامل الثقافية للدول النامية وظروفها ، مما يهددها بمسخ شـــخصياتها وتعطيل نهضتها المنتظرة ٠

والى جانب هذا ، هناك دول لا تزال تتخبط فى سياستها التعليمية بالاضافة الى افتقارها الى منشآت تعليمية مجهزة وأعداد كبيرة من المعلمين لمختلف المراحل ٠

أوضاع التعليم فى الدول النامية

(أ) السلم التعليمى :

تختلف درجات السلم التعليمى من دولة الى أخرى طبقا لظروف كل منها .

ولكن النظام السائد فى غالبية هذه الدول ، هو :

- المرحلة الابتدائية ، ومدتها ٦ سنوات .
- المرحلة الثانوية (بقسميها) ومدتهـــا من ٤ الى ٦ سنوات بعد المرحلة الابتدائية وتشمل المرحلة الثانوية ونوعيات هذه المرحلة :

تعليم عام ، تعليم فنى : زراعى ، تجارى ، صناعى .

- وكذلك معاهد اعداد معلمى المرحلة الاولى .
- المرحلة الجامعية أو العالية ؛ ومدتها تتراوح ما بين ٣ و ٤ سنوات فى معظم هذه الدول ، مع التركيز على الكليات والمعاهد النظرية دون العملية والفنية .

(ب) فكرة موجزة عن مراحل التعليم بالدول النامية :

بالنسبة للتعليم الابتدائى :

توضح البيانات من واقع الحيـــاة التعليمية فى الدول النامية ، أن هـــذا التعليم فى معظمه ، هزيل فى مناهجه ، ردىء فى محتواه ، فقير فى أبنيته ، ومؤسساته وتجهيزاتها ، كما يفتقـــر الى معلمين مؤهلين ، ومعـــدين علميا وثقافيا وتربويا .

أما نسبة تلاميذ هذه المرحلة فانها تتراوح بين ٢٠٪ و ٤٠٪

من عدد التلاميذ الذين ينبغى أن يلتحقوا بالتعليم الابتـدائى وقد تصل الى ٥٠٪ فى بعض الدول المتخلفة أو تزيد قليـلا فى بعضها الآخر وهذا دليل على عدم امكانية هـذه الدول لاستيعاب أطفال المرحلة الابتدائية ٠

والى جانب ذلك ، هناك تسرب فى المرحلة الأولى بحيث يشكل نسبة عالية بين تلاميذ التعليم الابتدائى الذين لايكملون المرحلة بسبب ضغوط اقتصادية ، واجتماعية فى معظمها ، بل أكثر من ذلك ، تشير الاحصائيات والدراسات التى تجرى فى هذا المجال الى نسبة كبيرة ممن يكملون المرحلة الابتدائية يرتدون بعد سنوات قليلة الى الأمية ، وبخاصة فى المنـاطق الريفية ٠

بالنسبة للتعليم الثانوى :

تشير الدلائل التى تتناول التعليم فى الدول النامية الى أن نسبة الملتحقين بالمرحلة الثانوية تتزايد عاما بعد عام ولـو أنها لا تزال ضئيلة بمقارنتها بما هى عليه فى دول أخرى ، اذ لم تستوعب الاعداد المطلوبة ٠

ويلاحظ أن مناهج المرحلة الثانوية دسمة الى حد ما اذا قورنت بمناهج المرحلة الأولى ، فهذه المرحلة تعد خريجيها للالتحاق بالتعليم العالى ، مع تركيزها على المواد النظـرية والأساليب الأكاديمية ٠

أما بالنسبة للتعليم الفنى ؛ فالعناية به لا تزال قاصرة عن تحقيق الغاية المرجوة منه ومن الملاحظ أن خريجى المدارس الثانوية (القسم الأول أو الاعدادى) يلتحق بعضهم بالمدرسة الثانوية (القسم الثانى) والبعض الآخر يعمل فى الوظائف الحكومية المختلفة ، ثم هناك فريق ثالث من هؤلاء الخريجين، يعملون بالتدريس فى المرحلة الأولى ٠

بالنسبة للتعليم العـالى :

تعانى الدول النامية من نقص شديد فى كم التعليم العالى وكيفـــه ٠

وهذا النوع من التعليم ، يلتحق به أعداد قليلة جـدا من أبناء الدول النامية ، فمؤسساته ومعاهده قليلة بهذه الدول مثل ما يوجد فى السودان والسنغال وأوغندا ، وبعضه حديث النشأة فيها ، مثل : المملكة العربية السعودية والبحـــرين وقطـــر ٠

ورغبة من الدول النامية فى أن يستكمل أبناؤها مراحـل التعليم ، يوفد بعضها كثيرا من الطلاب الى الدول المتقـدمة أو الدول المجاورة التى قطعت شوطا فى التعليم العـالى ٠

على أن هناك من الدول النـــامية ، ما تمكنها مواردها الاقتصادية من انشاء كليات ومعاهد عليا مزودة بأحـدث الأجهزة والأدوات والمعامل والمعدات العلمية والتعليمية: مما يوفر التعليم الجامعى لأبنائها وتنفق على ذلك أموالا باهظة، وبالرغم من هـــذا ، لا يلتحـق به الا أعـداد ضـئيلة من الطـلاب ٠

ولكن يغلب على الدول النامية محاولاتها فى أن تعتمـد ضمن ميزانياتها العامة ما يمكنها من انشـــاء المؤسسات التعليمية العليا ، فتقيم الجامعات وتضمنها الكليات والمعاهد تدريجيا حتى تستكمل مراحل التعليم بها ، بينما يفرط بعض هذه الدول فى الاهتمام بنوع أو تخصص دون آخر وفقـــا لظروفها ومتطلبات الحياة فيها ٠ وعلى نقيض المألوف فى الدول النامية ، نجد بعض جامعاتها تتمتـــع بمستوى عال وأساتذة متفرغين ، وتجهيزات علمية ممتازة ، وخـــدمات طلابية طبية ، كما فى دول غانا ونيجيريا (الشرقية والغربية)

وجامايكا ، وان كانت جامعات هذه الدول تستعين بالأساتذة الأجانب بنسبة كبيرة ٠

ومن أمثلة ذلك ، أيضا ، الأوضاع العلمية والتعليمية الممتازة التى تتمتع بها الجامعة الوطنية للهندسة فى بيرو وجامعة الوادى فى كولمبيا وغيرهما مما يرتفع بالتعليم العالى فى هذه الدول بحيث يصل الى ما وصلت اليه الدول المتقدمة فى عالمنا المعاصر ٠

(جـ) المعلمون فى الدول النامية :

تشير الاحصائيات والتقارير التى تصدر عن هذه الدول وكذلك ما يصدر عن منظمة اليونسكو الدولية الى أن الدول النامية ـ فى معظمها ـ تعانى نقصا شديدا فى أعداد المعلمين بها بمختلف فئاتهم فى أنواع التعليم ، وذلك يرجع الى عدة أسباب ، منها :

١ ـ قلة مواردها الاقتصادية ٠
٢ ـ قلة معاهد اعداد المعلمين بها ٠
٣ ـ ضعف نضجها الحضارى بالقياس الى دول أخرى٠
٤ ـ سيطرة كثير من عادات وتقاليد المجتمعات التقليدية المغلقة ٠

بالنسبة للمرحلة الابتدائية :

المعلمون بهذه المرحلة ، معظمهم من المواطنين من أبناء الدول النامية الذين حصلوا على مؤهل علمى متواضع كشهادة اتمام الدراسة المتوسطة (الاعدادية) أو اتمام الدراسة الثانوية ٠

ومن الملاحظ أن كثيرا من هؤلاء المعلمين لم يعدوا الاعداد

التربوى الذى ينبغى أن يكون عليه معلمو المرحلة الابتدائية، ولكن هذه الدول تستعين بهم الىجانب غيرهم مندول أخرى، رغبة منها فى اتاحة فرص التعليم الشعبى لأكبر عدد يمكن أن يلتحق به من أطفالها ·

هذا ، بالنسبة للمدارس الحكومية ، أما بالنسبة للمدارس الخاصة أو الأهلية التى يقوم بانشائها وادارتهـــا بعض الهيئات الوطنية (أو المنظمات التبشيرية أحيانا) فيقـــوم بالتدريس فيها معلمون غالبتهم على قدر متواضع من الكفاءة فى مهنة التعليم ·

ومما يذكر أن المدارس الخاصة بالدول النامية قليلة العدد فى معظمها وقد تكون معدومة فى بعضها · وهناك من الدول النامية ما يرى الأخذ بأساليب حديثة للتعليم ، يعهد بهـا الى غير المعلمين فى التعليم الابتدائى وذلك للقضاء على مشكلة نقص المدرسين ·

بالنسبة للمرحلة الثانوية :

المعلمون بهذه المرحلة ، قليل منهم من المواطنين أبنـــاء الدول النامية ، ممن يتخرجون فى المدارس الثـــانوية مع تأهيلهم تربويا لفترة معينة ، تختلف من دولة الى أخرى ·

أما الفئة الكبيرة منهم ، فمن غير المواطنين ، اذ يستعين كثير من هذه الدول بالمعلمين من أبنـــاء الدول الشقيقة أو الصديقة التى تسهم فى التعاون الثقافى معها ·

وتفيد البيانات الواردة ــ فى السنوات الأخيرة ــ أن عددا غير قليل من الدول النامية يتجه الى التوسع فىانشاء معاهد وكليات اعداد المعلمين لمختلف المراحل التعليمية ، الى جانب تدريب غير المؤهلين منهم ، واستمرار تربيتهم أثناء الخدمة·

(د) مشكلات التعليم فى الدول النامية :

تتنوع مشكلات التعليم فى الدول النامية بتنــوع التعليم نفسه ، وبتنوع هذه الدول نفسها ، فهى ليست ســـواء من حيث درجة التخلف أو التقدم ، فقد تكون بينها فروق واسعة أحيانا وضيقة أحيانا أخرى ، طبقا لظروف كل دولة .

فهذه الدول ، ليست على درجة واحدة بالنســـبة لمراحل التعليم ، فبعضها متقدم فى التعليم الابتدائى وبعضها متخلف فى التعليم الثانوى ، فى حين يضـــاعف البعض الآخر من جهوده للنهوض بالمرحلة العالية أو التعليم الجامعى ، كذلك منها ما يذيد معدل تطور التعليم فيها عن غيرها .

وعلى أية حال ، يمكننا أن نبرز بعض مشكلات التعليم فى الدول النامية بنوعيهـــا (المتخلفة والنامية الى حد ما) لاشتراكهما فى كثير منها لتشابه الظروف ، وذلك على النحو التـــالى :

أولا ـ أن هذه الدول تعانى نقصا شديدا فى مختلف فئات العاملين فى النواحى العلمية والتخصصات المهنية والفنيـة بكافة أنواعها ؛ فهى فى حاجة الى التمتـع بالاكتفاء الذاتى فى أنواع كثيرة من القوى البشرية وبخاصة فى مجـــال التعليم .

ثانيا ـ الافراط فى الاهتمام بالتعليم النظرى دون الفنى والكليات النظرية دون العلمية مما يحد من ملاحقتها لتطورات العصر بسبب ما لديها من امكانيات مالية متواضعة لا تفى بها ثم لايجاد وظائف للخريجين فى مكاتب الحـكومة والتى يشغلها ـ غالبا ـ غير المواطنين ويكلفها الكثير من الرواتب . ذوى قدرات ممتازة وكفاءة طيبة .

ثالثا ـ سوء تنظيم التعليم العالى وجموده ، وتوزيعـــه

على كليات ومعاهد منفصلة فى بعض الدول ، بل وأحيانا ، سوء الادارة والاشراف ، بالاضافة الى ايفاد كثير من الطلاب للخارج لاستكمال دراستهم وكذلك استقدام أساتذة أجانب بأعداد كبيرة للتدريس بالتعليم العالى ، وفى كلتا الحالتين تتحمل الدول النامية نفقات كثيرة مما يرهق ميزانية الدول الفقيرة منها ٠

رابعا - تفرط بعض الدول فى كم التعليم على حساب كيفه رغبة منها فى تحقيق قفزات فى مضمار التقدم العلمى حتى تستطيع مجاراة التيارات العالمية والاتجاهات المعاصرة المتسابقة ولذلك مزاياه ، كما أن له عيوبه ٠

خامسا - تعانى النظم التعليمية فى كثير من الدول النامية من افتقارها الى قيادات ادارية ماهرة فهى لا تحتاج الى مديرين بالمعنى الضيق فحسب ، بل الى فريق ادارى متنوع الامكانيات والمهارات والمعرفة بحيث يشتمل على أشخاص النامية ، أن السلطات التعليمية فى هذه الدول تتحرك - غالبا - على أرضية مالية وعرة ، وقد تتزايد وعورتها الى درجة تعوق الحركة بالنسبة لبعض الدول ٠

تعقيب :

يتضح مما أسلفنا عن أوضاع التعليم ومشكلاته فى الدول وبالرغم من أن معدلات النمو الاقتصادى فى الدول النامية تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا الا أنها - بصفة عامة - منخفضة ٠ بل وغير محققة لما تتوقعه الشعوب فيها من آمال اللهم الا اذا حدثت تطورات سريعة وقفزات متتالية ٠

وبرغم ذلك كله ، فاننا نستطيع - فى ضوء ما تبذله الدول النامية من جهود ، أن نلاحظ ما يأتى :

- انها تحاول التوسع فى قاعدة التعليم بها ، اذ تكثر من

انشاء المدارس الابتدائية كمرحلة أولى للتعليم ، كما تحاول تحسين نوعيته وتعميمه للبنين والبنات ليستوعب معظم الأطفال ٠

ـ أنها تحاول اتاحة الفرصة أمام أعداد كبيرة من أبنائها للالتحاق بتعليم المرحلة الثانوية لأهميتها سواء من الناحية التعليمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وحتى تتاح لهم الفرصة للالتحاق بالتعليم العالى ٠

انها تحاول الأخذ بمبادىء التخطيط والاتجاهات العصرية للنهوض بمجتمعاتها وتحسين سبل الحياة فيها وهى من أجل ذلك تضع الخطط الشاملة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (ومنها شئون التعليم) وتضمنها ما تراه من تطلعات المستقبل فى مختلف المجالات وما يدعم استراتيجياتها لتنمية الموارد البشرية حتى تتمكن بالتدريج المرحلى من الاستغناء عن العاملين بها من غير المواطنين ليحل محلهم أبناء الدولة فى معظم الكوادر ومجالات الخبرة وقطاعات التعليم ٠

ـ أنها تحاول كل بحسب امكانياتها ومؤسساتها الصناعية والتجارية وموارد الثروة ونوعيتها ـ أن توجه أبناءها لاستغلال هذه الموارد والاستفادة منها ، وبالتالى توزيع الطاقات البشرية بمختلف مستوياتها على نواحى النشاط الاقتصادى بها ، مما يحقق لها ـ فى المستقبل ـ كفاية فى القوى البشرية ، وقلة فى النفقات والتكلفة ، ليتمكن أبناء الدولة ـ على مدى قريب ـ من الهيمنة على مقدرات بلادهم ، وكذلك الحال بالنسبة لمتطلبات التربية والتعليم بصفة عامة٠

دراســة تطبيقية

لاتجـاهات التــربية

فى

الدول النامية
التعليم فى
ماليـــزيا

تقـــديم :

دولة ماليزيا ، اتحاد فيدرالى ، يتكون من ١٣ ولاية ، منها ١١ ولاية بالقسم الغربى واثنتان بالقسم الشرقى لماليزيا ، ولكل ولاية طابعها وملامحها الخاصة بها (١) ٠

وتقع ماليزيا فى دائرة قريبة من خط الاستواء بين خطى عرض ١ ، ٧ شمالا ، وخطى طول ١٠٠ ، ١١٩ شرقا ، وهى مجاورة لأقصر طريق بحرى بين الهند والصـــين وتتوسط المسافة بينهما تقريبا ٠

وعاصمة ماليزيا « كوالالمبور » والى جانب ذلك ، توجـد عاصمة لكل ولاية بهـا ٠

واللغة الماليزية (أو الملايوية) هى اللغة الوطنية الرسمية، وهى أيضا لغة التعليم فى المرحلة الأولى منذ سـنة ١٩٦٧ وتكتب بالحروف اللاتينية أو العربية ، وبها كثير من الكلمات العربية ، ولكن هناك لغات أخرى ولهجات محلية يسـتعملها السكان فى الأقاليم المختلفة ، فالشعب فى ماليزيا يتكون من أجناس مختلفة ، فهناك الملايويون ، والصينيون ، والهنـود، وغيرهم ٠

أما عدد سكان ماليزيا ، فيبلغ نحو ١٣ مليون نسمة (عن احصاء سنة ١٩٧٦) (٢) ٠

ويلاحظ استخدام اللغة الانجليزية ، على نطاق واسـع فى دوائر الحكومة والصناعة والتجارة ، كما أنها مـادة اجبارية فى مدارس ماليزيا ، ومن المقرر أن تصبح اللغـة الماليزية لغة التعليم فى مراحل التعليم العام جميعها فى عام ١٩٨٢ مع بقاء اللغة الانجليزية لغة ثانية ٠

---

1) Malaisie in Brief, 1972, p. 46.

(٢) وزارة الاعلام ـ ماليزيا ـ الكتاب السنوى لسنة ١٩٧٤ ص ١١٢

وأما الدين الرسمى ، فهو الاسلام ، ومن ثم ، فان حاكم كل ولاية ، له الرئاسة الدينية ، فيما عدا بعض الولايات (أربع ولايات فقط) حيث تكون الرئاسة الدينية فيها للملك ماليزيا أما المراسم والشئون الدينية الاسلامية التى تطبق على البلاد كلها ، فانها من اختصاص مجلس الشئون الاسلامية (*) ٠

وقد ضمن دستور البلاد فى ماليزيا حرية العبادة لجميع السكان ، ومن الديانات التى توجد فى دولة ماليزيا : المسيحية ، والهندوكية ، والبوذية ، الطاوية ٠

وهناك أنواع من الهيئات والجمعيات الدينية التى لها أملاكها ومنشآتها، التى تديرها مثل: المدارس، والمستشفيات، وملاجىء الأيتام ونحو ذلك ٠

وأما نظام الحكم ؛ فماليزيا تسير على النظام الملكى ، ويتم انتخاب الملك عن طريق مؤتمر حكام الولايات ، حيث يتولى مهام منصبه لمدة خمس سنوات وهو الرئيس الاعلى للدولة والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، وهو الذى يصرف الشئون المختلفة وفقا لمشورة البرلمان ومجلس الوزراء ٠ ويعين القضاة الذين يحكمون باسمه ، وهو الذى ينعم عليهم بالرتب والنياشين (١) ٠

وماليزيا من الدول النامية ، التى تأخذ بأسباب النهوض بمجتمعها بقدر ما تمكنها اقتصادياتها وهى من أجل هذا ، تقيم المؤسسات والمشروعات التى تفيد البلاد وتخطو بها خطوات فى سبيل التقدم ، وكذلك تقيم الخطط الشاملة للتنمية القومية الاقتصادية والاجتماعية ، مثل الخطة الخمسية الأولى (١٩٦٦/١٩٧٠) والخطة الخمسية الثانية (١٩٧٠/

(*) الولايات الاربع المذكورة ، هى : بنانج ، وملاكا ، الصباح ، وسراواك ٠

1) Kuala Lumpur — capital of Malaisia, 1970, p. 5.

١٩٧٥)، أما مصادر الثروة فى ماليزيا، فهى بحسب أهميتها وانتاجها (١) :

المطاط ، القصدير ، الأخشاب ، زيت النخيل ، الحديد ، الألنيوم ، الاسماك ٠

وما يقوم على هذه المصادر من صناعات محلية ، أو تصدير بالاضافة الى بعض المحاصيل الزراعية ٠

الأوضاع السكانية :

بعد هذا التقديم الموجز ، نود الاشارة الى الاوضاع السكانية فى دولة « ماليزيا » ،

وذلك على النحو التالى :

يتكون شعب « ماليزيا » من خليط بشرى عجيب ؛ ملايين من البشر ، متفاوتة تفاوتا واضحا ، فى لون البشرة ، وفى طول القامة، وفى قسمات الوجه، ولكل منها ميزاته؛ اللغوية والثقافية ، والدينية ٠

ومع هذا الاختلاف ، يعيشون جنبا الى جنب ، بغض النظر عن جنسهم ، وأصلهم (١) ٠

ويتكون سكان « ماليزيا » من العناصر الآتية :

١ ـ الملايويون :

وهم سكان البلاد الأصليون ، الذين يرجعون الى العنصر الملايوى، وهم يكونون نصف المجتمع الماليزى، ويدينون بالاسلام ، ويتكلمون اللغة الملايوية ، التى تكتب بالحروف العربية ، واللاتينية ٠

---

(١) وزارة التربية والتعليم الماليزية ـ احصاءات عن ـ كولامبور ١٩٧٢

(١) عبد الحفيظ محمصانى ـ اتحاد ماليزيا ـ مطبعة بيروت سنة ١٩٦٤ ص ١٩

٢ ـ الصينيون :

وهم العنصر الثاني للمجتمع الماليزى ، وليس لهـذا الجنس ديانة معينة ، بل له ديانات مختلفـة ، أغلبها يميل الى الوثنية ، والبوذية ، وكثير منهم يتبع فلسـفة « كونفوشيوس » ، والدين لديهـم ، ليس له الأهمية المعروفة ٠

وقد استطاعت المدارس التبشيرية أنتنشر المسيحية بين أبناء الصين بالملايو ٠ ويختلف الصـينيون عن الملايويين فى كثير من الأمور ؛ فى طبيعتهم ، ولغتهم، ودينهم ، ٠٠٠ وهم يتكلمون ؛ الكانتونية ، والهوكانية، والهوكانية ، والنيوشيدوية (٢) ٠

٣ ـ الهنـود :

وهؤلاء ، يمثلون العنصر الثالث من سكان «ماليزيا»، ويبلغ تعدادهم نحو ثلاثة أرباع ($\frac{3}{4}$) مليون نسمة ، ويدين أكثرهم بالديانة الهندوكية ٠

وقد اعتنق كثير من هنود ماليزيا الديانة المسيحية ، عن طريق المدارس التبشيرية ٠

كذلك ، هاجر من جنوب الهند الى ماليزيا عدد من المسلمين الهنود، وهم يتكلمون اللغة الأوردية، وغيرها من اللهجات الهندية ٠

٤ ـ عناصر أخرى :

الى جانب العناصر السابقة المكونة لدولة « ماليزيا »، هناك عناصر أخرى ، منها :

---

(٢) محمد عبد الرءوف ـ الملايو ، وصف ، وانطباعات ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٦ ص ٦٧ ٠

(أ) عناصر ناتجة عن التزاوج بين الأوربيين (أثناء فترة الاستعمار) والآسيويين، سواء من الصينيين أو الملايويين ، وهـــذه المجمـــوعة تعرف باسم «يوراشى» ، أى الذين نتجوا من زواج بين العنصر الأوربى ، والعنصر الآسيوى ٠

(ب) عنصر عربى ، ويتمثل فى هؤلاء الذين هاجروا من جنوب الجزيرة العربية ، واستقروا بماليزيا ٠

وفيما يلى نورد بيانا بالنسب المئوية للاجنــاس البشرية المكونة لدولة « ماليزيا » :

الملايويون	=	٥٤ر٧٪	من مجموع السكان
الصينيون	=	٣٤ر٢٪	من مجموع السكان
الهنود	=	٩ ٪	من مجموع السكان
أجناس أخرى	=	١ر٢ ٪	من مجموع السكان

أوضاع التعليم :

بعد أن تخلصت ماليزيا من أنواع الاستعمار الذىتعرضت له كدولة فى مجموعها أو بعض أجزائها أو احدى ولاياتها ، شرعت تعيد النظر فى نظامها التعليمى على أسس قومية ، فقد كان تعرضها للاستعمار البرتغالى مرة ، والهولندى مرة أخرى ، والبريطانى مرة ثالثة ، واليابانى مرة رابعة ، على مدى أكثر من أربعة قرون (من سنة ١٥١١ الى سنة ١٩٦٠) من أسباب عدم استقرار أوضاع الحياة فيها بصفة عامة ، وأوضاع التعليم بصفة خاصة الى أن أعلن قيام دولة ماليزيا سنة ١٩٦٣ بوضعها اتحادا فيـــدراليا بين الولايات التى تشملها ــ فيما عدا ولاية « سنغافورة » التى صدر بانفصالها تعديل فى الدستور سنة ١٩٦٥ (٢) ٠

وفيما يلى ، نتناول الأوضاع التعليمية بدولة ماليزيا :

---

(٢) وزارة الاعلام ماليزيا ــ (باختصار) كولامبور ص ١٩٧٢ ج ١٤

أولا - ادارة التعليم (العام والعالى) :

تطورت الادارة التعليمية فى ماليزيا ، منذ حصولها على الاستقلال حتى الآن ، حيث مرت بعـــدة مراحل صـــحبتها تغييرات فى الهياكل التنظيمية لادارة التعليم (على المستوى القومى والمستوى الاقليمى) ، وكانت آخر هــذه التغييرات ما حدث سنة ١٩٧٦ ، وهو ما يعمـــل بموجبها حتى الوقت الحــاضر ٠

على المستوى القومى : (مستوى الدولة)

تتولى وزارة التعليـم الماليزيا ، الاشراف على شـــئون التربية والتعليم على المستوى العام (أو المركزى) ٠

وتتكون تنظيمات الوزارة من :

الوزير :

ويمثل السلطة العليا للادارة التعليمية ٠

ويعاونه فى مهامه كل من :

نائب الوزير - السكرتير الســـياسى - السكرتير السرى للوزير - الســـكرتير السرى لنائب الوزير - موظف خــاص لمكتب الوزير - موظف خاص لنائب الوزير ٠

أما أقسام الوزارة ، فهى :

قسم السكرتارية - قسم الادارة - قســـم الوظـــائف والخدمات - قسم المالية والحســـابات - قســـم المبـــانى والتجهيزات - قسم التعليم العالى - قسم ادارة المدارس - قسم التخطيط والبحث العلمى - قسم الخدمات ونشر التعليم - قسم النظار - ادارة الامتحانات - قسم الشئون الخارجية - قسم التعليم الفنى والمهنى - قسم الســـجلات - الادارة المركزية للتفتيش - ادارة تدريب المعلمين - ادارة تنميـــة

المجتمع وتعليم الكبار - مركز تنسيق المناهج - ادارة البعثات .

على المستوى الاقليمى : (مستوى الولايات)

لكل ولاية فى ماليزيا ادارة تعليمية ، تشرف على شئون التعليم بها ،

وذلك على النحو التالى :

١ - الموجه العام للولاية :

ويتولى تنفيذ السياسة التعليمية فى الولاية ، ويقوم بمراقبة نشاط المدارس والاشراف على الادارة التعليمية ،

٢ - ويعاون الموجه العام للولاية ، فى مهامه ، كل من : الموجه المساعد الخاص - الموجه المساعد .

كما يعمل فى الادارة التعليمية على المستوى الاقليمى ؛ (التنظيم التالى) : (١)

٣ - المشرفون :

ويقومون بالاشراف الفنى والادارى على جميع مدارس الولاية .

٤ - مشرفو المدارس :

مشرف المدارس الثانوية .
مشرف المدارس الوطنية .
مشرف المدارس الصينية .
مشرف المدارس التأميلية .

---

(١) الادارة التعليمية للولايات - ماليزيا - سنة ١٩٧٥

٥ ـ مشرفو الاختصاص :
بما يماثل نظام الموجهين الأوائل للمواد الدراسية ٠
٦ ـ قسم المبانى ٠
٧ ـ قسم الامتحانات ٠
٨ ـ قسم السجلات ٠
٩ ـ قسم شئون العاملين ٠
١٠ـ قسم الشئون المالية والمخازن ٠
١١ـ قسم شئون المحافظات ٠

ويعمل بهذه التنظيمات الادارية فى معظم ولايات ماليزيا، مع اختلاف طفيف فى بعض المسميات الوظيفية للادارات أو الاقسام بين ولايات شرقى الدولة وغربيها ٠ الى جانب ذلك، هناك الادارات التعليمية المحلية وهو ما نعنى به ، المستوى المحلى لادارة التعليم ٠

ومما يذكر ، أنه بالاضافة الى اشراف الحكومة الفيدرالية على شئون التعليم بولايتى : « صباح ، وسراواك » (شرقى ماليزيا) فانها تترك للهيئات الدينية ، والسلطات المحلية ، متابعة الاشراف على النواحى التعليمية بهاتين الولايتين بما يتفق وظروف كل منهما ٠

ثانيا ـ السلم التعليمى :

يتكون تنظيم التعليم العام فى ماليزيا على النحـــــو التــالى :

١ ـ المرحلة الابتدائية :
مدتها ٦ سنوات تبدأ من سن السادسة ، وتنتهى بعقد امتحان مسابقة للقبول بالمرحلة التالية ٠

٢ ـ المرحلة الثانوية الأولى :
مدتها ٣ سنوات (تقابل المرحلة الاعدادية فى نظـام

التعليم المصرى) وتمثل هاتان المرحلتان فترة الالزام بالنسبة لأبناء الدولة ، حيث يقدم التعليم بالمجان فى المدارس الماليزية التى تستخدم اللغات : الماليزية أو الصينية أو التأميلية كلغات للتدريس وذلك فى المرحلة الابتدائية ، أما فى المرحلة الثانوية الأولى ، فيقدم التعليم المجانى فى المدارس التى تكون لغة التعليم فيها ، هى اللغة الماليزية ٠

٣ ـ المرحلة الثانوية الثانية :

مدتها عامان دراسيان ، وتشمل نوعين : عام وفنى ٠

وهذه المرحلة ، تعتبر مرحلة انتقائية ، حيث تختار طلابها من المتفوقين من خريجى المرحلة السابقة (الثانوية الأولى) والذين يؤدون امتحانا فى نهايتها باللغة الماليزية أو الانجليزية ليلتحقوا بالثانوى العام ، أما غير المتفوقين (بالنسبة للامتحان ولمجموع الدرجات) فيلتحقون بالثانوى المهنى أو الفنى ، والذى أدخل فى نظام التعليم الماليزى منذ سنة ١٩٦٤ (١) ٠

تعليم ما بعد المرحلة الثانوية :

بعد انتهاء المرحلة الثانوية الثانية بقسميها (العام والفنى) وبعد حصول الطلاب على الشهادة الثانوية ، يؤدى الحاصلون منهم على الثانوية العامة ، امتحان قبول للالتحاق بالصف السادس الثانوى (بالنسبة لعدد سنوات هذه المرحلة) حيث يدرس الطالب منهجا دراسيا لمدة عامين للتأهيل لدخول الجامعة والالتحاق بالتعليم العالى اذا رغب ذلك ، وله أن يلتحق بمعاهد التدريب المهنى ، أو معاهد اعداد المعلمين ، أو معاهد التمريض (بالنسبة للطالبات) ٠

---

(١) وزارة الاعلام زليزيا (باختصار) كولامبور ١٩٧٢ ص ١٠٤٠ ٠

أما خريجو المدارس المهنية أو الفنية ، فيعملون كصناع أو زراعيين ، أو تجاريين فنيين .

وتشير الاحصائيات الى تزايد أعداد المقيدين بمراحل التعليم العام عاما بعد عام ، حيث بلغ عدد تلاميذ وتلميذات المدارس الابتدائية نحو ١٦٨ر٥٠٠ فى عام ١٩٧٠ ، كما بلغ عدد طلاب وطالبات المدارس الثانوية و ٥٦١ر٤٧١ فى عام ١٩٧٥ (بنوعياتها) نحو ٥٤١١٠٠ فى نفس العام بالقياس الى أعوام سابقة (١) .

التعليم العالى :

حتى عام ١٩٧٠ كان هناك ثلاث جامعات فى ماليزيا ، منها ، جامعتان فى كوالالمبور ، وهما :

جامعة ملايا ، والجامعة الوطنية ، أما الجامعة الثالثة فمقرها مدينة « بينانج » وتسمى جامعة « بينانج » ، والجامعة الأولى ، هى أقدم الجامعات الثلاث ، وتليها الجامعة الثالثة حيث أنشئت سنة ١٩٦٩ ثم الجامعة الوطنية التى أسست سنة ١٩٧٠ ، ثم أنشئت جامعة ماليزيا الزراعية سنة ١٩٧١، وكذلك أنشئت جامعة ماليزيا التكنولوجية سنة ١٩٧٢ .

أما مجموع طلاب وطالبات هذه الجامعات فيبلغ نحو ١٠٠٠٠ طالب وطالبة طبقا لاحصاء العام ١٩٧٢/٧١ تحظى جامعة « مالايا » بغالبية هذا العدد اذ يصل عدد طلابها ما يقرب من ٨٥٠٠ طالب وطالبة والى جانب هذه الجامعات الثلاث ، يوجد عدد من المعاهد المتخصصة ، من بينها : معاهد اعداد المعلمين والمعلمات ، والمعهد الزراعى بمدينة سردانج، والمعهد الفنى ، ومعهد مارا للتكنولوجيا ومعهد أونو عمر

1) Kuala Lumpur — Capital City, of Malaysia 1970, p. 5.

الصـــــناعى ؛ ومعهد تنكو عبـــد الرحمن ، وكذلك الكلية الاســلامية ٠

وماليزيا من الدول النامية ، التى تحاول تعويض مافاتها من خطوات على طريق التقدم ، فبالاضافة الى ما يوجد بهـا من جامعات ، توفد مجموعات من أبنائها لاستكمال تعليمهم فى الخارج ، سواء فى دول مجاورة لها ، أكثر تقدما ، أو دول أخـــرى ٠

التعليم الاضافى ومحو الأمية :

زيادة فى نشر التعليم ومحاولة من قبل الدولة فى القضاء على الأمية أو على الأقل ، التخفيف من نسبتها بين الشعب الماليزى ، تنشىء وزارة التربية والتعليم ــ من وقت لآخر ــ فصولا اضافية للتلاميذ الذين لم يتح لهم مواصــلة تعليمهم بالمدارس الثانوية (القسم الأول) ، كما أن هناك عددا من المدارس الخاصة فى ماليزيا ، تقوم بالتعليم العام والمهنى والفنى ، فضلا عن وجود مدارس التعليم بالمراســـلة التى تنتشر فى المدن ٠

ومنذ عام ١٩٦١ وحتى الآن ، تقوم وزارة التربية والتعليم بمعاونة وزارة التنمية الوطنية والريفية بحملات لمحو الامية بين الكبار ، الذين لم تتح لهم فرص الالتحـــاق بالمدارس ، وتضع لها البرامج المناسبة ، وذلك فى حـــدود امكانياتها وخططها القومية (٠

ثالثا ــ اعداد المعلمين :

يتم اعداد المعلمين فى ماليزيا على النحو التالى :

بالنسبة لمعلمى المرحلة الابتـدائية :

يتم اعداد هؤلاء المعلمين عن طريق الحاق الراغبين من

الحاصلين على شهادة الدراسة الثانوية العامة (القسم الثانى) لمدة عام دراسى واحد بمعاهد المعلمين أو المعلمات ·

بالنسبة لمعلمى المرحلة الثانوية :

يتم اعداد هؤلاء المعلمين عن طريق :

(أ) دراسة لمدة عامين دراسيين بمعاهد المعلمين أو المعلمات ، ويعين الخريجون بالمدارس الثانوية (القسم الاول) فى أغلب الأحوال ·

(ب) دراسة جامعية باحدى الكليات (الآداب ، والعلوم) لمدة ثلاث سنوات ، ويعين بعضهم بالقسم الأول من المرحلة الثانوية ، والبعض الآخر ، يعينون بالقسم الثانى منها ·

(جـ) دراسة جامعية باحدى الكليات لمدة أربع سنوات ، تخصص السنة الأخيرة منها للدراسة التربوية ويعين الخريجون بالقسم الثانى من المرحلة الثانوية ، غالبا ·

بالاضافة الى ذلك ، توفد ماليزيا مجموعات من أبنائها - بين الحين والآخر - الى الدول العربية للالتحاق بجامعاتها وللتخصص فى تدريس التربية الدينية الاسلامية واللغة العربية ، ونلمس ذلك بوضوح فى جامعات جمهورية مصر

العربية · وكذلك ، توفد بعض هذه المجموعات الى دول أخرى والجدير بالذكر ، أن ماليزيا ، تستعين بعدد من المعلمين من أبناء الدول الصديقة ، لسد حاجتها من المعلمين من أبناء الدول الصديقة، لسد حاجتها من المعلمين اللازمين لمدارسها، نظرا لوجود عجز فى بعض التخصصات ، مثل : العلوم ، والرياضيات ، بالاضافة الى بعض أساتذة الجامعات ، الذين تستعين بهم من الدول الأخرى ·

تدريب المعلمين أثناء الخـــدمة :

تعقد الدولة فى « ماليزيا » ــ بين الحين والآخر ــ دورات تدريبية ، وتجديدية للمعلمين أثناء خدمتهم ، وذلك بهـــدف تحسين أدائهم ، ولتمكنهم من النمــــو العلمى ، والمهنى ، بالاضافة الى معاونتهم على القيام بمهامهم الوظيفية ، بصفة عامة •

وتقدم ادارة تدريب المعلمين ، التـــابعة لوزارة التربية والتعليم الماليزية ، العديد من البرامج ، لتحقيق ذلك ، والتى من واجباتها :

- توفير التدريب الاساسى اللازم للمعلمين والمعلمات ، وتنظيم الدورات التدريبية التى تجرى أثناء الخدمة •
- تنظيم امتحانات تدريب المعلمين والمعلمات •
- تقديم التوجيهات ، والارشـــادات لمعـــاهد المعلمين والمعلمات فيما يتعلق بالسياسة التعليمية للوزارة •
- المساعدة فى اختيار الأشخاص اللائقين للتدريب على مهنة التدريس •
- معاونة المعلمين على ممارسة الحـــديث من أساليب التربية وطرائق التعليم •

الفصـــل الســـابع

اتجـــاهات التربيـــة

فى

الدول الاسلامية

بعد عرضنا لنوعيات معاصرة من دول العالم الذى نعيش فيه ،

نرى أن نخصص هذا الفصل لنوعية أخرى من هذه الدول، لها سماتها المميزة بين غيرها ، ألا وهى ، الدول الاسلامية ·

ونحن اذا ذكرناها فى ختام حديثنا المفصل عن الدول المعاصرة ، فنحن نرى ، أن الدول الاسلامية ، تتفرد بسلوكيات معينة فى حياتها ، وشئون مجتمعاتها ، وان كان الاقتصاديون يدخلونها ضمنيا ـ فى تقسيماتهم للدول ، من حيث المستوى الاقتصادى ، المقرون بالتقدم العلمى ، والحضارى ، والاجتماعى ، دون النظر الى طبيعة الحياة الدينية فيها كطراز لحياة شعوبها ·

ومن أجل ذلك ، أردنا أن نتبع الفصول السابقة ، بفصل ينفرد بتناوله للدول الاسلامية ، واتجاهات التربية فيها ، فضلا عن انتماء هذا النوع من الدول (اقتصاديا وحضاريا) الى نوع أو آخر من دول العصر الحاضر ·

هـذا النـوع من الدول :

الدول الاسلامية التى نعنيها هنا ، هى الدول التى يدين أهلها ، ومواطنوها (أو الغالبية العظمى منهم) بالاسلام ؛ عقيدة ، وشريعة ، وحكما ، وتطبيقا ، سواء فى حياتها الاجتماعية ، أو التعليمية ، أو التربوية ، كما تنص دساتيرها على ذلك ·

وهذه الدول ، لا تتركز فى منطقة بعينها ، ولكنها موزعة فى بلاد العالم ، وبخاصة فى قارتى آسيا ، وافريقيا ·

على أنه ليس من الضرورى ، أن تكون هذه الدول ضمن

الوطن العربى ، وانما يقع بعضها داخل المنطقـــة العربية (جامعة الدول العربية) ، مثل : جمهورية مصر العـربية، والمملكة العربية السعودية ، وجمهورية موريتانيا الاسلامية، ... بينما يقع البعض الآخر فى مناطق أخرى ، مثـــل : تركيا ، وايران ، والباكستان وغيرها من الدول التى يربط الاسلام بينها جميعا ٠

وفى عالمنا المعاصر ، دول ، يكون المسلمون فيها نسـبة كبيرة من تعداد سكانها ، بحيث يمثلون أغلبية المواطنين بها ، الى جانب معتنقين لديانات أخرى غير الاسلام ، وهذه الدول، لا تندرج تحت ما نقصده من مجتمعات الدول الاسلامية ، اذ لا ينسحب عليها مصطلح الدول الاسلامية ٠

كذلك ، هناك جماعات مسلمة كبيرة العدد ، تعيش داخل مجتمعات دول ، غالبية مواطنيها من غير المسلمين ٠

وهناك ، دول لادينية (مثل الدول الشيوعية) وتعيش فيها أقليات اسلامية ٠

وسواء وجد المسلمون فى هذا الصنف من الدول أو ذاك، فان الذى يعنينا هنا ، هو حياة الشعوب الاسلامية ، من خلال ممارستهم للتربية الاسلامية بطبيعتها ، وطرائقها ٠

مصادر التربية الاسلامية :

تستمد التربية الاســـلامية ، اصـــولها من مصادرها الرئيسية ،

ممثلة فى :

(أ) القـرآن الكريم :

وهو كتاب الله المقدس للمسلمين عامة ، وهو مصـــدر

التشريع الالهى لهم ، والمنظم لحياتهم بكافة مجالاتها، ومستوياتها ، ويمثل الجانب الفكرى ، والنظرى لفلسفة التربية الاسلامية ٠

(ب) السنة النبوية المطهرة :

وهى مجموعة الأعمال ، والمأثورات العلمية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى قام بها ، أو كان يقوم بها فى حياته الشريفة ، وبموجب التعاليم السماوية ، خدمة للاسلام والمسلمين ٠

ويمثل الجانب التطبيقى العملى لفلسفة التربية الاسلامية ٠

(جـ) الحديث النبوى الشريف :

وهو مجموعة الأقوال ، والأحاديث الشريفة ، ذات الصلة بالاسلام كدين وتشريع ، وبالمسلمين كممارسين له فى حياتهم ، والصادرة عن الذات المحمدية ، بتوجية من الله تعالى ، ويمثل الجانب التوضيحى لمعالم الدين الاسلامى ، وفلسفته التربوية ٠

(د) بالاضافة الى هذه الأصول ، هناك :

١ ـ الأحاديث القدسية ، وهى الأحاديث الصادرة عن الله عز وجل ، والمروية بلسان الرسول عليه الصلاة والسلام وتمثل الجانب التكاملى للاسلام ٠

٢ ـ آراء الفقهاء والمجتهدين من السلف الصالح ، والتى لا تبعد عن روح الاسلام وجوهره ٠

وتمثل جانب الاجتهاد والقياس والترجيح فى الممارسة والتطبيق ٠

وهذه المصادر فى مجموعها ، تكون الهيكل العام فى بنية التربية الاسلامية وجوهرها ٠

الاسلام والتربية الاسلامية وأهدافها :

التربية الاسلامية ، تربية شاملة ، ومستمرة ، ومتلائمة مع كل زمان ومكان ، ومناسبة لكل جنس بشرى ، ولكل مجتمع يعيش فيه البشر ٠

والدين الاسلامى ، كما يدعو الى الآخرة ، حيث الخلود والبقاء ، فهو أيضا ، يحث على طلب الدنيا ، حيث حياة البشر ، وعملهم ، وانتاجهم ، وأخذهم بأسباب التقدم فى كل مجالات الحياة ، ان الله تعالى ، الذى خلق الانسان ، هو الذى برأ الكون ، ويعلم أسراره ، وتكوينه بما فيه ومن فيه ، وهو الذى أنزل القرآن نورا ، وهدى للعالمين ، فلن يكون فى دينه صدام بين الدين والدنيا ، وبين الروح والجسد ، ولن يعزل الانسان عن طبيعته البشرية ومجاله الحيوى ، لينزوى بين الركوع والسجود ٠

والله سبحانه ، لم يقصر برنامجه فى هداية الناس على كلمات ، وحركات سرعان ما تؤدى ، لينطلق العابدون الى الكون والحياة بوجوه لم تختلف عليها العبادة ضياءا ولا نورا ، وبصور من المعاملات ، والسلوك ، ليس فيها هدى ، ولا بصيرة ٠

ان الله غنى عن العالمين ، لن تزيد ملكه طاعة الطائعين ، ولن ينقصه عصيان العاصين ،

وانما يجب أن تتجلى آثار التدين على المتدينين فى علاقاتهم مع الناس ،

والناس ، يخسرون كثيرا ، حين لا يفهمون طبيعة الدين ،

ويحرمون أنفسهم من الدنيا ليموتوا بين جدران المســـاجد وبيوت العبادة ، لا يحس بهم أحد لأنهم بعيدون عن الكون الواسع ، والحياة الصاخبة ، أو يحرمون أنفسهم من هــدى الدين ، وهم يعالجون الأبواب والمصاريع ، كمــا يعالجها غيــرهم ، دون أن يميـــزهم دينهم بشيء من العقـــل أو السـلوك (١) ٠

ان الدين الاسلامى ، يدعو الى الحياة بشقيها : الدينى والدنيوى ، ولن يضير المسلمين ، أنهم لا يجـــدون وقتا فى عصر الذرة للافاضة فى النوافل ، ولكن يضيرهم أمام الله والناس فى الدنيا والآخرة ، أن يتخلفوا فى العلم ، والانتاج لنفعهم ، ونفع غيرهم ٠

فالدعوى للدين ، بمعنى الدين لنفسه ، أو المعنى الضيق ، ليس هو ما تعنيه الديانة الاسلامية ، ولا يقبله العقل البشرى الناضج ، ولا الفكر المتفتح ٠

ان الحياة فى نظر الاسلام ، وحدة متكاملة ، الله فى طرفها العلوى ، والانسان فى طرفها السفلى ، والطـــريق بينهما مفتوح ، يستطيع كل فرد أن يصل ، ولكن عن طريق العمــل المنتج ، والنية الخالصة ، والدنيا فى طرفها القريب ، والآخرة فى طرفها البعيد ، ولكن الدنيا ، هى طريق الآخرة ، والطريق بينهما موصول ،

وليس للمنزلة الرفيعة فى الآخرة ، الا حسن أداء الفرد لدوره الانسانى فى الدنيا ،

والعبادة ، هى الطرف الروحى لهذه الحياة ، والتعامل ،

---

(١) محمد فتحى عثمان – الفكر الاسلامى والتطور – دار العلم – القـــاهرة ١٩٦٠ ص ١٥٩ ٠

هو طرفها المادى ، ولكن مراعاة الله فى الطرف المـادى مع الناس ، هو جزء أساسى من العبادة ٠

فمفهوم الدين فى الاسلام ، يشمل الدنيا ، ومفهوم الله ، يشمل الناس ، ومفهوم العبادة ، يشمل المعاملة ، ومفهـوم الروح ، يشمل الجسم ، ومفهوم الايمان ، يشمل التفكير ، ومفهوم التوكل على الله ، يشمل العمل ، والسعى ، ومفهوم الانسان ، يشمل الروح ، كما يشمل الجسم ، ومفهوم العقيدة يشمل الذكاء (١) ٠

هكذا ، يكون مفهوم الاسلام ، وما يهدف اليه من تربيـة الانسان ، تربية متكاملة ،

انها التربية الاسلامية ، والتى من أبرز أهدافها :

أولا ـ الشمول والتكامل :

فالاسلام ، لا ينظر الى الفرد على حساب المجتمع ، ولا ينظر الى المجتمع على حساب الفرد ، وانما ينظر الى الاثنين معا ، باعتبارهما مكملين لبعضهما ،

والاسلام ينظر الى الدنيا ، ويهتم بتنظيم الحياة فيها ، كما ينظر الى الآخرة ، ووجوب الاعداد لها ، على أن لا يهمـل أمور الدنيا وما بها من علم ، وعمل ، وتعامل ، والا ينغمس الانسان فيها بكل ملاذه وطوع هواه ، فينسى الآخرة ، وما ينبغى أن يعد لها ٠ وألا يركن الفرد الى التـواكل والكسل بدعوى العبادة والتعبد والتقرب الى الله ،

---

(١) د٠ أبو الفتوح رضوان ـ القومية العربية (ط ٢) دار الثقافة ـ القـاهرة ١٩٦٥ ص ١٧٠ ٠

فالتربية الاسلامية ، تهدف الى العمل من أجل الدنيا ، كما تهدف الى العمل من أجل الآخرة ٠

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا »

(قرآن كريم)

« ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ، ولا الآخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه ، وهذه »

(حديث شريف)

« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

(حديث شريف)

ثانيا ـ الاعتدال والتوازن :

فالتربية الاسلامية ، تعنى بشخصية الفرد ، من جميع نواحيها : جسميا ، وعقليا ، ووجدانيا ، وخلقيا ، واجتماعيا، فالجسم بدون عقل ووجدان ـ فى نظر الاسلام ـ أشبه بجسم حيوان ، والعقل لكى يفيد صاحبه ، لابد وأن يتمتع بجسم سليم ، وبدن معاف ، والتربية الاسلامية ، تتصف بالتوازن، باعتبارها تربط بين الماضى ، والحاضر والمستقبل ، فالماضى ، مجال للعبرة والعظة ، والحاضر ، له متطلباته ومقتضياته ومعايشته ، والمستقبل ، له تطلعاته ، واستعداداته ،

وبالتالى ، فان التربية الاسلامية تفيد من الماضى ، وتربط بينه ، بما فيه من تراث فكرى وحضارى ، وبين أوضاع الحاضر وظروفه، ثم بينه وبين المرتقب والمتوقع فى المستقبل (١) ٠

---

(١) أحمد عسه ـ معجزة فوق الرمال (الطبعة الثالثة) المطابع الاهلية اللبنانية ـ بيروت ١٩٧٢ ص ٣٢٨ ٠

وهذا ، يتطلب ادراكا كاملا لطبيعة الحياة ، وما يستتبع ذلك من تخطيط ، وتنظيم · (وهو ما نأخذ به التربية الحديثة) ·

ثالثا ـ الوضوح وعدم التناقض :

ذلك ، أن التربية الاسلامية ، واضحة فى مبادئها ، وأهدافها ، صريحة فى تعاليمها ، ومنهجها التربوى الشامل؛ فالحلال بين والحرام بين ، والجزاء أو الثواب والعقاب ، مرهون بعمل الانسان ، وطريق الخير واضح ، وطريق الشر واضح ، وللانسان أن يختار بينهما بما لديه من عقل ، وفكر، وادراك :

« وهديناه النجدين ··· »

« ·· فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا ، يره » ·

« كل نفس بما كسبت رهينة » ·

(قرآن كريم)

ومبادىء التربية الاسلامية ، وقيمها ، تتسم بعدم تناقضها ، أو تعارضها ، فهى متسقة مع حياة البشر ، متسقة مع متطلبات المجتمع ، متسقة مع وسائل تحقيقها ؛ فلا خلل فى مضمونها أو محتواها ، ولا تعارض بين أنواعها ، ولا غموض فى طبيعتها ، ولا شطط فى تنفيذها ·

رابعا ـ التطبيق العملى للتشريع :

ذلك ، أن التربية الاسلامية ، لا تعتمد على مجرد مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة والأحاديث القدسية ، دون تطبيق ، وتكنولوجية فكرية ، فردية واجتماعية ، تهدف الى صلاح الانسان والمجتمع ، عن طريق الممارسة العملية فى سلوك الفرد ، وحياة الجماعة،

ولكن التطبيق العملى هو الغـــــاية من أحـــكام التشريع الاسلامى ٠

« وقل اعملوا فســــيرى الله عملكم ، ورســـوله ، والمؤمنون »

(قرآن كريم)

« ليس الايمان بالتمنى ، ولكن الايمـــان ما وقر فى القلب ، وصدقه العمل » ٠

(حديث شريف)

كذلك يدعو الاسلام الى اتقان العمل ، وجودته ، وحسن أدائه :

« انا لا نضيع أجـر من أحسن عمـلا »

(قرآن كريم)

« ان الله يحب اذا عمـل أحدكم عملا ، أن يتقنه »

(حديث شريف)

خامسا ـ التطور والاستمرار :

وهذا يعنى ، أن التربية الاسلامية ، لا تقف عند حد معين، أو أنها قاصرة على زمن بعينه ، ولكنهـــا تدعو الى مواكبة التطور ، ومقابلة التغير ، ومواجهة التحديات التى يتعرض لها المجتمع ، فلا ركون الى الخمول ، أو الجمود الفكرى ، أو الخضوع والاستكانة ٠

فالمسلم لا يتسم بضيق الأفق أو الخنوع ، ولكنه يعايش الزمن بمقتضيات الحاضر ، وما يمليه عليه العصر ، وعليه أن يطوع نفسه ، وأن يعدل من سلوكياته ، وأن يعيد النظر فيها من وقت الى آخر بما يتفق وطبيعة الاسلام ، وحيـــاة المجتمع ، وظروفه ، وأن يكون له من نفسه العبرة فى التغيير

والتطور ، وذلك باعمال فكره وبما كرمه الله وفضله علـى سائر مخلوقاته ، وسخر له كل ما فى الوجود ٠

فالانسان (كما هو معروف فى التربية الحديثة أيضا) ، هو الـــكائن الحى ، النـــامى ، الذى يملك ارادة التغير ، والاستعداد للتطـــور ، والقـــدرة على التكيف ، والقابلية للاستمرار ٠

سادسا ـ التنمية الخلقية والروحية :

تهدف التربية الاسلامية الى تنمية الجانب الروحى لدى النشء وفى نفوس المسلمين عامة ، وذلك من أجل بناء مجتمع اسلامى ، يسوده الفهم الصحيح لمبـــادىء الدين وتعاليمه وأحكامه ، وعن طريق سلوك الأفراد وأساليب حياتهم ، تدعم الجوانب الخلقية والروحية فى المجتمع ، وهذا ، يقتضى اتباع ما جاء به الاسلام ،

يقول صلى الله عليه وسلم :
« انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »

فالاسلام ، يدعو الانسان الى التمسك بالقيم البناءة والمثل الهادفة ، والتأسى بالقدوة الصالحة :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » ،
(قرآن كريم)

والاسلام ، يوجه الانسان فى الحياة ، ويساعده على أن يحصل لنفسه ، والجماعة الانســانية على أسمى درجة من الكمال الانسانى فى الروح ، والخلق ، والمادة ، والعقـل ، وينظم علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه الانسان فى كل مظاهر الحياة ، لأن الاسلام ، هو قانون الفرد والمجتمع ، والعلاقات المحلية ، والدولية ، على السواء ٠

سابعا ـ الحرص على طلب العلم والتعليم :

لقد اهتم الاسلام بالعلم اهتماما كبيرا ، وحث على طلبه ، وأشاد بفضل العلماء ، وفضل الذين أوتوا العلم ، والذين أوتوا الحكمة ، والذين يعملون بما يعلمون على من هم سواهم ٠

بل انه رفع منزلة العلماء ، فجعلهم ورثة الأنبياء ،

كذلك ، فان الاسلام أعطى للمرأة حق التعليم كما أعطاه للرجل وسوى بينهما فى طلب العلم والبحث ، والتفقه فى أمور الدين والدنيا ٠

والتربية الاسلامية ، تدعو الانسان الى التفكير فى آيات الكون ، والتوصل الى قوانينه ، وأن يتناول هذا الكون بايجابية ، وطموح استطلاعى ، ونزعة نفعية ، فالانسان ، خليفة الله فى الأرض ، والكون كله بما فيه ، مسخر لفائدة الانسان وهو كتاب مفتوح أمامه ، بلا مغاليق ، ولا أسرار ،

والقرآن الكريم ، مملوء بأفعال الأمر التى تحث الانسان على البحث والتفكير ، مثل : اقرأ ، انظر ، هاتوا برهانكم ٠٠ بل ، وتشدد فى هذا ، فلجأ الى أسلوب التبكيت ، مثل : أفلا تعلمون ؟ ، أفلا يتذكرون ؟ ، لعلكم تتفكرون ٠٠٠

فالملاحظة ، والتفكير ، والاستدلال ، والتوصل الى الحقائق ٠٠ أى الطريقة العلمية بكل مراحلها ، ينادى بها الاسلام ، ويدعو الانسان الى مزيد من العلم والمعرفة ٠

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا »
« وقل رب زدنى علما »
« هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »
« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات »

ثامنا – بناء مجتمع تسوده المساواة :

يهدف الاسلام الى اقامة مجتمع انسانى ، تسـود العدالة والمساواة بين أفراده ، فالاسلام لا يفـرق بين النـاس الا بموجب العمل الصالح ·

يقول عز وجـل
« ان الله يأمر بالعدل والاحسان »
و « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ·

ويقول عليه الصلاة والسلام :

« لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » ·

فالاسلام يدعو الى الديموقراطية ، وينبذ الاسـتغلال والامتهان، كما يرفض التفرقة بين المسلمين بصورها المختلفة فيما عدا تقوى الله والعمل الصالح ·

والتربية الاسلامية ، تهدف الى وجود الفرد فى مجتمع تسوده القيم النبيلة ، والأخلاق الحميدة ، والتمـاسك بين أفراده ، فالخلق وعاء الدين ، والمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا ، كما عبر عن ذلك قول الرسول الكريم ·

تاسعا – مشاركة وجدانية ومنافع مشتركة :

يدعو الاسلام الى الأخوة بين معتنقيه ، تربط بينهم عقيدة مقدسة ، وصلات وجدانية روحية ، يشترك فيها المسلمون من أقصى أنحاء المعمورة الى أدناها ·

والاسلام ، يدعو الى تعارف الناس ، وتبادل المنفعة بينهم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، وألسنتهم ·

يقول سبحانه :

« يا أيها الناس ، انا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » •

ولعل أداء فريضة الحج كل عام ، ولقاء المسلمين من شتى بقاع الأرض فى مكان واحد ، خير دليل على وحـــدتهم فى عقيدة تربط بينهم جميعا وهم من بلاد متفرقة وأنحاء متعددة جاءوا ليؤدوا المناسك التى فرضها الله ثم ليشهدوا منـــافع لهم ، وما أكثر هذه المنافع لو تبصرها المسلمون وتدارسوها ، ومن ثم ، يمكنهم حل كثير من مشـــكلاتهم ، الســـياسية ، والاقتصادية ، والثقافية •

عاشرا ـ نشر اللغة العربية بين المسلمين :

من أهداف التربية الاسلامية ، العمل على انتشار اللغة العربية بين معتنقى الاسلام ، باعتبارها لغة القرآن الكريم ، بها يقرأ ، وبها يفسر ، وهو فى ذاته عامل هام فى نشرها ودخول كثير من ألفاظها ضمن لغات الشعوب الاسلامية غير العربية ، مثل : الفارسية ، والتركية ، والأردية ، والسواحلية وغيرها •

وباللغة العربية ، تؤدى شعائر الدين الحنيف ، فضلا عن أنها وعاء الثقافة العربية بطرزها ، وأنماطها ، وعصورها منذ بدء الدعوة الى الاســلام وحتى الوقت الحاضر وستظل كذلك ، ولا شك ، أن انتشار اللغة العربية بين المسلمين من غير العرب ، ينطوى على العديد من المزايا •

سمات الاتجاهات التربوية فى الدول الاسلامية

بعد أن أوجزنا حديثنا عن طبيعة التربية الاســـــلامية ، ومراميها فى حياة الفرد والجماعة ،

نعود فنوجز أهم سمات الاتجاهات التربوية فى المجتمـع الاســـلامى :

١ ـ الاسلام ، دين ودنيا :

فالاتجاه العام فى تربية المسلم أن يتخـــذ من الدين ، هاديا فى حياته الدنيا حيث العبادة، والعمل، والانتاج وسبيلا لآخرته ، حيث الثواب أو العقاب ثم الحيـــاة الابدية •

ذلك أن الطابع العام للتربية الاسلامية ، ليس دينيـا محضا ، ولا دنيويا محضا ، وانما ، هو يجمـــع بين النــاحيتين لاعداد المسلم لخيرى الدنيا والآخرة •

« ما فرطنا فى الكتاب من شىء » •
« اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى، ورضيت لكم الاسلام دينا » •

٢ ـ العلم للمسلم وللمسلمة :

فقد حرص الاسلام على أن يكفل توفير العلم والتعليم لكل من الفتى والفتاة ، باعتبارهما عنصرى المجتمع ، وطلب العلم ، فضيلة يتحلى بها المسلم والمسلمة ، وان كان لكل منهما دوره الاجتماعى فى الحيــاة ، الا أن الاسلام لا يفرق فى حثه على العلم بين الرجل والمرأة، ويستوى فى هذا الاغنياء والفقـــراء ، مما يؤكـــــد ديموقراطية الاسلام فى النظر الى التعليم :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ... »
« طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .
« اطلبوا العلم ولو فى الصين »
« اطلبوا العلم من المهد الى اللحد »

وفى هذا ، تأكيد لفوائد العلم ، ووجوب الأخذ به فى الحياة ، واستمرار ذلك ، طالما يحيا المسلم ، مما يؤكد ضرورة التربية المستمرة .

٣ ـ اقتران العلم بالعمل :

فالدين الاسلامى ، ليس نصوصا محكمة ، وأقوالا مأثورة ، وسيرة عطرة ، ... فحسب ، ولكنه فضلا عن ذلك اطار عام لحياة منظمة، متناسقة بكل أبعادها، ومجالاتها .

ومن ثم ، فان القول ينبغى أن يصحبه عمل ، والنظرية تترجم الى تطبيق ، والتخطيط يتحول الى تنفيذ ، والتوجيه الى ممارسة ، والنصح يكون بالقدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة تكون بالسلوك ، والعمل فى نظر الاسلام ، عبادة ، وتوظيف العلم لصالح المجتمع ، ضرورة ،

« كبر مقتا عند الله ، أن تقولوا ما لا تفعلون »
« ان الذين قالوا ربنا الله ، ثم استقاموا ... »
« والعصر ، ان الانسان لفى خسر ، الا الذين آمنوا، وعملوا الصالحات ... »
« خيركم من عمل بما علم » .

٤ ـ التربية من أجل الحياة المعاصرة :

ذلك ، أن الفهم الواعى ، والفكر الناضج لطبيعة التربية الاسلامية ، يؤكد أن المجتمع الاسلامى ، مجتمع متفتح على غيره من المجتمعات ، والثقافات ، ويدعو

الى التعاون الداخلى والخارجى ، ويستفيد من علوم وثقافات الآخرين ، فلا عزلة عن المجتمعات الانسانية المعاصرة ، أو القوقعة حول الذات فى مجتمع مغلق ، ولكن الاسلام يدعو الى التعارف ، والتعاون، والافادة من خبرات الأمم ، والشعوب ، دون أن يفقد المجتمع الاسلامى شخصيته المميزة ، أو أن تذوب فى مجتمعات أخرى ، فالاطار العام للاسلام ، ينبغى أن يسود دائما، فالتكيف مع الواقع المعاصر ، لا ينفى وجود الطابع الاسلامى ، والسمات الاسلامية ٠

والتربية الاسلامية ، تهدف الى التجديد والابتكار بما يتناسب وحياة المسلمين فى عصرهم، فهى تدعوهم الى الاجتهاد والتفكير المستمر فيما ينفعهم ، والنظر بعين البصيرة النافذة الى متطلبات مجتمعهم ، وما تقتضيه مستحدثات العصر ، وما يقدمه العلم من جديد ٠

« ويخلق ما لا تعلمون »
« وفوق كل ذى علم عليم »

ه ـ احترام قدرات الانسان :

لقد كرم الله ـ جل شأنه ـ الانسان ، فخلقه فى أحسن تقويم ، وجعل له السمع ، والبصر ، والفؤاد ، ووهبه نعمة العقل وسخر له كل ما فى الكون ، وفضله على سائر مخلوقاته ، ومن أجل هذا ، تؤكد التربية الاسلامية على ضرورة تحرير العقل البشرى من الجمود ، ومن رق التقاليد التى لا تتمشى مع طبيعة الاسلام ، وضرورة تربية ضمير الفرد ، عن طريق المثل الأخلاقية ، والقيم الانسانية ، وضرورة تطهير النفس مما يعلق بها من شوائب ، نتيجة التعامل مع الأفراد والجماعات ، وهؤلاء لهم صفاتهم المشتركة ، وبينهم

فروق متباينة ، فبالاضافة الى تربية الجسم والعنـاية به ، يتحتم على المسلم تهذيب نفسه ، وتقويم فكره، ومراجعة عمله ، وتنمية قدراته ، ومداركه ، والتربية الاسلامية تحرص على ذلك ، فتؤكد على احترام قدرات الانسان وتوجهه الى تحمل المسئولية ، والاعتماد على النفس ، والتمييز بين الخير والشر ، والنافع والضار بما أوجده الله فيه من عقل وفكر ·· وفى أنفسكم ، أفلا تبصرون ؟! »

والانسان ، هو الذى يوجه الحياة من حوله ، بما وهبه الله من بصيرة ، والاسلام ، يدعو الى تحكيم العقل ، واعمال الفكر فيما ينفعه ، وينفع مجتمعه ·

·· ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم » ·

ولما كانت التربية عملية ديناميكية ، تتم داخل المجتمع الانسانى ، فمن سماتها الحركة ، والتغير بما يتلاءم مع ظروف المجتمع، والاسلام يوجه المسئولين عنها الى تطبيع النشء بما يعدهم لحياتهم المستقبلة ، وغـــرس المبادىء القويمة فيهم لتثبيت عقيـــدتهم ، وترسيخ مفاهيمهم الدينية، ومواجهة المتغيرات فى مجتمعاتهم، وتهيئتهم لما قد ينتظرهم من تحديات ، أو ما يلقى عليهم من مسئوليات ، وما يعلق عليهم من آمال ·

اتجاهات التربية الاسلامية فى مجال التعليم :

فى نهاية حديثنا عن الاتجاهات التربوية للمجتمـــع الاسلامى ، نذكر ـ فيما يلى ـ

المبادىء الرئيسية لتطبيق هذه الاتجاهات فى مجـال التعليم :

ـ التوجيه التربوى المناسب لكل فرد ٠
ـ مراعاة الفروق الفردية فى التعليم ٠
ـ مراعاة الاستعدادات الفطرية والميول ٠
ـ التربية الخلقية والتكامل فى شخصية الفرد ٠
ـ التدرج فى تربية النشء مع مراحل نموهم ٠
ـ الاعتماد على النفس وتحمل المسئولية ٠
ـ الاهتمام بالنواحى النفعية ، للدين والدنيا ٠
ـ الحرية والديمقراطية فى التعليم ٠
ـ الدعوة للعلم والتعليم ، مدى الحياة ٠
ـ المساواة بين الفتى والفتاة فى طلب العلم ٠

وبعـــــــد ،

فهل هذه المبادىء التربوية المتكاملة للمجتمع الاسلامى، ويجرى اتباعها ، وتنفيذها فى عصرنا الحاضر ؟؟

والى أى مدى ؟؟

هذا سؤال ، تجيب عنه حياة المجتمع فى الدول الاسلامية

نظام التعليم فى الدول الاسلامية :

لا تنفرد (تماما) الدول الاسلامية المعاصرة بنظام تعليمى معين ، يميزها عن غيرها من بقية دول العالم ، ولكنها تتبع نظما تعليمية ، قريبة الشبه الى حـــد كبير ـ من نظائرها

المستخدمة فى دول العالم ، وان اختلفت فى طريق التنفيذ ٠

ذلك ، أن العلاقات الدولية المتشابكة ، والتبادل العلمى الثقافى الذى تمليه طبيعة العصر ، تحتم على أوضاع التعليم فى عالمنا المعاصر ، نوعا من التقارب ، والتشابه فى كثير من ملامحه ٠

ولكن الشىء الذى يمكن اعتباره عامل تميز بين الشعوب بعضها ، البعض الآخر ، هو كيفية التطبيق ، والممارسة لطبيعة النظم التعليمية وجوهر التربية ٠

ومن أجل هذا ، فسوف لا نتعرض الى تفاصيل ذات صلة بالسمات العامة للتعليم فى الدول الاسلامية ، الا من خلال عرضنا لأوضاع التربية والتعليم فى واحدة من هذه الدول، وهى المملكة العربية السعودية ، كمثال للدول الاسلامية ، وان اختلفت نظم التعليم من دولة الى أخرى ، طبقا لظروف كل منها ، ومتطلبات حياتها ٠

وقد تناولنا فى الصفحات السابقة ، السمات العامة لاتجاهات التربية فى الدول الاسلامية ، ولجوهر التربية فى الاسلام ، باعتبارها معايير ينبغى أن تتم التربية فى الاطار العام له ٠

دراسة تطبيقية

لاتجاهات التربية فى الدول الاسلامية

التعليم
فى
المملكة العربية السعودية

تقـــــديم :

تحتل المملكة العربية السعودية فى نفوس الناس من كل مكان على ظهر المعمورة ـ أيا كانت ديانتهم ـ أهمية خاصة، حيث ظهر فيها دين سماوى (الاسلام) ، يدين به ما يزيد على الثمانمائة مليون (٨٠٠٫٠٠٠٠٠٠ ـ نسـمة فى العـالم ، وخرجت منها حضارة انسانية عالمية ، قادت الفكر العالمى حينا من الدهر ، وبعثت الحياة فى الحضارة الحديثة ، وغذت الفكر البشرى ـ تغذيه الى آخر الزمان ـ بمجموعة من القيم، والمبادىء الخالدة ، التى تكرم الانسان ، وتفتح الطـــريق أمامه ، واسعا ، للنمو ، والتقدم ، والاستفادة من كل ما خلق الله فى الكون ، لتعميره ، ودفعه قـدما الى الأمام ، وترسى أقوى الأسس للسلام العالمى ، القائم على الخير ، والحق ، والمحبة ٠

قامت المملكة العربية السعودية كدولة لها كيانها فى شبه الجزيرة العربية ، منـذ أن أعلن ميـلادها ، مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وذلك فى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ (٢٣ سبتمبر سنة ١٩٣٢ م)

وتقع المملكة العربية السعودية بين البحر الأحمر غربا ، والخليج العـربى شرقا ، ويحدها شـــمالا أراضى الأردن ، والعراق ، والكويت ، وجنوبا بلاد عمـــان ، وحضر موت ، واليمن ، وتبلغ مساحة المملكة نحو مليونى وربع كيلو متر مربع ٠

وتنقسم الى أربع مناطق رئيسية ، متمايزة عن بعضـــها من حيث التكوين الجغرافى ،

وهذه المناطق ، هى :

منطقة نجــــد :

وتعتبر أكبر المناطق ، وتقع فى وسط المملكة ، ويطـلق

عليها اداريا « المنطقة الوسطى » ، ويقدر عدد سكانها بما يزيد على (٤) أربعة ملايين نسمة ، وتوجد بها مدينة « الرياض » العاصمة ٠

منطقة الحجاز :

وهى المنطقة التالية من حيث المساحة والأهمية ، وتقع فى شمالى غرب المملكة ، محاذية للساحل الغربى، وعلى البحر الأحمر ، وملاصقة لنجد وعسير من ناحيتى الوسط والجنوب ، ويطلق عليها اداريا « المنطقة الغربية » ومن مدنها : مكة المكرمة و « المدينة المنورة » و « جدة » و « الطائف » ويقدر سكان هذه المنطقة بنحو مليون ونصف مليون نسمة ٠

منطقة الاحساء :

وهى منطقة ذات أهمية اقتصادية ، حيث توجد آبار البترول وتكثر بساتين النخيل ، الى جانب المساحات الزراعية ، وتقع منطقة الاحساء ، على الساحل الشرقى ، ويطلق عليها اداريا « المنطقة الشرقية » ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من مليون ونصف مليون نسمة ومن مدنها ؛ « الظهران » و « الدمام » و « القطيف »٠

منطقة عسير :

وتقع فى جنوب المملكة ، وتحاذى البحر الأحمر ، وتكثر بها السهول الصالحة للزراعة ، ويقدر عدد سكانها بحوالى مليون ونصف مليون نسمة ، ومن مدنها ؛ « أبها » ، و « صبيا » ، و « جيزان » ، و « نجران » ٠

وتشير البيانات الاحصائية الى تزايد مستمر فى أعداد

سكان كثير من بلاد المملكة ، ومدنها · ويتخلل هذه المناطق الاربع ، صحارى واسعة ، من بينها : صحراء الربع الخالى، وصحراء الدهناء ، وصحراء النفود ، وكذلك تتخللها ، جبال شاهقة ، وهضاب كبيرة ، وسهول طويلة ، كما ينتشر بين أراضيها كثير من المعادن والمواد الخام ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة ·

ومجتمع السعودية ، مزيج من فئات : البدو ، والريف ، والحضر ، على أن الهجرة الى المدن من الظواهر السكانية الشائعة ، أما حياة المجتمع السعودى قبل قيام الملك عبد العزيز آل سعود بتأسيس دولته ؛ فقد كانت حياة مشدودة الى الأصول القبلية ، المتوارثة ، خالية من المدرسة، والمستشفى، والطريق، خالية من المعلم، والطبيب، والمهندس، ورجل المال ، والاقتصاد ، والادارة ، تعوزها حتى الخبرات المهنية البسيطة ، وتتفشى فيها ـ بفعل القرون والاجيال السابقة ـ الأمية الى جانب المرض والفقر ، ولا تميزها عن المجتمعات البدائية الأولى ، الا ايمان أهلها بالاسلام دينا سماويا ، وكانت المرأة على العموم متخلفة ، ينحصر دورها فى المنزل ، والحياة الخاصة ، ولا علاقة لها بالحياة العامة قط ، وكانت على أحسن الظروف تتعلم فى صغرها قراءة القرآن ، وشئون المنزل ، أما الكتابة ، فلا تعرف الا نادرا ، وتعد من العيوب النسائية فى بلاد العرب

ولكن بمور هذه الفترة من حياة الشعب العربى فى شبه الجزيرة ، وبداية العهد السعودى ، تغيرت ملامح المجتمع، ودبت فيه الحياة الجديدة ، حيث الانشاء ، والتعمير ، والاستقرار ، وعرف التعليم طريقه الى المجتمع السعودى ، وعرفت التكنولوجيا الحديثة طريقها فى حياة الناس ·

السمات العامة للثقافة السعودية المعاصرة :

تتميز الثقافة السعودية المعاصرة ، بأنها ثقافة نابعة من الاسلام ، ومرتبطة بالحضارة الاسلامية العربية ، ومن ثم ، فهى تحافظ على عنصر الأصالة فيها ، فاذا ما فحصنا أى نمط من أنماط هذه الثقافة ، أمكننا التعرف عليه عن طريق ارجاعه للمؤثرات الثقافية ، من عربية ، واسلامية ، ومحلية معاصرة ٠

وهذا ، يعنى أن ثقافة المجتمع السعودى تجمع بين أصالة العرب ، وحضارة الاسلام ، وأساليب الحضارة الحديثة، بعد أن كانت ثقافة البادية ، هى السمة الغالبة ، وبعد أن انفتحت الثقافة السعودية على الثقافات العالية ، ونفذت مشروعات توطين البدو ، وتعليم المرأة ، والأخذ بأسباب الحياة الحديثة ، ووسائل التربية والتعليم العصرية ، ثم محاولة ايجاد التوازن بين اتجاهات الاصالة والاتجاهات المعاصرة ٠

أما السياسة التعليمية التى تسير عليها المملكة العربية السعودية فترتكز على مجموعة من المبادىء ، من بينها : (١)

- الايمان بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) نبيا ورسولا ٠

- التصور الاسلامى الكامل للكون ، والانسان ، والحياة، وأن الوجود كله ، خاضع لما سنه الله تعالى ، ليقوم كل مخلوق بوظيفته ، دون خلل أو اضطراب ٠

---

(١) المملكة العربية السعودية ـ سياسة التعليم فى المملكة (الطبعة الثانية) ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ٠ ص ٢٩ ٠

ـ الحياة الدنيا ، مرحلة انتاج وعمل ، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن ايمان ، وهدى للحياة الأبدية الخالدة فى الدار الآخـــرة ٠

ـ الرسالة المحمدية ، هى المنهج الأقوم للحياة الفاضلة ، التى تحقق السعادة لبنى الانسان ، وتنقذ البشرية ممـــا تردت فيه من فساد ، وشقاء ٠

ـ المثل العليا التى جاء بها الاسلام لقيام حضارة انســـانية رشيدة بنـــاءة ، تهتدى برسالة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لتحقيق العزة فى الدنيا ، والسعادة فى الدار الآخـــرة ٠

ـ فرص النمو مهيأة أمام الطالب للمساهمة فىتنمية المجتمع الذى يعيش فيه ، ومن ثم ، الافادة من هذه التنمية التى شارك فيها ٠

ـ تقرير حق الفتاة فى التعليم ، بما يلائم فطرتها ، ويعـدها لمهمتها فى الحياة ، على أن يتم هذا بحشمة ، ووقار ، وفى ضوء شريعة الاسلام ، فان النساء شقائق الرجال ٠

ـ طلب العلم ، فرض على كل فرد بحكم الاسلام ، ونشره، وتيسيره فى المراحل المختلفة ، واجب على الدولة ، بقدر وسعها وامكانياتها ٠

ـ العلوم الدينية ، أساسية فى جميـــع ســـنوات التعليم الابتدائى ، والمتـــوسط ، والثانوى بفـــروعه ، والثقافة الاسلامية ، مادة أساسية فى جميع سنوات التعليم العالى

ـ توجيه العلوم ، والمعارف بمختلف أنواعها ، وموادها ، منهجا ، وتأليفا ، وتدريسا ، وجهة اسلامية ، فى معالجة قضاياها ، والحكم على نظرياتها ، وطرق استثمارها ،

حتى تكون منبعثة من الاسلام ، متناسقة مع التفكير الاسلامى السديد ٠

- الاستفادة من جميع أنواع المعارف الانسانية ، النافعة على ضوء الاسلام ، ، للنهوض بالأمة ، ورفع مستوى حياتها ، فالحكمة ضالة المؤمن ، أنى وجدها ، فهو أولى بها ٠

- التفاعل الواعى مع التطورات الحضارية العالمية فى ميادين العلوم ، والثقافة ، والآداب ، بتتبعها ، والمشاركة فيها ، وتوجيهها بما يعود على المجتمع ، والانسانية بالخير ، والتقدم ٠

- التعليم بكافة أنواعه ، ومراحله ، وأجهزته ، ووسائله، يعمل لتحقيق الأغراض الاسلامية ، ويخضع لأحكام الاسلام ، ومقتضياته ، ويسعى الى اصلاح الفرد ، والنهوض بالمجتمع ، خلقيا ، وفكريا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ٠

- التعليم مجانى فى كافة أنواعه ، ومراحله ، فلا تتقاضى الدولة ، رسوما دراسية عليه ٠

- التناسق المنسجم مع العلم ، والمنهجية التطبيقية (التقنية) باعتبارهما من أهم وسائل التنمية الثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية والصحية ، لرفع مستوى أمتنا ، وبلادنا ، والقيام بدورنا فى التقدم الثقافى العالمى ٠

- ربط التربية والتعليم فى جميع المراحل بخطة التنميةالعامة للدولة ٠

- الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا ، وحضارة ديننا الاسلامى،

والافادة من سير أسلافنا ، ليكون ذلك نبراســـا لنا فى حاضرنا ، ومستقبلنا ٠

- القوة فى أسمى صورها ، وأشمل معانيها : قوة العقيدة، وقوة الخلق ، وقوة الجسم ، « فالمؤمن القوى ، خيــر وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير » ٠ (تطبيقا للحديث الشريف)

- يعنى فى الأبنية التعليمية باقامة مسجد ، فى كل مـــكان لائق للصلاة ٠

أوضاع التعليم فى المملكة العربية السعودية :

(أ) ادارة التعــليم :

تتبع المملكة العربية السعودية فى ادارتها للتعليم نوعا من الادارة المركزية ، وذلك من خلال مجلس أعلى للتعليم ، يشرف على شئون التعليم بكافة أنواعه ، ومراحله ،

وتسير ادارة التعليم على النحو التالى :

١ - وزارة المعارف :

وتمثل المستوى القومى (أو العام أو المركــزى) فى ادارة التعليم ما قبل الجامعى ؛ حيث تقـــــوم برسم الســـياسة العامة للتعليم فى المملكة ، وتمـــويله من الميزانية العامة للدولة ، كما تقوم بتخطيط المنـــاهج الدراسية ، وعن طريقها ، يتم تأليف الكتب المدرسية، وباشرافها تعقد الامتحانات العامة للمراحل التعليمية، وبخاصة امتحانات نهاية المرحلة الثانوية بأنواعها ، وتتولى الدولة تمويل التعليم بكافة مراحله ٠ كــذلك، تقوم وزارة المعارف السعودية بتعيين ، ونقل ، وترقية العاملين بها ٠

وتقتصر مهـــام وزارة المعـــارف على تعليم البنين (الذكور) فقط دون البنات ·

٢ ـ **المناطق التعليمية :**

وتمثل المستوى الاقليمي لادارة التعليم ، حيث تقسم المملكة الى مجموعة من المناطق التعليمية ، وهـــذه المناطق ، تتبعها ادارات تعليمية في المدن الكبيرة ، تتولى بدورها الاشراف على شئون التعليم في المـدن الصغيرة ، والقرى المجاورة لها · وفي الســـنوات الأخيرة ، شرعت الدولة في تقسيم المملكة الى مجموعة من المناطق الكبيرة ، التي تشتمل على مجمـــوعة من الادارات التعليمية المحلية ، على أن يرأس كل منطقــة مسئول (بدرجة مدير عام أو وكيل وزارة) عن الحالة التعليمية ، على مستوى المنطقة ، بصفة عامة ، وذلك، كما في المنطقة الشرقية ، والمنطقة الغربية من المملكة· ومن مســئوليات المنــاطق التعليمية ، الاشراف عــلى الامتحانات النهائية للمرحلتين؛ الابتدائية، والاعدادية بالاضافة الى منحها صلاحيات تمكنها من متابعة أمور التربية والتعليم ·

٣ ـ **الرئاسة العامة لتعليم البنات :**

وهي هيئة حكومية ، مســـتقلة عن وزارة المعــارف ، ومنفصلة عنها ، مهمتها الاشراف على تعليم البنــات في جميع المراحل التعليمية ·

وهـــذه الرئاسة ، تتبعهـــا مجمـــوعة من الادارات التعليمية ، تماثل المناطق أو مديريات التعليم في المدن الكبرى ، والتي تقوم بتنفيذ سياسة التعليم بها · على أنه يوجد بين وزارة المعارف ، والرئاسة العامة لتعليم البنات ، علاقات تعـاونية ، تربوية ، من حيث تبادل

المشورة ، أو التنسيق فى الخطط التعليمية ، والمناهج، الى حـــد ما (١) ٠

ومن الملاحظ ، أنه لا يوجد اختلاط بين البنين والبنـــات فى جميع مراحل التعليم ، حيث يتم تعليم كل جنس فى مدارسه الخاصة به ٠

كذلك لا يعمل بالتدريس ذكور فى مدارس البنات ، ولا اناث فى مدارس البنين ؛ فمراحـــــل التعليم - بصفة عامة - منفصلة منـــــذ بداية السلم التعليمى وحتى نهـــايته ٠

٤ - هذا ، بالنسبة لمراحل التعليم العـــــام ، أما بالنسبة للتعليم الدينى أو المعاهد العلمية (الدينية) ، فتشرف عليها ، ادارة خاصة بها ، وهى رئاسة المعاهد العلمية ولها ادارات فرعية بالمدن الكبرى ٠

٥ - والى جانب هذه النوعيات من ادارة التعليم ، هنـــاك مدارس للبنين ، وأخرى للبنات ، تتولى الاشراف عليها وزارة الدفاع السعودية ، وهى مدارس خاصة بأبناء وبنات العاملين فى الجيش السعودى ، وتوجد بمناطق سكناهم ، وتتبع نظم التعليم المعمول بها ، سواء فى وزارة المعارف (بالنسبة للذكور) أو الرئاسة العامة لتعليم البنات (بالنسبة للاناث) ٠

٦ - وزارة التعليم العــالى :

وتتولى الاشراف على جامعات المملـكة السـعودية ، ويرأسها وزير التعليم العالى ، وهـــو رئيس المجلس

---

(١) المنظمة العربية - المرجع السابق ص ٣٥ ، ٦٥ ٠

الأعلى للجامعات السعودية ، والذى يعتبر بمثابة حلقة اتصال بين هذه الجـامعات ٠

وتمنح الدولة، كل جامعة استقلالا أكاديميا، وحرية فى تنظيم شئون الدراسة، والتعليم بها، مع وجود علاقات تبادلية بينها ، وبين وزارة التعليم العالى ٠

(ب) السـلم التعليمى :

(بالنسبة لكل من البنين والبنات)

١ ـ دور الحضانة ورياض الأطفال :

(للبنين والبنـــات)

وتمثل المرحلة الأولية من مراحل التربية ، وهى تهيىء ـ بالتنشئة الصالحة المبكرة ـ الطفل لاستقبال أدوار الحياة التالية ، على أساس سليم ٠

ويلتحق الطفل برياض الأطفـــال فى سن الرابعة أو الخامسة ، وينتقل بعد قضاء عام أو عامين فيها الى المرحلة الابتدائية ٠

ومن المعروف أن دور الحضانة ، ورياض الأطفال ، فى المملكة العربية السعودية ، لا تدخل ضمن السـلم التعليمى ، ولا يتبـع كثير منها للدولة من الناحية الرسمية ٠

٢ ـ المرحلة الابتـدائية :

وهى أول درجات السلم التعليمى فى المملكة ، وقاعدة التعليم ، التى يرتكز عليها اعداد الناشئين للمراحل التالية من حيـاتهم ، وهى مرحلة عامة تشمل أبناء

المملكة بصفة عامة ، ومدتها (٦) ست سنوات ، يدخلها الطفل في سن السادسة من عمره ، وتنتهي بامتحان تشرف عليه وزارة المعارف ، ويحصل الناجح فيه على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، والتي تخوله الالتحاق بالمدرسة الاعدادية (المتوسطة) والتعليم الابتدائي ، في المملكة العربية السعودية ، ليس الزاميا (حتى الآن) ، ولكن وزارة المعارف، مع ذلك ، تلزم نفسها بايجاد مكان لكل طفل يرغب ذووه في تعليمه ·

٣ _ **المرحلة المتوسطة :**

مدتها (٣) ثلاث سنوات ، وهي تماثل المدرسة الاعدادية في التعليم المصري ، ويلتحق بها الحاصلون على شهادة اتمام الدراسة الابتدائية (من البنين والبنات) وتنتهي هذه المرحلة بعقد امتحان تشرف عليه وزارة المعارف ، يحصل الناجح فيه على شهادة اتمام الدراسة المتوسطة (الكفاءة) ، والتي تؤهله لدخول المرحلة الثانوية ·

٤ _ **المرحلة الثانوية :**

مدتها (٣) ثلاث سنوات ، حيث تبدأ الدراسة بالصف الأول لجميع الطلاب ، ثم تتشعب هذه الدراسة في الصفين الثاني ، والثالث الى قسمين ، أدبي ، وعلمي، ويتقدم الطالب في نهاية المرحلة الى امتحان وزاري عام ، يحصل الناجح فيه ، على شهادة الدراسة الثانوية العامة ، والتي تؤهله للالتحاق بالجامعة ·
كذلك ، تضم هذه المرحلة ، فروعا مختلفة ، يلتحق بها حاملو الشهادة المتوسطة (الكفاءة) وفق الأنظمة التي تضعها الجهات المختصة ، فتشمل : الثانوية العامة ، وثانوية المعاهد العلمية ودار التوحيد ،

والجامعة الاســلامية ، ومعـــاهد اعداد المعلمين والمعلمات ، والمعاهد المهنية بأنواعها المختلفة (تجارية وصناعية ، وزراعية) ، والمعاهد الفنية ، والرياضية٠

٥ ـ التعليم الفنى :

ينقسم هذا النوع من التعليم الى قســمين ، همـا : التعليم الصناعى ، والتعليم التجارى ، وكان الطـلاب يقبلون فيه بعد اتمام الدراسة الابتدائية ، ثم تقرر رفع مستواه ، فصفيت مدارسه المتوسطة ، وحلت محلها ، مدارس ذات مستوى ثانوى ٠

والجــدير بالـــذكر ، أن التعليم الفنى ، يقتصر على المدارس والمعاهد التابعة لوزارة المعارف ، فيما عدا مدارس الممرضات ، التى تشرف عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات ، والمعاهد الصحية لتخريج المســاعدين الصحيين ، حيث تشرف عليها وزارة الصحة ٠

على أنه من الملاحظ ، أن نسبة الملتحقين بالتعليم الفنى ـ على وجه العموم ـ لا تزال قليلة بالنســبة للتعليم العام ٠

٦ ـ التعليم العـالى :

ويبدأ بعد الثانوية العامة أو ما يعادلها ، ويشمل عددا من الجامعات ، والمعاهد العليا ، والأقسام الخـاصة بتعليم البنات ، ومن ذلك :

جامعة الرياض (أنشئت سنة ١٩٥٧) ، وجامعة الملك عبد العزيز (أنشئت سنة ١٩٦٨) ، وجامعة الامام محمد بن سعود، والجامعة الاسلامية (بالمدينة المنورة) وجامعة الملك فيصل التكنولوجية (بالظهران) ، وكلية

التربية للبنات ، وغيرها ، وتضم معظم هذه الجامعات عددا من الكليات المتنوعة التخصصات ، ولبعض كلياتها ، فروع أخرى ، أنشئت فى مدن المملكة ، تمشيا مع سياسة النمو ، والتوسع فى التعليم العالى ، والذى يهدف الى سد حاجات المجتمع من المتخصصين فى المجالات المختلفة .

٧ - التعليم الدينى :

ويشمل :

مدارس القرآن الكريم ، ومعاهده ، والمعاهد العلمية ، وكليات الجامعة الاسلامية ، ومعهد القضاء العالى، وكلية الشريعة ، التابعين للرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، وكلية الشريعة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز .

ويقبل بهذه النوعيات من معاهد ، وكليات التعليم الدينى الحاصلون على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها ، كما يقبل بعضها خريجى الكليات ، مثل ؛ معهد القضاء العالى (فى الرياض) حيث يقبل للدراسة فيه ، الطلبة الحاصلون على الشهادة العالية من كلية الشريعة أو ما يعادلها .

بالاضافة الى ذلك ، تنص سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية على أن العلوم الدينية ، أساسية فى جميع سنوات التعليم الابتدائى ، والمتوسط (الاعدادى) ، والثانوى بفروعه ، وأن الثقافة الاسلامية ، مادة أساسية فى جميع سنوات التعليم العالى .

تعقيب :

ومن الملاحظ ، أن حركة التعليم فى المملكة ، شهدت على مدى ربع قرن من الزمان (١٩٥٣ ـ ١٩٧٨) تطورا كبيرا فى جميع المراحل التعليمية (العامة والجامعية) ، سواء فيما يتعلق بالنمو أو التوسع .

وقد تبع هذا ، زيادة ملحوظة فى عدد الطلبة والطالبات، أو فى عدد المدارس ، والمعاهد ، والكليات ، بحيث تضاعفت الأعداد فى مختلف قطاعات التعليم ، وتتوالى الزيادة تباعاً، تمشيا مع تزايد السكان ، والرغبة فى التعليم .

من ذلك ، أن عدد المدارس الابتدائية قد زاد بنسبة تصل الى ٨٠٦٪ منذ عام ١٩٥٣ وتبع زيادة عدد المدارس ، زيادة عدد التلاميذ والتلميذات ، بحيث وصلت النسبة الى مايقرب من ١٣٠٠٪ بالمقارنة بين عام ١٩٥٣ وعام ١٩٧٣ .

أما عن المرحلة المتوسطة

فقد زاد عدد المدارس المتوسطة (الاعدادية) فوصل الى ٤٠٤٪ (فى سنة ١٩٧٣) ووصلت نسبة الطلبة والطالبات الى ما يقرب من ٤٤٦٪ بمقارنتها عما كانت عليه النسبة فى المرحلة المتوسطة بصفة عامة فى العام الدراسى ١٩٦٥/٦٤ .

و اما المرحلة الثانوية ،

فقد زاد عدد مدارسها (فى الفترة من ١٩٦٥/٦٤ الى ١٩٧٣/٧٢) بحيث وصلت الى ٥٩١٪ ، وزاد عدد الطلاب الى ٥٤٣٪ فى نفس الفترة (١) .

---

(١) المملكة العربية السعودية ـ وزارة المعارف ـ احصاءات التعليم فى المملكة العربية السعودية ـ الرياض سنة ١٩٧٢ .

هذا بالنسبة للتعليم العام ، ولكن التعليم الفنى ، لا يزال الاقبال عليه دون المطلوب ، حيث تشـــــير دراسة الواقع ، بالاضافة الى التقارير الرسمية الى تأرجح نسبة الزيادة أو النقص فى عدد المدارس وكذلك عدد الطلاب ، ولعل من أبرز الأسباب التى تفسر ذلك ، وجود بعض المشكلات الاجتماعية، الناتجة عن البيئة التى لم تهيىء بعد الدارسين السعوديين نفسيا لتقبل الاعمال اليدوية التى تتطلب نوعا من المهارة ، بدلا من الأعمال الادارية السهلة ، ويفضل كثير من الشـــباب أعمالا أو وظائف ذات بريق اجتماعى عن غيرها من المهن التى تتطلبها حياة المجتمعات ، النامية ، والمتقدمة (٢) ٠

وأما التعليم الجامعى ،

فبالرغم من حداثة عهده بالمملكة العربية السعودية ، الا أنه تخطو خطوات واسعة ، ومتنوعة ، وتتزايد كلياته تباعا، وكذلك ، تتزايد أعداد طلابه ، وطالباته ، لا سيما فى السنوات الحالية ، حيث تنشط الحركة التعليمية ٠

ولنا كلمة موجزة عن تعليم البنات فى المملكة السعودية؛ ذلك أنه بدأ منذ عام ١٩٦٠ فقط ولكن الفرص المتاحة لتعليم البنات بكافة المراحل التعليمية ، قفزت بنسبة تعليمهن قفزة كبيرة ، نتيجة لتزايد أعداد المدارس والمعاهد، وكليات البنات وأقسام الطالبات بالجامعات السعودية ، وتبع هذا ، تزايد فى أعداد الطالبات على مدى نحو عشرين عاما ٠

فقد زاد عدد الطالبات فىمختلف مراحل التعليم فى المملكة من ٩٧٣ر٥ طالبة فى عام ١٣٨٣/٨٢ هـ (١٩٦٣/٦٢ م) الى ٥٠٩ر٣٢ طالبة فى عام ١٣٩٢/٩١ هـ (١٩٧٢/٧١ م) وهكذا تتوالى الزيادة ، عاما بعد عام (١) ٠

---

(١) المملكة العربية السعودية – وزارة المعارف – التعليم الابتدائى بين الامس واليوم – الرياض سنة ١٩٦٩ ص ٤٧ ٠

(٢) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية – مرجع سابق – ص ٣٢

وتهدف السياسة التعليمية التى تنتهجها المملكة العربية السعودية ، بالنسبة الى تعليم البنات الى :

ـ اعدادالفتاة لتمارس مسئولياتها كأم للأجيال الصاعدة، على ضوء من المفاهيم الصحيحة ، والعلم السليم ، والتربية الاسلامية الصحيحة ولتقوم بمهمتها فى الحياة، فتكون ربة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، وأما صالحة ، كما يستهدف تعليم الفتاة ، اعدادها للقيام بما يناسب فطرتها ، كالتدريس ، والتمريض ، والتطبيب (٢) ٠

ـ سد حاجة المجتمع السعودى بما احتواه من تقاليد ، وتراث الى المثقفة ، والمتخصصة فى مختلف العلوم ، والمعرفة ، دون الخروج على هذه التقاليد ٠

ـ سد حاجة البلاد الى المتخصصات فى شئون التعليم والتربية ، وبقية الحقول المماثلة ٠

ـ تيسير التعليم للراغبات منهن فى ضوء امكانياتهن ، واستعداداتهن للحصول على أعلى الدرجات العلمية الجامعية (٣) ٠

ـ تهتم الدولة بتعليم البنات ، وتوفر الامكانيات اللازمة ما أمكن لاستيعاب جميع من يصل منهن الى سن التعليم ، واتاحة الفرصة لهن فى أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة ، والوافية بحاجة البلاد ٠

---

(٢) عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ـ التعليم فى المملكة العربية السعودية ـ دار المكاتب العربى ـ بيروت (بدون تاريخ) ص ٨٧

(٣) المملكة العربية السعودية ـ وزارة المالية والاقتصاد الوطنى ، مصلحة الاحصاءات العامة ـ الكتاب الاحصائى السنوى ، العدد الثامن ، الرياض ـ ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢ م) ص ٣٥ ـ ٣٦

_ يمنع الاختلاط بين البنين والبنات فى جميع مراحل التعليم الا فى دور الحضانة ورياض الأطفال .

_ يتم هذا النوع من التعليم ، فى جو من الحشمة، والوقار، والعفة ، ويكون فى كيفيته ، وأنواعه ، متفقا مع أحكام الاسلام .

(جـ) نظام اعداد المعلمين

أولا _ معلمو المرحلة الابتدائية :

مر نظام اعداد معلمى المدرسة الابتدائية بعدة مراحل ، منذ الأخذ به حتى الآن :

_ ففى سنة ١٩٥٣ :

أنشئت معاهد المعلمين الابتدائية ، وجعلت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات ، يقبل فيها الحاصلون على الشهادة الابتدائية .

_ وفى سنة ١٩٦٥ :

وبعد فترة من انشاء هذه المعاهد ، لوحظ ضعف مستوى خريجيها ، ومن ثم ، رأت وزارة المعارف السعودية تطويرها حيث جعلت القبول بها للحاصلين على شهادة الكفاءة (الاعدادية) ومدة الدراسة ، ثلاث سنوات . (ويعمل بهذا النظام حتى الآن)

_ وفى سنة ٦٥/٦٦ :

أنشئت مراكز تكميلية لرفع مستوى خريجى المعاهد الأولى (١٩٥٣) وكانت مدة الدراسة فى هذه المراكز ٢٢ شهرا على فترتين دراسيتين ، تتخللهما أجازة لمدة شهر واحد ،

ثم عدلت ، فكانت على ثلاث فترات ، مدة كل منها سبعة شهور ونصف ، وذلك بعد اجتياز مسابقة تحريرية فى اللغة العربية ، والرياضيات ، والعلوم (١) ٠

ـ **وفى العام الدراسى ١٩٦٦/٦٥ :**

أنشئت معاهد لاعداد معلمى ومعلمات التربية الفنية والتربية الرياضية (للمعلمين فقط) ، يلتحق بها الحاصلون على شهادة الكفاءة المتوسطة (الاعدادية) ولمدة ثلاث سنوات ، يعقد بعدها امتحان الزارى ، يحصل الناجح فيه على دبلوم المعهد ٠ (ويعمل بهذا النظام حتى الآن) ٠

ـ وبتقصى التقارير والاحصائيات ، يتضح أن معاهد اعداد المعلمين والمعلمات فى تزايد مستمر ؛ فقد زاد عددها من (٤٢) معهدا من بينها (٨) معاهد للمعلمات فى العام الدراسى ١٩٦٤/٦٣ الى (٦٤) معهدا من بينها (٥٠) معهدا للمعلمات فى العام الدراسى ١٩٧٣/٧٢ ٠

كذلك ، زاد عدد معاهد التربية الفنية والرياضية من (٤) معاهد ، من بينها (٢) معهدان للمعلمات فى عام ٦٦/٦٥ الى (٦) معاهد ، من بينها (٤) معاهد للمعلمات فى عام ١٩٧٣/٧٢ (٣) ٠

ثانيا ـ معلمو المرحلة المتوسطة (الاعدادية) :

ـ أنشئت معاهد لاعداد هؤلاء المعلمين ، منذ عام ١٩٦١ ، مدة الدراسة بها أربع سنوات ، ويلتحق بها الحاصلون على الشهادة المتوسطة (الاعدادية) وتنتهى بعقد امتحان

---

(٣) المملكة العربية السعودية ـ وزارة المعارف ـ خلاصات احصائية عن تطور التعليم فى المملكة فى السنوات العشر الاخيرة ـ الرياض ١٩٧٤ ٠

وزارى ، يحصل الناجح فيه على دبلوم المعهد • (ومستمرة حتى الآن)

- أنشئت كليات متوسطة ، مدتها عامان دراسيان ، منذ عام ٧٥/١٩٧٦ ، كتجربة جديدة لاعداد معلمى المرحلة المتوسطة ، (فى كل من : الرياض ، مكة المكرمة ، أبها) يلتحق بها الحاصلون على شهادة الثانوية العامة بقسميها : العلمى والأدبى ،

وكذلك الحاصلون على دبلوم المعاهد المتوسطة •

ويعين الخريجون بالمدارس الاعدادية (المتوسطة) ، كما يعين بعضهم فى المدارس الابتدائية ، كأسلوب لتحسين الأداء فى المرحلة الابتدائية وتعمل الدولة على تشجيع هؤلاء الدارسين ، بمنحهم حوافز مادية وأدبية •

- هناك أيضا ، كليات : اللغة العربية ، الشريعة ، البنات، الأقسام المختلفة بكليات التربية بالجامعات السعودية ، وكلها تعد معلمين (ومعلمات) للتدريس بالمرحلة الاعدادية (وكذلك المرحلة الثانوية) بعد دراسة تستمر أربع سنوات للحاصلين على شهادة الثانوية العامة أو شهادة ثانوية المعاهد العلمية •

ثالثا - معلمو المرحلة الثانوية :

يعد هؤلاء المعلمون (الآن) عن طريق الجامعة : بكلياتها المتخصصة • فالى جانب « قسم الدبلوم فى التربية » فى الجامعات السعودية ، وهى ما يمثل الأسلوب التتابعى فى اعدادى معلمى المرحلة الثانوية ، هناك كليات التربية (فى كل من : الرياض ، مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، أبها) ، وهى تماثل النظام التكاملى فى اعداد معلمى المرحلة الثانوية

حيث يلتحق بها الحاصلون على شـــهادة الثانوية العـــامة بقسميها ؛ الأدبى ، والعلمى ، ومدة الدراسة بهـــا ، أربع سنوات ، وتسير الدراسة فيها على نظام الفصول الدراسية (أو الساعات المعتمدة) ، يمنح المتخرجون فيها ، شـــهادة الليسانس أو البكالوريوس (فى الآداب أو العلوم والتربية)، على أن يسبق الالتحاق بكليات التربية ، اجتيـــاز الطلاب لاختبار شخصى مهنى ، بهدف الوقوف على مدى الاستعداد لمهنة التدريس .

ـ أما معلمو التربية الفنية ، والتربية الرياضية ، فيعدون داخل أقسام تخصصية بكليات التربية ، وبنفس الشروط التى يجب توافرها فى طلاب بقية الاقسام ، بالاضافة الى اجتياز اختبار فى القدرات النوعية ، ويعمل الخـــريجون بالمرحلتين الاعدادية (المتوسطة) والثانوية .

ومما يذكر أن التربية الرياضية قاصرة على مدارس البنين فقط دون البنات ، وكذلك لا تدرس التربية الموســـيقية فى مدارس المملكة العربية السعودية أو معاهدها ، أو كلياتها ، بصفة عامة . (حتى الآن) .

والمعروف ، أن طلاب كليات التربية ، وطالبات كليـــات البنات ، يمنحون مكافئات مالية ســـخية ، فى كل شهر من شهور الاعوام الدراسية ، تشجيعا لهم على طلب العـــلم ، والعمل بمهنة التدريس .

تدريب المعلمين أثناء الخدمة :

تقوم المملكة العربية السعودية ـ عن طريق وزارة المعارف وكليات التربية ـ بعقد دورات تدريبية ، وتجديدية للمعلمين، وكذلك للقيادات التربوية ، بكافة مراحل التعليم العام ، بهدف معاونتهم على نموهم العلمى ، والوظيفى ، فضلا عن تحسين أدائهم ، وبخاصة ذوى المســـتويات العلمية ، والمهنيـــة

المتواضعة ، ممن يمارسون مهنة التعليم قبل انشاء الكليات الجامعية ، والاقسام التخصصية بها .

وهذه الدورات التدريبية ، قد تكون طويلة فتستغرق عاما دراسيا كاملا ، كما قد تكون قصيرة فتستمر على مدى نحــو ثلاثة شهور ، أو لبضعة أسابيع ، ويتم اختيــــار المرشحين للبرامج ، والدورات التدريبية ، وفق شروط معينة تضعها الجهات المعنية ، وتقرها الاجهزة المسئولة عن التنفيذ .

ومن الاهداف التى يسعى الى تحقيقها هذا التدريب ، ما يأتى :

أولا ـ

رفع المستوى التعليمى لدى القــــائمين على العملية التربوية ؛ من مدرســـين ، ومديرين ، معوجين ، فى مراحل التعليم العــام .

ثانيا ـ

تحقيق مبدأ استمرارية التعليم ، والتى من شأنها رفع المستوى العام للتراث العلمى ، وتطويره لصــــــالح البشرية .

ثالثا ـ

رفع الروح المعنوية للعاملين فى السلك التربوى ، عند شعورهم بالتفوق ، واتقان العمل (١) .

رابعــا ـ

مساعدة الدارسين على إكتساب المعارف التربوية ،

(١) جامعة الملك عبد الزيز ـ كلية التربية فى ٢٥ عاما ـ الدورات التدريبية (مجلة الكلية) مكة المكرمة سنة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦م ، ص ٢٥٥

والتطبيق الادارى والفنى ، لاكتساب مهارات ، تدعم مستوى الانتاج التعليمى فى الأجهزة المختلفة ، بالأداء الجيد ، وبالاسلوب العلمى ، السليم ٠

خامسا _

دراسة المشكلات التى تعوق نمو الفرد فى الانتاج ، لا سيما فى المدرسة ، وكل الأجهزة التعليمية ٠

_ والجديد بالذكر ، أن الجهات المختصة ، تعطى عناية كافية للدورات التدريبية ، والتجديدية ، ودورات التوعية لترسيخ الخبرات ، وكسب المعلومات ، والمهارات الجديدة ٠ أما اختيار المرشحين لهذه البرامج والدورات ، فيتم بمقتضى توافر شروط معينة تضعها الجهات المعنية ، وتقرها الاجهزة المسئولة عن التنفيذ ٠

_ وفى نهاية حديثنا عن نظم اعداد المعلمين فى المملكة العربية السعودية ، نذكر _ فيما يلى _
ما تضمنته السياسة العامة للتعليم فى المملكة ، بشأن اعداد المعلمين : (٢)

١ _ تكون مناهج اعداد المعلمين فى مختلف الجهات التعليمية ، وفى جميع المراحل ، وافية بالأهداف الأساسية ، التى تنشدها الأمة فى تربية جيل مسلم ، يفهم الاسلام فهما صحيحا ، عقيدة ، وشريعة ، ويبذل جهده فى النهوض بأمته ٠

٢ _ يعنى بالتربية الاسلامية ، واللغة العربية فى معاهد،

---

(٢) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية (الطبعة الثانية) مرجع سابق سنة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م ص ٣١ ٠

وكليات اعداد المعلمين ، حتى يتمكنوا من التدريس بروح اسلامية عالية ، ولغة عربية صحيحة ·

٣ - تولى الجهات التعليمية المختصة عنايتها باعداد المعلم المؤهل علميا ، ومسلكيا لكافة مراحل التعليم ، حتى يتحقق الاكتفاء الذاتى ، وفق خطة زمنية ·

٤ - تتوسع الجهات التعليمية فى معاهد المعلمين والمعلمات وفى كليات التربية لكافة المواد بما يتكافأ مع سد حاجة البلاد فى الخطة الزمنية المحدودة ·

٥ - يكون اختيار الجهازين التعليمى ، والادارى منسجما مع ما يحقق أهداف التعليم ، التى نص عليها فى الفقرات السابقة ، من حيث الخلق الاسلامى ، والمستوى العلمى ، والتأهيل التربوى ·

٦ - يشجع الطلاب الذين ينخرطون فى سلك المعاهد ، والكليات التى تعد المعلم بتخصيص امتيازات لهم : مادية ، واجتماعية أعلى من غيرهم ·

٧ - يوضع للمعلمين ، نظام وظيفى (كادر) يرفع من شأنهم، ويشجع على الاضطلاع بهذه المهمة التربوية فى أداء رسالة التعليم، بأمانة، واخلاص، ويضمن استمرارهم فى سلك التعليم (١) ·

٨ - تدريب المعلمين ، عملية مستمرة ، وتوضع لغير المؤهلين تربويا ، خطة لتدريبهم ، وتأهيلهم ، كما توضع خطة للمؤهلين لرفع مستواهم وتجديد معلوماتهم ، وخبراتهم ·

---

(١) أنظر :

د· عرفات عبد الزين سليمان - ديناميكية التربية فى المجتمعات - مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة - ١٩٧٩ ·

٩ ـ يفسح المجال أمام المعلم لمتابعة الدراسة التى تؤهله لمراتب أرقى فى مجال تخصصه ، وتضع الجهات التعليمية ، الأنظمة المحققة لهذا الغرض ٠

١٠ـ لا تقل مدة اعداد معلمى المرحلة الابتدائية عن المدة اللازمة للحصول على شهادة الدراسة الثانوية ٠

ولا تقل مدة اعداد معلمى المرحلتين : المتوسطة (الاعدادية) والثانوية ، عن المدة اللازمة للحصول على شهادة التعليم العالى (الجامعى)

الفصـــل الثـــامن

تحليـــــل

و

مقـــــارنة

نحاول فى الصـــفحات القليلة التالية ـ بعـــد أن قدمنا لمجموعة من الاتجاهات التربوية المعاصرة ـ أن نقوم بتحليل موجز ، نتبعه بمقارنة يسيرة ،

وذلك على النحو التـالى :

أولا ـ مصر والدول الأخرى

(أ) بالنسبة لادارة التعليم :

من الملاحظ ، أن مصر تسير فى ادارتها للتعليم ، وتمويله على سياسة نابعة من ظروفها الاجتماعية ، والاقتصادية ، مؤداها ، « مركزية التخطيط » ، « ولا مركزية التنفيذ » ·

ذلك أن الدولة ممثلة فى وزارة التربية والتعليم ، والمجلس القومى للتعليم ، ثم التشريعات الدستورية التى تأخذ بهـا البلاد ، هى الأجهزة الرئيسية ، المسئولة عن ادارة التعليم فى مصر ؛ فهى التى تخطط ، وترسم السياسة العامة ، وتضع المناهج التى تراها مناسبة لمراحل التعليم العام ، ثم تترك حرية تنفيذ ذلك للسلطات الاقليمية ، حيث مديريات التربية والتعليم بمحافظـــات الجمهـــورية ، والتى تتبعها ادارات تعليمية فرعية ، ومحلية ·

هذه المديريات ، تكفل الدولة لها صـــلاحيات متنوعة فى ادارة شئون التعليم بها ، وتمنحها اختصاصات كثيرة ، من شأنها مراعاة الظروف التى تتـــلاءم مع طبيعة الحيـــاة التعليمية ، ومع واقع الحيـــاة فى المجتمعـــات المحلية ، ومتطلباتها ؛ فالوفاق ، أو الولاء المشترك ، متوفر بين أجهزة التعليم بمختلف مستوياتها ، ومكفول أمام العملية التعليمية، من أجل اتمامها ، ونجاحها ·

واذا علمنا ، أن الدولة ـ مع بداية العام الحالى (١٩٧٩) تتجه الى منح السلطات الاقليمية ، مزيدا من الحرية فى تسيير أمور الحياة بها ، ومنها شئون التعليم ، لأدركنا الى أى مدى تأخذ مصر بمبادىء اللامركزية ، سواء فى الادارة العامة ، لشئون الدولة ، أو لادارة التعليم ٠

والدولة ، حين تطبق هذا ، تدرك أن المجتمعات المحلية ، لها ظروفها ، ومتطلبات الحياة فيها ، بالاضافة الى أن بها من القوى البشرية المدربة ، ما يمكنها من تحقيق ذلك ٠ هذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، اذا أردنا أن نقارن بين ادارة التعليم فى مصر ، وادارته فى غيرها من دول العالم التى عرضنا لها فى فصول هذا الكتاب ، نجد أن مصر ، تنتهج لنفسها نوعا من الادارة ، يتفق مع أوضاعها الراهنة ، وهى ـ وان اشتركت مع فريق من دول العالم فى نوعية أو أخرى ـ فليس هذا من قبيل التقليد المطلق ، ذلك أن المركزية التى تأخذ بها بعض الدول الرأسمالية ، والاشتراكية ، ليست بالضرورة ، هى المركزية التى تأخذ بها ، أو أخذت بها مصر ، فلكل دولة ميزاتها فى أسلوب ممارستها لادارة التعليمبها فمركزية الادارة فىفرنسا ، تختلف فىمبرراتها عن مركزية الادارة فى الاتحاد السوفيتى ، وأسلوب اللامركزية الذى تأخذ به بعض الدول الرأسمالية (كما فى الولايات المتحدة الأمريكية) لا تنفق كثيرا مع ظروفنا ، وأوضاعنا الاقتصادية ، والتعليمية لأنها لا مركزية متطرفة ، ولكن يمكننا الأخذ به مع مراعاة لأوضاعنا ، وظروفنا ٠

ومصر ، بالنسبة للدول العربية ، تعتبر الى حد كبير ـ رائدة فى مجال الادارة التعليمية الناجحة ٠ (بشريا ، ومعنويا ، تخطيطا ، وتنفيذا) ٠

وبالنسبة للدول النامية ، فان مصر ، تتفوق على كثير من هذه الدول ؛ فهى ليست متخلفة ، ولكنها شبه متقدمة ، وهى

لا تعانى من قلة فى القوى البشرية عالية المستوى ، ولكنها غنية بقدرات أبنائها ، وكثير منهم ، على مستوى عال من الاعداد ، والتدريب ، ولهذا ، يمكنها الاعتماد عليهم ، فى تحمل مسئوليات الادارة ، مع مزيد من التنظيم ، والتنسيق، والجودة فى أداء الواجب ٠

وبالنسبة للدول الاسلامية (ومصر من بينها) فان جمهورية مصر العربية ، تأخذ بأساليب لا تغيب عنها التقاليد والتعاليم الاسلامية كثيرا ، سواء فى نظمها ، أو كيفية تربية أبنائها ، أو الشورى (الديموقراطية) فى الادارة التعليمية، والادارة المدرسية ؛ فالأجهزة المتنوعة ، حين يجتمع القائمون عليها ، وينسقون بين خططهم ، وآرائهم ، تطبيق لمبادىء الاسلام ، والتكامل فى العملية التعليمية ، التربوية ، وحسن القيام على تنفيذها ، يتفق مع ما تدعو اليه التربية الاسلامية، باعتبارها مسئولية اعداد الأجيال ٠

أما بالنسبة لتمويل التعليم فى مصر ، فبقدر ما لديها من امكانيات اقتصادية ، تنفق مصر على شئون التعليم بها ،

وبالرغم من أنها تعتبر من أكثر الدول اعتدالا فى معدلات الانفاق على التعليم ، والأمل معقود على أن يمنح مزيدا من الاعتمادات المخصصة له ، فى ميزانية الدولة ٠

هذا ، وقد وصل معدل الانفاق على التعليم المصرى فى السنوات الأخيرة الماضية (ومن بينها العام الدراسى ١٩٧٨/ ١٩٧٩) الى ما يقرب من (٥٪) من الناتج القومى ، والى ما يقرب من (٢٠٪) من الانفاق العام للدولة ٠

وأما عن كيفية توزيع الانفاق على التعليم ، فقد بلغت المعدلات السنوية للانفاق على الطالب ، بالنسبة للمصروفات الدورية ، نحو : (١)

---

(١) جامعة عين شمس ـ كلية التربية ـ التعليم فى مصر ـ مطبعة جامعة عين شمس سنة ١٩٧٩ ، ص ١٥ ـ ١٨

- (١٩) جنيها للابتدائى
- (٣٥) جنيها للاعدادى
- (٨٨) جنيها للثانوى العام
- (١٢١) جنيها للثانوى الصناعى
- (٤٠) جنيها للثانوى التجارى
- (١٥٠) جنيها للثانوى الزراعى
- (٢١٤) جنيها لدور المعلمين والمعلمات
- (١٠٠) جنيه لطالب الكليات النظرية

(٢٢٥) جنيها لطالب الكليات العملية ٠

(ب) بالنسبة للسلم التعليمى :

من الملاحظ أن سلم التعليم العام فى مصر ، يسير على نظام :

٦ سنوات للمرحلة الابتدائية ، تبدأ من سن السادسة عند الأطفال ،
٣ سنوات للمرحلة الاعدادية ،
٣ سنوات للمرحلة الثانوية بنوعياتها ٠

وهذا التنظيم لسلمنا التعليمى ، وليد ظروف مرت بها مصر ، فقد كان التعليم قبل ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، به كثير من الاضطراب ، والخلل ؛ فهناك تعليم أولى أو الزامى ، مدته تتراوح ما بين ٤ سنوات ، و ٥ سنوات ، وهناك تعليم ابتدائى (يماثل الاعدادى الآن) ومدته ٤ سنوات دراسية، ثم هناك التعليم الثانوى ، العام ، والفنى ، ومدة كل منهما ٥ سنوات دراسية ٠

وبقيام الثورة ، بدأ عهد جديد ، ونظام تعليمى جديد ، حيث توحدت المرحلة الأولى من التعليم ، وسميت المرحلة الابتدائية تليها المرحلة الاعدادية ، ثم الثانوية ٠ وقد استقرت درجات

هـذا السـلم التعليمى بوضعها الراهن ، منـذ منتصف الخمسينيات من القرن الحالى ، وحتى الوقت الحاضر ٠

ولعل فى مقدمة المبررات التى تقف وراء هذا التغيير ، هى رغبة مصر فى مواكبة التقدم الذى يعيش فيه عالمنا المعـاصر فهى لم تعد النظر فى درجات السـلم التعليمى فحسب ، بل تبعت هذا ، أيضا ، اعادة النظـر فى برامج الدراسـة ، ومقرراتها ، ومتطلبات كل مرحلة تعليميـة ، بحيث تقترب ـ الى حـد كبير ـ من نظيراتها فى دول العالم المتقدمة ٠

والدول المتقدمة ـ سواء كانت رأسمالية أو اشتراكية ـ تختلف درجات سلمها التعليمى ، من دولة الى أخرى ، وفقا لمتطلبات مجتمعاتها ، وظروف مواطنيها وما تهدف اليه من سياستها التعليمية ، ولكن السـمة المشتركة ، فى كل من الدول الرأسمالية ، والاشـتراكية ، هى الزاميتها لمراحل التعليم العام لأبنائها ، باعتباره ، القدر الذى ينبغى أن يتلقاه كل فرد فيها ، كحد أدنى من الثقافة والتعليم ٠

ولكننا فى مصر ، نجد أنفسنا غير قادرين على اتاحة هذا القدر بأكمله لكل أبنائنا ، ومن ثم نكتفى (حتى الآن سـنة ١٩٧٩) بالزامية التعليم الابتدائى فحسب ، مؤملين امتداد الالزام الى نهاية المرحلة الاعدادية (من سن ٦ الى سن ١٥ سنة) ذلك ، أن اقتصادياتنا الحالية (أو السابقة على الأقل) كانت حجر عثرة أمام تحقيق الالزام، فهو يحتاج الى مدارس، ويحتاج الى مدرسين ، ويحتاج الى تجهيـزات تربوية ٠٠٠ وكل هذا ، يحتاج الى أموال لتنفيذه ، وقـد كانت ظروفنا السـياسية ، والحـربية ، تجعلنـا نقلل مضطرين ـ من الاعتمادات المالية المخصصة لذلك ، ولكن ، بعد اقرار السلام على ربوع وادى النيل ، واستمتاع أبناء مصر بحرياتهم ، وتمكنهم من الاستفادة من خيرات بلادهم ، وتركيز الدولة على خدمات ؛ الأمن ، والسلام ، والرخاء ، والعلم ٠٠٠ نقول

أن ذلك كفيل بأن يزيد من نشاط مصر التربوى ، والتعليمى ، ويمكنها من مواكبة التقدم ، والتطور ، بخطى أكثر اتساعا ٠

كذلك ، من الملاحظ ، أن التعليم الفنى ، فى مصر (وفى بقية الدول العربية ، والدول النامية) محـــدود فى مدارسه ، ومنشئاته التعليمية ، وفى انتاجه ، وفى نفعـــه للمجتمع ، ويعزى ذلك ، الى كثير من الأسباب ، للناحية المالية ، نصيب فيها ، وللناحية الاجتماعية ، وتقاليـــــدها ، نصيب فيها ، وللناحية السياسية نصيب أيضا ٠

فمن المعروف ـ كما أوضحنا فى بعض صفحات هـــذا الكتاب ـ أن الدول المتقدمة ، تعنى بالتعليم الفنى والمهنى ، والتكنولوجى عناية تفوق عنايتها بالتعليم الاكاديمى النظرى فهى تدرك أهمية التطبيق العملى ، وفائدته لمجتمعاتها ، ءى حين أننا فى مصر ، أغفلنا ذلك أمدا طويلا ، وقد كنا مرغمين نتيجة لظروفنا ٠

واذا قارنا أنفسنا بغيرنا من الدول العربية ، والنامية ، نجد أنفسنا أحسن حالا ، ولو الى حـــد ما ؛ فمدارسنا فى التعليم العام فى تزايد ، ومدارســـنا فى التعليم الفنى فى تزايد أيضا وان كانت ليست بالزيادة المطلوبة ٠

أما بالنسبة للدول الاسلامية ؛ فهى لا تتفوق عنا ، ان لم تكن أقل فى مستوياتها التعليمية عما نحن عليه فى مصر ، وهذا ، ما لايتفق وطبيعة الاسلام ، وجوهر التربية الاسلامية التى تدعو الى امتزاج العلم بالعمل ، والنظرية بالتطبيق ، وأن يكون العلم من أجل خدمة المجتمع بأفراده ، وجماعاته ، كما يدعو الى احترام العمل ، ويقدر العمل المتقن ، والجيــد ويضرب الأمثلة التى يرى التأسى بها ، من ذلك ، ما ذكــره القرآن الكريم لبعض الأنبياء (عليهم السلام) ، والأعمال التى كانوا يمارسونها فى حياتهم ؛ كحرفة ، أو صنعة ، الى جانب قيامهم بتبليغ رسالاتهم السماوية ٠

ولا شك ، أن فى هذا ، تقديرا للأيدى التى تعمل ، وتكريما لذوى الحرف ، وأرباب الصناعات ، هؤلاء الذين ينظر كثير من مسلمى العصر الحاضر اليهم ، نظرة متدينة عمن سواهم، بالرغم من أنه على أيدى هؤلاء ، تتقدم الشعوب ، وتتطور أساليب الحياة ، وهو ما تسبقنا به الدول الأجنبية ، لادراكها أهمية ما نهمله نحن .

أما عن التعليم الجامعى ، فقد قطعت مصر فى هـذا المضمار ، شوطا لا بأس ، بالقيـاس الى غيرها من الدول العربية ، والاسلامية ، والنامية ، ذلك أن التعليم الجامعى ، والعالى بدأ فى مصر منذ أكثر من خمسين عاما مضت ، ولكن مصر ـ بمكانتها المرموقة على المستوى الدولى ـ لا تزال فى حاجة الى المزيد من تطوير التعليم الجـامعى فى كثير من قطاعاته ، حتى يمكنها اللحاق بما سبقتها به الدول المتقدمة (الرأسمالية والاشتراكية) .

(جـ) بالنسبة لاعداد المعلمين :

تسير مصر فى نظامها لاعداد المعلمين ، على نسق يكاد فى كثير من مضمونه يتفق مع الاتجاهات المعاصرة ، فيمـا عدا معلمى المرحلة الابتدائية ؛ ذلك أنهم يعدون فى معـاهد أو دور خارج الجامعات ،

وهذه الدور ـ وان كانت فوق المتوسط ودون العالية ـ الا أنها لا تصل الى المستوى الجامعى ؛ فمدتها خمس سنوات للحاصلين على الشهادة الاعدادية ، بينما يتم هذا الاعـداد فى الدول المتقدمة (رأسمالية واشتراكية) داخل معاهد عليا ، أو كليات جامعية ، قد تكون ذات صفين أو ثلاثة صـفوف دراسية ، بل وتصل الى أربعة صـفوف فى كثير من الدول المتقدمة ، بعد شهادة الثانوية العامة ، يحصل بعدها الطالب على شهادة الليسانس أو البكالوريوس ، ليعمل معلما فى

المدرسة الابتدائية ، أو مجموعة من صفوفها ، اذا كانت تضم معها مرحلة تالية لها (١) ·

ولا شك ، أن فى هذا الاعداد – بالنسبة لمصر – قصورا الى حد ما ، فمتطلبات اعداد المعلم ، تقتضى أن يتم ذلك ، داخل معاهد عليا أو كليـــــات جامعية ، ولعل فى ظروفنا الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية التى مرت بها بلادنا على مدى أكثر من ثلاثين عاما ، كانت من بين مبررات اتبـاع الأساليب المتواضعة فى اعداد معلمى المرحلة الابتدائية ·

والأمل معقود ، فى تحسين هذا الاعداد ، والأخذ بالنظم التقدمية فيه لا سيما ، بعد أن يمتد الالزام الى نهاية المرحلة الاعدادية (المتوسطة) ·

هذا ، بالنسبة للدول المتقدمة ، أما بالنسبة للدول النامية، فنحن فى مصر قد اجتزنا مرحلة الاعداد المتدنى ، الذى تأخذ به كثير من الدول النـــامية فى عصرنا الحـــاضر ، والتى تضطرها ظروفها الى الأخذ بنوعيات من نظم اعداد معلمى المرحلة الابتدائية ، وهى فى واقعها دون المستوى المطلوب لأهمية العملية التعليمية ، وكذلك الأمر ، بالنســـبة للدول الاسلامية ، وكثير منها دول نامية ، ومن ثم ، نجد أن مصر تقترب من المســـتويات المطلوبة لاعـــداد معلمى المدرسة الابتدائية ·

أما بالنسبة لمعلمى المرحلتين الاعدادية ، والثانوية ، فهم يعدون – كما أسلفنا – عن طريق أسلوبين :

أحدهما ، يطلق عليه : النمط التكاملى ، والثانى ، هـو النمط التتابعى ، وكلاهما ، يتم داخل الجامعات المصرية ،

---

(١) أنظر : د· عرفات عبد العزيز سليمان – المعلم والتربية – مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة سنة ١٩٧٧ ·

ومن ثم ، فنحن نواكب الأساليب العصرية ، المتبعة فى اعداد المعلمين ، والتى تأخذ بها الدول المتقدمة ،

أما الكليات التى تعد هـــــذه الفئة من المعلمين (لكافة التخصصات والنوعيات)

فهى كليــات :

التربية ، والتربية الرياضــية ، والتربية الموسيقية ، والتربية الفنية ، والتربية والتـــكنولوجيا ، والعلوم الزراعية ، والعلوم التجارية ، والاقتصاد المنزلى ، ثم كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وكلية اللغـــة العربية بجامعة الأزهر ٠

وقد بلغ عدد طلاب هذه الكليات فى العام الدراسى الحالى (١٩٧٨/١٩٧٩) ما يزيد على (٥٠ر٠٠٠) خمســين ألف طالب وطالبة (١) ٠

هذا ، بخلاف من يتخرجون فى الكليات الأخرى ، ويرغبون فى العمل بمهنة التدريس ، فيتبعون دراســـاتهم الجامعية بدراسة تربوية ، مهنية بكليـــات التربية ، لمدة عام دراسى واحد (صباحى) أو لمدة عامين دراسيين (مسائيين) ، وهو ما يطلق عليه ، النظام التتابعى ٠

بيد أن اعـــدادنا لهــؤلاء المعلمين (فى كلا النمطين : التكاملى والتتابعى) فى حاجة الى مزيد من الاختيار السليم، والاعداد الجيد للراغبين فى مهنة التدريس ؛ اذ ينبغى ألا تكون كليات التربية ، هى نهاية المطاف لكثير من الراغبين ، بعد أن نفذت رغباتهم فى الالتحاق بكليات أخـــرى ، أكثر

---

(١) جامعة عين شمس ـ كلية التربية ـ التقرير السنوى ـ مرجع سابق ص ٣

بريقا ؛ اجتماعيا ، وماديا ، وألا تكون مهنة التعليم ، هى مهنة انقاذ أو ايواء لمن لفظتهم مهن أخرى ، أو عجزت عن استيعابهم نتيجة عجزهم الحاقه بها ، أو أنها مهنة تسلقية ، حتى اذا تمرسها طالب الوظيفة ، اتخذها وسيلة للكسب ، أو الثراء الموسمى ، أو الانتعاش الاقتصادى ، الموقوت بمواعيد الامتحانات (كما يحدث فى الدروس الخصوصية بمراحل التعليم المختلفة) ، أو يتخذها البعض سبيلا للثراء الطويل المدى (كالاعارات خـــــارج مصر) ··· الى غير ذلك من الأسباب التى يلجأ اليها آخرون ؛ اما استخفافا بها كمهنة ، واما تقليدا ، ومجاراة لغيرهم ممن تســـول لهم أنفســـهم الاستهانة بمهنة التعليم (وهم من حسن الحظ ، قلة ضئيلة)

··· ولا شك أن لهذا كله ، آثاره السيئة على مستوى الكفاءة ومستوى الأداء ، ومستوى تحصيل الطـلاب ، وبالتالى ، المستوى العام للتعليم ·

أما هيئات التدريس بالجامعات ، فتعقد جامعات مصر - فى كل عام دراسى - دورات تدريبية ، تتراوح مدتها ما بين ثلاثة أسابيع ، وأربعة أســـابيع ، وذلك لاعـــداد المعـــلم الجامعى ·

ويتابع هذه الدراسات التدريبية فى الدورات ، معيـدو كليات الجامعة ، والمدرسون المساعدون بها ·

وغالبا ما تعقد الدورات خلال العطلة الصيفية من كل عام، أو قبيل بدء العام الدراسى الجامعى ·

ويقوم بالاشراف عليها ، والتدريس بها ، المتخصصون فى فروع العلوم المختلفة من هيئات التدريس بالجامعات المصرية

ونحن فى هذا ، نأخذ بما تتبعــه كثير من جامعات الدول

المتقدمة ، سواء فيما يتصـــــل بالتعليم العام ، أو التعليم الجامعى ٠

أما بالنسبة للدول النامية ، فكثير منها ، يعد معلميه عن طريق المعاهد العليا ، والجامعـــات ، ولكنها ، لا تزال فى حاجة الى جودة الاعداد ، وهى الى جانب ذلك ، تستعين بعدد غير قليل من معلمى الدول الأكثر تقدما بالنسبة لها ،

كذلك ، فان القوى البشرية ذات المســـتوى العالى من التدريب ، لا تزال قليلة العدد بالنسبة للدول النامية ،

وبمقارنة هذا ، بما هو فى مصر ، نجد أن نظم اعـــداد المعلمين المصريين - على الرغم مما بها من قصـــور - هى أحسن حالا ، بل تعتبر قدوة الى حد كبير ،

أما بالنسبة للدول الاسلامية ، فكثير منها فى حاجة الى اعادة النظر فى أنماط اعداد معلميها ، الا أن هذه الـــدول الاسلامية (ومصر من بينها) تولى عنـــاية كبيرة بالثقافة الاسلامية ، التى تزود بها المعلمين ، وبخاصة ، هؤلاء الذين يعملون بمراحل تعليمية ، ذات سمة دينية ، كالمعاهد الدينية، وما يماثلها ، (كما فى كل من جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية وغيرهما) ٠

وأما عن تدريب المعلمين أثناء الخدمة ، فان مصر تعـــد البرامج اللازمة لمعاونة معلميها على النمو المهنى ، والوظيفى أثناء خدمتهم ، وتقدم لهم الدورات التدريبية المناسبة ، حيث يختلف نوع التدريب باختلاف المواد الدراسية التى يقـــوم المعلمون بتدريسها ؛ فهناك تدريب للوظائف للمعلمين الأول، والوكلاء، والمديرين ،الذين يتولون أعمالهم بمدارس التعليم العام ، وهناك تدريب للمعلمين على المقررات الجـــديدة ، وكذلك برامج تجديدية للمناهج الدراسية العادية ، الى غير ذلك مما تقتضيه طبيعة العملية التعليمية ٠ ويقوم بهـــذه

الأنواع من البرامج التدريبية ، أساتذة كليـــات التربية ، بالاشتراك مع الجامعات ، ووزارة التربية والتعليم ٠

ومن المعروف ، أن مدة التدريب تختلف باختـــلاف نوع التدريب، ومستواه، فالمدة فى البرامج الاشرافية، أسبوعان، وفى البرامج التجديدية (١٢٠) ساعة وبالنســبة لتدريب الموجهين ، فتمتد المدة التدريبية الى نحو عام دراسى ، على شكل تفرغ كامل ٠

ويغلب الطابع التربوى على هــــذه التدريبات ، بصفة عامة ٠

ولا يفوتنا أن نقول ، انه توجد ـ ضمن تنظيمات وزارة التربية والتعليم المصرية ـ ادارة خاصة بالتدريب ، مقرها القاهرة ، بالاضافة الى أقسام التدريب التـــابعة لمديريات التربية والتعليم بمحافظات الجمهورية ، وتعمل هذه كلها ، بالاشتراك مع كليات التربية ، والجامعـــات وكذلك وزارة التربية والتعليم (١) ٠

وبمقارنة مصر بغيـرها من نوعيات الدول فى العــــالم المعاصر ، نجد أنها ـ على وجه العموم ـ تأخذ بأساليب من التدريبات أثناء الخدمة لمعلميها ، بين الحين والآخر ، وعلى فترات زمنية ، تخطط لها برامج تدريبية ، ودورات تجديدية، لفئات المعلمين ، بصفة عامة ، الا أن أساليب هذه البرامج ، والدورات ، تختلف من دولة الى أخرى ، طبقا لأوضـــاع المعلمين بها ، وبما يتلاءم ومقتضــــيات العملية التعليمية بمدارسها ، ومعاهدها ٠

---

(١) أنظر : د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ استراتيجية الادارة فى التعليم ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٨ ٠

(د) بالنسبة للمشكلات التعليمية :

لكل نوع من التعليم ، مشكلاته ، ولكل مرحلة تعليمية ، مشكلاتها ، فى كل دولة ، ولكن حجم المشكلة ، يختلف من دولة الى أخرى ،

والمشكلات التعليمية ، التى لا تزال قائمة بالنسبة لمصر ، متنـــوعة ،

ربما يكون فى مقدمتها ، المشكلات التالية :

ـ عدم استيعاب الأطفال الذين هم فى سن المدرسة الابتدائية؛ حيث بلغت نسبة المقبولين بالصف الأول فى العام الدراسى ١٩٧٧/١٩٧٨ (٩ر٨١٪) من جملة الأطفـــال فى سن الصف الأول ، ومن المقرر أن تصـــل فى العام الدراسى الحالى (٧٨/١٩٧٩) الى ٩ر٨٧٪ ٠

ـ التسرب ، وعدم اكمال بعض التلاميذ للمرحلة الابتدائية؛ وتشير الاحصائيات الى أن نسبة التسرب تبلغ نحو (١٠٪) من مجموع تلاميذ هذه المرحلة فى المدن ، بينما قد تصل الى الضعف فى الريف ٠

ـ ازدحام الفصول بالتلاميذ ، وكثرة تلاميذ الفصل الواحد بالمرحلة الابتدائية ، واتباع نظام الفترتين الدراسيتين ، بل والثلاث فترات دراســـــية فى كثير من مدارس هذه المرحلة ، والمرحلة الاعدادية ، كما يعمــل عـــدد كبير من المدارس الثانوية العامة بنظـــــام الفترتين الدراسيتين أيضا ٠

وقد وصلت كثافة الفصول الى أكثر من (٥٥) تلميذ فى

المرحلة الابتدائية، وأكثر من (٤٥) فى المرحلة الاعدادية، وأكثر من (٣٥) فى المرحلة الثانوية ٠

- المرحلة الثانوية ، لا تزال مرحلة اختيـــارية ، انتقائية ، فطلاب الثانوى العام ، يختارون على أســـاس مجموع الدرجات ، دون غيره من الاعتبارات ، والثانوى الفنى - بأنواعه - لا يزال ينظر اليه نظرة متدنية ، وان تحسنت هذه النظرة - قليلا - فى السنوات الأخيرة ٠

- أساليب التقويم ، والامتحــــانات ، لا تزال فى حاجة الى اعادة النظر فى أوضاعها الراهنة ؛ فهى منذ قرابة أربعين عاما مضت ، وسيلة لقياس المعلومات المكدسة فى أذهان التلاميذ ، دون تنمية لأفكارهم ، أو تنمية الابتكار لديهم، فضلا عما يترتب على شدة الاهتمام بها ، من مشكلات ؛ دراسية ، وتعليمية ، ونفسية ، يتعرض لها كل من الطالب والمعلم ، بل ، وأولياء أمور الطلاب ، أيضا ٠

- كثرة الخريجين من حملة الثانوية العـــامة ، والثانوية الفنية بنوعياتها ، بما يزيد عن حاجة العمالة ، أو فائض العمل ، ومتطلباته ، وكذلك ، زيادة أعباء التعليم العالى ٠

- التزاحم الشديد على الجـــامعات ، والتدفق المســـتمر بأعداد هائلة على الكليات المختلفة ، والمقياس الوحيد ، هو مجموع الدرجات فى امتحان الثانوية العامة ، التى تمثل عنق الزجاجة فى نظام التعليم المصرى العام ، وذلك للعبور من خلاله الى الجامعة ، ومن ثم ، أضحت الثانوية العامة ، مسابقة قبول للجامعات ٠

- الاضطرار الى انشـــاء كليات ، دون تخطيط مســبق ، سواء من حيث الأبنية ، والتجهيزات العلمية ، والتعليمية، أو من حيث هيئات التدريس ، وبالتالى ، ما يترتب عــلى ذلك من قصور ، أو هبوط ، بل ، وانحدار فى المســتويات العلمية للخريجين ٠

ـ افتقاد العلاقة بين أنواع التعليم وبين التنمية الاجتماعية، والاقتصادية ، الى حد كبير ٠

ـ وبالرغم من كثرة المدارس ، والمعــــاهد ، والكليـات ، والمنشئات التعليمية ، وأقســــام محـــو الأمية بمختلف مستوياتها ، فلا تزال نسبة الأميـــة فى مصر ، مرتفعة ، بالقياس الى غيرها كدولة شبه متقدمة ٠

تلك ، هى معظم المشكلات التعليمية ، التى يعانى منهــــا التعليم المصرى بواقعـــــه الراهن ، ترى ٠٠ الى أى مدى تكون هذه المشكلات بالنسبة للدول المتقـــدمة ؟؟ الواقع أن الدول المتقدمة (رأسمالية واشتراكية) خلصت من كثير من مشكلات التعليم بها منذ وقت بعيد ، وان اختلفت فيما بينها فى درجة تخلصها ، فحياة الشعوب التعليمية ، لا تخلو من مشكلات ، ولكنها ، تتباين فى حـــدتها ، وفى حجمها ، وفى أنواعها :

والدول المتقدمة ، قادرة ـ الى حد كبير ـ على مشكلاتها، يعاونها فى ذلك ، ما لديهـــا من امكانيات : اقتصـــــادية ، وبشرية ،

بالاضافة الى أن كثيــــرا من هـــــذه الدول ، كانت دولا استعمارية ، تسخر امكانيات الشعوب ، المغلوبة على أمرها، لخدمتها ، فى حين تحرمها من الاستنارة ، والتقدم ٠

ونحن فى مصر ، قد عانينا ـ فى أزمنة سابقة ـ من أزمات اقتصادية ، وضغوط سياسية ، واجتماعية ، كان لها نصيب فيما نحن فيه الآن ، وحتى منذ سنوات قليلة ، كان جزء كبير من طاقاتنا ، موجها نحو معارك الخـــــلاص من الســـــيطرة الأجنبية ، والدخيلة ، ونحاول ، منذ أن ملك الشعب ، مقدرات حياته بقيام ثورة سنة ١٩٥٢ ، أن نعيـــــد النظر فى نظمنا

التعليمية ، والتربوية ، بحيث يمكننا مواكبة التقدم ، والتطور الذى يتسم به عالمنا المعاصر ، ونحن ـ بفضل الله ـ سائرون فى هذا السبيل ، محـــــاولين التغلب على ما يعترضنا من مشكلات ، لنعوض ما فرض علينا من تخلف ، أو معاناة ، أو قصور •

أما بالنسبة للدول النامية ، فنحن ، وان كنا نشترك معها فى طائفة من المشكلات التعليمية ، الا أننا ، قد قطعنا شوطا لا بأس به ، فى التخلص منها ، والقضاء عليها ، بينما تسعى هذه الدول الى التغلب على مشكلاتها ، وتبذل قصارى جهدها من أجل ذلك ، تطلعا الى غد أفضل •

وأما بالنسبة للدول الاسلامية ، فانه بالرغم من تمتـــع بعضها بالامكانيات الاقتصادية الكبيرة ، الا أنها فى حاجة الى مزيد من الفهم الواضح لجوهر الدين الاسلامى ، وطبيعة التربية الاسلامية ، وهـــذا ، لا يكون الا بالفكر المفتـــوح والناضج ، على أن ذلك ، لا ينفى اتباع بعض هذه الــدول تعاليم الاسلام ، وأخذها بمبادئه القويمة ، مما يجنبها كثيرا من المشكلات التعليمية ، والتربوية • وبمقارنة مصر ببقيـــة الدول الاسلامية ، نجدها تحاول الأخذ بثنــــائية : الفهم الصحيح لجوهر الاسلام، ومواكبة العصر الحاضر، والجدير بالذكر ، أن كثيرا من المبادىء التربوية ، والتعليمية ، التى تأخذ بها الدول المتقدمة المعاصرة ، ســبق بها الاســـلام ، وقدمها للبشرية منذ مئات السنين، كنماذج تحتذى ، وكقدوة صالحة ، تنطلق من الشرق الى جميع أنحاء المعمورة •

وبعد ، هذا التحليل الموجز ، الذى تخللته بعض المقارنات التوضيحية ،

نذكر ـ فيما يلى ـ بيانات احصائية مختصرة عن التعليم العام فى مصر :

- **المرحلة الابتدائية :**

بلغ عدد التلاميذ المقيدين بالصف الأول فى العام الدراسى ١٩٧٢/٧١ (٧٢٢١٩٣) تلميذا وتلميذة ،

وصل منهم الى الصف السادس فى العــــام الدراسى ١٩٧٧/٧٦ (٦٣٥٥٢٩) تلميذا وتلميذة ، بنسبة ٤ر٦٥٪ بنين ، ٢ر٥٩٪ بنات ، ونسبة الجنسين ٦٣٪ من المجموع أما من حصل منهم على الشهادة الابتدائية (فى نهاية المرحلة) فقد وصلت نســبتهم الى ٤ر٤٦٪ بنين ، ٤٢٪ بنات ، ومن الجنسين ٧ر٤٤٪ ٠

كذلك ، فان نسبة استيعاب مدارس التعليم الابتدائى، بوضعها الراهن ، لم تتجاوز ٥ر٦٦٪ فى العام الدراسى ١٩٧٨/٧٧ من مجموع الأطفال ، الذين فى سن الالزام لهذه المرحلة من التعليم (من سن ٦ الى سن ١٢ سنة)٠

- **المرحلة الاعدادية : (المتوسطة)**

بلغ عدد التلاميذ المقيدين بالصف الأول فى العــــام الدراسى ١٩٧٧/٧٦ (٤٤٤٦٨٣) تلميذا وتلميذة ، بنسبة ٨ر٦٧٪ بنين ، ٦ر٦٧٪ بنات ، ونســــبة الجنسين بلغت ٧ر٦٧٪ من جملة الحاصلين على الشهادة الابتدائية ٠
ثم نجد هذه النسبة ، تصل فى العــــام الدراسى ٧٧/ ١٩٧٨ الى :

٢ر٧١٪ بنين ، ٧ر٧٢٪ بنات ، ومن الجنسين ٨ر٧١٪ بينما تصل نسبة الملتحقين بالمرحلة الاعدادية ــ بصــفة عامة ــ فى العام الدراسى ١٩٧٧/٧٦ الى :

٩٣٪ بنين ، ٥ر٩٢٪ بنات ، ومن الجنسين ٨ر٩٢٪ من

جملة التلاميذ فى سن المرحلة الاعدادية (من سن ١٢ الى سن ١٥ سنة) ٠

ثم نجد هذه النسبة ، تصل فى العـــام الدراسى ٧٧/ ١٩٧٨ الى :

١ر٩٥٪ بنين ، ٥ر٩٦٪ بنات ، ونسبة الجنسين ٧ر٩٥٪

ـ **المرحلة الثـانوية :**

نجد أنه فى العام الدراسى ٧٦/١٩٧٧ ، بلغت نســـــبة الطلاب (طلبة وطالبات) المقبولين بها من الحاصلين على الشهادة الاعدادية : ٦ر٧٨٪ ،

كان نصيب الثانوى العـــام ، منها : ٨ر٤٥٪
وكان نصيب الثانوى الفنى بأنواعه ، منها : ٢ر٤٣٪

وكان نصيب دور المعلمين والمعلمات ، منها : ٣ر٢ ٪
ثم نجد أنه فى العام الدراسى ٧٧//١٩٧٨ ، تصل النسبة الى ٨٣٪ من جملة الحاصلين على الشهادة الاعدادية ؛

منهم ٣ر٣٧٪ فى الثانوى العام ٠
ومنهم ٢ر٤٣٪ فى الثانوى الفنى بأنواعه ٠
ومنهم ٥ر٢ ٪ فى دور المعلمين والمعلمات (١)

---

(١) جامعة عين شمس ـ كلية التربية ـ التقرير السنوى لتطوير التربية والتعليم فى ج٠م٠ع٠ عن عام ٧٧ ـ ١٩٧٨ ، ص ٥

ثانيا ـ الدول العربية والدول الأخرى :

أين نحن (كدولة عربية) بين هذه الاتجاهات التـربوية المعاصرة ؟

من المسلم به ، أن دول عالمنا المعاصر ، لا تخلو تماما من مشكلات التعليم وان اختلفت فى نوعياتها أو درجتها ·

ونستطيع فى ضوء دراستنا السابقة أن نحدد الاطار العام لأوضـــاعنا التعليمية والتربوية وبمقارنتهـا بالاتجـاهات الأخرى ،

ندرك الحقـائق التالية :

أن وطننا العربى ، (فى مجموعه) بواقعه المعاصر ، يساير الاتجاهات التربوية فى دول العالم المتقدمة (رأسمالية كانت أو اشتراكية) ، ولكن خطاه محدود ،

وذلك يرجع الى عدة أسباب ، لعل فى مقدمتها :

- مارزخ تحته من عهود تخلف واستعمار ·
- تضارب الفلسفات التربوية والسياسية التعليمية ·
- المبالغة فى تقدير الخبرة الأجنبية ، تصل الى درجـة الاستيراد والتطبيق ·
- عدم الاســـــتغلال الكافى للمواد الطبيعية مما يوفر الاعتمادات المالية اللازمة ·
- قلة الكفاءات البشرية المدربة ، ذات المستوى العالى ·

وبالرغم مما قد يقال عن أوضاع التعليم فى الوطن العربى فاننا نشعر بالرضا والتفـــاؤل ، بمستقبل أكثـــر ازدهارا وتقدما ؛ ففى استعراضنا لبعض هذه الأوضاع

نجـــد أن :

١ ـ من حيث الأمية :

ربما تكون الأمية ، هى أخطر مشكلة تواجه دول الوطن العربى منذ وقت طويل وحتى الآن ، ولكن الحقيقة ، أننا نعيش فى عالم يكاد يكون نصفه من الأميين ، فالأمية، موجودة فى دول آسيا ، وموجودة فى دول افريقيا ، وموجودة فى دول أمريكا اللاتينية، بل وحتى فى الدول المتقدمة (فى الشرق أو الغرب) توجد نوعيات من الأمية ، وان اختلفت درجتها أو نسبتها من دولة الى أخرى ، وكذلك من جهة الى أخرى فى الدولة الواحدة، ومن ثم ، فنحن (الدول العربية) لسنا وحدنا نعانى من الأمية ، وهاهى حكوماتنا العربية ، تؤازرها الهيئات الأهلية ، والجهود الجماعية ؛ القومية والمحلية جادة فى مكافحة الأمية والتغلب على هذه المشكلة المزمنة، والتى تشير الاحصائيات الى تناقصها عاما بعد آخر ، ولو أنها بنسبة قليلة ، لكن الأمل معقود فى تزايد نسبة القضاء على الأمية فى الأعوام القادمة (١) ٠

٢ ـ من حيث تنظيم التعليم :

حقيقة أو دولنا العربية ، يغلب على نوعيات التعليم بها ، الجانب النظرى أو الاكاديمى بمقارنة نسبته بالجوانب العملية أو الفنية التطبيقية وربما كان لأوضاع الماضى دخل فى هذا ، بالاضافة الى تكلفة التعليم الفنى ، وكذلك ، رغبة كثير من الشباب العربى فى تقلد المناصب والوظائف الادارية ولو أن هذه النظرة تغيرت فى السنوات الأخيرة ، حيث تعيد الدول العربية النظر فى سياساتها التعليمية فى ضوء الاتجاهات المعاصرة ٠

---

(١) د٠ عمر محمد التومى الشيبانى ـ فلسفة التربية الاسلامية ـ الشركة العالمية للنشر والتوزيع والاعلان ـ طرابلس ـ ليبيا ١٩٧٥ ص ١٧٧ ٠

ولكن ، الانصاف يقتضى الاعتـراف بأن معظم الدول العربية تواكب فى تنظيماتها التعليمية التى تأخذ بهـا الدول المتقدمة ، سواء فى سلمها التعليمى ، أو الهياكل العامة للتعليم ، أو مضمون التعليم ومحتواه ، أو غير ذلك مما يتصل بالحياة التعليمية ، بما يتلاءم والعالم العـربى ٠

٣ ـ من حيث تعليم الفتاة :

من المعلوم أن تعليم الفتاة ، أمر هام وضرورة للمجتمع فالمرأة لها دورها الاجتمـاعى الكبير ، كعـاملة ، وكزوجة ، وكأم ومربية أجيال ، وبلادنا العربية تأخذ بتعليم الفتاة ولا تفرق بينها وبين الفتى ، وتبذل فى ذلك جهودا كبيرة ، لا سيما فى السنوات الأخيرة ، اذ زادت نسبة تعليم البنات عما كانت عليه من قبل ، فقد أتيحت الفرصة أمام المرأة لشغل الوظائف الحكومية وغيرها ، حتى فى الدول العربية ذات المجتمعات المغلقة (فيما مضى وليس هذا ، غريبا على الأمة العـربية ؛ فالشرائع السماوية تحث على العلم والتعليم سـواء للبنين أو البنات ، وكان للمرأة العربية ـ على مدى العصور ـ مواقف وأعمال وكتابات ، تشهد بنبوغها وجدارتها للعمل بنجاح ، ولكن الفهم الضيق لهـذه الشرائع ، ومحاولة ابعاد الفتاة عن التعليم ، بدعوى التدين ، أو الاحتشام ، أو التقاليد ٠٠٠ الى غير ذلك من الأسباب ، لم تعد تتناسب مع العصر الحـاضر ولكننا ـ أيضا وبرغم ذلك ـ أمام بعض التحفظات ، فليس كل وقت الفتاة للتعليم ، وليس كل وقتها للعمل ، وليس بعمل المرأة تكتمل ، الأمور تماما ، حقيقة أو

دورها على جانب كبير من الأهمية فى حياة المجتمعات، ولكنها - على أية حال - لها طبيعتها ، ولهـا قدراتها، وهى فى أى موقع تعمل ، لها مكانتها ، والمكانة الأولى للمرأة ، هى اسهامها فى تربية النشء باعتبار هـذه التربية ، الدعامة الرئيسية فى حياة المجتمع ٠

٤ - من حيث دور الحضانة ورياض الأطفال :

من المعـروف ، أن الدول المتقدمة (الرأسـمالية والاشتراكية) تولى عناية كبيرة بهذا النوع من التعليم (ما قبل المدرسة الابتدائية) ٠

وتتضح مظاهر هذه العناية ، باهتمامها فى اعـداد وتجهيز دور الحضانة ورياض الأطفـال وامدادها بمتطلباتها من معلمـات مؤهلات وبرامج تربوية ، والاشراف عليها، ونحو ذلك، مما يوفد لهؤلاء الصغار فترة طيبة متعددة المزايا فى هـذه الآونة من سنوات عمرهم،وبمقارنة هذا بما عندنا،نجد أن بلادنا العربية تفتقر الى هذا النـوع من الاعداد النفسى والجسمى والتربوى اللازم للبراعم الصغيرة من أبنـاء الأمة العربية ، ولا يخامرنا الشك فى فائدة دور الحضانة ورياض الأطفال ، اذا أحسن اعـدادها ورعايتها ، وربما كان شفيعا فى قلتها ، أن غالبية الدول العربية، ليست من الدول الرأسمالية

بالاضافة الى أسباب كثيرة ، من بينها :

تركيز الاهتمام بالتعليم الابتدائى ، كمرحلة الزامية، ولا سيما أن هناك بعض الدول العربية لم تستوف بعد هذا التعليم ، ومنها ، أن نسـبة كبيرة من الأمهات العربيات ، لا يشغلن وظائف ممـا يوفر لهن الوقت

لرعاية أبنائهن وهم صغار ، ومنها أيضا ، عدم وجود الهيئات التربوية التى تتولى العمل فى تلك الدور ٠٠، كل هذه أسباب متداخلة ، لا تستطيع الدول العربية ، التغلب عليها جميعا ، بوضعها الراهن ، ولكن الأمر يحتاج الى بعض الوقت ٠

٥ ـ **من حيث المدارس الخاصة :**
(التى يؤسسها الأفراد والهيئات)

المدارس الخاصة ، موجودة فى بلادنا العربية ، ولكنها بدرجة قليلة ، اذا قورنت بمثيلاتها فى الدول الرأسمالية ، وكذلك تختلف نسبة المدارس الخاصة من دولة عربية الى أخرى ، فهى موجودة بدرجة ما ، فى دول مثل : مصر ، وسوريا ، ولبنان ، وهى فى نفس الوقت أكثر منها فى دول مثل : السودان ، والعراق، والسعودية ، بينما هى تكاد تكون غير موجودة فى دول أخرى ٠

ودول وطننا العربى ، لا مانع فى اقامة المدارس الخاصة باعتبارها تتحمل نصيبها من أعباء التعليم الملقاة على كاهل الحكومات العربية الى جانب اتاحة الفرصة أمام مواطنيها والمقيمين فيها من غير العرب ليتعلموا مايريدون ٠

ولكنه من المعلوم ، أن الدول العربية ترى فى قيام الحكومات بأعباء التعليم بصفة عامة تحقيقا لتكافؤ الفرص، وفى نفس الوقت، تفتح المجال أمام الموسرين، أفرادا كانوا أو جماعات فى أن يسهموا من جانبهم فى اقامة حياة تعليمية ، ومشاركة منهم لحكوماتهم فى تعليم مواطنيهم ٠

واذا اتجهنا الى الدول الرأسمالية المتقدمة ، نجدها

تشجع هذا النوع من التعليم ، تحقيقا لديموقراطيتها وتعبيرا عن حرية العلم والتعليم أمام الجميع ، فضلا عن اقتصادياتها الكبيرة العامل الرئيسى لتنفيذ ذلك • هذا ، فى الوقت الذى لا نرى أثرا لوجـــود المدارس الخاصة أو الطائفية فى الدول الاشـــتراكية ، اذ أن أيديولوجيتها تمنع وجودها بكافة السبل •

٦ ـ من حيث رواسب الماضى :

لقد تعرضت بلادنا العــربية لأنواع متعـــددة من الاســـتعمار كان لكل منها أثر سىء (مباشر أو غير مباشر) على أوضـــاع المجتمعات العـــربية عامة ، والحياة التعليمية خاصة ، ومهما قيل عن الاستعمار؛ أنواعه ، صوره ، مظاهره ، ••• الخ •

فهو •• بلا جدال •• بغيض للشعوب ومهين لكرامتها، ومستغل لخيـــراتها ، ومستخف بقدراتها ، وأمتنا العربية ، قاست كثيرا من ألوان الاستعمار (طوال ما يزيد على أربعة قرون من الزمان) ، كانت كلها وبالا على العرب ، ولولا ما يكمن فى هذه الأمة من صـــلابة عود ، ومن قوة ارادة ، وقدرات خلاقة ، وفكر ناضج •• لما استطاعت مكافحته والتخلص من قيوده وبراثنه وقد كان سببا أساسيا فى عرقلتها عن المضى فى سبيل التقدم منذ سنوات ، ثم جاء الوقت الذى تعوض فيـــه مافاتها ، بفضل جهود أبنائها ، وطاقاتهم المتجددة ، وتطلعاتهم الى غد مشرق •

ثالثا ـ ماذا تفيد الدول العربية من مزايا الدول المتقدمة؟؟

تستطيع الدول العربية أن تفيد كثيرا من سمات الـــدول المتقدمة (رأسمالية واشـــتراكية) تلك الدول ، التى قطعت أشواطا بعيدة فى مجال التربية والتعليم ، وساعدتها عـــلى

ذلك امكانياتها الاقتصادية الكبيرة ، وقواها البشرية المدربة، فضلا عما لديها من فلسفات تربوية ، واضحة المعالم ، والأهداف ، وبالتالى، فهى تعمل على تحقيقها بأساليب علمية مدروسة ؛ فهناك التخطيط الذى يرتكز على أسس موضوعية، وهناك وسائل التنفيذ وطرائقه ، ثم هناك ، نظم المتابعة والتقويم ، ••• الى غير ذلك من مقومات العمل الناجح •

وبلادنا العربية ، فى حاجة الى التأسى بما أحرزته هذه الدول المتقدمة فى ميادين العلم والتعليم ، حتى يمكنها الأخذ بالتطورات الحديثة ، ومن ثم ، تستطيع مواكبة التقدم الذى تيسم به عصرنا الحاضر •

ومن المزايا ، التى سبقتنا اليها الدول المتقدمة ، ويمكننا أن نفيد منها :

ـ الاهتمام بالتقدم العلمى ، والتكنولوجى ، ومتطلبات العصر :

ذلك ، أن الدول العربية ، بأوضاعها التعليمية الراهنة ، تميل كثيرا فى مناهجها ، ومحتواها الدراسى ، الى الجانب النظرى دون التطبيقى •

فعلى الرغم من الجهود التى تبذلها الدول العربية فى تشجيع التعليم الفنى والمهنى بها ، الا أن معدل الزيادة فى التعليم العام ، ما زالت أعلى من معدل الزيادة فى التعليم الفنى والمهنى •

ولهذا ، بدأ كثير من دول الوطن العربى فى تحديد أهداف وغايات ، ومؤداها ، جعل الغلبة للتعليم الفنى والمهنى ، وذلك ، بتخفيف الضغط على التعليم الثانوى العام ثم الجامعى ، وتحويله الى الناحية الفنية والمهنية ، أو حتى لايجاد التوازن بين أنواع التعليم المختلفة •

ولكن ، من الملاحظ ، أن الجهود المبذولة فى هذا السبيل، لا تزال تواجه صعوبات ، وعقبات ، تحـول دون تحقيقها ، أمام ضغط الجماهير فى معظم الدول العربية ٠

وتشير الاحصائيات الى أن أعدادا كبيرة ممن يلتحقون بمدارس ، ومعاهد التعليم الفنى ، يحـاولون أن يتقـدموا للامتحانات العامة من الخارج ، حتى يتمكنوا من الانتقـال الى سلك التعليم الأكاديمى النظرى ، والابتعاد عن التعـليم الفنى ٠

ومعنى هذا ، أن التعليم الثانوى الأكاديمى ، المؤدى الى الجامعات ، والمعاهد العالية ، ما زالت له الأفضلية عنـد الجماهير العربية ٠

ومن الملاحظ ـ أيضا ـ أن أدنى المستويات التحصيلية ، هى التى تبقى فى التعليم الفنى (١) ٠

ولا تزال المحاولات مستمرة ، باستحداث أنواع من التعليم تتناسب مع متطلبات المجتمعات فى البلدان العربية ، لازالة الحواجز بين فروع العليم ، وأنواعه ٠

فهناك اتجاه للأخذ بالتعليم الأساسى ، كمرحلة تجمع بين المدرسة الابتدائة والمدرسة الاعدادية (المتوسطة) ، والذى تتخلله دراسات عملية ٠

وهناك اتجاه للأخـذ بالمدرسة الشـاملة ، فى المرحلة الثانية ، ٠٠٠

الى غير ذلك من الاتجـاهات التى ترمى الى تحطيم الحولجز بين ألوان التعليم ، وتشعيباته ، حتى يتمكن الطالب من التحرك الرأسى أو الأفقى بحرية تضمن له نمو استعداداته وقدراته ، وتصقل مواهبه ٠

---

(١) عبد العزيز القوصى : دراسة تحليلية عن التطور التربوى فى الاقطار العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ القاهرة ١٩٧٧ ص ٥٦

تستطيع الدول العربية، أن تفيد منتجارب الدول المتقدمة، ومستحدثاتها فى التعليم ، بما يتفق، وظروف المجتمع العربى اقتصاديا ، وبشريا ، ومع المواءمة الثقافية للحياة فيها ، حتى لا تكون نظم التعليم المستوردة، مجرد نقل، أو تطبيق لا يحقق الغاية منه ٠

ولعل هذا ، يقتضى أن تقوم الدول العربية باتخاذ الخطوات التـالية :

١ ـ الغاء الحواجز القائمة بين مختلف مراحل التعليم ، ومجالاته ، وبين التعليم ، والعمالة ، وبين الدراسة، والمجتمـــع ،

وذلك يتطلب :

(أ) دمج التعليم الفنى ، والمهنى ، والتعليم العام فى العام فى كافة مسالك التعليم بعد الابتدائى ٠
(ب) انشاء بنيات ، وبرامج تربوية مفتوحة ، ومرنة٠
(جـ) مراعاة احتيـاجات الأفراد التعليمية ، وتطور المهن والوظائف ٠

٢ ـ تحسين نوعية الحياة ، بتمكين الفرد من توسيع أفقه الفكرى ، واكتســـاب قدرات ، ومعلومات مهنية ، وتحسينها باستمرار ، وبتمكين المجتمع من اســتخدام ثمار التقدم الاقتصادى ، والفنى ، للصالح العام ٠

٢ ـ ينبغى أن يبدأ التعليم الفنى ، والمهنى ، باعداد مهنى أساسى ، واسع النطاق ، مما يسهل الترابط الأفقى ، والرأسى ، سواء داخل النظـــام التعليمى ، أو بين المدرسة والعمالة ، ويسهم بذلك فى القضاء على كافة ألوان التميز ٠

وينبغى أن يصمم التعليم الفنى ، والمهنى ، بحيث يحقق الأغراض التـالية : (١)

(أ) أن يكون جزءا لا يتجزأ من التعليم العـام الأساسى، لكل فرد فى صورة التعريف بمبادىء التكنولوجيا، وبعالم العمـل ٠

(ب) أن يختار اختيارا حرا ، ومقصودا ، بوصفه وسيلة لتنمية مواهب الفرد ، واهتماماته ، ومهاراته ، كى يمارس احـدى المهن بالقطـاعات الاقتصادية ، والاجتماعية ، أو ليواصل دراساته ٠

(جـ) أن يتيح الالتحاق بأشكال ، ومجالات أخـرى فى التعليم ، فى كافة المراحل ، وذلك ، بقيـامه على أساس متين من التعليم العـام ، فى كافة مراحـل التخصص ٠

(د) أن يسمح بالانتقال من مجال لآخر ، داخـل التعليم الفنى ، والمهنى ٠

(هـ) أن يكون مفتـوحا أمام الجميـع ، وبكل أنمـاط التخصص الملائمة ، فى اطار نظم التعليم المدرسى، وخارجها ، ومع برامج التدريب ، أو بالاضـافة اليها ، بحيث يتيح مرونة الانتقال بين فروع التعليم والمهن ، والوظائف ، فى أدنى سن يعتبر التعليم العام الأساسى ، قد تم فيها ، وذلك وفقا للنظـام التعليمى ، السائد فى كل بلد ٠

(و) أن يكفل تطورا متناسقا لشخصية الفرد ، وطباعه،

---

(١) من توصيات المؤتمر العام لمنظمة اليونسـكو الدولية (نوفمبر ١٩٧٤) واجتماع خبراء التعليم بمنظمة اليونسكو العربية (ابريل سنة ١٩٧٨) ٠

ويدعم لديه القيم الروحية ، والانسانية ، والقدرة على الفهم ، والحكم ، والتفكير ، والتعبير ٠

(ز) أن يهيىء الفرد لمواصـــلة التعليم ، بأن ينمى فيه القدرات العقلية ، والمهارات ، والاتجاهات العملية اللازمة ٠

ـ الاهتمام باعداد المعلمين :

ذلك ، أن اعتبار التعليم مهنة ، يتطلب الاهتمام باعداد المعلم فى اطار معهد عال ، أو كلية جامعية ، وهو ما تأخـــذ به الدول المتقدمة ، فى عصرنا الحاضر، سواء بالنسبة لمرحلة التعليم الابتدائى ، أو لبقية مراحل التعليم العام ، والفنى ، بل لدور الحضانة ، ورياض الأطفال ، فى كثير من الـــدول المتقدمة ٠

وعندما يعمم هذا ، فى الدول العربية ـ بما فى ذلك معلمو التخصصات الفنية والنوعية ـ يستطيع التعليم العام أن يفيد من الامكانيات العلمية ، المتوافرة للجامعات ، وحتى يرتفع مستوى المعلم من الناحية الاجتماعية،وتتحول عملية المعلمين الى مستوى المهنة ، شـــأنهم فى ذلك ، شـــأن الأطبـــاء ، والمهندسين ، والزراعيين ، والتجاريين ٠٠ وغيرهم ، ويفتح أمامهم باب الدراسات العليا ، دون معوقات متصلة بقضية المستوى العلمى ٠

ومن المعروف ، أن هناك عزوفا عن مهنة التعليم بين شباب الأمة العربية ، بصفة عامة ، وشباب الدول النفطية ، بصفة خاصة ، وبعبارة أخرى ، أن التعليم ، مهنة ، دون التقبل من شباب الدول العربية ، حديثة الثراء ، لأسباب اقتصادية ، واجتماعية ، ونفسية (١) ٠

---

(١) أنظر : د٠ عرفات عبد العزيز سليمان ـ المعلم والتربية ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٧٧ ٠

أما من حيث اعداد المعلمين ؛ فبالنسبة لمعلمى المرحلة الابتدائية ، هناك تردد فى بعض الدول العربية ، بين اعدادهم اعدادا متخصصا ، يؤدى الى تكوين مدرس المادة ، وبين اعدادهم اعدادا عاما ، يؤدى الى تكوين مدرس الفصل ٠

على أن الاعداد الأول ، هو الاتجاه ذو الكفة الراجحة لدى كثير من دول الوطن العربى ، بينما تسير الاتجاهات الحديثة فى دول العالم ، على نظام مدرس الفصل ٠

وبالنسبة لمعلمى المرحلتين الاعدادية (الوسطى) والثانوية؛ فقد حدثت شرعت معظم الدول العربية فى اعدادهم داخل والجدير بالذكر ، أن كثير من الدول المتقدمة ، تأخذ فى اعداد هذا النوع من المعلمين ، بمبدأ التخصص الرئيسى ، والتخصص الفرعى ، كأن يتخصص المعلم فى مادة معينة بصفة أصلية ، وفى مادة أخرى ، بصفة اضافية ، أو فى مادتين متقاربتين ٠

وأما بالنسبة لمعلمى المواد التخصصية ، النوعية فى التعليم العام ، والفنى ، فتتجه الآن بعض الدول العربية الى اعدادهم داخل معاهد عليا ، أو كليات جامعية (كما فى جامعة حلوان بجمهورية مصر العربية) ٠

ومعروف ، أن الاتجاهات العالمية المعاصرة ، تأخذ باعداد هؤلاء المعلمين ، داخل معاهد تكنولوجية ، أو كليات متخصصة ٠

والواقع ، أن اعداد المعلم ـ بجميع مستوياته ـ فى اطار الجامعة ، أمر يشعر المقبل على الالتحاق بمهنة التعليم ، بأنه متكافىء مع أصحاب المهن الأخرى ، أولئك الذين يعدون داخل الجامعات ٠

وليس صحيحا ، ما يقال من أن المعلم ، لا يحتاج الا الى

أساسيات العلم ، والقدرة على الشرح ، وحل التمرينات ، والتطبيقات ، دون حاجة الى التعمق فى دراسته العلمية ، والالمام بأحدث ما وصل اليه العلم ، وكذلك ، التعرف على فلسفة المادة ، ونظرياتها العامة ، وطرق البحث العلمى ، لأن هذه نظرة متخلفة ، لا تتناسب مع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة ، والتى تأخذ بها الدول المتقدمة ، ولا شك ، أن اعداد المعلم ، ينعكس على مستوى تلاميذه •

كذلك ، فانه للمزيد من اجتذاب العناصر الممتازة من الشباب العربى ، للعمل بمهنة التدريس ، وحتى تتوافر الكفاءات المطلوبة فى المعلمين ،

ينبغى :

١ ـ **فتح الطريق أمام المعلم ، للنمو العلمى ، والتربوى فى** فى مراحل التعليم الجامعى المتقدمة ، وفى الدراسات العليا بالجامعة ، مما يشعره بمزيد من الاطمئنان نحو مستقبله ، ومستقبل مهنته ، ويحفزه على بذل الجهد، للربط بين علمه ، وعمله •

٢ ـ اعادة النظر فى نظام الترقى بوزارات التربية والتعليم العربية ، بما يسمح للمعلمين الأكفاء، والنابهين منهم، أن ينالوا فرص التقدير المادى ، والأدبى ، المكافىء لأقرانهم فى كثير من مواقع العمل الأخرى ، بما يؤدى الى الربط بين الترقية ، والدراسة ، والنمو المهنى ، فلا تتوقف على عامل الأقدمية وحده ، دون غيره من العوامل ، وكذلك ، اعادة النظر فى نظام التنقلات ، بما يتفق مع ظروف المعلمين ، وأحوال أسرهم ، وأوضاعهم المعيشية •

٣ ـ قيام المنظمات النقابية للمعلمين : كنقابة المهن التعليمية ، واتحاد المعلمين العرب •• بأدوار مجدية، نحو تطوير مهنة التعليم ، ورفع المستوى الثقافى ،

والمهنى للعاملين بها ، والاسهام فى مهام البحوث التربوية ، ونشر أحدث نتائج البحوث العالمية ، والتعاون مع الجهات المتخصصة ، والمعنية بالمجال التربوى ، مما يفيد المعلمين ، ويثرى خبراتهم ، ويدفعهم الى التجديد ، والابتكار ، وبالتالى ، الاقبال على مهنتهم ، والتحمس لها ، وتنشيط العملية التعليمية ٠

٤ ـ العمل من جانب الدول العربية ـ على منح حوافز مالية ، وأدبية للمعلمين وكذلك العمل ـ كلما أمكن ـ على توفير المسكن المناسب للمعلمين ، والمعلمات ، وبخاصة فى المناطق الريفية ، والجهات النائية ، مع توفير الرعاية الصحية ، والخدمات الطبية لهم ، بصفة عامة ٠

الاهتمام بالنظام ، والتربية الخلقية :

ذلك ، أن التربية عملية شاملة ، ومهمة المدرسة ، ومعاهد التعليم ، لا تقتصر على تقديم المعلومات لطلابها فحسب ، ولكنها ـ الى جانب هذا ـ تشترك فى اعداد هؤلاء الطلاب، سلوكيا ، وخلقيا ، واجتماعيا ؛ حيث يقضى النشء فترة لاتقل عن عشرة أعوام دراسية ، يتمرسون خلالها عادات سلوكية داخل المنشآت التعليمية ، ويخضعون لنظم مدرسية معينة، ويتعاملون مع نوعيات متباينة من الزملاء ، والأقران ، والمعلمين ، وغيرهم ٠

هذه الفترة من الزمن ، كفيلة ـ الى حد كبير ـ بتطبيع الطالب بما تراه المدرسة ، أو المعهد ، أو ـ على الأقل ـ المشاركة فى توجيه سلوكه ، لا سيما ، وانه يلتحق بالمدرسة، صغيرا ، ويتدرج بها ، يافعا ، ومراهقا ، ثم يتركها ، راشدا، أو أقرب الى الرشد ، ٠٠٠

وهذا ، وحده ، كفيل بأن يجعل المدرسة ، تتحمـــل عبء المشاركة فى اعداد الأجيال ؛ خلقيا ، وسلوكيا ٠

وبلادنا العربية ـ من واقع التأصيل الثقافى لحياة الأمة العربية ـ نجدها ، صاحبة قيم خلقية ، ومبادىء بناءة ، ومثل عليا ، مستمدة من الشرائع السماوية التى تدين بها ، ومن تراثها الحضارى ، وتاريخها المجيد ٠

وهى ـ وان تعرضت لأنواع من الغزو أو الاســـتعمار ، وحاول أن ينال من هذه القيم ، والمبادىء ، والمثل ـ الا أنها لا تزال متمتعة بقدرتها على نبذ الغريب الذى لم تألفه من الطباع ، والبعد عما يشـــوه نقاءها وأصالتها ،

على أننا لا ننـــكر ما تركته أحـــداث الزمن ـ على مر العصور ـ فى نفوس بعض الأجيال ، من رواسب ؛ كالتردد ، أو عدم الثقة ، أو التواكل ، أو اللامبالاة ٠٠٠ بالاضافة الى ما وفد الى بلدان الوطن العربى ـ فى عصرنا الحاضر ـ من آراء ، وأفكار ، وتيارات متطرفة ٠٠٠ ، صادفت قبولا لدى البعض ، وكان لها أثرها على سلوكهم ، وامتد هذا ـ بين حين وآخر ـ الى قطاعات من حياة المجتمع العربى ، بل والى معاهد التعليم أحيانا ، ولكنه ـ من حسن الحظ ـ والواقع، أن الاخلاقيات السليمة ، هى قوام العملية التربوية، والسياج الذى يحمى النشء ، من الزلل، أو التردى فى هاوية السلوك المشين ٠

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، نجد أن الدول المتقدمة فى عالمنا المعاصر ، (والدول الاشـــتراكية بصفة خاصة) تحرص على تنشئة أبنائها على حب النظام فى حياتهم ، وهى تتخذ من سنوات التعليم المدرسى ، أو التربية المدرسية ، مجالا لتحقيق ذلك ، سواء فى أعمالهم المدرسية ، أو أنشطتهم ، أو تعاملهم مع غيرهم ٠

وهى حريصة على التنمية الخلقية ، بهدف بناء أجيال تستطيع الحفاظ على مقومات الحياة فى بلادها، دون ما خلل أو تهاون ، أو تفريط ٠

فالتربية الخلقية فى الدول المتقدمة (رأسمالية ، واشتراكية) تهدف الى تحقيق مستويات سلوكية سليمة ، والنظم المدرسية ، بما تشمله من قواعد ، وتعاليم ، ليست وسائل للحفاظ على التقاليد المدرسية ، فحسب ، ولكنها ، معنيات على تشكيل الاتجاهات ، والسلوك لدى الناشئين ، أيضا ، فجماعات النشاط المدرسى ، والتنظيمات المدرسية ، والهيئات ، والمنظمات الطلابية ، ٠٠ وغيرها ، تتضمن ـ فى لوائحها ـ النواحى الخلقية ، والسلوكية ، مثل : تحمل المسئولية ، الشعور بالولاء للوطن ، حب المجتمع ، الصدق، الشجاعة ، عدم الأنانية ، طاعة الكبار ، التواضع ، التعاون أداء الواجب ، حب العمل ، ٠٠٠ الخ بالاضافة الى القدوة الحسنة من المسئولين ، كالمعلمين ، وغيرهم ٠

هذا ، جانب من سمات التربية الخلقية الناجحة ، ٠٠٠ فضلا عما تتضمنه البرامج الدراسية من تعليمات ، ومبادىء تهدف الى امتزاج التربية الخلقية بالتربية الايديولوجية (كما تفعل الدول الاشتراكية) ، مع مراعاة التنفيذ الدقيق ، فى جو يشعر فيه بالرضا ، كل من المعلم ، والتلميذ ، وولى أمره، ذلك ، أن الحرص على تنفيذ النظم المدرسية ، واتباع التعاليم من العوامل الهامة ، والمعاونة فى تقدم ، المدرسة ، والقرية، تستطيع الدول العربية ، أن تفيد من هذا الاهتمام بالنظام والتربية الخلقية، وأن تعمقها فى نفوس أبنائها ، وسلوكياتهم، وأن تؤكد على الأخذ بها فى مدارسها ، وفى معاهد التعليم والمدينة ، والمجتمع ٠
بها ٠

على أنه ينبغى ، ألا يفهم من ذلك ، عدم وجود مشكلات تتعلق بالنظام ، والتربية الخلقية فى مدارس الدول المتقدمة،

والصغار ، والناشئون ، لهم سماتهم ، وتصرفاتهم السلوكية، ومجتمعاتها ، فالبشر ، هم البشر ، فى كل مكان ، وزمان ، ولهذا ، فلكل دولة ، وسائلها التى تستخدمها فى علاج غير الأسوياء ، والمشكلين ، من أبنائها ، كأن تلجأ الى وسـائل العقاب المعنوى ، بانقاص درجات السلوك ، بل ، قد يعيـد الطالب عامه الدراسى ، اذا لم يرض عنه مدرسوه ، ولـم يحصل على درجات مقبولة فى السلوك ، برغم حصوله على درجات جيدة فى المواد الدراسية ، مما يؤكد ضرورة الاهتمام ـ فى تربية النشء ـ بكلتا الناحيتين : الخلقية ، والتعليمية، وهو ما ينبغى أن نحرص عليه فى بلادنا ، فى الوطن العربى ٠

ـ الاهتمام بالتربية المستمرة ، والمتجددة :

ذلك ، أن التربية المستمرة ، ضرورة من ضرورات حيـاة الانسان ، لا سـيما فى عالمنـا الذى يتسم بسرعة التغير ، والتطور ؛ فمعلومات اليوم ، قد تصبح غير ذات قيمة غدا أو بعد غد ، والفكر البشرى ، دائم العمل ، دائب التجـوال فيما حوله ، والعملية التعليمية ، عملية متصـلة بالطبيعة البشرية ، وهذه الطبيعة ، تتكيف بما يحـدث فى بيئتها ، ومجتمعها ، وهى فى نفس الوقت ، يمكنها تشكيل الحيـاة حولها ، وتطوعها لارادتها ، وهذا ، يقتضى استمرار تفاعل الانسان بمجريات الأمور ، وشئون الحياة ٠

فالتلميذ ، لا تنتهى حياته العلمية ، بانتهائه من مراحـل التعليم ، والمعلم ، لا يقف عمله عند قيامه بعملية التـدريس فحسب ، ولأنه حصل على المؤهل الدراسى ، الذى يمكنه من ذلك ، والطبيب ، لا ينتهى علمه بحصوله على درجة جامعية، تسوغ له ممارسة مهنة التطبيب ، والعلاج ،

وهكذا ، بالنسبة لمختلف المهن ، والأعمال ، فمواصـلة التعليم ، وممارسة التدريب ، من وقت لآخر ، من متطلبـات الحياة التقدمية ٠

علينا ، أن نعد شبابنا لحياة مســـتقبلية ، بها التغيير ، والتطوير ، وأن نهنيء أنفسهم ، ومداركهم لذلك ، وأن نطوع قدراتهم ، وننميها لتقبل الجديد دائما ، وأن الكون من حولهم، لا يقف ، ولا يجمد ، ولكنه يتطور ؛ فالحركة ، والديناميكية، قوام حياة البشر ، والعلم ، يطالعنا كل يوم بالجديد فى آفاقه، فلابد من متابعة الجديد ، والبحث عن المزيد كلما أمكن ٠

والدول المتقدمة ، لها فى هذا سبق ، ورصيدها فى مجالات الخبرة والمعرفة ، متنوع؛ من ذلك، أنها تقدم برامج لاستكمال دراسة من لمتسمح لهم ظروفهم بمتابعة الدراسات الجامعية، نتيجة تحديد الدولة لعدد من يلتحقون بها ، ومن ثم ، فهى توفر لهم التعليم بالمراسلة ، أو الدراسات المسائية ، فى أى سن من أعمارهم يرغبون ، بحيث يتسنى لهم ، الدراســـة المنظمة ، والمجدية ، كسبيل لتحسين أوضـــاعهم العلمية ، والوظيفية ، كما توفر لهم مراكز استشـــارية ، قريبة ، فى المناطق الآهلة بالسكان ، لتكون حلقة اتصال بينهم ، وبين معاهد الدراسة ، وكثيرا ما تمنحهم اجازات دراسية بمرتب، كحوافز تشجيعية لهم ، ولا شك ، أن هذا النوع من الدراسة، يتيح لطلابه ، نوعا من تحمل المسئولية ، وتقـــديرها ، اذ يتولون ، هم ، الانفاق على أنفسهم ، فضلا عن الاسهام فى خفض نفقات التعليم بطريق غير مبـــاشر ؛ فمعظم خريجى التعليم الثانوى فى الاتحاد السوفيتى ، على سبيل المثـــال (٨٠٪ منهم) يتعين عليهم الالتحاق بالعمل ، والاســـهام فى الانتاج ، قبل السماح لهم بالالتحاق بالمنشئات التعليمية العليا المختلفة، ومن ثم، فان كثيرين منهم، يلتحقون بالبرامج المسائية ، وبرامج المراســـلة ، حتى يكونوا أكثر أهليـــة ، وأستعدادا عند السماح لهم بالالتحاق بهذه الدراسات (كما يحدث فى الاتحاد السوفيتى) (١) ٠

---

(١) د٠ وهيب سمعان ـ دراسات فى التربية المقارنة ـ مكتبة الانجلو المصرية (الطبعة الثانية) القاهرة سنة ١٩٦٥ ، ص ٤٣٢ ٠

كذلك ، فان أعدادا كبيرة من المعلمين (وبخاصة فى التعليم الابتدائى) ممن لم يحصلوا على دبلوم المدارس التربوية (البيواجوجية) ويتطلعون الى التدريس فى المدارس الثانوية ، تتيح لهم الدولة ، مواصلة تعليمهم عن طريق البرامج المسائية ، أو التعليم بالمراسلة ، مع استمرارهم فى عملهم ، حتى اذا ما أكملوا دراساتهم ، تحولوا الى التدريس فى مراحل تعليمية أعلى ٠

ومن وسائل التربية المستمرة ، والمتجددة ، أيضا ، تدريب المعلمين أثناء خدمتهم ، حيث تنشىء بعض الدول المتقدمة ، معاهد متخصصة لهذا الغرض ، يفد اليها المعلمون ، أثناء فترات العطلات المدرسية ، والعطلات الصيفية أو كلما تطلب الأمر ، أو تبعا لرغبتهم فى الاستزادة العلمية ، أو تجديد المعلومات ، أو الاستشارة فى بعض الأمور التربوية ٠

وتستمر الدراسة فى بعض هذه المعاهد ، طوال العام الدراسى ، على أن يعفى الراغبون ، يوما واحدا فى الأسبوع من أعمالهم ٠

بالاضافة الى ذلك ، هناك دول متقدمة ، تأخذ بنظام المسابقات السنوية بين المعلمين ، كأن تعقد مسابقات تخصصية فى طرق التدريس ، أو مجالات الخبرة التربوية ، حيث يتقدم المعلمون بانتاجهم ، وأبحاثهم ، ونتائج قراءاتهم ، مما يتيح لهم ، فرص النمو العلمى ، والابتكار ، والتجديد ، كما تمنحهم الدولة ، جوائز مادية ، وحوافز معنوية ، وأدبية ، تشجيعا لهم ٠

ومن الدول المتقدمة ، ما تقدم برامج متنوعة ، لتدريب معلميها أثناء الخدمة كنوع من التربية المستمرة ، والمتجددة بين الحين والآخر ، منها ، البرامج المهنية ، والتخصصية ، والتى يشترك فى اعدادها ، وتقديمها ، وزارات التربية

والتعليم ، ومعاهد التربية ، وأقسام التربية بالجـــامعات، والروابط المهنية ، بالاضافة الى الجهات المحلية ٠

من هذه البرامج ، ما هو طويل المدى ، فقد يستمر لـــدة عام دراسى كامل ، وما هو قصير ، يستغرق بضعة أســابيع، ومنها ما يتم على صورة اجتماعات ، أو مؤتمرات : محلية ، أو اقليمية ، أو قومية ٠

ومما تهدف اليه الدول من اعداد هذه البرامج ، محاولة رفع المستوى المهنى ، والاجتماعى ، والاقتصادى للمعلمين ٠ (كما يحدث فى انجلترا) (١) ٠

كذلك ، من الدول المتقدمة ، ما تجعل أمر التربية المستمرة لمعلميها عن طريق مراكز قومية ، ذات اختصاصات تربوية، كمراكز الوثائق التربوية ، والهيئات المهنية ، المهتمة بشئون التربية والتعليم ، حيث تقوم باعداد برامج متنوعة ، أو عقد مؤتمـــرات نوعية ، يحضرها المســئولون عن التعليم فى المقاطعات ، أو الجهات المحلية ، ويتابعها المعلمون ، ويفيدون منها ، (كما يحدث فى فرنسا) (٢) ٠

من الدول المتقدمة ، ما ترى فى تقديم برامج التربية أثناء الخدمة للمعلمين ، أنها فضلا عن تجــــديدها لمعلوماتهم ، وتزويدهم بما قد ينقصهم من الاعداد المهنى لعملهم ، الا أنها أيضا ، تقوم بتبصير المعلمين بالدور الذى تقوم به المدارس

---

1) Stanley Brion, "Further Professional Studies by Teachers in the United Kingdom", in The Education and Training of Teacher, The yearbook of Education, 1963, pp. 156-161.

2) UNESCO, The Education of Teachers in England, and France, and The U.S.A., 1953.

فى المجتمع الحديث ، والبحث فى الوسائل التى تساعد على فهم ، وتنسيق العملية التربوية ، وفهم مشـــكلات النظـــم التعليمية ، والمدرسية ، ومحاولة حل هذه المشكلات ، وكيفية مشاركة المعلمين فى حلها ·

ومن أجل ذلك ، تقوم الدولة، بتوفير الوقت المناسب لمتابعة هذه البرامج التكميلية ، والتجديدية للراغبين من المعلمين، مع منحهم حوافز مادية ، تتمثل فى دفع نفقات الاشتراك فى تلك البرامج ، أو منحهم مكافئات تشجيعية ، أو تقديم المعنيات والأجهزة التعليمية اللازمة ، لاتمام تدريبهم بالمجان، ويختلف أسلوب متابعة البرامج التدريبية ، والتجديدية ، من دولة الى أخرى ، أو من ولاية الى أخرى (كما فى الولايات المتحدة الأمريكية) (١)

فقـــد تكون البلامج ، طـــوال العـــام الدراسى ، بواقع يوم واحد ، أسبوعيا ، وقد تكون برامج صيفية فقط ، وقـــد تكون برامج مسائية ، كذلك ، قد يســـتعان بالمعلمين تحت التمرين (كطلاب الليسانس والبكالوريوس) ليحلوا محـــل المعلمين الذين يحضرون برامج التدريب ، لمدة أسبوع واحد أو أسبوعين اثنين ، أثناء العام الدراسى ·

أما فئات الدارسين لهذه البرامج ، فهى متنوعة ، منهم ، المعلمون الجدد ، وذلك لاستكمال خبراتهم العلمية وتطبيق ما درسوه على واقع العمل، ومنهم ، المعلمون ، الذين أمضوا بعض الوقت فى مهنة التدريس ، ومنهم ، كذلك ، القدامى ، الذى أمضوا فترة طويلة فى عملهم ، وهناك ، أيضا ، برامج متابعة الخريجين ·

والدول العربية ، يمكنها أن تفيد من ذلك فى مجال التعليم،

---

1) Stinnett, T.M. and Huggett, Profesional Problems of Teachers. (New York The MacMillan Co., 1963). P. 497.

وفى غيره من مجالات الحياة وخدمة مجتمعاتها ، ويرتفع بمستوى أداء العاملين بها ، ويزيد من كفـــاءتهم ، ويبرز مواهبهم بما يتفق وظروفهم ، وأوضاع بلادهم ٠

الى جانب هذه الأمور التى يمكن الافادة مما أخذت به الدول المتقدمة بشأنها ، يمكن أن تفيد الدول العربية أيضا، مما سبق أن ألمحنا اليه فى مواضع متفرقة من صفحات هذا الكتـــاب ،

من ذلك :

ـ أنها تستطيع أن توفر مزيدا من التعليم للفتاة العربية ، وتيسر لها السبيل لتحقيق ذلك ٠

ـ وهى تستطيع أن تزيد من اهتمامها بالطفـــولة ، ورعاية الصغار فى سنواتهم الأولى ، فتنشىء لهم دور الحضانة، ورياض الأطفال ، لا سيما فى الدول العربية الغنية ، كما ينبغى أن تسهم الهيئات ، والمؤسسات ، والشركات فى اقامة هذه الدور ٠

ـ وتستطيع دول الوطن العربى ، استخدام الوسائل الكفيلة بالقضاء على الأمية بين شعوبها ، والتى بلغت نسبتها درجة كبيرة بين السواد الأعظم منها ، ولها أن تستعين بخبرات الدول الأخرى التى نجحت فى القضــــاء على الأمية ٠

ـ تستطيع بلادنا العربية ، أن تفيـــد من تجـــارب الدول المتقدمة ، واتجاهاتها في كثير من المجالات التعليمية ،

والتربوية ، وما يواجه أمتنا من تحديات ، تعوق مضيها في سبيل التقدم ، وذلك ، في حدود ما يتوفر لها من وســـائل

وامكانيات ، على أن تصدق النوايا ، وتصح العزائم في بذل الجهود البناءة ، وأن تؤخذ الأمور بجدية ، واصرار ، وعندئذ ، تتحقق المرامى ، والغايات •

مراجع الكتـــاب

أولا ـ بعض المراجع العربية

١ ـ د. ابراهيم بسيونى عميرة ـ **عصر العلم والتكنولوجيا** ـ صحيفة التربية ـ السنة الثالثة والعشرون ـ العدد الأول ـ القاهرة ـ نوفمبر سنة ١٩٧٠ .

٢ ـ د. ابراهيم عصمت مطاوع ـ **التخطيط للتعليم العالى** ـ مكتبة النهضة المصرية ـ (الطبعة الأولى) ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ .

٣ ـ أبو خلدون (ساطع الحصرى) ـ **حوليات الثقافة العربية** ـ جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية ـ القاهرة ـ من ١٩٤٩ الى ١٩٦٦.

٤ ـ أحمد عسه ـ **معجزة فوق الرمال** ـ المطابع الاهلية اللبنانية ـ (الطبعة الثالثة) ـ بيروت سنة ١٩٧٢ .

٥ ـ د. أسعد رزوق ـ **الدولة والدين** ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث ـ بيروت سنة ١٩٦٨ .

٦ ـ الجمهورية العربية السورية ـ **المجموعة الاحصائية** ـ المكتب المركزى للاحصاء ـ دمشق سنة ١٩٧١ .

٧ ـ الجمهورية العربية الليبية ـ وزارة التربية والتعليم ـ **منجزات ثورة الفاتح من سبتمبر** ادارة العلاقات العامة ـ طرابلس سنة ١٩٧٢

٨ ـ الصومال ـ وزارة الاعلام والارشاد القومى ـ **الخطة الخمسية الصومالية** ـ مقديشيو سنة ١٩٧٤ .

٩ ـ المملكة العربية السعودية ـ الهيئة المركزية للتخطيط ـ **خطة التنمية** ـ الرياض سنة ١٣٩٠ هـ

١٠ ـ المملكة العربية السعودية ـ **سياسة التعليم فى المملكة** ـ الرياض ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م .

١١ ـ اليونسكو ـ المركز الدولى للتعليم الوظيفى للكبار فى العالم العربى ـ آراء (**صحيفة دورية**) ـ سرس الليان ، ابريل سنة ١٩٧٥ .

١٢ ـ اليونسكو ـ المركز الدولى الوظيفى للكبار فى العالم العـــربى ـ **محو الأمية الوظيفى فى خدمة التنمية والانتاج فى البلاد العربية ـ** سرس الليان سنة **١٩٧٠** .

١٣ ـ جاجديش بجواتى ـ **هجرة العقول** ـ ترجمة د. محمود حامد شوكت ـ المجلة الدولية للعلوم ـ اليونسكو سنة ١٩٧٧ .

١٤ ـ جامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ **نشرة الاحصاءات التربوية للبلاد العربية** ـ القاهرة ١٩٧٢/١٩٧٦ .

١٥ ـ جامعة الدول العربية ـ **المؤتمر الثالث لوزراء التربية العرب** ـ الكويت سنة ١٩٦٨ .

١٦ ـ جامعة الدول العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ **اجتماع الخبراء والمسئولين عن التعليم** ـ دمشق ـ ابريل سنة ١٩٧٨ .

١٧ ـ جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية ـ **مشكلات التخطيط التربوى فى البلاد العربية** ـ القاهرة سنة ١٩٦٧ .

١٨ ـ جامعة الدول العربية ـ الادارة الثقافية ـ **مشكلات التعليم الجامعى فى البلاد العربية ـ القاهرة سنة ١٩٦٤** .

١٩ ـ جامعة عين شمس ـ كلية التربية ـ **التعليم فى مصر** ـ مطبعة جامعة عين شمس ـ القاهرة ـ مارس سنة ١٩٧٩ .

٢٠ ـ جامعة عين شمس ـ كلية التربية ـ **التقرير السنوى لتطوير التربية والتعليم فى ج.م.ع.** التعليم الجامعى فى عام ١٩٧٨/٧٧ ـ القاهرة ـ فبراير سنة ١٩٧٩ .

٢١ ـ جمهورية مصر العـــربية ـ وزارة التـــربية والتعليم ـ **استمارات الاحصاء الاستقرارى** ـ للمراحل التعليمية ـ القاهرة سنة ١٩٧٥ .

٢٢ ـ جمهورية مصر العـــربية ـ وزارة التربية والتعليم ـ **الاحصـــاء الاستقرارى لمراحل التعليم العام** ـ القاهرة ـ نوفمبر سنة ١٩٧٨ .

٢٣ ـ جمهورية مصر العربية ـ وزارة التربية والتعليم ـ **التقرير السنوى لقطاع التوجيه الفنى** ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٥ ٠

٢٤ ـ جميل صليبا ـ **مستقبل التربية فى العالم العربى** (الطبعة الثانية) مكتبة الفكر الجامعى ـ بيروت سنة ١٩٦٧ ٠

٢٥ ـ حافظ وهبه ـ **خمسون عاما فى جزيرة العرب** ـ مكتبة البابى الحلبى ـ القاهرة ـ ١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م

٢٦ ـ د٠ حامد عبد السلام زهران ـ **علم النفس الاجتماعى** ـ مكتبة عالم الكتب ـ القاهرة ـ سنة ١٩٧٢ ٠

٢٧ ـ حسن مصطفى وآخرون ـ **اتجاهات جديدة فى الادارة المدرسية** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٢ ٠

٢٨ ـ حسين عبد الله محضر ـ **الجديد فى الادارة المدرسية** ـ دار الشروق ـ جدة ـ ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٥ م ٠

٢٩ ـ حمدى مصطفى حرب ـ **التربية والتكنولوجيا فى معركة التصنيع** ـ دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٦١ ٠

٣٠ ـ دولة البحرين ـ مديرية التربية والتعليم ـ **اليوبيل الذهبى للتعليم** ـ المنامة سنة ١٩٦٩ ٠

٣١ ـ روبين بيدلى ـ **المدرسة الشاملة** ـ ترجمة د٠ محمد منير مرسى ، يوسف ميخائيل أسعد ـ مكتبة عالم الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٧١ ٠

٣٢ ـ د٠ سعاد خليل اسماعيل ـ **محو أمية المرأة فى الوطن العربى** ـ مؤتمر بغداد لمحو الأمية الالزامى ـ وزارة التربية العراقية ـ أيار سنة ١٩٧٦ ٠

٣٣ ـ د٠ سيد محمود الهوارى ـ **الادارة ، والأحوال ، والأسس العلمية** ـ (الطبعة الثانية) جامعة بيروت العربية ـ ١٩٦٦ ٠

٣٤ ـ د٠ طعيمة الجرف ـ **مبادىء فى نظم الادارة المحلية** ـ مكتبة القاهرة الحديثة ـ القاهرة سنة ١٩٦١ ٠

٣٥ ـ عبد الحفيظ محمصانى ـ **اتحاد ماليزيا** ـ دار العاصمة ـ بيروت سنة ١٩٦٤ ·

٣٦ ـ عبد الرءوف داليب كحيل ـ **تطور الادارة التعليمية فى ماليزيا** ـ (رسالة ماجستير ـ استنسل) كلية التربية ـ جامعة الأزهر سنة ١٩٧٨ ·

٣٧ ـ د· عبد العزيز القوصى ـ **دراسة تحليلية عن التطور التربوى فى الأقطار العربية** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ القاهرة سنة ١٩٧٧ ·

٣٨ ـ د· عبد الله عبد الدايم ـ **التخطيط التربوى (أنواعه وأساليبه الفنية وتطبيقاته فى البلاد العربية)** (الطبعة الثانية) ـ دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٩٧٢ ·

٣٩ ـ د· عثمان خليل عثمان ـ **اللامركزية ونظام مجلس المديريات فى مصر (دراسة مقارنة)** ـ القاهرة سنة ١٩٤٨ ·

٤٠ ـ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع ـ **التعليم فى المملكة العربية السعودية** ـ دار الكاتب العربى ـ بيروت (بدون تاريخ) ·

٤١ ـ د· عرفات عبد العزيز سليمان ـ **استراتيجية الادارة فى التعليم** ـ ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٨ ·

٤٢ ـ د· عرفات عبد العزيز سليمان ـ **المعلم والتربية** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٧ ·

٤٣ ـ د· عرفات عبد العزيز سليمان ـ **ديناميكية التربية فى المجتمعات** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٩ ·

٤٤ ـ د· على السلمى ـ **السلوك الانسانى فى الادارة** ـ دار المعارف ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ ·

٤٥ ـ د· على عبد العليم محجوب ـ **الادارة العامة وتنمية المجتمع** ـ مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ـ سرس الليان سنة ١٩٦٢ ·

٤٦ ـ د. عمر محمد التومى الشيبانى ـ **فلسفة التربية الاسلامية** ـ الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ـ طرابلس (ليبيا) سنة ١٩٧٥ .

٤٧ ـ ف . كومبز ـ **أزمة التعليم في عالمنا المعاصر** ـ ترجمة د. أحمد خيرى كاظم ، د. جابر عبد الحميد جابر ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٤٨ ـ د. فاخر عاقل ـ **معالم التربية (دراسات فى التربية العامة والتربية العربية)** (الطبعة الثانية) دار العلم للملايين ـ بيروت سنة ١٩٦٨.

٤٩ ـ فردريك هاربيسون ، تشارلز مايرز ـ **التعليم والقوى البشرية والنمو الاقتصادى ـ (استراتيجيات تنمية الموارد البشرية)** ترجمة د. ابراهيم حافظ . مراجعة وتقديم محمد على حافظ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٦ .

٥٠ ـ كاندل ـ **التعليم فى أمريكا** ـ ترجمة د. وهيب سمعان ـ مكتبة الانجلو المصرية القاهرة سنة ١٩٦٠ .

٥١ ـ د. محمد أحمد الغنام ـ **التربية فى البلاد العربية** ـ المركز الاقليمى التخطيط التربية وادارتها فى البلاد العربية ـ بيروت ١٩٧١ .

٥٢ ـ د. محمد أحمد الغنام ـ **تعليم الأمة العربية** ـ دار الثقافة ـ القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٥٣ ـ د. محمد الهادى عفيفى ، د. سعد مرسى أحمد ـ **قراءات فى التربية المعاصرة** ـ مكتبة عالم الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ .

٥٤ ـ د. محمد خير عرقسوسى ـ **الموازنة فى أصول التربية المقارنة** ـ دار الكتب الأموية ـ دمشق سنة ١٩٦٦ .

٥٥ ـ د. محمد زكى شافعى ـ **التنمية الاقتصادية** ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .

٥٦ ـ محمد سليمان شعلان وآخرون ـ **الادارة المدرسية والاشراف الفنى** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٥٧ ـ محمد عبد الرءوف ـ **الملايو (وصف وانطباعات)** ـ الدار القومية للنشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٦ ٠

٥٨ ـ د٠ محمـــد على حافظ ـ **التخطيط للتربية والتعليم** ـ الدار القومية للنشر ـ القاهرة سنة ١٩٦٥ ٠

٥٩ ـ د٠ محمد عليش ـ **أصول التنظيم والادارة** ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ ٠

٦٠ ـ د٠ محمد فاضل الجمالى ـ **آفاق التربية الحديثة فى البلاد النامية** ـ الدار التونسية للنشر ـ ١٩٦٨ ٠

٦١ ـ محمد فتحى عثمان ـ **الفكر الاسلامى والتطور** ـ دار القلم ـ القاهرة سنة ١٩٦٠ ٠

٦٢ ـ د٠ محمد قدرى لطفى ـ **دراسات فى نظم التعليم** ـ مكتبة مصر ـ القاهرة (بدون تاريخ)

٦٣ ـ د٠ محمد منير مرسى ـ **ادارة وتنظيم التعليم العام** ـ عالم الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٧٤ ٠

٦٤ ـ د٠ محمد منير مرسى ـ **الادارة التعليمية (أصولها وتطبيقاتها)** ـ عالم الكتب ـ القاهرة ١٩٧١ ٠

٦٥ ـ د٠ محمد منير مرسى ـ **التعليم العام فى البلاد العربية (دراســـة مقارنة)** ـ عالم الكتب ـ القاهرة سنة ١٩٧٢ ٠

٦٦ ـ د٠ محمود رشدى خاطر ـ **مكافحة الأمية فى بعض البلاد العربية** ـ المركز الدولى للتربية الاساسية فى العالم العربى ـ سرس الليـــان سنة ١٩٦٠ ٠

٦٧ ـ محمود رشدى خاطر ـ **من تجارب الأمم المتحدة الأخرى فى مكافحة الأمية** ـ مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى ـ سرس الليان سنة ١٩٦٢ ٠

٦٨ _ د. محمود طه أبو العلا _ **جغرافية العالم الاسلامى** _ (الطبعة الثالثة) دار المعارف _ القاهرة سنة ١٩٦٦ .

٦٩ _ د. محيى الدين صابر _ **الادارة المحلية ودورها فى تنمية المجتمع** _ مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى (المجلد الثامن _ العدد الثالث) سنة ١٩٦٧ .

٧٠ _ د. محيى الدين صابر _ **قومية العمل فى الحملة الوطنية الشاملة لمحو الأمية** _ مؤتمر بغداد آيار سنة ١٩٧٦ .

٧١ _ د. منير بشور ، خالد مصطفى الشيخ يوسف _ **التعليم فى اسرائيل** _ مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية _ بيروت سنة ١٩٦٦ .

٧٢ _ مؤتمر اتحاد التربويين العرب _ **المؤتمر الفكرى الثانى** _ بغداد _ يونيه سنة ١٩٧٨ .

٧٣ _ مؤتمر تطوير التعليم العالى والجامعى _ **المؤتمر النوعى للدراسات التربوية واعداد المعلمين** (كلية التربية _ جامعة عين شمس) _ القاهرة _ فبراير سنة ١٩٦٧ .

٧٤ _ ندوة عمداء كليات التربية العرب _ **قرارات وتوصيات الندوة** _ بغداد سنة ١٩٧٤ .

٧٥ _ د. نعيمة محمد عيد _ **اللغات الأجنبية ودورها الثقافى فى المجتمع الجديد** _ دار النهضة العربية _ القاهرة سنة ١٩٦٥ .

٧٦ _ وزارة التربية والتعليم _ (ماليزيا) **احصاءات عن التعليم فى أعوام ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٦** _ كوالالمبور سنة ١٩٧٧ .

٧٧ _ وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء والمتابعة والرقابة _ **تقرير عن منجزات الحكومة** _ القاهرة سنة ١٩٧٨ .

٧٨ _ د. وهيب سمعان _ **التعليم فى الدول الاشتراكية** _ مكتبة الانجلو المصرية _ القاهرة سنة ١٩٧٢ .

٧٩ ـ د٠ وهيب سمعان ـ **دراسات فى التربية المقارنة** ـ (الطبعة الثانية) ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٦٥ ٠

٨٠ ـ وهيب سمعان ، د٠ محمد منير مرسى ـ **المدخل فى التربية المقارنة** ـ (الطبعة الأولى) مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة سنة ١٩٧٣ ٠

ثانيا ـ بعض المراجع الأجنبية

1. Adam Smith, **An inquiry into the Nature and causes of the Wealth of Nations Cannaned.** (Reissued by Modern Library), Random House Inc., 1937, Book II.

2. Bondenmen, Paul, S. **Education in the Sivet Zone of Germany** (Washington D.C., 1959).

3. Berady, G.Z.F., **"Education and Youth"** (Annals of the American Academy of Political and Science, 317 (May 1958).

4. Bernard Ducret and Rafe, Uzzaman, **"The University Today, its Role and Place in Society."** An International Study Published with assistance of UNESCO, 1965, Geneva, Switzerland.

5. Cabill, R. and Hencly, S. (eds.), **The Politics of Education in the Local Community,** U.S.A. 1964,

6. Cillie, F.S., **Centralization or Decentralization? A Study in Educational Adoptation,** New York: Bureau of Publications, Teachers College, Columbia University, 1960,

7. Comant, J.B., **Strengther Education to Strengther Democracy in a Divirer World,** "School Life", Jan. 1949.

8. **Constitution of the Socialist Republic ot Rumania, article 30,** Bucharest, 1965.

9. Cramer, J.F. and Browne, G.S., **Contemporary Education. A Comparative Study of National Systems.** (New York), Harcourt Bruce and World Inc., 1965.

10. Department of Education and Science: **Teacher Education and Training. H.M.S.O.,** London, 1972.

11. Dest, H. C., **The Educational, System of England and Wales,** University of London Press, 1963.

12. Education act: 1944. **Butler act.**

13. Good Caster, V.D., **Dictionary of Education,** 1945.

14. Grant, N., **Society School and Progress in Eastern Europe,** (London, Pergamon Press, 1969).

15. Grant, N., **Soviet Education,** (London, University of London Press, 1965).

16. Gyula Simon and Josef Szarka, **History of the Education System of the Hungarian People's Republic,** (Budapest, 1965).

17. Harbison, Frederick and Myers, Charles A., **Education, Manpower and Economic Growth, Strategies of Human Resource Development.** McGraw-Hill Book Company, (New York, 1964).

18. H.M.S.O. : **Teachers and Youth Leaders** (McNair Report 1944).

19. Hyman and Abraham, **Education in Israel** (New York).

20. Institute Pedogagique National. **The Organisation of Education in France.** Cahier de Documentation. Jan. 1970.

21. **International yearbook of Education,** 1949.

22. Kandel, I.L., **Comparative Education,** Boston, Houghton C.o 1963.

23. Kandel, I.L., **Interntional, Review of Education,** 1959.

24. Kandel, I.L., **The Study of Comparative Education** in Educational Farum XX November, 1955.

25. Kandel, I.L., **Types of Administration Melbourne,** University Press, 1938

26. Ministry of Education, **The Nation's School. Their Plan and purposal** (London : H.M.S.O., 1945).

27. Rechmond, W. R., **Educational Planning in Hungary** Comparative Education Review 22, March, 1966.

28. Sadler, M. E., **How Far Can We Learn anything of Practrical Value fram. the Study of Foreign Systems of Education?** Guilford, England, 1900.

29. Snell, J. B., **Early Railways (Pleasure and Treasures)** Weindenfeld and Nicolson, London, 1967.

30. Stanley Brian, **"Further Professional Studies by Teachers in the United Kingdom" in the Education and Training of Teacher,** The yearbook of Education, 1963.

31. State of Israel, Central Bureau of Statistics, Statistical **Abstract of Israel,** 1948, 1967.

32. State of Israel, Israel Ministry of Foreign Affairs, **The Arabs in Israel, Jerusalem,** 1958.

33. **Statistical Pocket Book of Hungary,** 1967.

34. Stinnett, T.M. and Huggett, **Professional Problems of Teachers.** (New York : The Macmillan Co., 1963).

35. Suchohhski, Bokman, Poland **A statement of Coins and Achievements. In King E.J. (Ed.) Communist Education,** London, Methuen, 1963,

36. **System of the Hungarian People's Republic** (Budapest, 1965).

37. UNESCO, **International Bureau of Education, Modern Languages of General Secondary Schools.** (Genève, Publication, No. 268).

38. UNESCO, **The Education of Teachers in England, France, and the U.S.A.,** 1953.

39. UNESCO, World **Survey of Education** Vol. III, Paris 1961.

40. UNESCO, World Surevy of Education, **Vol. IV, State of Israel government,** Yearbook, 1966-1967.

41. UNESCO, **World Survey of Education Vol. VI Higher Education** No. 590.

الفهرس

فهرس الكتاب

الفصـل الرابع

القسم الثانى

الجوانب التطبيقية

الفصل الأول

الفصل الثانى

٢ ـ التعليم العام

فى

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

دراسة تطبيقية